

مجلة دراسات في التاريخ والآثار

مجلة علمية محكمة

مجلة دراسات في التاريخ والآثار —جامعة بغداد— كلية الآداب —بغداد

العدد (٩١) لشهر نيسان لسنة ٢٠٢٤

الترقيم الدولي : ISSN:2075-3047
البريد الالكتروني : jasha@coat.uobaghdad.edu.iq

رقم الایداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

مجلة دراسات في التاريخ والآثار—جامعة بغداد—كلية الآداب—بغداد

العدد (٩١) لشهر نيسان لسنة ٢٠٢٤

عدد الصفحات : ٤٧٥ صفحة

تصميم و اخراج

علا صالح الجراح



دار ومكتبة كلكامش للطباعة والنشر

بغداد - باب المعلم - شارع المكاتب

07729093707 – 07736558370

ola.algarah88@gmail.com

رئيس التحرير : أ.د. وفاء عدنان حميد

مدير التحرير : أ.د. باسمة جليل عبد المعموري

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. انعام مهدي علي	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. قصي صبحي عباس	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. عادل شابث جابر	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. عبد الرحمن فرطوس حيدر	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. فاضل مهدي بيات	تركيا
أ.د. حسين القهوانى	الأردن
أ.د. مارجريتا فان أييس	المانيا
أ.د. والتز زالبيرجر	المانيا
أ.د. بيتر ميكلاوس	المانيا
أ.م.د. فاروق محمد علي	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ليث مجید حسين	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. احمد ناطق ابراهيم	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ميثم عبد الكاظم جواد	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ماجدة حسو منصور	كلية التربية / جامعة المستنصرية

التصحيح اللغوي للغة العربية: أ.م.د. لمى فائق جيل
التصحيح اللغوي للغة الانكليزية: أ.م.د. سناء لازم حسن

شروط النشر في المجلة

- ١. ان تتضمن الصفحة الاولى من البحث ما يأتي:**
 - أ. عنوان البحث باللغتين الانجليزية والعربية.**
 - ب. اسم الباحث باللغتين الانجليزية والعربية ، وشهادته العلمية ، ومؤهلاته، وتخصصه العلمي ومكان عمله.**
 - ج. البريد الالكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.**
 - د. ملخصان احدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانجليزية وحجم الخط (١٢) .**
 - هـ. الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.**
- ٢. ان يتم طباعة البحث بواسطة الكمبيوتر باستخدام Microsoft Office Word 2010**
من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على اكثر من مجلد.
- ٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق نظام (APA)**
 - ٤. ان لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).**
 - ٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.**
 - ٦. ان يكون البحث خالياً من الاخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.**
 - ٧. يجب ان تتم طباعة البحث باستخدام برنامج Microsoft Office Word 2010**
ووضع المخططات والاشكال ان وجدت في المكان المناسب للبحث وان تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وان لا يتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. ان يلزم الباحث بانواع واحجام الخطوط كما يأتي:
- أ. العربية (Simplified Arabic) حجم الخط (١٤).
 - ب. اللغة الانجليزية (Times New Roman) حجم الخط (١٦)
- الملخص خط (١٢). يجب ان تكون جميع صفحات البحث الاخرى الخط (١٤).
- ج. استخدام معالج النصوص في داخل البرنامج Microsoft Office Word
٩. اخطار الباحث المجلة اذا لم يكن البحث مناسباً للنشر في مدة لا تزيد عن شهرين من وقت وصله الى المجلة.
١٠. يتلزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق التقارير المرسلة اليه . ويجب اجراؤها في مدة لا تتجاوز(١٥) يوم.
١١. تضاف قائمة اخرى للمصادر مترجمة للغة الانجليزية غير مرقمة على وفق نظام (APA) ومرتبة ترتيباً ابجدياً.
١٢. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية التلخيص لحقوق الطبع والنشر) والخاصة بمجلة دراسات في التاريخ والاثار.
١٣. التقديم يكون عبر الموقع الالكتروني للمجلة : jasha@coat.uobaghdad.edu.iq بعد التسجيل في الموقع ثم رفع طلب للنشر.
- لاتنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات.

رئيس التحرير

فهرس العدد (٩١)

الصفحة	اسم الباحث	اسم البحث	ت
٢٦-٣	أ.د. يحيى محمد علي	واجبات الدولة في ضوء الاقتصاد الإسلامي	.١
٤٢-٤٧	أ.د. وليد عبود محمد الدليمي مهدى زاير كعید الفرطوسى	ميثاق الصداقة والتحالف الألماني - الإيطالي ١٩٣٩ (دراسة وثائقية)	.٢
٦٠-٤٣	نغم طالب عبدالله	دور الجالية المسلمة في الانتخابات الأمريكية	.٣
٨٦-٦١	أ.م. د. مهند عاشور شناوة القطبي م.م دعاء حسام عباس الدليمي	دللات الاعمال العسكرية والإدارية للملوك في الصيغ التاريخية للعصر السومري الحديث ٢٠٠٤-٢١١٢ (ق.م)	.٤
١٠٦-٨٧	م.د. سرى هادى علوش	مفهوم الدولة عند المفكر عبدالله العروى: دراسة فكرية	.٥
١٣٦-١٠٧	م. د ضياء ماجد حسن	منازل الآخرة- دراسة في التشابه بين التصوف الإسلامي والتصوف المسيحي الاسباني - ابن عربى وسانتا تيريزا انموذجاً	.٦
١٥٠-١٣٧	اسيل رعد علي الطائي أ. د. مهدية فيصل صالح	الزهور في الأدب المصري (الغزل- الرثاء) انموذجاً	.٧
١٧٨-١٥١	م . م . شيماء حمود كاظم	شؤون أمريكية في الصحافة اللبنانية ١٩٧٩ جريدة "السفير" انموذجاً	.٨
١٩٦-١٧٩	م. م احمد ماجد احمد	الصراع الأمريكي - الإيراني وأثره على أمن الخليج العربي ١٩٧٩ - ١٩٨٩	.٩
٢١٤-١٩٧	اسيل جبار حسن أ.م.د. ألاء حماد رجه	الصراع على السلطة وارتقاء عرش السلطنة	.١٠
٢٥٢-٢١٥	افراح يوسف كاطع عكلة د. عبد الله حميد العتابي	الدور الوحدوي لحزبي الاشتراكي والمؤتمر في الوحدة اليمنية ١٩٨٢/٧٨ م ١٩٩٠ م.	.١١
٢٧٦-٢٥٣	م.م حسين محمد راضي جبر أ.د. ميثم عبد الكاظم جود	الوجود البشري في ايطاليا القديمة	.١٢

٣٠٥-٢٧٧	م.م الكاظم كريم مراد عاتي	الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة في منظمات حقوق الانسان في العراق	.١٣
٣٤٩-٣٠٦	أسيل محمد ناجي أ.د. عامر حمزة الغريب	رقابة المهن والحرف الصناعية في بلاد الرافدين لالمدة (٢٠٠٤-٥٣٩ ق.م)	.١٤
٣٧٥-٣٥٠	م. د. سماح علي خلف	دلائل الاقنعة في بلاد الرافدين	.١٥
٤١١-٣٧٦	م.م. رياض خليل حسين السامرائي	دور المدرسة العثمانية في تطوير الفنون الثقافية العربية (خط الطغراة انموذجا)	.١٦
٤٣٣-٤١٢	أ.د. قصي صبحي عباس	نظرة جديدة حول شخصية البطل العربي "لامو" "لخامو" في ضوء ختم أسطواني غير مدرس من المتحف العراقي	.١٧
٤٤٥-٤٣٤	هديل عبدالخالق جميل مصطفى النعيمي أ.م. د. نبراس فوزي جاسم	خطة الكتابة في ضوء كتاب بدائع السلك لابن الازرق الغرناطي (ت ١٤٩٠ هـ / ١٨٩٦ م)	.١٨
٤٧٥-٤٤٦	Dr. Saeed bin Ali Abdullah Al-Shahrani	The ascendancy and fall Italian domination in southern Red Sea Arabian During The first half of the twentieth century A.D	.١٩

واجبات الدولة في ضوء الاقتصاد الإسلامي

أ.د. يحيى محمد علي

كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

واجبات الدولة في ضوء الاقتصاد الإسلامي

أ.د. يحيى محمد علي

المقدمة :

تعد واجبات الدولة الاقتصادية من المبادئ المهمة في الاقتصاد الإسلامي كونها تمنحه القوة والقدرة على الاستيعاب والشمول ، وكونها الوسيلة لتحقيق أهداف مرسومة ومعرفة ، لتحقيق العدالة الاجتماعية، وتخلص الناس من الفقر والحرمان ، وتحقيق التنمية الاقتصادية الشرعية ذات الأهداف الراقية الشاملة ، وبلغ المراتب العليا للتطور في المجالات كافة ، وهذه الواجبات ليست مرحلية ، وإنما دائمية بدوام الدولة ، وليس اجتهادية ، وإنما على وفق الأحكام التشريعية وعلى وفق العلم والدراسة والمعرفة بالأحكام الشرعية .

وتتميز واجبات الدولة في الاقتصاد الإسلامي بأنها لا تمس الحرية الاقتصادية لأفراد المجتمع ، بل هي الضمانة للتمتع بالحرية التي تتيح لهم الحصول على حقوقهم الاقتصادية واحتياطاتهم الحياتية بيسر وسهولة ، فهذه الواجبات تتسع لتشمل الجميع ، وهي المتتوفرة مع احتجادات الأهواء والميول والرغبات . هذه الأسباب دعتني إلى البحث في هذا الموضوع لتبيان كل ذلك ، أي لتبيان العلة والمقصد لهذه الواجبات ، فأما العلة فهي منع الفوضى الاقتصادية ، وأما المقصود فهو لتضافر الجهد لبلوغ المرام والتأكيد على الواجب الاقتصادي للدولة الذي لا اختيار في تركه ولا تهاون في القيام به ، ولا إمكانية التنازل عنه ، وتحمل الدولة التبعات الشرعية والقانونية كافة إذا تركت واجبها الاقتصادي أو قصرت فيه. وأما المنهج الذي كان ملائماً لمثل هذه الدراسة فهو المنهج الاستقرائي التحليلي ، والاعتماد على مصادر متعددة .

اقتضى هذا البحث الموسوم بـ (واجبات الدولة في ضوء الاقتصاد الإسلامي) أن نقسمه إلى ثلاثة مباحث يسبقها مقدمة وتمهيد ، ويأتي بعدها خاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع ، أما التمهيد فتضمن التعريف بواجبات الدولة الاقتصادية ، وخصص المبحث الأول : لواجبات الدولة في الإدارة المركزية للمصادر المالية الرئيسية ، أما المبحث الثاني فتضمن : واجبات الدولة في تحقيق المصالح ومنع المضار ، وأحتوى المبحث الثالث على : واجبات الدولة في القيام بالنفقات العامة .

التمهيد : تعريف واجبات الدولة الاقتصادية

الواجبات لغة : فهي من مفرد واجب ، وجب يجب وجبا ووجوبا فهو واجب والمفعول موجوب عليه ، وجب الصوم على المسلم لزم عليه وثبت ، وأوجب البيع جعله لازما ، ووجب الأمر عليه ألممه به^(١) فوجب الشيء وجوبا أي لزم ، وأستوجب الشيء استحقه^(٢) .

عرف الواجب في علم أصول الفقه بأنه " ما طلب الشارع فعله على وجه اللزوم بحيث يُلزم تاركه ويمدح فاعله "^(٣) ، أي هو : "ما أنحتم فعله وتعين أداؤه ويلام تاركه "^(٤) ، وللواجب أنواع منها الواجب بالنظر إلى وقت أدائه ، والواجب بالنظر إلى تقديره وعدم تقديره ، والواجب بالنظر إلى تعين المطلوب وعدم تعينه ، والواجب بالنظر إلى المطالب به^(٥) ، وهذا الأخير يتضمن الواجب الكفائي الذي هو : " ما طلب الشارع حصوله من جماعة المكلفين لا من كل فرد منهم "^(٦) ، بمعنى إذا فعله البعض سقط عن الباقيين وهؤلاء قد يكفيهم العرف القيام به ، كحال قيام الدولة بأنواع من الواجبات التي لا يصح القيام بها إلا الدولة بصفتها الراعية للجميع وبطبيعتها مقاليد السلطة .

فالقيام بالواجبات الكفائية أو تهيئ الأسباب الالزمة لأدائها تكون من واجبات الدولة ، لأنها نائبة عن الأمة في تحقيق مصالح العامة ، وقدرة على القيام بأعباء الواجبات الكفائية ، فإذا قصرت في ذلك يسري عليها حكم التقصير بالواجب فتكون أثمها^(٧) أي يأثم كل من تصدى للحكم بالدولة ، لأن منصبه هذا تكليف وليس تشريف وقد أشار الشاطبي إلى ذلك بقوله : " وهكذا شرعت أعمال الكفائية لا ليت出手 بها عز السلطان، ونخوة الولاية وشرف الأمر والنهي... يجب على الوالي القيام بمصالح العامة "^(٨) ولا يبحث فيها عن منافع خاصة : " لأن الولايات العامة والمناصب العامة للمصالح العامة "^(٩) ، والدولة ليست جهة ربحية وإنما جهة تحقق المصالح العامة : " فالولاية العامة مبرأة من الحظوظ "^(١٠) ، ومن نافلة القول بأن واجبات الدولة في الاقتصاد الإسلامي : هي التكفل بكل الجوانب التي تعنى بموارد الدولة وطرق جبايتها ، وأوجه أنفاقها ، والمحافظة على المصالح العامة والخاصة في ضوء الشريعة الإسلامية .

المبحث الأول : واجبات الدولة في الإدارة المركزية للمصادر المالية الرئيسية

من واجبات الدولة الملزمة بها الإدارة المركزية للمصادر المالية الرئيسية ، وعدم السماح للأفراد أو أي جهة أخرى بأخذ هذا الواجب بأي شكل من الأشكال ، ويعود هذا النهج إلى العهود الأولى للدولة الإسلامية ، فكان واجب الدولة تحصيل أموال المصادر الرئيسية ثم توزيعها على منفذها ومستحقها من دون غبن لأحد ، ومن أنواع هذه المصادر المالية :

أولا - أموال الزكاة : فهي من واجبات الدولة التي تتولى جمعها ثم توزيعها على مستحقها ، ومما يؤكد سيادة إدارة الدولة على أموال الزكاة قال تعالى : ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفَقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامَلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤْلَفَةِ قُلُوبَهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(١١)

واجبات الدولة في ضوء الاقتصاد الإسلامي

ورد في هذه الآية الكريمة صيغة الجمع للعاملين الذين يجمعون أموال الزكاة ، والدولة هي المعنية بتعيين هؤلاء الجمع من العاملين ، إذ من المعلوم أن مجموع العاملين تحتاجهم الدولة وليس الأفراد ، فليس من المعقول أن يقوم الأفراد بتعيينهم ، ثم حدد القرآن الكريم أجورتهم من أموال الزكاة ، والدولة هي المعنية بهذا الأمر ، وقد أكدت الأحاديث النبوية تعيين مختصين بجمع أموال الزكاة (العاملين عليها) كما تؤكد هذه الرواية ، التي مفادها أن رسول الله ﷺ أستعمل رجلا على الصدقة فلما قدم قال: "هذا لكم وهذا لي أهدي لي فقام رسول الله ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: ما بال عامل أبعثه فيقول هذا لكم وهذا أهدي لي أفلأ قعد في بيته أبيه أو في بيته حتى ينظر أيهدي إليه أم لا" ^(١٢) ، ومن الروايات الأخرى التي تؤكد هذا المضمون ، أن الرسول ﷺ كان يوصي العاملين على جمع أموال الزكاة بالرفق وعدم أخذ أفضل الأموال ، وإنما من أوسطها فقال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل (رضي الله عنه) حين بعثه إلى أهل اليمن ليأخذ زكاة أموالهم : "فخذ منهم وتوقد ^(١٣) كرائم أموال الناس" ^(١٤) ، وفي رواية أخرى تتضمن المفهوم نفسه : "رأى رسول الله ﷺ ناقة مسنة في إبل الصدقة فغضب وقال ما هذه فقال - العامل عليها - يارسول الله إني إنني إرتجعتها ببعيرين من حواشى الصدقة" ^(١٥) ، وعلى هذا النهج سار الخلفاء الراشدون ومنهم الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الذي قال لولاته : "لا تأخذوا حرزات ^(١٦) الناس" ^(١٧) .

أما الصنف الآخر المستحق لأموال الزكاة فهم المؤلفة قلوبهم وهم المطاعون في أقوامهم ، أو ضعيفي الإيمان ، أو من كان يرجى إسلامهم ، أو انتقاء شرهم ^(١٨) ، وكذلك صنف الغارمين وهم الذين أثقلهم الدين ، وكذلك صنف الذين هم في سبيل الله وهم المقاتلين فلهم ما يسد نفقاتهم ^(١٩) ، فهذه الأصناف لا بد أن تقوم بها الدولة بحديدهم والعناية بهم ، فالدولة هي التي تحدد من هم المؤلفة قلوبهم أو الغارمين وهي التي تتولى رعايتهم والعناية بهم ، وهي التي تكون ملزمة بتجهيز المقاتلين (الجيش) ، فهذه من واجبات الدولة وليس لها حرية في تركها ^(٢٠) .

ومما يؤكد واجب الدولة في جمع أموال الزكاة ما ورد من روايات عديدة ، منها أن الرسول ﷺ منع استعمال الحيل في إخراج الزكاة فقال: "لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة" ^(٢١) ، فمن المعلوم أن الذي يستعمل الحيل يبتغي التحايل على الآخر الذي يكون صاحب سلطة للتخلص مما هو مفروض عليه ، ومن الروايات الأخرى التي تبين واجب الدولة في جمع أموال الزكاة أن الرسول ﷺ كلف كل من الزبير بن العوام ، وجهم بن الصلت ، وحذيفة بن اليمان (رضي الله عنهم) بكتابة أموال الزكاة ^(٢٢) ، لذلك فإن جمع أموال الزكاة من وجوبه عليهم ثم توزيعها على مستحقيها هو واجب الدولة ، وأنها ملزمة به ، ويجب على الدولة أن لا تتهاون في هذا الواجب وإن كان بالقوة مع الذي يمتنع عن أداء

واجبات الدولة في ضوء الاقتصاد الإسلامي

الزكاة ، كما حدد في عهد الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) الذي أصر على قتال مانعى الزكاة وقال : " والله لأقاتل من فرق أفرق بين الصلاة والزكاة " ^(٢٣)

ثانيا - الغنيمة : وهي كل ما يأخذ المسلمون عنوة من أهل الشرك وتشمل الأرض والمال والأسرى والسبى ، وتقسم إلى خمسة أقسام ^(٢٤) ، فخمس لمن سماهم الله تعالى في كتابه العزيز قال تعالى : ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه ولرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم ءامنتم بالله وما أنزلنا على عبادنا يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قادر﴾ ^(٢٥) ، وأربعة أخماس الغنيمة هي للمقاتلين تقسم بينهم ^(٢٦) ، وقد أناظر الله سبحانه وتعالى بولي أمر المسلمين جمعها ثم توزيعها قال تعالى : ﴿يسئلونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾ ^(٢٧) ومن الروايات التي توضح هذا ما مفادها : أن الرسول كان يأمر بجمع الغنائم في مكان محدد ثم يشرع في تقسيمها على من له حق فيها ^(٢٨) وكان الرسول ﷺ قد كلف عبد الله بن كعب الأنصاري كتابة خمس الغنائم ^(٢٩).

ثالثا - الخراج: وهي الأموال التي تفرضها الدولة على الأراضي الخارجية وكانت تدفع على أساس نظام المساحة أو نظام المقادمة ^(٣٠) ، وسيأتي تفصيل ذلك لاحقا

رابعا - العشور: وهي الأموال التي تفرضها الدولة على التجارة التي تعبر حدود الدولة الإسلامية دخولا وخروجا ^(٣١) ، وأول من وضع العشور الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ^(٣٢)، قد أوضح أبو يوسف مواصفات من يتولى أخذ العشور بأنه من أهل الصلاح ، ولا يتعدى على الناس ، ولا يظلمهم ، ولا يأخذ منهم أكثر مما يجب عليهم ^(٣٣) ، وأما مقدار العشور فيؤخذ ربع العشر من المسلمين ، ونصف العشر من أهل الذمة ، والعشر من أهل الحرب ، وشرط أخذ العشر أن تكون السلع أو البضاعة للتجارة وأن تبلغ قيمتها مائة درهم فصاعدا ^(٣٤).

خامسا - الجزية : وهي الأموال التي تأخذها الدولة في كل عام من أهل الكتاب جميعهم لإقامتهم بدار الإسلام ^(٣٥) ، وقد فرضها الرسول ﷺ في السنة الثامنة من الهجرة ^(٣٦) ، وأصل مشروعيتها جاء في القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ ^(٣٧) ، والروايات في شأن الجزية كثيرة ومنها أن الرسول ﷺ وضع الجزية على أهل أيلة وكانت ثلاثة دينار كل سنة وكانوا ثلاثة رجل ^(٣٨) ، وفي رواية أخرى أن النبي ﷺ لما بعث معاذ بن جبل (رضي الله عنه) إلى اليمن أمره أن يأخذ من كل حالم يعني محتلما دينارا أو عدله من المعافر ثياب تكون ظاهرا ^(٣٩) .

وفرضت الجزية على الذميين لقاء الأمان لهم وحمايتهم من أي اعتداء خارجي ، إضافة إلى انتفاعهم بممرافق الدولة وحرية ممارسة عقيدتهم ^(٤٠) ، ومقدارها متترك لاجتهاد الدولة أو من يمثلها إذ أصبحت

واجبات الدولة في ضوء الاقتصاد الإسلامي

مثلاً في عهد الخليفة عمر (رضي الله عنه) ثمانية وأربعين درهماً على الموسر وأربعة وعشرين درهماً على الوسط وأثني عشر درهماً على العامل^(٤١).

وكذلك من واجب الدولة عدم التخلّي عن مصادر الثروات الإستراتيجية المهمة ، ومن الشواهد التي تؤكّد ذلك : إن الرسول ﷺ أقطع أبيض بن حمال المازني أرضاً بمنطقة مأرب ، فلما علم الرسول ﷺ إن هذه القطعية فيها ملح ، والملح ثروة طبيعية وهبّتها الطبيعة وانه جاهز للاستثمار ، وانه يمثل ثروة عامة سحب هذه القطعية^(٤٢) ، هذه الرواية هي أحد مبررات اجتهد العديد من العلماء بأن المعادن من حق الدولة بغض النظر عن نوع ملكية الأرض التي فيها المعادن إذ لم يفرقوا بين معادن تكون في أرض ملكاً خاصاً أو ملكاً عاماً أو أرض موات^(٤٣).

وإذا استقرّأنا تاريخ الدولة الإسلامية منذ نشأتها في المدينة والمراحل التي تلتها ، نلاحظ أن مراحل النهوض والتطوير والازدهار والرقي ، تكون مرتبطة ارتباط وثيق بالالتزام الدولة بواجباتها تجاه المجتمع ، وخاصة الواجبات المالية أو الاقتصادية ، إذ تشير الروايات التاريخية أن موارد بيت المال في العصر الراشدي كانت كثيرة تسد النفقات وتفيض ، والأسباب التي حقت ذلك تعود إلى قيام الدولة بواجباتها الاقتصادية على أتم وجه^(٤٤) ، ويتبّع هذا من المردودات المالية التي كانت تجمعها الدولة ، إذ بلغ خراج السواد فقط مائة ألف ألف درهم (١٠٠ مليون درهم)^(٤٥) وقيل مائة ألف ألف وعشرين ألف ألف درهم (١٢٠ مليون درهم)^(٤٦) وقيل مائة ألف الف وثمانية وعشرين ألف ألف درهم (١٢٨ مليون درهم)^(٤٧) ، وكذلك أشارت الروايات التاريخية أن التزام الدولة بواجباتها الاقتصادية تؤدي إلى وجود فائض من الأموال في بيت المال إذ بلغ خمسة ملايين دينار ومائتا مليون درهم^(٤٨) ، وبلغ في أحيان أخرى أربعة ملايين دينار وسبعين مليون درهم^(٤٩).

المبحث الثاني : واجبات الدولة في تحقيق المصالح ومنع المضار

من واجبات الدولة في الاقتصاد الإسلامي تحقيق المصالح ومنع المضار ، وهذا الأمر يقتضي أن لا تقتصر الدولة على مجرد تطبيق الأحكام الثابتة ، بل تمتد إلى الاجتهاد في المتغيرات ، فهناك الكثير من المتغيرات التي لا بد من إيجاد التشريع المناسب لها ، المبني على أساس الأحكام والأصول والقواعد العامة ، والمُلْبِي للمقاصد والجالب للمصالح والمانع للمفاسد ، مما من متغيرات اقتصادية إلا ووضعت للدراسة ، لمعرفة مفاسدها ومصالحها والعلة ، وعلى وفق ذلك يكون الحكم أو التشريع المناسب ، فمن واجب الدولة أو من يمثلها القيام بالاجتهاد .

ومن المصادر الفقهية التي تبيح للدولة القيام بهذه الاجتهادات الاقتصادية ، المصالح المرسلة وسد الذرائع ، والاستحسان^(٥٠) ، أما القواعد التي تبيح للدولة القيام بهذا الأمر : "تصرف الإمام على الرعية

واجبات الدولة في ضوء الاقتصاد الإسلامي

منوط بالمصلحة^(٥١) ، فالدولة لا بد من أن تتخذ التشريعات المناسبة واللازمة للمتغيرات الاقتصادية أو لمواجهة الظروف الطارئة أو المستجدة^(٥٢) ، فكل مصلحة تراها الدولة ذات فائدة ومردودات ايجابية ومصلحة عامة لا بد أن تعتمدها وتلزم بها ، وان تنهي عن ما فيه ضرر عام ، وحينئذ يجب امثال أمرها ونهيها^(٥٣) .

ومن الاجتهادات الاقتصادية التي اتخذتها الدولة الإسلامية مثلاً تضمين الصناع ، عندها قال الإمام علي (عليه السلام) : " ولا يصلاح الناس إلا ذاك"^(٥٤) ، وتبيننا لهذه المصلحة قال الشاطبي : " ووجه المصلحة فيه أن الناس لهم حاجة إلى الصناع ، وهم يغيبون عن الأمة في غالب الأحوال ، والأغلب عليهم التفريط وترك الحفظ ، فلو لم يثبت تضمينهم مع مسيس الحاجة إلى استعمالهم لأفضى ذلك إلى أحد أمرين : إما ترك الاستصناع بالكلية ... وإما أن يعملا ولا يضمنوا ذلك بدعواهم الهلاك والضياع ، فتضييع الأموال ، ويقل الاحتراز ، وتتطرق الخيانة فكانت المصلحة التضمين . هذا معنى قوله لا يصلاح الناس إلا ذاك"^(٥٥) .

وبناءً على سد الذرائع الذي هو من المباحثات التي تقضي إلى المفاسد ، فإن على الدولة واجب تحديد الأسعار في حالة اتفاق التجار الجشعين على أسعار معينة لتحقيق أرباح فاحشة ، مستغلين حاجة الناس إلى السلع^(٥٦) ، كذلك في حالة استغل أصحاب الحرفة والصناعات حاجة الناس إليهم ، فيفرضوا ما يحلوا لهم من أجرة : " فلولي الأمر أن يلزمهم بذلك بأجرة مثلهم "^(٥٧) ، فمتي ما تطلب الحال أو الزمان أو المكان جلب مصلحة أو درء مفسدة كان الاجتهد حاضراً ويدور مع المصلحة كيما دارت^(٥٨) . كالصلحة في شرعية البيع على أساس الوصف للسلعة المباعة بدفع الثمن عاجلاً واستلام السلعة أعلاً ، فهذا البيع جائزًا إذا توافر شرط رفع الجهة عن الموصوف وعرف هذا البيع بالاستصناع^(٥٩) .

ومن أهم الاجتهادات الاقتصادية التي أقرتها الدولة الإسلامية الأولى لتحقيق المصلحة ، أقرار نظام الخراج الذي اقتضى عدم توزيع أربعة أخماس أراضي السواد على المقاتلين الذين فتحوا أراضي السواد ، إذ دعا الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : " المهاجرين والأنصار ، واستشارهم فيما فتح عليه من ذلك وقال لهم : بيتوا الأمر وتدبروه ، ثم أغدوا إلى "^(٦٠) ، فرأى بعض الصحابة ومنهم الخليفة عمر (رضي الله عنهما أجمعين) إن عدم تقسيم هذه الأراضي لها مصالح ومنافع للأمة الإسلامية ، حاضرها ومستقبلها وتجسد ذلك بقول الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : " إن قسمتها بين من حضر لم يكن لمن بعدهم شيء "^(٦١) ، وقال أيضاً : " فإذا قسمت أرض العراق ... مما يسد به الثغور وما يكون للذرية والأرماد بهذا البلد وبغيره "^(٦٢) .

فاقتضت المصلحة أن تفرض الدولة مقدار معين للخراج فكان على كل جريب من الكرم عشرة دراهم ، وعلى جريب النخل ثمانية درهم ، وعلى جريب قصب السكر ستة دراهم ، وعلى جريب الرطبة خمسة دراهم ، وعلى جريب الحنطة أربعة دراهم ، وعلى جريب الشعير درهفين^(٦٣) ، ثم اقتضت المصلحة بعد

واجبات الدولة في ضوء الاقتصاد الإسلامي

ذلك أن يكون الخراج على أساس نظام المقاسمة : أي أخذ نسبة معينة من المحصول الزراعي كأخذ نسبة الثلث من المحصول إذا كانت الأرض تُسقى بواسطة أو أخذ نسبة الثناء إذا كانت الأرض تُسقى من دون واسطة ^(٦٤) ، وكذلك اقتضت مصلحة الدولة أن تشرع ضريبة العشور ^(٦٥) .

ومن الواجبات الأخرى التي لا بد أن تقوم بها الدولة هي منع المضار كمعالجة الحالات الاستثنائية ، كالجفاف لمياه أراضي المزارعين ، أو اللافات التي تصيب مزارعهم ومواشيهم أو القحط ، والمجاعات ، فواجب الدولة وضع الإجراءات المناسبة لرفع أو تخفيف الأضرار عن الناس ، ومن هذه الإجراءات عدم أجبار الأفراد الإيفاء بواجباتهم المالية وهم لا يملكونها ، لأسباب خارجة عن إرادتهم ، وفي هذا قال أبو عبيد : " وكذلك تأخيرها إذا رأى ذلك الإمام في صدقة الماشي للأزمة تصيب الناس ، فتجدب لها بلادهم ، فيؤخرها عنهم إلى الخصب ، ثم يقبضها منهم بالاستيفاء في العام المقبل " ^(٦٦) ، وهذا مما تميز به الاقتصاد الإسلامي ، إذ أقر أن كل مشقة طارئة إلا وينتسبها تيسير على وفق القاعدة المشهورة "المشقة تجلب التيسير" ^(٦٧) .

أما إذا أصاب مركز الدولة المالي عجز عنده يكون من واجب الدولة معالجة ذلك عن طريق : "الاستئراض في الأزمات إنما يكون حيث يرجى لبيت المال دخل يُنتظر أو يُرجى ، وأما إذا لم ينتظر شيء وضفت وجوه الدخل بحيث لا يغنى كبير شيء ، فلا بد من جريان حكم التوظيف" ^(٦٨) ، وشرط ذلك كله عدالة أوأمانة الإمام أو المسؤول ^(٦٩) ، أما إذا كان العجز المالي للدولة وفي الوقت نفسه احتجت الدولة لتجهيز جيشها وقد أوضح ذلك الغزالى بقوله : "إذا خلت الأيدي من الأموال ولم يكن من مال المصالح ما يفي بخرجات العسكر ولو تفرق العسكر واشتغلوا بالكسب لخيف دخول الكفار بلاد الإسلام أو خيف ثوران الفتنة ... في بلاد الإسلام فيجوز للإمام أن يوظف على الأغنياء مقدار كفاية الجند ثم إن رأى في طريق التوزيع التخصيص بالأراضي فلا حرج لأننا نعلم أنه إذا تعارض شرطان أو ضرران قصد الشرع دفع أشد الضررين وأعظم الشررين " ^(٧٠) وأكد الشاطبى بذلك بقوله : "إنا إذا قررنا إماما مطاعا مفتقا إلى تكثير الجنود لسد التغور وحماية الملك المتسع الأقطار ، وخلا بيت المال ، وارتقت حاجات الجند إلى مالا يكفيهم ، فللإمام إذا كان عدلا أن يوظف على الأغنياء ما يراه كافيا لهم في الحال" ^(٧١) .

ومن الأحداث التاريخية التي طبقت هذه الأحكام ما حدث لل المسلمين بقيادة يوسف بن تاشفين الذي أحتاج إلى المال لتجهيز الجيوش والوقوف في وجه الأعداء ، ولم يكن عنده في بيت المال ما يسد تلك النفقات فطلب الفتوى من العلماء والقضاة ، منهم القاضي أبو الوليد الجاجي ، فأفقوه بالإجماع بأن له أن يأخذ من المسلمين ما يفي بتلك الحاجات وقالوا له كـ " فلتدخل الجامع هناك بحضور أهل العلم وتحلف أن ليس عندك درهم واحد ولا في بيت مال المسلمين وحينئذ تستوجب ذلك والسلام" ^(٧٢) .

واجبات الدولة في ضوء الاقتصاد الإسلامي

ومن الأحداث التاريخية الأخرى التي طبقت هذه الأحكام عندما أراد ملك مصر قطز التجهز لقتال النصارى في عام ٦٥٧هـ ، فجمع القضاة والفقهاء والأعيان لمشورتهم فيما يعقد عليه في أمر النصارى ، وإن يأخذ من الناس ما يستعن به على جهادهم ، وحضر الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، وقاضي قضاة الديار المصرية بدر الدين السنجاري ، فتناقشوا بالأمر وكان الاعتماد على ما يقوله ابن عبد السلام فقال: "إنه إذا طرق العدو بلاد الإسلام وجب على العالم قتالهم وجاز لكم أن تأخذوا من الرعية ما تستعينون به على جهادكم بشرط ألا يبقى في بيته المال شيء وتبيعوا مالكم من الحوائض المذهبة والآلات النفيسة ويقتصر كل الجنود على مركوبه وسلاحه ويتساواوا هم وال العامة" ^(٢٣)

ومن واجبات الدولة في الاقتصاد الإسلامي لمنع المضار ، أن تقوم بإعادة التوزيع لمصادر الإنتاج ، ومن الروايات التاريخية الاقتصادية التي توضح هذا المبدأ ما حصل في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الذي استرد جزءاً من أرض قد منحت لبلال بن حارث المزنبي وهي غير مستمرة ، ثم منحت إلى مسلم آخر استثمرها بصورة صحيحة^(٢٤) ، فإعادة التوزيع يساهم في تحقيق أعلى كميات الإنتاج .

وكذلك من واجب الدولة منع الإفراط أو المبالغة أو الغلو في استعمال الحق الذي يفضي إلى الإضرار بالآخرين ، ومن الروايات التاريخية الاقتصادية المؤكدة لهذا المبدأ ما حدث في حياة الرسول ﷺ إذ حكم لصحابي أصابه ضرر من مزروعات جاره فقال له "اذهب فاقلع نخله" ^(٢٥) .

كذلك من واجبات الدولة الاقتصادية منع المعاملات المالية المحرمة كافة ، كالربا والاحتكار والرشوة ، والقامار والسحر وتزوير العملة وصناعة الخمر وببيعه وما شاكل هذه الأعمال^(٢٦) ، وأيضاً من واجب الدولة إزالة كل ما يؤدي إلى الإضرار بالاقتصاد على وفق القاعدة الفقهية "الضرر يزال" ^(٢٧) .

ومن واجبات الدولة التي تقوم بها الدولة لتجنب المضار إشاعة الثقافية الاقتصادية الشرعية بين أفراد المجتمع ، وهذا الجانب يعد المُنطلق المهم في النهوض والتطور في المجالات الاقتصادية المختلفة ، وأصل إشاعة الثقافة الشرعية ، قد وردت في القرآن الكريم بآيات عديدة منها قال تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » ^(٢٨) ، وفي آية أخرى قال تعالى : « ... وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعذبوا على الإثم والعذوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب » ^(٢٩) ، وقال تعالى : « الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور » ^(٣٠) .

ومن الذين الخلفاء الذين كانوا يقومون بالتنقيف الاقتصادي الإمام علي (عليه السلام) إذا : "أتى السوق فيقول يا أهل السوق اتقوا الله إياكم والحلف فإن الحلف ينفق السلعة ويمحو البركة وإن التاجر فاجر إلا من أخذ الحق وأعطى الحق والسلام عليكم ثم ينصرف ثم يعود إليهم فيقول لهم مثل مقالته" ^(٣١) ، وفي رواية أخرى : "يمشي في الأسواق ويأمرهم بتقوى الله وحسن البيع ويقول أوفوا الكيل والميزان ويقول

واجبات الدولة في ضوء الاقتصاد الإسلامي

لا تتفخوا اللحم^(٨٢)، وفي رواية أخرى كان (عليه السلام) يدور في سوق الكوفة بالدرة ويقول : " معاشر التجار ، خذوا الحق تسلموا لا تردوا قليل الربح فتحرموا كثيرو ".^(٨٣)

ومن الجوانب الثقافية الاقتصادية التي تقوم بها الدولة بإشاعتها أو نشرها ، هي كيفية الحصول على العمل المناسب على وفق القدرات والقابليات ، ومن الشواهد التاريخية المشهورة أن الرسول ﷺ وجه العاطلين عن العمل إلى العمل في جمع الحطب بدل التسول^(٨٤) ، وأحد أسباب تنقيف الأفراد في كيفية الحصول على العمل لتخليصهم من الفقر .

لذلك أن إشاعة الثقافة الاقتصادية بين أفراد المجتمع كانت سائدة ، وتعد أحد الوسائل التي تقوم بها الدولة لتجنب المضار الاقتصادية ، وهي بالنسبة للدولة واجبة وليس لها نفل أو اختيارية فهذه الصورة المثالية للاقتصاد الإسلامي في مضمونه ومحتواه .

المبحث الثالث : واجبات الدولة في القيام بالنفقات العامة

من واجبات الدولة في الاقتصادي الإسلامي القيام بالنفقات العامة في المجالات التي تحتاج إلى إنفاق الأموال وقد أشار الغزالي إلى المجالات التي تتفق عليها الدولة بقوله : " الأموال المرصدة لمصالح المسلمين كافة ، فيصرف ذلك إلى القنطر والمساجد والرباطات ، ومصانع ... وأمثال هذه الأمور التي يشتراك في الإنفاق بها كل من يمر بها من المسلمين ، ليكون عاماً للمسلمين ".^(٨٥)

ولعل أصل هذا الإنفاق ورد في القرآن الكريم قال تعالى : ﴿... وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه...﴾^(٨٦) ، أي جعلكم خلفاء في التصرف من غير أن تملكون حقيقة^(٨٧) ، عند استقراء الأحكام العامة للإنفاق يمكن أن نعرف أهم القواعد للإنفاق العام ، ومنها قاعدة الإنفاق للصالح العام : وهي أهم قاعدة رعاها الاقتصاد الإسلامي فالإنفاق في الدولة يجب أن يولد مصلحة لعامة المسلمين^(٨٨) ، وقاعدة الاقتصاد أو ترشيد الإنفاق العام : أي عدم الإسراف في الإنفاق واصل هذه القاعدة قال تعالى : ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾^(٨٩) ، ومن أهم قواعد الإنفاق تقديم الأكثر أهمية (أي حسب الأولوية) ، التي هي من حيث العموم ثلاثة أقسام الضروريات وال حاجيات والتحسينيات أو الكماليات^(٩٠)، وهذا ما أشار إليه ابن قدامه بقوله : " قدم الأهم فالأهم من عمارة التغور ... والقنطر وإصلاح الطرق وكراء الأنهر وسد بثوقيها وأرزاق القضاة والأئمة والمؤذنين والفقهاء ونحو ذلك مما للMuslimين فيه نفع "^(٩١)، وكذلك ذكره السرخي : " سد التغور وإصلاح القنطر والجسور وسد البثق وكري الأنهر العظام ومنه أرزاق القضاة والمفتين والمحتسبيين والمعلميين وكل من فرع نفسه لعمل من أعمال المسلمين على وجه الحسبة فكفايته في هذا النوع من المال ".^(٩٢)

واجبات الدولة في ضوء الاقتصاد الإسلامي

ومن المجالات الاقتصادية التي تكون من واجب الدولة الإنفاق عليها، المشاريع الإستراتيجية التي تحقق النفع العام ، ومن الروايات التي تبين هذا ، قال الإمام علي (عليه السلام) لأحد ولاته وهو مالك بن الأشتر: "ول يكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج ؛ لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرّب البلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلا قليلا" ^(٩٣) ، وكذلك إنفاق الدولة يتضمن منح القروض الاستثمارية لكل من بحاجة إليها ^(٩٤) .

ولتبين ما كانت تتفقه الدولة على مثل هذه المشاريع ، إذ بلغت النفقة على أكمال نهر المكشوف في الموصل ثمانية الاف الف درهم (ثمانية ملايين درهم) ^(٩٥) ، أما كلفة نهر المبارك بين واسط والبصرة فقد بلغت أثني عشر مليون درهم ^(٩٦) ، وهناك الكثير من مشاريع الإنتاج الزراعي التي تم الإنفاق عليها لغرض ديمومة إنتاجها وتطويرها ولرفع طاقتها الإنتاجية ^(٩٧) .

ومن الجدير بالذكر إن إنفاق الدولة على مثل هذه المشاريع ليس اجتهاديا أو ارتجالية ، وإنما بعد دراسة علمية عملية (دراسة الجدوى) من أهل الخبرة والمعرفة والاختصاص ، ثم تحديد التكاليف وتحديد المنافع ومدة التنفيذ ، هذا المبدأ أو الأصل لم يكن غائبا عن ولاة الأمر في الدولة الإسلامية الأولى ، إذ عملوا على هذا الأساس ، وقد أوضح أبو يوسف هذا المبدأ بقوله : "عمال الخراج إذا أتاهم قوم من أهل خراجهم فذكروا لهم أن في بلادهم أنهارا عادية قديمة وأراضين كثيرة غامرة ، وأنهم إن استخرجوا لهم تلك الأنهار واحتفروا وأجرى الماء فيها عمرت هذه الأرضون الغامرة وزاد في خراجهم ... فأمرت رجلا من أهل الخير والصلاح يوثق بيده وأمانته فتوجهه في ذلك حتى ينظر فيه ويسأل عنه أهل الخبرة وال بصيرة به ومن يوثق بيده وأمانته من أهل ذلك البلد ، ويشاور فيه غير أهل ذلك البلد من له بصيرة ومعرفة ... فإذا اجتمعوا على إن في ذلك صلاحا... أمرت بحفر تلك الأنهار وجعلت النفقة من بيت المال" ^(٩٨) .

وكذلك الإنفاق على صيانة مصادر الموارد المالية بما يخدم المستقبل ، كي لا تتعرض هذه المصادر إلى التهاوي وربما إلى الاندثار ، لذلك من الواجب على الدولة القيام بهذه المهمة ، كأنفاق الأموال على إصلاح الأنهار ، وقد أوضح أبو يوسف هذا الأمر بقوله : "فإن النفقة على هذا كلها من بيت المال...لأن مصلحة هذا على الإمام خاصة لأنه أمر عام لجميع المسلمين" ^(٩٩) .

ومن واجبات الدولة الاقتصادية لمنع المضار في الإنفاق ، حسن اختيار القائمين على الإنفاق ، وذلك لحماية الأموال ، وأصل هذا قوله تعالى : ﴿لَا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾ ^(١٠٠) فحجب السفيه التصرف بالأموال أو إدارتها ، من أهم مقدمات ومعطيات الترقى والتطور والتسامي ، لما يسببه السفيه من أضرار ، وكذلك معاقبة من يحاول وضع الأموال في غير موضعها الصحيح ، ومن أشكال العقوبة الغرامه ^(١٠١) أو العزل ^(١٠٢) ، لأن اللين أو التغاضي في هذا الجانب يعني حدوث الخل والنقص الذي يؤثر سلبا على الاقتصاد ككل ، وعلى هذا الأساس كانت الدولة الإسلامية في العهود الأولى تتأنى كثيرا لاختيار الوالي المناسب أو المسؤول المناسب ذا القدرة والقابلية والدرامية والخبرة والأمانة والعدالة

واجبات الدولة في ضوء الاقتصاد الإسلامي

ومن المهم ذكره إن الإنفاق لا بد أن يسبقه تنظيم ميزانية الدولة كنفقات وإيرادات ، أما الإيرادات فهي مجموعة الأموال التي تحصل عليها الدولة لتنفيذ السياسات المالية ، وكان هذا منذ عهد الرسول (ﷺ) إذ أرسى قواعد تنظيم المالية للدولة ومن ذلك تسجيل الموارد^(١٠٣) ، وكل هذه حتى تعرف الواردات ثم تصرف على قدرها ، وبعد أن توسيع الدولة الإسلامية أصبح لها مؤسسة بيت المال ، وكذلك كانت الدولة الإسلامية تعتمد نظام التخطيط الذي هو عملية حصر موارد الدولة مادية كانت أو بشرية وتجميعها وتنظيم طريقة استغلالها بما يكفل تحقيق أهداف محددة في أقصر مدة زمنية ممكنة^(١٠٤)

ومن واجبات الدولة المهمة في الإنفاق القيام بالتكافل الاقتصادي ، فالدولة ملزمة بإعطاء المال لكل الفئات المستحقة ، كالطبقة الفقيرة التي لا تجد المال ، والعاجزة التي لا تستطيع العمل أو المشردة التي لا تجد المعيل ، والمعطلة التي لا تجد وسائل الكسب^(١٠٥) ، وهؤلاء جميعهم يستحقون هذا الحق الثابت بشرط توافر صفة الحاجة لديهم ، وألا تكون الحاجة مفتعلة أو آتية من تكاسلهم أو تقصيرهم^(١٠٦) ، وما يجب إعطاؤه هو حد الكفاية الذي هو المسكن الملائم والمطعم الوفي والملبس الدارج وليس حد الكفاف^(١٠٧) وقد بين ذلك الخليفة عمر بن عبد العزيز بقوله : " أنه لا بد للمرء المسلم من مسكن يسكنه ، وخدم يكفيه مهنته ، وفرس يجاهد عليه عدوه ، ومن أن يكون له الأثاث في بيته"^(١٠٨) ، وقد أوضح الماوردي المقدار الذي لكل شخص فقال : " فيدفع إلى كل واحد منها ... ما يخرج به من أسم الفقر والمسكناة إلى أدنى مراتب الغنى "^(١٠٩) ، ومن أوجه قيام الدولة بالتكافل الاقتصادي ما بينه أبن حزم فقال : " وفرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ويجب لهم السلطان على ذلك إن لم تقم الزكوات بهم ، ولا فيسائر أموال المسلمين بهم فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لا بد منه ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك وبمسكن يكتنفهم من المطر والصيف والشمس وعيون المارة "^(١١٠) وبذلك فان من واجب الدولة تأمين الحياة الكريمة لكل مواطن ، وبالطريقة والأسلوب الذي يتلاءم مع كل عصر ولكل مجتمع ، فتهيئة الحياة الكريمة هي المعيار الثابت ، وال حاجات تختلف باختلاف الزمان والمكان ، واصل هذا ما ورد في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١١١) ، فالخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : " مر بقوم مجذمين من النصارى ، فأمر أن يعطوا من الصدقات وان يجري عليهم القوت"^(١١٤) ، وفي رواية أخرى لها المضمون نفسه : " أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يسأل عن أهل الذمة على أبواب الناس .

ومن الجدير بالذكر أن التكافل الاقتصادي يشمل كل من يحمل صفة المواطن ، قال تعالى : ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يَقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تُبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾^(١١٢) ، أي دفع الأموال إلى المشركين^(١١٣) ، وبذلك فإن غير المسلمين لهم الحق في التكافل الاقتصادي كما يتضح من هذه الرواية ، فالخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : " مر بقوم مجذمين من النصارى ، فأمر أن يعطوا من الصدقات وان يجري عليهم القوت"^(١١٤) ، وفي رواية أخرى لها المضمون نفسه : " أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يسأل عن أهل الذمة على أبواب الناس .

واجبات الدولة في ضوء الاقتصاد الإسلامي

قال: ما أنصفناك ، إن كنا أخذنا منك الجزية في شبيتك ثم ضيعناك في كبرك ثم أجرى عليه من بيت المال ما يصلحه^(١١٥) ، كذلك يتضح التكافل الاقتصادي على أساس المواطننة عند التمعن في فرض شروط الجزية إذ يُعفى منها كل من لا يتمكن من دفعها^(١١٦) .

وأيضاً من واجبات الدولة الاقتصادية في الإنفاق رعاية الطفولة والاهتمام بها ومتابعتها ، كما كان في الدولة الإسلامية الأولى ، إذ رعت الطفولة وأولتها الاهتمام الكبير ، وكانت تعطي المال لكل مولود بعد الفطام ولما رأت أن الناس يجعلوا بفطام أولادهم أصدرت أمر : " لا تعجلوا أولادكم عن الفطام ، فأنا نفرض لكل مولود في الإسلام"^(١١٧) ، وكذلك قدمت المنح المالية للمواطنين ومنهم الذين أتقاهم الدين ولا يملكون ما يسدون به ديونهم على أن لا يكون هذه الدين في غير سفة أو إسراف ، وكذلك قدمت الدولة المنح المالية لكل من يريد الزواج من الفتى وليس في مقدورهم تحمل تكاليف الزواج^(١١٨) وكذلك كانت الدولة تهتم بالموظفين ، إذ كانت تعطيهم القروض المالية ثم يسدوها على شكل أقساط^(١١٩) ، وهذه النصوص تبين بوضوح أن واجبات الدولة الاقتصادية في ما يخص الإنفاق بما يخص التكافل الاقتصادي كان متعدد ومتنوع وعلى وفق حاجات المجتمع ، وأن الجميع متساوون فيأخذ ما يستحقون من حقوق اقتصادية .

ويشمل إنفاق الدولة في الاقتصادي الإسلامي الإنفاق من أجل الأمن الداخلي لتهيئة الجو الأمان والملائم للقيام بالأنشطة الاقتصادية المختلفة ، فمن دون أمن تضمنه الدولة ، لا يمكن أن تكون أنشطة اقتصادية ، لأنه متى ما استأمن الأفراد على ممتلكاتهم وأموالهم كان اندفاعهم أكبر نحو الاستثمار ، فهذه زيادة طردية كلما ساد وشاع الأمن ، قابله زيادة في الأعمال الاستثمارية عدداً ونوعاً ، ومن المفكرين الذي أجاد في هذا الوصف ابن خلدون الذي قال : " أعلم أن العداون على الناس في أموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها ، لما يرونها حينئذ من إن غايتها ومصيرها انتابها من أيديهم ، وإذا ذهبت أمالهم في اكتسابها وتحصيلها انقضت أيديهم عن السعي في ذلك وعلى قدر الاعتداء ونسبة يكون انقباض الرعايا عن السعي في الاكتساب ، فإذا كان الاعتداء كثيراً عاماً في جميع أبواب المعاش كان القعود عن الكسب كذلك ... وإن كان الاعتداء يسيراً كان الانقباض عن الكسب على نسبة "^(١٢٠) ، والمؤسسة التي كانت متكفلة بتحقيق الأمن هي الحسبة التي وصف الماوردي أهميتها بقوله : " والحسبة من قواعد الأمور الدينية ، وقد كان أئمة الصرد الأول يباشرونها بأنفسهم ، لعموم صلاحها "^(١٢١)

الخاتمة

بعد البحث بهذا الموضوع الموسوم بـ "واجبات الدولة في ضوء الاقتصاد الإسلامي" اتضحت لنا جملة من الحقائق والمسائل في غاية الأهمية أثبتتها بالأدلة الرصينة ، وأهم النتائج التي توصلنا إليها هي :

- تعد واجبات الدولة في الاقتصاد الإسلامي ملزمة ولا يمكن التنازل عنها أو التقصير بها ، وفي حالة تخلي الدولة عنها أو قصرت بها ، فإنها تتحمل التبعات الشرعية والقانونية ، ومن أهم واجبات الدولة في الاقتصاد الإسلامي الإدارة المركزية للمصادر المالية الرئيسية والمشاريع الإستراتيجية، وعدم السماح للأفراد السيطرة عليها تجنبًا للاستغلال ، وحفظًا على المصلحة العامة .
- تتکلف الدولة بتشريع الأحكام الاقتصادية إذا اقتضت الضرورة أو الحاجة أو حدوث متغيرات اقتصادية ، من دون تعارض أو مخالفة التشريعات الإسلامية ، ويكون بعد المشاوره مع أصحاب الرأي والاختصاص والدرایة والمعرفة .
- من واجبات الدولة في الاقتصاد الإسلامي الحفاظ على المصلحة العامة وتمثل ذلك في الاعتدال في الإنفاق والتوزيع ، والابتعاد عن الإسراف والتبذير ، ونبذ الشح والبخل ، والتزام التوسط من دون تغير ولا تبذير.
- تتکلف الدولة بضمان حياة إنسانية كريمة لجميع أفراد المجتمع ، وخاصة الأفراد القاصرين أو العاجزين الذين منعهم أحوالهم القسرية من إيجاد مصادر مالية لتهيئة حاجاتهم اليومية ، مع التوزيع العادل للحقوق والواجبات ، ومنع المعاملات والأعمال المبنية على الخداع والغبن والغش والتزوير .
- تضع الدولة الإجراءات الكفيلة لمعالجة المشاكل الاقتصادية كالبطالة والكساد الركود ، وردع كل من يحاول العبث بالاقتصاد ، والبحث على القيام بالصناعات التي يحتاجها أفراد المجتمع وإيجاد التوازن بحيث تمنع الندرة وكذلك تمنع الكثرة الفائضة .
- إن واجبات الدولة في الاقتصاد الإسلامي ليست معوقة أو محددة أو داعية للمركزية المطلقة أو مانعة للحرية المطلقة أو مثبطة للجهود والتطور ، وإنما حامية للاقتصاد وداعمة ومشجعة ومساندة وموجهة له ، لتحقيق أهداف النهوض والتطور والرقي .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصادر الأولية

- ابن أبي طالب، الإمام علي (عليه السلام) (ت ٤٠ هـ).
- نهج البلاغة، جمعه: الشريف الرضي (القاهرة، مؤسسة المختار ، ٢٠٠٦ م)، ابن ادم، يحيى القرشي (ت ٢٠٣ هـ).
- الخراج ، تحقيق : احمد محمد شاكر (بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ١٩٧٩ م). الازدي ، أبو زكريا محمد بن إياس (ت ٣٣٤ هـ).
- تاريخ الموصل ، تحقيق:أحمد عبد الله محمود(بيروت،دار الكتب العلمية ٢٠٠٠ م) البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦ هـ).
- صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب (بيروت، دار ابن كثير ، ١٩٨٧ م). البلاذري، أبو العباس احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ).
- فتوح البلدان ، تحقيق : د. عبد الله أنيس الطباع، د. وعمر أنيس الطباع (بيروت، مؤسسة المعارف، ١٩٨٧ م).
- البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ).
- . سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا(مكة المكرمة ، دار الباز ، ١٩٩٤ م).
- ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤ هـ)
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، د ت)
- الجصاص ، احمد بن علي(ت ٣٧٠ هـ) .
- الفصول في الأصول ، تحقيق:د. عجیل جمیل النشمي (الکویت ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ١٤٠٥ هـ) .
- أحكام القرآن ، تحقيق:محمد صادق(بيروت،دار أحیاء التراث العربي، ١٩٨٥ م).
- ابن حبان ، محمد بن حبان بن احمد البستي(ت ٣٥٤ هـ) .
- صحيح ابن حبان، تحقيق:شعيب الانرؤوط (بيروت،مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣ م) .
- ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد (ت ٤٥٦ هـ) .
- المحلى ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي(بيروت ، دار الأفاق الجديدة ، د ت)
- ابن خردانبة،أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله(ت ٣٠٠).

واجبات الدولة في ضوء الاقتصاد الإسلامي

- المسالك والممالك، (ليدن، برييل ، ١٨٨٩م) ابن خلون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ).
- المقدمة ، تحقيق: د. حامد احمد الطاهر (القاهرة، دار الفجر للتراث، ٢٠٠٤م). ابن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد(ت ٦٨١هـ).
- وفيات الأعيان وأنباء الزمان تحقيق:احسان عباس (بيروت ندار الثقافة، ١٩٦٨م) أبو داود ، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ).
- سنن أبي داود، تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد (بيروت، دار الفكر، د.ت). الداودي ، أبو جعفر أحمد بن نصر(ت ٤٠٢هـ) .
- الأموال ، تحقيق: د. محمد احمد سراج، د. علي جمعة محمد(القاهرة،دار السلام، ٢٠٠١م) . الرازى ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت ٦٦٠هـ) .
- مختار الصحاح (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣م) . ابن الزبير ، القاضي أحمد بن علي الغساني (ت ٥٣٩هـ).
- الذخائر والتحف (الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٥٩م) الزنجاني ، أبو المناقب محمود بن أحمد (ت ٦٥٦هـ) .
- تخريج الفروع على الأصول، تحقيق : د.محمد أديب صالح (بيروت ،مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٨هـ) ابن رسته ، احمد بن عمر(ت ٢٩٠هـ)
- الاعلاق النفيسة(ليدن ، برييل ، ١٨٩١م). ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري(ت ٢٣٠هـ) .
- الطبقات الكبرى (بيروت ، دار صادر ، د.ت) السمعاني ، أبو المظفر منصور بن محمد (ت ٤٨٩هـ) .
- قواطع الأدلة في الأصول،تحقيق:محمد حسن محمد (بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م) السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) .
- تاريخ الخلفاء ، تحقيق: محمود رياض الحلبي(بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٩م)
- الأشباء والنظائر (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ) . الشاطبي ، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي(ت ٧٩٠هـ).
- المواقفات في أصول الشريعة ، تحقيق:عبد الله دراز(بيروت ، دار المعرفة ، ٢٠٠٤م)
- الاعتصام (بيروت ، دار الفكر ، ٢٠٠٣م) . الطبرى ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) .
- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : نواف الجراح(بيروت ، دار الهلال ، د.ت) .

واجبات الدولة في ضوء الاقتصاد الإسلامي

- أبو عبيد ، القاسم بن سلام (ت ٢٤٦هـ).
- الأموال، تحقيق: محمد خليل هراس (بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م).
- الغزالى ،أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ)
- إحياء علوم الدين، تحقيق: د. محمد وهبى سلمان، وأسامي عمورية (دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٦م)
- المستصفى ، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافى (بيروت ،دار الكتب العلمية ، ١٤١٣هـ) قدامه ، أبو الفرج بن جعفر (ت ٣٢٩هـ) .
- الخارج وصناعة الكتابة تحقيق : محمد حسين الزبيدي (بغداد ، دار الرشيد ، ١٩٨١م) .
- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ) .
- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق: د. محمد جميل غازى(القاهرة، مطبعة المدنى، د.ت) ابن كثير ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل الفرشى(ت ٧٧٤هـ).
- البداية والنهاية ،(بيروت ، مكتبة المعارف ،د.ت)
- ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد القزويني (ت ٢٧٥هـ) .
- سنن ابن ماجة ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت ، دار الفكر، د.ت).
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ).
- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: عماد زكي البارودي(القاهرة، المكتبة التوفيقية، د.ت) المبرد ، أبو العباس محمد (ت ٢٨٥هـ) .
- الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: تغاريid بيضون ، نعيم زرزور(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٩م)
- مسلم، أبو الحسين بن الحاج القشيري (ت ٢٦١هـ).
- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت)
- المسعودي ، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ) .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ،تحقيق: عفيف نايف حاطوم (بيروت ،دار الفكر، ٢٠٠٥م) .
- المقدسي،أبو عبد الله محمد بن محمد البشاري(ت ٣٧٥هـ) .
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ليدن ، بريل ، ١٩٠٢ ، ١٩٠٢م)
- ابن منظور ، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) .
- لسان العرب (بيروت، دار صادر ، د.ت).
- النسائي، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ).
- السنن الكبرى، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسرى حسن (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩١م).
- الهيتمي، علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ).

واجبات الدولة في ضوء الاقتصاد الإسلامي

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (القاهرة، دار الريان للتراث - بيروت ، دار الكتاب العربي، ١٩٨٧م).
الواقدی ، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ).
- المغازي ، تحقيق: مارسون جونس(بيروت، عالم الكتب ، د ت)
اليعقوبی، احمد بن إسحاق بن جعفر (ت ٢٩٢هـ).
- تاريخ اليعقوبی، تحقيق: خليل المنصور (بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٩م).
- أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢هـ).
- الخراج (بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٩هـ).

ثانياً: المراجع الحديثة

- البجاري ، جاسم محمد أشهاب
- دراسات في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي(الموصل،شركة مطبعة الجمهورية، ١٩٩٠م)
- الخطيب ، محمود إبراهيم .
- من مبادئ الاقتصاد الإسلامي (الرياض، دار طيبة ، ١٩٩٠م)
- الزلمي ، مصطفى(الدكتور)، والبكري، عبد الباقی.
- المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية(بغداد،المكتبة القانونية،٢٠٠٨، م)
- زيدان ، عبد الكريم (الدكتور)
- الوجيز في أصول الفقه (بغداد، مطبعة العاني ، ١٩٧٠م).
- المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية(بيروت،مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦م)
- صفر ، محمد أحمد (الدكتور)
- الاقتصاد الإسلامي (القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٨م)
- علوان ، عبد الله ناصح (الدكتور)
- التكافل الاجتماعي في الإسلام (القاهرة ، دار السلام ، ٢٠٠١م)
- عنایة ، غازی (الدکتور) .
- المالية العامة والنظام المالي الإسلامي (بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩٠م).
- قاضي ، منير أحمد .
- زبدة التفسير من التفسير المنير(القاهرة ، دار السلام ، ٢٠٠٥م)
- الکبیسي ، حمد عبید (الدکتور)
- أصول الأحكام وطرق الاستبطاط في التشريع الإسلامي (بغداد، مكتبة الأمير للطباعة، ١٩٨٦م).
- الکبیسي ، حمدان عبد المجيد (الدكتور)

واجبات الدولة في ضوء الاقتصاد الإسلامي

- الخراج أحکامه ومقاديره (بغداد، دار الحكمة ، ١٩٩١ م)
الكتاني ، محمد عبد الحي عبد الكبير
- نظام الحكومة النبوية ، تحقيق : علي محمد دندل (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠١ م) ،
مرطان ، سعيد سعد
- مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٦ م)

الهوامش

- ١ ينظر عمر ، أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة (القاهرة ، عالم الكتب ، ٢٠٠٨) ،
ص ٢٤٠١-٢٤٠٠ .
- ٢ الرازي ، محمد عبد القادر (ت ٦٦٠ هـ) ، مختار الصحاح ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣ م) ،
ص ٧٠٩ ؛ ابن منظور ، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) ، لسان العرب (بيروت ، دار صادر ، د ت)
، ص ٧٩٣ .
- ٣ زيدان ، عبد الكريم ، الوجيز في أصول الفقه (بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٧٠ م) ، ص ٢٢ ؛ الزلمي
، مصطفى ، والبكري ، عبد الباقي ، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، (بغداد ، المكتبة القانونية ، ٢٠٠٨ م) ، ص ١٧
- ٤ الزنجاني ، ابو المناقب محمود بن احمد (ت ٦٥٦ هـ) ، تخريج الفروع على الأصول ، تحقيق : د. محمد أديب
صالح (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٨ هـ) ، ص ٩١ .
- ٥ ينظر زيدان ، الوجيز ، ص ٢٤-٢٦ .
- ٦ ينظر م ن ، ص ٢٧ .
- ٧ ينظر م ن ، ص ٢٧ .
- ٨ الشاطئي ، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي (ت ٧٩٠ هـ) ، المواقفات في أصول الشريعة ، تحقيق : عبد الله
دراز (بيروت ، دار المعرفة ، ٢٠٠٤ م) ، ج ٢ ، ص ٤٨٢ .
- ٩ م ن ، ج ٢ ، ص ٤٨٤ .
- ١٠ م ن ، ج ٢ ، ص ٤٩٢ .
- ١١ سورة التوبة ، آية ٦٠ .
- ١٢ مسلم ، أبو الحسن بن الحاج القشيري (ت ٢٦١ هـ) ، صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت ،
دار إحياء التراث العربي د. ت) ، ج ٣ ، ص ١٤٦٣ ؛ أبو داود ، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥ هـ) ، سنن أبي
داود ، تحقيق : محمد محی الدین عبد الحمید (بيروت ، دار الفكر ، د.ت) ، ج ٣ ، ص ١٣٤ .
- ١٣ توق : أي تجنبها ولا تأخذها لأنها تكرُّ على أصحابها وتعز . ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٥٠١ .

واجبات الدولة في ضوء الاقتصاد الإسلامي

- ^{١٤} البخاري ،أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي(ت٢٥٦هـ) صحيح البخاري ،تحقيق:د.مصطفى ديب(بيروت،دار ابن كثير ،١٩٨٧م) ،ج ٢ ،ص ٥٢٩ ؛ وينظر مسلم ، صحيح، ج ١، ص ٥١ ؛البيهقي ، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ)،سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا (مكة المكرمة ، دار الباز ، ١٩٩٤م)،ج ٤،ص ١٠١ .
- ^{١٥} الهيثمي،علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ)،مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،(القاهرة ،دار الريان للتراث،بيروت،دار الكتاب العربي ،١٩٨٧ م) ،ج ٤ ، ص ١٠٥ .
- ^{١٦} الحرّات: هي خيار أموال الناس . ينظر أبو يوسف ،يعقوب بن إبراهيم(ت١٨٢هـ)،الخارج(بيروت ، دار المعرفة،١٩٧٩م) ، ص ٨٣ .
- ^{١٧} أبو يوسف ، الخارج ،ص ٨٣ ؛ وينظر أبو عبيد ، القاسم بن سلام(ت٢٢٤هـ)،الأموال ،تحقيق: محمد خليل هراس(بيروت،دار الفكر ،١٩٨٨م) ،ص ٤٩٥ .
- ^{١٨} ينظر أبو عبيد ، الأموال ،ص ٧١٩ ؛ الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد (ت٤٥٠هـ) ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق : عماد زكي البارودي (القاهرة،المكتبة الوفيقية،د ت)،ص ٢٢١ .
- ^{١٩} ينظر أبو عبيد ، الأموال،ص ٧١٩ ؛ الماوردي ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ص ٢٢٢ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص ٢١٠١ ؛ مسلم ، صحيح مسلم،ج ٤،ص ١٨٠٦
- ^{٢٠} وقد ناقش العلماء هذا الأمر ومنهم من أيد بأنه واجب على الدولة ومنهم غير ذلك . ينظر أبو عبيد ، الأموال ، ص ٦٧٨ وما بعدها ،
- الجصاص،أحمد بن علي (ت٣٧٠هـ)،أحكام القرآن، تحقيق:محمد صادق(بيروت،دار أحياء التراث العربي،١٩٨٥م)،ج ٣،ص ٣٠٢ - ٣٦٦
- ^{٢١} ابن ماجة ،أبو عبد الله محمد القزويني (ت٢٧٥هـ)،سنن ابن ماجة،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي،(بيروت ،دار الفكر ، د.ت)،ج ١ ، ص ٥٧٦ ؛ وينظر أبو داود ،سنن أبي داود، ج ٢ ،ص ٩٨ .
- ^{٢٢} ينظر الكتاني ، محمد عبد الحي عبد الكبير ، نظام الحكومة النبوية ، تحقيق : علي محمد دندل (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠١ م) ، ص ٤٢٧ .
- ^{٢٣} ابن كثير ،أبو الفداء عماد الدين إسماعيل القرشي(٧٧٤هـ)،البداية والنهاية،(بيروت،مكتبة المعارف،د.ت)، ج ٦ ، ص ٣١١ .
- ^{٢٤} ينظر الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ٢٣٣ وما بعدها .
- ^{٢٥} سورة الأنفال ، آية ٤١
- ^{٢٦} ينظر أبو يوسف ، الخارج ، ص ١٨ وما بعدها ؛ الماوردي ، الأحكام السلطانية، ص ٢٣٣ وما بعدها .
- ^{٢٧} سورة الأنفال ، آية ١ .

واجبات الدولة في ضوء الاقتصاد الإسلامي

- ٢٨ ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد البستي (ت ٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الارئوط(بيروت، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٣م) ، ج ١١ ، ص ١٩٧ .
- ٢٩ ينظر الكتاني ، نظام الحكومة ، ص ٤٤٠ .
- ٣٠ ينظر أبو يوسف ، الخراج، ص ٤٨ - ٢٦ ؛ اليعقوبي، احمد بن إسحاق بن جعفر (ت ٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل المنصور (بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٩م) ، ج ٢ ، ص ١٠٥ ؛ الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ٢٥٩ - ٢٦٨ ؛ وقد تناول موضوع الخراج بالتفصيل الكبسي ، حمدان عبد المجيد ، الخراج أحكامه ومقاديره (بغداد، دار الحكمة ، ١٩٩١م)، ص ٧٣ وما بعدها.
- ٣١ أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٣٢ .
- ٣٢ ينظر أبو عبيد ، الأموال ، ص ٦٤٢ .
- ٣٣ أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٣٢ .
- ٣٤ ينظر أبو عبيد ، الأموال ، ص ٦٤٣ - ٦٤٠ ؛ قدامة ، أبو الفرج بن جعفر(ت ٣٢٩هـ) ، الخراج وصناعة الكتابة تحقيق : محمد حسين الزبيدي (بغداد ، دار الرشيد ، ١٩٨١م) ، ص ٢٤١ .
- ٣٥ م ن ، ص ١٣٢ .
- ٣٦ الطبرى ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق: نواف الجراح(بيروت ، دار الهلال ، د ت) ، ج ٢ ، ص ٤٤٧ .
- ٣٧ سورة التوبة ، آية ٢٩ .
- ٣٨ ينظر الواقدي ، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ)، المغازي ، تحقيق: مارسون جونس(بيروت، عالم الكتب د ت)، ج ٣، ص ١٠٣١ .
- ٣٩ أبو داود ، سنن ، ج ٣ ، ص ١٦٧ .
- ٤٠ ينظر مرطان ، سعيد سعد ، مدخل الفكر الاقتصادي في الإسلام (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م)، ص ١٥٤ .
- ٤١ ينظر أبو يوسف ، الخراج ن ص ١٢٢ ؛ أبو عبيد الأموال ، ص ٥٠ .
- ٤٢ ينظر أبو عبيد ، الأموال ، ص ٣٥٠ .
- ٤٣ ينظر البجاري، جاسم محمد شهاب، دراسات في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي، (الموصل، شركة مطبعة الجمهور، ١٩٩٠م)
- ٤٤ ، ص ٤٩ ؛ الزلمي ، والبكري ، المدخل لدراسة الشريعة ، ص ٢٠٦
- ٤٥ أبو يوسف ، الخراج ، ص ١١١ ؛ البلاذري ، أبو العباس احمد بن يحيى بن جابر(ت ٢٧٩هـ)، فتح البلدان، تحقيق: د. عبد الله أنيس الطباطباع ، دعمراً أنيس الطباطباع(بيروت، مؤسسة المعارف، ١٩٨٧م)، ص ٣٧٨ .
- ٤٦ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٠٥ ؛ ابن رسته، احمد بن عمر (ت ٢٩٠هـ)، الاعلاق النفيسة (لدين ، بريل،

واجبات الدولة في ضوء الاقتصاد الإسلامي

١٠٥) ، ص ١٨٩١

^{٤٧} ابن خردانبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله(ت ٣٠٠) ، والمسالك والممالك(لبن، بربيل ، ١٨٨٩ م)
، ص ١٤؛

^{٤٨} المقدسي،أبو عبد الله محمد بن محمد البشاري(ت ٣٧٥)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم(لبن، بربيل، ١٩٠٢ م)
، ص ١٣،

^{٤٩} ينظر ابن الزبير ، القاضي أحمد بن علي الغساني (ت ٥٣٩ هـ)، الذخائر والتحف (الكويت ، مطبعة حكومة
الكويت ، ١٩٥٩ م)، ص ٢١٣.

^{٥٠} ينظر المسعودي ، علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق:عفيف نايف
حاطوم (بيروت ، دار الفكر ، ٢٠٠٥ م) ، ج ٣ ، ص ٢٩٣.

^{٥١} لمزيد من التفاصيل عن هاتين القاعدتين ينظر زيدان ، عبد الكريم ، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية (٢٠٠٦ م)
بيروت، مؤسسة الرسالة ، ص ١٩١ – ١٩٣ ؛ الزلمي والبكري ، المدخل ، ص ١١١.

^{٥٢} السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت ٩١١ هـ)، الأشباء والنظائر (بيروت ، دار الكتب
العلمية، ١٤٠٣ هـ) ص ١٢١.

^{٥٣} صقر ، محمد احمد ، الاقتصاد الإسلامي (القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٨ ، م)، ص ٩٣
الكبيسي ، محمد عبيد،أصول الأحكام وطرق الاستبطاط في التشريع الإسلامي(بغداد،مطبعة الأمير
للطباعة، ١٩٨٦ م) ص ٥٥.

^{٥٤} الشاطبي ، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الغزناطي(ت ٧٩٠ هـ)، الاعتصام (بيروت ، دار
الفكر ، ٢٠٠٣ م)، ج ٢، ص ٨٣.
^{٥٥} م ن ، ج ٢ ، ص ٨٣.

^{٥٦} ينظر مرطان ، مدخل لل الفكر الاقتصادي في الإسلام ، ص ١٣٥ ؛ علوان ، عبد الله ناصح ، التكافل
الاجتماعي في الإسلام (القاهرة ، دار السلام ، ٢٠٠١ م) ، ص ٥٠ .

^{٥٧} ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١ هـ)، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق:د.محمد جمیل
غازی(القاهرة،مطبعة المدنی،د.ت)،ص ٣٥٩.

^{٥٨} الغزالی ، أبو حامد محمد بن محمد(ت ٥٥٠ هـ)،إحياء علوم الدين، تحقيق:د.محمد وهبي سلمان، وأسامه عموري
(دمشق ، دار الفكر ، ٢٠٠٦ م)، ج ٢ ، ص ١٠٣٧ .

^{٥٩} ينظر الجصاص، احمد بن علي الرازى(ت ٣٧٠ هـ)،الفصول في الأصول ، تحقيق:د.عجیل جمیل
النشمي(الکویت،وزارة الأوقاف والشؤون الدينية،١٤٠٥ هـ)،ج ٢،ص ٣٨ ؛ السمعانی،أبو المظفر منصور بن
محمد (ت ٨٩٤ هـ)،قواطع الأدلة في الأصول ، تحقيق: محمد حسن محمد(بيروت،دار الكتب العلمية،١٩٩٧ م)،ج ٢
، ص ٢٦٩؛ابن بكر ، البحر الرائق ، ج ٦، ص ١٨٥ .

واجبات الدولة في ضوء الاقتصاد الإسلامي

- ٦٠ الداودي، أبو جعفر احمد بن نصر (ت ٤٠٢ هـ) الأموال، تحقيق: محمد احمد سراج، علي جمعة محمد (القاهرة، دار السلام، ١٤٠١ م) ص ١١٨.
- ٦١ أبو يوسف ، الخراج ، ص ٢٤ ؛ وينظر البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٧١.
- ٦٢ أبو يوسف ، الخراج ، ص ٢٥.
- ٦٣ ينظر م ن ، ص ٣٦ .
- ٦٤ ينظر م ن ، ص ٧٥ .
- ٦٥ ينظر عنایہ ، غازی ، الماليۃ العامة والنظام المالي الإسلامي (بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩٠ م) ، ص ٢٧٦.
- ٦٦ ينظر أبو عبید ، الأموال ، ص ٧٠٥.
- ٦٧ زیدان ، الوجيز ، ص ٣٢٧
- ٦٨ الشاطبی ، الاعتصام ، ج ٢، ص ٨٦.
- ٦٩ م ن ، ج ٢ ، ص ٨٦.
- ٧٠ الغزالی ، أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٥٠ هـ)، المستصفى ، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافی (بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٤١٣ هـ) ، ص ١٧٨.
- ٧١ الشاطبی ، الاعتصام ، ج ٢ ، ص ٨٥.
- ٧٢ ابن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان تحقيق: أحسان عباس (بيروت ، دار الثقافة، ١٩٦٨ م) ، ج ٨ ، ص ١١٨ .
- ٧٣ ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤ هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، د ت)، ج ٧ ، ص ٧٢ .
- ٧٤ ابن ادم، يحيى القرشي (ت ٢٠٣ هـ)، الخراج، تحقيق: احمد محمد شاكر (بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٩٧٩ م)، ص ٩٣ ؛ وينظر البيهقي ، سنن البيهقي الكبرى ، ج ٦، ص ١٤٨ .
- ٧٥ أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ٣ ، ص ٣١٥ .
- ٧٦ ينظر الماوردي ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ص ٥٢ ، وما بعدها ؛ الغزالی ، إحياء علوم ، ج ٢ ، ص ١٤٨٣ _ ١٤٨٤ .
- ٧٧ زیدان ، الوجيز ، ص ٣٢٦
- ٧٨ سورة آل عمران ، آية ١٠٤
- ٧٩ سور المائدة ، آية ٢ .
- ٨٠ سور الحج ، آية ٤١ .
- ٨١ الخلل ، احمد بن محمد بن هارون (ت ٣١١ هـ)، السنة، تحقيق: د. عطية الزهراني (الرياض، دار الراية، ١٤١٠ هـ)، ج ٢، ص ٣٥٢ .

واجبات الدولة في ضوء الاقتصاد الإسلامي

- ٨٢ ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبرى (بيروت، دار صادر، د.ت.)، ج ٣، ص ٢٨٧.
- ٨٣ الغزالى ، إحياء ، ج ٢ ، ص ٩٧٩ .
- ٨٤ البخاري، صحيح البخاري، ج ٢، ص ٥٣٥؛ وينظر النسائي، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب (ت ٣٠٣)، السنن الكبرى، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسرى حسن (بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٩٩١م) ج ٢، ص ٥١.
- ٨٥ الغزالى ، إحياء ، ج ٢ ، ص ١٠٧٦ .
- ٨٦ سورة الحديد ، آية ٧ .
- ٨٧ قاضي ، منير أحمد ، زبدة التفسير من التفسير المنير (القاهرة ، دار السلام ، ٢٠٠٥ م) ، ص ٥٣٨.
- ٨٨ ينظر مرطان ، مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام ، ص ١٦٤ .
- ٨٩ سورة الفرقان ، آية ٦٧ .
- ٩٠ ينظر زidan ، مدخل ، ص ٤٦ – ٤٧ .
- ٩١ ابن قدامة ، أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠ هـ) المغني (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٥م)، ج ٦ ، ص ٣٢٠_٣١٩.
- ٩٢ السرخسي ، محمد بن أحمد (ت ٤٨٣ هـ)، لمبسوط ، (بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٠٦ هـ) ج ٣ ، ص ١٨ .
- ٩٣ ابن أبي طالب، الإمام علي (عليه السلام) (ت ٤٠)، نهج البلاغة، جمعه: الشريف الرضي (القاهرة، مؤسسة المختار ٢٠٠٦م)، ص ٤٢٦ .
- ٩٤ أبو عبيد ، الأموال ، ص ٣٢٠ .
- ٩٥ ينظر الازدي ، أبو زكريا محمد بن إياس (ت ٣٣٤ هـ) ، تاريخ الموصل ، تحقيق: أحمد عبد الله محمود (بيروت، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٦ م) ، ج ١ ، ص ٢١٩ .
- ٩٦ ينظر البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٠٨ ؛ المبرد ، أبو العباس محمد (ت ٢٨٥ هـ) ، الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق: تغريد بيضون ، نعيم زرزور (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٩م) ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ .
- ٩٧ ابن أدم ، الخراج ، ص ٦٣ ؛ أبو عبيد ، الأموال ، ص ٣٢٠ .
- ٩٨ أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٠٩ .
- ٩٩ م ن ، ص ١١٠ .
- ١٠٠ سورة النساء ، آية ٥ .
- ١٠١ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٠٩ ؛ الشاطبي ، الاعتصام ، ج ٢ ، ص ٨٦ ؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمود رياض الحلبي (بيروت، دار المعرفة ، ١٩٩٩م)، ص ١٢٧ .
- ١٠٢ ينظر أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٦ .

واجبات الدولة في ضوء الاقتصاد الإسلامي

- ١٠٣ ينظر الكتاني ، نظام الحكومة ، ص ٤٢٨ .
- ١٠٤ ينظر الخطيب ، محمود إبراهيم ، من مبادئ الاقتصاد الإسلامي (الرياض، دار طيبة ، ١٩٩٠م)، ص ١٠٩ .
- ١٠٥ ينظر ، التكافل الاجتماعي في الإسلام ، ص ٨٦ .
- ١٠٦ ينظر أبو داود ، سنن ، ج ٢ ، ص ١٢٠ ؛ البيهقي ، سنن البيهقي الكبرى ، ج ٧ ، ص ٢٥ .
- ١٠٧ الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ٣٥٤ .
- ١٠٨ أبو عبيد ، الأموال ، ص ٦٦٦-٦٦٧ .
- ١٠٩ الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ٢٢٠ .
- ١١٠ ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد (ت ٤٥٦هـ) ، المحلى ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي(بيروت ، دار الأفاق الجديدة ، د ت) ، ج ٦ ، ص ١٥٦ .
- ١١١ سورة النحل ، آية ٩٠ .
- ١١٢ سورة الممتنة ، آية ٨ .
- ١١٣ ينظر الجصاص ، أحكام القرآن ، ج ٢ ، ص ١٧٩ .
- ١١٤ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٧٧ .
- ١١٥ أبو عبيد ، الأموال ، ص ٥٧ .
- ١١٦ ينظر أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٢٢ ؛ أبو عبيد ، الأموال ، ص ٥٤ .
- ١١٧ ينظر أبو عبيد ، الأموال ، ص ٣٠٣ .
- ١١٨ ينظر ، م ن ، ص ٣٢٠ .
- ١١٩ ينظر ابن الزبير ، الذخائر والتحف ، ص ٢٢٤ .
- ١٢٠ ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) ، المقدمة ، تحقيق د. حامد احمد الطاهر، (القاهرة ، دار الفجر للتراث ، ٢٠٠٤م) ، ص ٣٥١ .
- ١٢١ الأحكام السلطانية، ص ٤٣٣ ؛ ولمزيد عن تفاصيل الحسبة ينظر ابن تيمية ، أبو العباس أحمد (ت ٧٢٨هـ)، الحسبة في الإسلام ، تحقيق: إبراهيم رمضان(بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٢م)، ص ٥ وما بعدها

ميثاق الصداقة والتحالف الألماني - الإيطالي ١٩٣٩
(دراسة وثائقية)

أ.د. وليد عبود محمد الدليمي

جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية - قسم التاريخ
waleed.abood@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

مهدي زاير كعید الفرطوسی

وزارة التربية - المديرية العامة للتربية بغداد - الرصافة الثانية
mahdi.zair1105b@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

ميثاق الصداقة والتحالف الألماني - الإيطالي ١٩٣٩ (دراسة وثائقية)

أ.د. وليد عبود محمد الدليمي

مهدي زاير كعید الفرطوسی

المُلْخَص:

إنبرى البحث إلى إماتة اللِّثام عن مُدَّةٍ وصفت تأريخياً بطور إعادة ترتيب العلاقات الدوليَّة حتى عام ١٩٣٩، إذ شهدت تطورات مُهمة أُلقت بظلالها على مرحلة حرجَة من تاريخ العالم المعاصر، ما لبَّثَ أنْ هيات الظروف إلى الولوْج في تحالفاتٍ وتكتلاتٍ آلت إلى إنقسام أوربا إلى معسكرين متناوئين. على أنْ إستيفاء ذلك حَضَنَ بإتجاهِ فهم أسباب التقارب الإيطالي - الألماني، وكشف دوافعه التي أفضت في نهايةِ المطاف إلى تقارُبِهما وتقاهمهما وتشكيلهما ميثاق الصداقة والتحالف المعروف بمحور روما - برلين، الذي إنْبَثَقَ من رحم التطورات الدوليَّة وصراع الأيديولوجيات بين الدول الكُبرى.

أنْبَثَت عن مؤتمرِ السلام - الصلح في باريس ١٩١٩ مُعاهداتٍ شملت قراراتٍ أضحت محطةً سخطٍ ورفضٍ كبيرين على المستويين الرسمي والشعبي في ألمانيا وإيطاليا. وفي هذا الصَّدد أُسْهِمَ تَبَّئِي الآخرين للأنظمة الشموليَّة في تعزيزِ ذلك الرفض ، في الوقت الذي مثلَ فيه الصراع الأيديولوجي مع الشيوعية والرأسمالية أحد العوامل التي أُسْهِمَت في إذكاء جذوة التحالفات الدوليَّة. وفي خضمِ ذلك نجح الزعيم الألماني أدولف هتلر في تسخيرِ التطورات السياسيَّة ضمن نطاق مسار تطلعاته ، في ظلِّ سعيِّ إيطاليا وحرصها على تأسيسِ حلفٍ عسكريٍّ مع المانيا ، ما أُسْهِمَ في تعقيده المشهد السياسي وأنارة مخاوفِ نشوبِ حربٍ محتملة في أوربا.

الكلمات المفتاحية: المحور ، الشموليَّة ، التحالف ، الفاشية والنازية ، العلاقات الدوليَّة.

German-Italian Pact of Friendship and Alliance 1939 (Documentary study)

Prof.Dr. Waleed Abood Mohammed al-Dulaimi

Baghdad Univ., College of Education ibn Rushd

waleed.abood@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Mahdi zair kaeid al-Fartusi

the General Director of Baghdad Education

mahdi.zair1105b@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Abstract:

The research focused on studying a period that witnessed the rearrangement of international relations until 1939 and important developments that cast a shadow on a critical stage in the history of the contemporary world, as conditions were soon created to enter into

alliances and blocs that led to the division of Europe into two opposing camps. However, fulfilling this prompted the direction of understanding the reasons for the Italian-German rapprochement, and revealing its motives that ultimately led to their understanding and formation of the pact of friendship and alliance known as the Rome-Berlin Axis, which emerged as a result of international developments and the conflict of ideologies between the major countries.

The 1919 Paris Peace Conference resulted in treaties that included decisions that became the subject of great discontent and rejection at the official and popular levels in Germany and Italy. In this regard, the latter two's adoption of totalitarian regimes contributed to strengthening that rejection, at a time when the ideological conflict with communism and capitalism represented one of the factors that contributed to fanning the flame of international alliances. At that time, German leader Adolf Hitler succeeded in exploiting political developments within the scope of his Nazi aspirations, at a time when Italy sought to establish a military alliance with Germany, which contributed to the complexity of the political scene and raised fears of a possible war in Europe.

Key words: Axis, totalitarianism, alliance, fascism and Nazism,
international relations.

المقدمة:

بُغية تحقيق طموحاته ، سعى الزعيم الألماني (أدولف هتلر Adolf Hitler - ١٩٣٣) إلى جعل (الميثاق المناهض للشيوعية الدولية Ant-Comintern Pact) المعقود مع اليابان في الخامس والعشرين من تشرين الثاني ١٩٣٦ ، حلفاً عسكرياً، ما عزز نشاط ألمانيا الدبلوماسي على مختلف الصعد. فهل نجح هتلر في تسخير التطورات السياسية ضمن نطاق تطلعاته؟ وإلى أي مدى توافقت التطورات الدولية مع ما أثاره من مخاوف نشوب حرب محتملة؟ ولماذا سعت إيطاليا إلى تأسيس حلف عسكري مع المانيا؟ وهل كانت مستعدة لخوض غمار الحرب عسكرياً واقتصادياً؟

على أن التوسيع الإقليمي وبناء قوى تستند إلى الهيمنة العسكرية والتخلص من نظام ما بعد الحرب العالمية الأولى ، وإضعاف الاتحاد السوفيتي ومن ثم تدميره ، مثل عوامل مشتركة أسهمت في تسريع عقد ما عُرف رسمياً بـ(ميثاق الصداقة والتحالف الألماني - الإيطالي) ، وإعلامياً بـ(ميثاق الصلب) ، الذي يُعد النسخة الرسمية لاتفاقية (محور روما - برلين) لعام ١٩٣٦ ، التي وَثَّقت علاقات الطرفين سياسياً وعسكرياً.

وفقاً لما نقدم ، تَصَدَّى البحث إستناداً إلى المصادر الوثائقية المتمثلة بوثائق السياسة الخارجية الألمانية (١٩١٨-١٩٤٥) ، والوثائق الدبلوماسية الإيطالية (١٩١٨-١٩٤٥) ، ذات الصلة المباشرة بالموضوع ، إلى البدايات الأولى لتبلور فكرة الميثاق عام ١٩٣٨ ونجاح الجهد الألماني في عقد الميثاق عام ١٩٣٩ ، وبنود الميثاق والبروتوكول السري الملحق.

تبلور فكرة الميثاق عام ١٩٣٨

تبَّئِي وزير الخارجية الألمانية (يواخيم فون ريبنتروب Joachim von Ribbentrop) مسألة حث الإيطاليين وتشجيعهم على التحالف مع ألمانيا ، إذ سلم الزعيم الإيطالي (بنيتو أميلكار أندريا موسوليني Benito Amilcare Andrea Mussolini) مسودةً شملت الخطوط الرئيسة لتشكيل حلف دفاعي ثلاثي يضم كُلِّ منmania وإيطاليا واليابان ، وأرجأ مُناقتتها إلى وقتٍ لاحق بُغية إكمال الرؤى ونضوج دواعي التأسيس (التميمي، ٢٠١١، ص ٢٣٥). وفي السابع والعشرين من تشرين الأول ١٩٣٨ ترأس ريبنتروب وفداً ألمانياً لزيارة رسمية إلى العاصمة الإيطالية روما (د.ك.و، ملفات البلاط الملكي ٥١٧٨، ٣١١، ١٩٣٨، و ٢٧-٢٤، ص ٣٠-٢٩)، التقى فيها بموسوليني ووزير خارجيته غالياتسو تشيانو Galeazzo Ciano (١٩٤٣-١٩٣٦)، وكرر عرض بلاده ضرورة تأسيس التحالف المنشود لمواجهة الحرب المحتملة ضد الدول الديموقراطية التي بات موعدها يلوح بالآفق بحسب تصوّر أدولف هتلر (D.D.I. Ser. 1935 - 1939, vol. II, 1939, No. 35, p.59).

وشدَّد ريبنتروب على أن الفرصة مؤاتية لإعلان تحالفٍ عسكريٍ بين ألمانيا وإيطاليا، مُحاولاً مداعبة أحلام الأخيرة بأن بلاده تدعم فكرة أن البحر المتوسط بُحيرة إيطالية. على أن التردد مثل السمة الأبرز في رد فعل موسوليني الذي أوضح للوزير الألماني خشيه من عدم تقبل الرأي العام الإيطالي لفكرة الإنضمام لأي تحالف عسكري. ويبدو أن موقفه آنذاك نَمَّ على عدم تقريره بعلاقاته مع بريطانيا ، أمام أي تفاهماتٍ مع الدول الأخرى ، إذ تَجَلَّ ذلك في تغيير موقفه حيال العرض الألماني حال ورود أنباءً أفادت بعزم كُلِّ من بريطانيا وفرنسا توقيع اتفاقية عسكرية مطلع

تشرين الثاني ١٩٣٨ . وبناءً على ذلك أبلغ تشيانو نظيره الألماني بقبول بلاده مبدئياً على مقترن تطوير ميثاق مناهضة الشيوعية إلى حلف عسكري دفاعي بين البلدين ، وبغية إعداد الترتيبات اللازمة لعقد التحالف ، بدأت المفاوضات بين كبار ضباط الجيش في البلدين ، إذ مارست المانيا الضغط الدبلوماسي على إيطاليا ، ولاسيما بعد محاولات بريطانيا التقرب إليها وترميم العلاقة بينهما ، إذ أبدت إستعدادها الإعتراف الرسمي بالسيادة الإيطالية على المستعمرات الجديدة ، ولاسيما في إثيوبيا (D.G.F.P., Ser., D, 1937-1945, vol. IV, 1938, No. 309, p.527).

من جانب آخر ، رحب موسوليني بمقترن زيارة رئيس الوزراء البريطاني (آرثر نيفيل تشامبرلين Arthur Neville Chamberlain ١٩٤٠-١٩٣٧) إلى إيطاليا (التميمي، ٢٠١١، ص ٢٣٦)، على أن تفسير ذلك التقارب عكس حال القلق السياسي والعسكري والإقتصادي السائد آنذاك في أوروبا. وسُوَّغَ وزير الخارجية الإيطالي لنظيره الألماني مقومات التقارب الإيطالي - البريطاني في وأد أي تحالف مع فرنسا. وفي السياق نفسه ، أوضح تشيانو في خطاب له أمام البرلمان ، حرص حكومته على تطور العلاقات الثنائية مع شريكها في تحالف المحور على جميع الصعد ، كما أشاد بتطور الموقف البريطاني ولاسيما في مسألة الإعتراف بالسيادة الإيطالية في إثيوبيا (D.G.F.P., Ser., D, 1937-1945, vol. IV, 1938, No. 412, p.532)، ما فَسَرَ حرص الإدارة الإيطالية على تحقيق أهدافها وثبتت مصالحها مع الأطراف الفاعلة على الصعيد الدولي.

أثبتت التطورات اللاحقة أن ميل الإدارة الإيطالية كان موجهاً بالدرجة الأساس نحو ألمانيا ، لأنها بحسب وجهة نظرها أقرب من غيرها في تحقيق طموحات إيطاليا وضمان إنتعاشها الإقتصادي ، وذلك ما تم تأكيده إبان المفاوضات بين الطرفين ١٩٣٧-١٩٤٥ (D.G.F.P., Ser., D, 1937-1945, vol. IV, 1938, No. 414, pp.534-536; No. 415, pp.537-538-539; D.G.F.P., S., D, 1937-1945, No. 417, pp.539-541). في الثاني من كانون الثاني ١٩٣٩ موافقته على إقتراح الحكومة الألمانية ، وبموجب ذلك كلف السفير الإيطالي في برلين بنقل رسالة وزير الخارجية تشيانو إلى نظيره الألماني رينتروب ، الذي أعرب بدوره عن سروه وثقته بأن التحالف سيُصب في مصلحة الدولتين الصديقتين. وفي السياق نفسه ، أوضح تشيانو عن إمكانية قبول موسوليني وإستعداده لتوقيع تحالف ثلاثي يضم كل من إيطاليا وألمانيا واليابان (D.G.F.P. Ser., D, 1937-1945, vol. IV, 1939, No. 421, p.543; No. 422, p.545)، على الرغم من أن الأخيرة فضلت عدم الولوج في تحالفاتٍ

عسكرية آنذاك ، ليسنى لها العمل بحرية في تنفيذ خططها في منطقة الشرق الأقصى ، في حال إنشغال أوروبا في صراعاتها الدولية (D.D.I., Ser., 1939-1943, vol. I, 1939, No. 1, p.1)، على أن ذلك لم يُلغِ تمسكها بعلاقات صداقة ودية مع دولتي المحور (D.D.I., Ser., 1939-1943, vol. I, 1939, No. 3, p.1).

أدى موقف الحكومة اليابانية إلى توقيع بين قادة الجيش من جهة ، وزارة الخارجية التي حملتهم مسؤولية عرقلة مفاوضات الإنضمام عن طريق تقيد عمل المفاوضين اليابانيين من جهة أخرى (D.G.F.P., Ser., D, 1937-1945, vol. VI, 1939, No. 1).

(254). ويُعزى إصرار العسكر على عقد التحالف معmania وإيطاليا ، إلى اعتقادهم بأن سبب موقفاً بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية المناوئ لليابان ، وسيتم لهم تحقيق أهدافها في المنطقة. ومن جهته أعلن موسوليني موافقته على عقد تحالف معmania ، وذلك لأسباب عدة يأتي في مقدمتها :

- ١- إعلان تشكيل تحالف عسكري بين بريطانيا وفرنسا.
- ٢- تزايد نفوذ الحركات شبه العسكرية في الدوائر الفرنسية ، ما سُوّغ لإيطاليا التوصل عن الإنقاقية المعقودة بين الطرفين في السابع من كانون الثاني ١٩٣٥ المعروفة بحلف روما أو معايدة (موسوليني - بيير لافال Pierre Laval) وزير خارجية فرنسا (١٩٣٤-١٩٣٦)، لاحتواء تهديد هتلر في أوروبا.
- ٣- الإستعدادات العسكرية الأمريكية وتعهدها بمساعدة الأنظمة الديمقراطية.

ودعا إلى إتحاد المثلث المناهض للشيوعية في جهة واحدة ، إذ عَدَ إمكانيات المحور بمثابة الحصن ضد أي تحالف مناوئ ، على أن تبقى يوغسلافيا والمنطقة ورومانيا ضمن دائرة نفوذه ، لضمان توافر المواد الخام ، وأن يؤكد التحالف على أنه ميثاقاً للسلام الدولي (D.G.F.P., Ser., 1937-1945, vol. IV, No. 421, pp.544-545).

على أن خشية موسوليني من تضييق الخناق على إيطاليا برأ ، لمحاذاة فرنسا لحدودها الممتدة من جبال الألب شمالاً ، نزولاً إلى سواحل البحر المتوسط جنوباً ، وبحراً لهيمنة الإسطول البريطاني وسيطرته على البحر المتوسط ، ألمّه تقوية حدوده وترصينها والمُضي قدماً في تحقيق أهدافه الرامية إلى تأسيس إمبراطورية إيطالية.

نجاح الجهود الألمانية في عقد الميثاق عام ١٩٣٩

وبغطنةٍ دبلوماسيةٍ حَدَّةَ سعى الألمان إلى توظيف تلك المواقف لصالحهم ، إذ بعث ريبنتروب برسالةٍ إلى تشيانو في التاسع من كانون الثاني ١٩٣٩ جاء فيها: "أحطْ علمًا بمضمون خطابكُم بقدرِ كبيرٍ من الإهتمام ، كما أعرب الفوهرر عن سروره لقرارِ الدوتشي بالتوقيع على الإتفاق في المستقبل القريب ... قبل أيام قليلةٍ أعدت مسودةً دقيقةً للإتفاق وبروتوكولاً سرياً إضافياً سُلِّم للسفير الإيطالي في برلين [برناردو أتوليكو Bernardo Attolico ١٩٣٨-١٩٤٠] وكذلك السفير الياباني في برلين [أوشيمَا هيروشى Oshima Hiroshi ١٩٤١]، أفترض أن المسودة وصلت إليك وأأمل التوصل بشرعةٍ بشأن السخة النهائية بيننا وكذلك مع السفير أوشيمَا ، أقترح اختيار يوم الثامن والعشرين من كانون الثاني لتوقيع الإتفاقية". (D.G.F.P., Ser., D, 1937- 1945, vol. IV, 1939, No. 426,p.550).

من جانبها أبلغت إيطاليا بوساطة سفارتها في برلين موافقتها المبدئية على بدء المفاوضات بما يعزز العلاقات بين برلين وروما وطوكيو ، وتسهيل إجراء المفاوضات بين هيئتي الأركان العامة الألمانية والإيطالية (D.G.F.P., Ser., D, 1937-1945,vol. IV, 1939, No. 454,p.584). ويبدو أن ثمار الحراك الألماني قد أينعت وآتت أكلها مع الحكومة الإيطالية ، في وقتٍ بات فيه تفزيذ الخطط الألمانية في أوروبا أمراً مفروغاً منه، في إنْثر تمكُنها الخروج من جلباب المضلة الدولية المتمثلة بعصبة الأمم ، وتنصلها عن إلتزامها بالإتفاقيات الدولية والبدء ببناء الجيش وإعادة التسليح ، وبموازاة ذلك شهدت نشاطاً دبلوماسياً ملحوظاً أحرزَ تقدماً على مستوى أوروبا والعالم.

واصلت القنوات الدبلوماسية والعسكرية بين الدولتين توثيق العلاقة بين الطرفين وتعزيز تقاربُهما (D.G.F.P., Ser., D, 1937-1945,vol. IV, 1939, No. 458,pp.586-.587) . ومع ذلك تأخرَ بدء المباحثات الرسمية بشأن عقد التحالف بينهما ، جراء إنشغالِmania بالقضية التشيكوسلوفاكية ومثلها إيطاليا في البانيا، لذا اتفق على الشروع بالمفاوضات في السادس من آيار ١٩٣٩ . وبالفعل وصل ريبنتروب مدينة (ميلانو - Milano شمال إيطاليا) وسط ترحيبٍ كبيرٍ، إذ أوضح تشيانو في اللقاء معه صعوبةً تمكن إيطاليا حينذاك من خوض غمار الحرب قبل عام ١٩٤٢ ، مُعلاً ذلك إلى تواجد القوات الإيطالية في أكثر من جبهة ، شاطرها ريبنتروب في ذلك مؤكداً بأن ألمانيا ستكون جاهزة تماماً في غضون أربعة أعوام

على أقل تقدير p.143, 1949, Wiskemann., على أن ذلك جاء متوافقاً مع رؤى موسوليني في منح إيطاليا وقتاً لاستكمال تسليحها والمُتطلبات الإقتصادية الأخرى.

أخبر تشيانو الزعيم موسوليني بإيجابية المباحثات الأولية بين الطرفين ، إذ إنفقا على أن يكون التحالف في الوقت الحاضر موجهاً للسلام مع الاستعداد والتهيئ للحرب (التميمي، ٢٠١١ ، ص ٢٣٩). على أن معنى السلام المنشود لم يكن بمعناه الحقيقي ، إذ شهدت تلك المرحلة محاولة توسيع الدولتين نحو محيطهما الخارجي ، ما فند إعلان الدولتين مزاعم حرصهما على استباب الأمن والسلام الدوليين.

وإبان المفاوضات سعت ألمانيا وإيطاليا إلى تضمين طموحاتها ومصالحهما بأقصى ما يمكن ، إذ لوح موسوليني بعد إطلاعه على نتائجها قائلاً: "أن التحالف بين الدولتين بات قريباً جداً... أنه للسلام وليس للحرب" (التميمي ، ٢٠١١ ، ص ٢٣٩). ومن جانبه أكد تشيانو ذلك مع ريبنتروب ، في إستعراضهما الخطوط العامة للسياسة الخارجية للبلدين ، مُشددًا حرص إيطاليا على منحها الوقت اللازم للسلام بغية إستكمال ترسانتها الحربية ، ومُراعاة لاتفاقية عام ١٩٣٨ مع بريطانيا D.G.F.P.S., D, 1937-1945, vol. IV, 1938, No. 309, p.527، وعدم إثارة البغض وتعكير العلاقة مع فرنسا حينذاك. على أن الاتفاقية دخلت حيز التنفيذ في السادس عشر من تشرين الثاني ١٩٣٨ بعد أن وقع تشيانو والسفير البريطاني في روما على بيان إعلانها (د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ٣١١/٥١٧٨ ، ١٩٣٨ ، ٢٨-٢٩ ، ص ٣١-٣٢).

ومن الجدير بالذكر أن الوزيران إنفقا على تعهد ألمانيا إرسال المؤن والإمدادات إذا ما وقعت الحرب بين فرنسا وإيطاليا ، وجعل اليونان ضمن مجال إيطاليا الحيوي والحفاظ على الوضع الراهن في يوغسلافيا ، والسعى إلى تحسين علاقة دولتي المحور بالإتحاد السوفيتي ، كما أكدت إيطاليا عدم إستعدادها لأداء دور الوسيط بين بولندا وألمانيا. على أن جميع القضايا التي بحثت جرى تضمينها في المسودة الخاتمية التي أعدتها الألمان ، وسلمها إلى برناردو أتونيليكو السفير الإيطالي في برلين ، لنقلها إلى تشيانو. وأكد مدير القسم القانوني في وزارة الخارجية الألمانية في مذكرة سرية ، أن جميع الرغبات الإيطالية ضمنت في المسودة وتوافقت تماماً مع ما اتفق عليه ريبنتروب وتشيانو. وبذلك أصبحت جاهزة للتوقيع بـاستثناء الإنفاق على مسألة حدود ممر (Brenner) الجبلي الذي يشكل الحدود بين إيطاليا والنمسا وبإدراة مشتركة بين الطرفين ، إذ أشير له ضمناً في المادة الثانية من الميثاق ، وذلك لأهميته في طرق الإتصالات بين شمال وجنوب أوروبا D.G.F.P., Ser.,D, 1937-1945, vol. VI, 1939, pp.479-

(481)، وبذلك مهدت جميع السبل للمضي بالتفاهم قدماً نحو وضع الصيغة النهائية لبنيو التحالف.

وفي الثالث عشر من آيار ١٩٣٩ إنتدب أيطاليا سفيرها في برلين برناردو أتوليكو لمتابعة إعداد الصيغة النهائية للتحالف مع وزير خارجية المانيا رينتروب، وعليه نوقشت جميع المسائل والقضايا ذات الصلة بالعلاقات الثنائية بين الطرفين ، ما أفضى إلى إتفاقهما على صياغة الدبياجة النهائية التي أكدت: "بعد أن تم تأسيس جسر آمن للمعاونة المتبادلة عن طريق المصالح المتبادلة بين المانيا وإيطاليا ... تؤكد الحكومتان على السياسة التي تم الإتفاق على مبادئها وأهدافها التي أثبتت نجاحها ، بغية تعزيز مصالح البلدين وحماية السلام في أوروبا". (D.G.F.P., Ser., D, 1937-1945, vol. VI, 1939, No. 426, p.562).

أسفرت المباحثات عن إتفاق الطرفين على صياغة الميثاق ولم يبق سوى تحديد أمد المعايدة ، إذ اقترحت المانيا أن تكون عشرة أعوام ، على أن يجري قبيل نهايتها التباحث بشأن تمديدها (D.G.F.P., Ser., D, 1937-1945, vol. IV, 1939, No. 377, p.487) ونظراً لـإخلال الألمان بتعهدهما ، أثيرت مسألة تصدير المواد الأولية من الفحم والحديد الصلب والمعادن إلى روما ، ولجاجة إيطاليا الماسة لشحذاتها ، اقترح تشيانو عقد إتفاقية إقتصادية خاصة بين الجانبين (D.G.F.P., Ser., D, 1937-1945, vol. IV, 1939, No. 432, p.557). ويمكن القول أن الألمان حاولوا توظيف ذلك كورقة ضاغطة على إيطاليا بغية تقديمها المزيد من التنازلات في منطقة شرق أوروبا.

وفي العشرين من آيار ١٩٣٩ وصل تشيانو إلى برلين ، وبعد يومين وقعَ مع رينتروب بحضور الزعيم الألماني أدولف هتلر ، على ما عُرف رسميًا بـ(ميثاق الصداقة والتحالف Pact of Friendship and Alliance of Steel) وإعلامياً بـ(ميثاق الصلب Pact of Steel)، وتتألف من قسمين: الأول الذي تضمن سبع مواد لدعم الثقة والتعاون بين البلدين، في حين مثل الثاني بروتوكولاً سرياً للتعاون في شؤون الجيش والإقتصاد والدعائية والإعلان، بما يعزز محور روما - برلين في أوروبا والعالم. ولعل أهم ما جاء في دبياجة الميثاق: "توحدت بقوةٍ ... الأمة الألمانية والإيطالية وهما عازمتان في المستقبل على العمل جنباً إلى جنب مع القوى الموحدة لتأمين مجالهم الحيوي والحفاظ على السلام" (Burch., 1989, p. 1). وعلى نحو عام أضفى الميثاق الصبغة الرسمية على إتفاقية محور روما - برلين لعام ١٩٣٦ ، وأكد توافق الرؤى السياسية

والعسكرية والإقتصادية لدى الإداراتين الألمانية والإيطالية ، وترجحهما كفة مصالحهما حيال توازن العلاقات الدولية.

وبالقدر نفسه أوضح هتلر بما بداخله قبيل توقيع الميثاق ، إذ قال: "الآن وقد أصبحنا جيراناً مُباشرين... كلانا يرغبُ الإعتراف بتلك الحدود التي رسمها التاريخ لشعبينا... أعلم أنه عن طريق هذا التحديد سينتَجُ مستقبل عظيم ومُزدهر" D.G.F.P., Ser., D, 1937-1945, vol. VI, 1939, No. 371,p.480). جاء ذلك إشارة إلى ما شكلته سلسلة جبال الألب من حدود طبيعية فاصلة بينهما ، تعززت في إنْثر تَسْنِم النازيين والفاشيين زمام السلطة ، إذ تَجَلَّى ذلك في ديباجة الميثاق D.G.F.P., Ser., D, 1937-1945,vol. VI, 1939, No. 426,p.561) التي أكدت: "أن الوقت قد حان لتوطيد العلاقة الوثيقة من الصداقة والتجانس الموجودة بين المانيا القومية الإشتراكية وإيطاليا الفاشية، بوساطة عقد الميثاق" (د.ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ١٩٣٩، ٣١١، ٥١٦٢، ١٠٥، ص ١٣٦).

بنود الميثاق والبروتوكول السري الملحق

شمل الميثاق سبع مواد ، الحق بها بروتوكولاً سرياً ، إذ تضمن الآتي:

المادة الأولى: تبقى الأطراف المتعاقدة على إتصالٍ مُستمر مع بعضها البعض من أجل التوصل إلى تفاصيل بشارٍ جميع المسائل التي تمس المصالح المشتركة أو الوضع الأوروبي العام.

المادة الثانية: في حال تعرضت المصالح المشتركة للأطراف المتعاقدة للخطر جراء الأحداث الدولية ، سُتجري على الفور مشاوراتٍ (مناقشات) بشأن الإجراءات التي يجب اتخاذها لحماية تلك المصالح ، وإذا ما تهدد الأمن أو المصالح الحيوية لأحد الأطراف المتعاقدة ، فإن الطرف الآخر مُلزم بالدعمين السياسي والدبلوماسي الكامل لدرء مخاطر ذلك التهديد.

المادة الثالثة: في حال دخول أحد الأطراف في حرب ضد دولة أو دول أخرى ، فإن على الطرف الآخر الوقوف إلى جانبه كحليف ويدعمه بكل قواته العسكرية البرية والبحرية والجوية.

المادة الرابعة: بُغية ضمان التنفيذ السريع للالتزامات التحالف على وفق ما تم التعهد به بموجب المادة الثالثة ، سُتعزز حكومتا الطرفين المتعاقدين تعاونهما في المجال العسكري

واقتصاد الحرب ، وبالطريقة نفسها ستعنى الحكومتان إلى إتفاق بشأن التدابير الأخرى.

المادة الخامسة: تتعهد الأطراف المتعاقدة إنه في حال نشوب الحرب أن تخوضانها معاً، وفي حال السلام فإن الطرفان يتفقان مع بعضهما لإبرام الهدنة والسلام مع أي طرف آخر.

المادة السادسة: يدرك الطرفان المتعاقدان أهمية علاقاتهما المشتركة مع الدول التي تربطهما بها علاقات ودية، وهما مصممان الحفاظ على تلك العلاقات في المستقبل، وتنسيق مصالحهما المشتركة.

المادة السابعة: يدخل الميثاق حيز التنفيذ فور التوقيع عليه، وأن تكون مدة صلاحيته عشرة أعوام ، وفي حال إنتهاء مده يتوصل الطرفان إلى إتفاق بشأن تمديد صلاحيته. (D.G.F.P., No. 426, pp.561-564 Ser., D, 1937-1945, vol. VI, 1939

وشمل البروتوكول التكميلي السري قسمين ، إذ أكد الأول منها على حد الطرفين نحو تسريع تعاونهما العسكري والإقتصادي ، في حين أزمهما القسم الثاني على ضرورة التعاون في مسائل الصحافة والدعائية والإعلام بما يسعهم في تعزيز أواصر قوة محور روما - برلين. وبُعْيَة تحقيق ذلك أتقق الطرفين على تعيين عدد من الممثلين المتخصصين المقيمين في عاصمتَي البلدين لتأمين الاتصال الوثيق مع وزارة خارجيتهما. (D.G.F.P., Ser., D, 1937-1945, vol. VI, 1939; No. 426, pp.561-564 (د.ك. و.، ملفات البلاط الملكي ٣١١/٥١٧٨، ١٩٣٩، ٩١، ص ١١٩).

أبدتmania حرصها على تعزيز التحالف عن طريق السعي لإدخال رُكِنِ أساس للمحور ، كما وصف آنذاك من بعض الدبلوماسيين الألمان، إذ أبلغ السفير الألماني في روما (هانز جورج فون ماكينسن Hans Georg von Mackensen ١٩٤٢-١٩٣٨)، نظيره الياباني (إيجي أماو Eiji Amau ١٩٤٢-١٩٣٩) برسالة رينتروب بشأن تفاقق سياسة ألمانيا وإيطاليا الخارجية وفقاً لبرامج مدرستها ، وأوضح له بأن الإدارتين تسعين لتشكيل محور برلين - روما - طوكيو ، إلا أن ذلك لم يكتب له النجاح حينذاك (D.D.I., N. Ser. 1939-1943, vol. I, 1939, No.2, p.1).

على أن تلقي المصالح وتناغم السياسة الخارجية للدول الثلاث ، أسهم في تعجيل الإتفاق والتفاهم بينهم ، على الرغم من أن الظروف الدولية آنذاك حالت مؤقتاً دون انضمام اليابان إلى محور روما - برلين ، إذ أرادت توجيهه ضد الاتحاد السوفيتي ، في حين سعت إيطاليا وألمانيا إلى تسخيره ضد بريطانيا وفرنسا ، ومع ذلك لم تقطع تلك المواقف سُبل التواصل والتفاهم بينهم ، بدليل

تطور العلاقات السياسية والاقتصادية بين اليابان ودولتي المحور، الذي أفضى لاحقاً إلى إعلان تحالف عسكري بين الدول الثلاثة.

الخاتمة:

في ضوء ما تقدم ، يمكن القول أن محاولة إعادة ترتيب العلاقات الدولية للأعوام (١٩٣٦ - ١٩٣٩) ، مردها فقدان الدول الشمولية لمكانتها الدولية جراء تسويات مؤتمر السلام - الصلح في باريس (١٩١٩ - ١٩٢٠) ، التي أدت إلى تداعيات خطيرة أثرت سلباً في العلاقات الدولية ، إذ أسهمت مقرراته الجائرة بحق ألمانيا وإمعانه في إدلالها وتحميلها مسؤولية إشعال فتيل الحرب ، في تدهور أوضاعها العامة وشعورها بالذلة والهوان ، ما مهد لظهور النازية وتسلّمها زمام السلطة فيها. من جانب آخر عانت إيطاليا خيبة أمل كبيرة ، جراء عدم إيفاء دول الوفاق بوعودهم التي قطّوها لها وعدّها حليفاً من الدرجة الثانية ، ما قاد إلى ظهور الفاشية فيها وصعودها ومن ثم قيادتها للحكم فيها.

ومثل الاختلاف الأيديولوجي وشكل نظام الحكم ، محط نزاع بين الدول الرأسمالية التي حاولت تسخير المانيا لتكون بمثابة جدار الصد أمام التمدد الشيوعي نحو أوروبا ، مستمرة التنافس المستحكم بينهما في منطقة وسط أوروبا وجنوبها ، ما أوجد مسوّغات الصراع النازي - البشفي في تدخلهما المباشر في المشاكل الدولية التي أدت في المدى القريب إلى توسيع نطاق الصراع نحو الشرق الأقصى ، إذ عمدت الأنظمة الفاشية إلى إستثمار التنافس الياباني - السوفيتي بتوجيه ميثاق منهاضة الشيوعية الذي تمّض لاحقاً عن تشكيل حلف دفاعي عُرف بين ألمانيا وإيطاليا.

وأسهمت تلك التطورات في وضع الدول الديمقراطية تحت وطأة الأمر الواقع ، إذ اضطرت إلى قبول الميول السياسية والعسكرية للدول الفاشية ، بدءاً من خروجها من عصبة الأمم وتنصلها عن مقررات مؤتمر السلام - الصلح ومعاهدة فرساي ، إلى إنتهاجها سياسة القضم والضم والإحتلال المباشر بزعم تأميم مجالها الحيوي. وفي المدى القريب تكّل ذلك في تعزيز سياسة إقامة المحاور والتكتلات الدولية عام ١٩٤٠ ، بكونه أحد أهم إفرازات المحور الإيطالي - الألماني الذي عُدَّ ركيزةً وسبباً مباشراً في إنقسام العالم إلى معسكرين متصادرين سياسياً وإقتصادياً وعسكرياً، وذلك ما تجلّى لاحقاً في عقد الميثاق الثلاثي الألماني- الإيطالي - الياباني.

المصادر:

أولاً: الوثائق:

١- العربية:

أ- د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ٥١٧٨ / ٣١١ ، تقرير المفوضية الملكية العراقية في روما إلى وزارة الخارجية العراقية ، كتابي المفوضية الملكية العراقية في روما ، المُرقم ٣٢٧ والمُؤرخ في ٣ تشرين الثاني ١٩٣٨ ؛ والمُرقم ٣٢٤ والمُؤرخ في ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٨ ، و ٢٧-٢٤ ، ص ٢٩ .٣٠

ب- _____ ، وزارة الخارجية إلى رئاسة الديوان الملكي ، كتاب المفوضية الملكية العراقية في روما ، المُرقم ٣٤٦ والمُؤرخ في ١٦ تشرين الثاني ١٩٣٨ ، و ٢٩-٢٨ ، ص ٣٢-٣١ .

ت- _____ ، تقرير المفوضية الملكية العراقية في روما إلى وزارة

الخارجية العراقية ، التحالف الإيطالي- الألماني ، ٢٢ أيار ١٩٣٩ ، و ٩١ ، ص ١١٩ .

٢- الأجنبية:

أ: الألمانية:

- 1- D.G.F.P., S., D (1937-1945), vol. IV, the Ambassador in Italy to the Foreign Ministry, Rome, November 28, 1938, No. 309, p.527.
- 2- -----, Ambassador in Italy to Foreign Ministry, Rome, 1 December 1938, No. 412, p.532.
- 3- -----, Memorandum by the deputy director of the economic policy department, Berlin, 13 December 1938, No. 414, pp.534-536.
- 4- -----, the Embassy in Italy to Foreign Ministry, Rome, 16 December 1938, No. 415, pp.537-538-539.
- 5- -----, Tel., the director of the economic policy department to the embassy in Italy, Berlin, 19 December 1938, No. 417, pp.539-541.
- 6- -----, Foreign Minister Ciano to Ribbentrop, Rome, 2 January 1939, No. 421, p.543.
- 7- -----, Memorandum by the Ambassador in Italy, Rome, 3 January 1939, No. 422, p.545.
- 8- -----, Tel, the Ambassador in Japan to the Foreign Ministry, Tokyo, April 24, 1939, No. 254, p.317
- 9- -----, Foreign Minister Ciano to Ribbentrop, Rome, 2 January 1939, No. 421, pp.544-545.

- 10- -----, Foreign Minister Ribbentrop to Foreign Minister Ciano, Berlin, 9 January 1939, No. 426, p.550.
- 11- -----, Memorandum by the Foreign Minister, Berlin, 27 February 1939, No. 454, p.584.
- 12- -----, Ambassador Mackensen to State Secretary Weizsäcker, Rome, March 10, 1939, No. 458, pp.586-587.
- 13- -----, vol. IV, (Enclosure), strictly confidential from A confidential Agent in Rome, March 8, 1939, pp. 587-588.
- 14- -----, the State Secretary to the Ambassador in Italy, Berlin, March 10, 1939, No. 459, p.588.
- 15- -----, the Ambassador in Italy to the Foreign Ministry, Rome, November 28, 1938, No. 309, p.527
- 16- -----, Memorandum by the Director of the Legal department, Berlin, May 12, 1939, No.371, pp.479-481.
- 17- -----, Ambassador in Italy to Foreign Ministry, Berlin, 13 May 1939, No. 377, p.487.
- 18- -----, the Foreign Ministry to the ministry of transport, Berlin, January 15, 1939, No. 432, p.557.
- 19- -----, Memorandum by the Director of the Legal department, Berlin, May 12, 1939, No. 371, p.480.
- 20- -----, Pact of Friendship and Alliance between Germany and Italy, May 22, 1939, No. 426, pp.561-564.

ب: الإيطالية:

- 1- D.D.I. Ser. 1935 - 1939, vol. II, Attolico a Ciano, Berlino, 9 Gennaio 1939, No. 35, p.59.
- 2- -----, 1939- 1943, vol. I, ALL'Ambasciatore A Tokio, Auriti Al Ministro Degli Esteri, Ciano, Tokio, 4 Settembre, 1939, No. I3, p.1.
- 3- -----, vol. I, Tel. 649, ALL'Ambasciatore A Tokio, Auriti, Al Ministro Degli Esteri, Ciano, Tokio, 4 Settembre 1939, No.2, p.1.

ثانياً: الرسائل الجامعية:

١- العربية:

- التميمي ، هدى محمد جواد ، (٢٠١١) ، الموقف الفرنسي من النزاع الإيطالي الإثيوبي ١٩٣٤-١٩٣٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد.

٢ - الأجنبية:

-Burch, James A., (1989), Nazi Germany and Fascist Italy: Totalitarian Menace or Monolithic Illusion? An Analysis of The Axis Coalition, thesis Master Unpublished, faculty of the U.S. Army Command and General Staff College, New York.

ثالثاً: الكتب الأجنبية:

Wiskemann, Elizabeth, (1949), The Rome-Berlin Axis: a history of the - Relations between Hitler and Mussolini, Oxford university press, London.

دور الجالية المسلمة في الانتخابات الأمريكية

The Role of Muslims Community in the
American Elections

أ.م.د. نغم طالب عبدالله

كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية / جامعة بغداد

Dr. Nagham Talib Abdullah / Assistant Professor at the
College of Education - Ibn Rushd for Human Sciences -
University of Baghdad

nagham.talib@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

رقم المحمول: ٠٧٩٠٣٥٧٩٧٠٠

دور الجالية المسلمة في الانتخابات الأمريكية

أ.م.د. نغم طالب عبد الله

الملخص:

يشكل المسلمون نسبة تتراوح بحدود ١٠.٥% من المجتمع الأميركي، ويعد الاسلام ثالث أكبر ديانة في البلاد بعد المسيحية واليهودية. تؤلف الجماعات العرقية الكبيرة بين المسلمين الأميركيين من لهم جذور من آسيا والعرب، فضلاً عن السكان من أصل أفريقي. لقد نجح المسلمون بالعيش وسط المجتمع ذي الغالبية البروتستانتية، وبعد كفاح طويل وتحديات جمة رافقت مسيرة إثبات الهوية، والحصول على الحقوق المدنية وأهمها حق التصويت والاقتراع. لكن يمكن القول أن وعي الجالية المسلمة بأهمية التكافف خلال الانتخابات الأمريكية سواء الرئاسية منها أو التشريعية وحتى المحلية كصوت موحد جاء في وقت متاخر، اذ شهدت السنوات العشر الأخيرة فقط حراكاً دؤوباً لانخراط المسلمين في العمل السياسي للترشح للحصول على وظائف عامة تخدم قضيائهم المشتركة.

الكلمات المفتاحية: دور - الجالية المسلمة - الانتخابات الأمريكية

The Role of Muslims Community in the American Elections

Dr. Nagham Talib Abdullah

Assistant Professor at the College of Education - Ibn Rushd for Human Sciences - University of Baghdad

Abstract:

Muslims constitute between one and a half percent of American society, and Islam is the third largest religion in the country after Christianity and Judaism. The large ethnic groups among American Muslims are those with Asian and Arab roots, as well as populations of African descent. Muslims succeeded in living among a society with a Protestant majority, after a long struggle and many challenges that accompanied the process of proving their identity and obtaining civil

rights, the most important of which is the right to vote. But it can be said that the Muslim community's awareness of the importance of coming together during the American elections, whether presidential, legislative or even local, as a unified voice came late, as only recent years have witnessed a persistent movement for Muslims to engage in political work to run for public positions that serve their common causes.

المقدمة:

شهدت تسعينيات القرن الماضي منعطفاً مهماً وضع مُسلمي أميركا أمام تحدي كبير دفعهم إلى التفكير بضرورة التحرك للدفاع عن هويتهم الحضارية والدينية ومكاسبهم ومستقبل أبنائهم في تلك القارة. وبدأ انخراطهم يتركز على تحسين صورة الإسلام وفتح قنوات الحوار لإيصال الحقيقة من دون تزييف أو تحامل. لكننا يمكن أن نؤشر أن عام ٢٠٠١ كان عاماً حاسماً في تاريخ مُسلمي العالم وأميركا على وجه الخصوص، فبرزت ما أصبحت تعرف بظاهرة (الإسلاموفobia) وتصاعد خطاب الكراهية والعنصرية وازدادت حوادث التحييز والتمييز الديني، وأخذ الإعلام الموجه يصور المسلمين على أنهم متطرفين يمثلون الخطر الداهم الذي يهدد السلام العالمي والم المحلي، وأسهم ضعف إمكانيات مُسلمي أميركا السياسية والاعلامية لمواجهة حملات التّخويف من العرب والمسلمين في تفاقم حدة الأزمة.

وفي الوقت الذي بدأ الحراك الشعبي والجماهيري يأخذ مساره الصحيح ليث النّظرة الإيجابية ومعالجة تلك الظاهرة، أيقظت تلك الحوادث قطاعاً واسعاً من المسلمين لأهمية توظيف أصواتهم في الانتخابات، ودفعتهم للسعي لأنثبت وجودهم والمشاركة بشكل أوسع في الحياة السياسية ومرتكز صنع القرار. وقد اثبتت الأحداث أن أصوات الناخبين المسلمين أدت دوراً حاسماً في بعض الولايات المتأرجحة، وهو دليل على أنهم على الطريق الصحيح لتأثير أوسع في الانتخابات الأمريكية. وما لا شك فيه أن الدور الذي تؤديه الجالية المسلمة آخذ في التصاعد بين صفوف الحزبين الرئيسيين الجمهوري والديمقراطي. ويبقى التحدي الأكبر هو تجاوز الانقسامات والفرق ونحوها والصلح الضيق.

الاشكالية:

على الرغم من تنوّعها عرقياً وقومياً، لم تخرط الجالية المسلمة في الولايات المتحدة الأميركيّة في العمل السياسي بشكل واضح وفاعل الا منذ عقد من الزمن تقريباً، وسبب ذلك يعود لعدم امتلاكها رؤية واضحة حول أهمية المشاركة في الحياة السياسيّة، وضرورة توظيف حق التصويت أو الاقتراع لإحداث فرق في سباق التنافس الحزبي في البلاد خدمة لقضاياهم أبناء الجالية، ولتكوين قوة ضغط لحماية الحقوق المدنيّة التي اكتسبتها عبر عقود من النضال، فضلاً عن مواجهة خطاب الكراهية والعنصرية الذي رافق محطّات وأحداث حاسمة في تاريخها.

الفرضية:

في ضوء تلك المعطيات حدّدنا فرضية للإجابة على جملة اسئلة أهمها:

- كيف وصلت الجالية المسلمة المبكرة للولايات المتحدة، وما هي تركيبتها العرقيّة والقوميّة؟
- ما التحدّيات والمعوقات التي رافقت مسيرة الجالية المسلمة لانغماس في العمل السياسي والحياة العامة؟
- هل نجح أبناء الجالية المسلمة في الوصول إلى مراكز صنع القرار الأميركي، وما هي العوامل التي أسهمت في رسم سياسة واضحة لاستثمار أصواتهم في الانتخابات الرئاسيّة منها أو التشريعية أو المحليّة؟

هيكلية الدراسة:

سنتناول ثلاثة محاور في هذه الدراسة: اولاً نبذة عن تاريخ مسلمي الولايات المتحدة الأميركيّة، ثانياً دورهم في انضاج تصورات عن كيفية توظيف اصواتهم وحقهم في الاقتراع لإحداث فرق في السباق الانتخابي، سواءً بالتصويت في الانتخابات الرئاسيّة أو بالترشح للانتخابات المحليّة والتشريعية، وثالثاً وخيراً قمنا بتحديد جملة من الأسباب التي أدت إلى عزوف الجالية المسلمة عن الانخراط في العمل السياسي في العقود المنصرمة. ولكي نفهم

طبيعة الدور الذي أداه و يؤديه المسلمين في المجتمع الاميركي علينا تقسيمهم الى فئتين أو مجموعتين تمثل كل واحدة منهم تركيبة عرقية قائمة بحد ذاتها وهي اولاً المسلمين البيض وثانياً المسلمين الأميركيون من السود الأفارقة.

اولاً : نبذة عن تاريخ مسلمي الولايات المتحدة الاميركية :

ارتکز المجتمع الاميركي منذ تأسيسه ونشائه على المسيحية بنحو ٧٣ % من بنیانه الديني، وتمثل فيه البروتستانتية ٤٩ % ، والكاثوليكية بنحو ٢٣ %. لقد ضم المجتمع الاميركي أقلية مسلمة بين سكانه منذ وقت مبكر من عمر المستعمرات التي أسسها الانكليز في القرن السابع عشر. وكانت تلك المجاميع قد وصلت مع موجات المسلمين الأوائل من خلال تجارة الرقيق التي ازدهرت مع غرب أفريقيا، وقدر البعض أعدادهم بنحو ٢٠٠ ألف نسمة خلال العصر الكولياني، شكلوا عصب الاقتصاد لتلك المستعمرات واليد العاملة المنتجة فيها. وعلى الرغم من إن تعداد الهجرة التي شكلها الأفارقة المسلمين كان كثيراً، إلا ان الضوء لم يسلط عليهم بما فيه الكفاية، بسبب طبيعة تلك الهجرات القسرية التي ضمت الآلاف من الزنوج، ولم يكن متاحاً على وجه الدقة معرفة طبيعة الحياة والعادات التي زاولوها، وكيفية ادائهم لمعتقداتهم وطقوسهم الدينية، لاسيما مع تفاوت مقدار الحرية الدينية التي سادت في الجنوب والشمال، وحركات التبشير الكثيرة التي استهدفت العبيد والسكان الأصليين طيلة تلك الفترة ^(١).

ترى هل كان الاباء المؤسسوں بصدق مراجعة إمكانية تقلد المسلمين في المستقبل منصباً عاماً أو رفيعاً في أميركا؟ وكيف ضمنوا تلك التصورات في الدستور، خلال المناقشات التي استغرقها المؤتمر الدستوري في فيلadelphia صيف عام ١٧٨٧ ؟

لقد بقيت التصورات النمطية التي رافقت مسيرة الجمهورية وعهد المؤسسين الأوائل حول أفضلية من يصل الى مراكز صنع القرار في البلاد راسخة في الذهان لقرون طويلة، وترسخت بفعل العقبات التي واجهها المسلمون في اثبات وجودهم والانخراط في الحياة السياسية كأي أقلية أخرى. فعلى سبيل المثال نذكر أن جيمس ايريدل James Iredell المحامي الانجليكي من كارولينا الشمالية، والذي عينه واشنطن كبير قضاة المحكمة

دور الجالية المسلمة في الانتخابات الأمريكية

الاتحادية العليا، صرخ عام ١٧٨٨ إن فكرة وصول أي شخص لا يعتنق المسيحية لأي منصب سيادي أمر مستبعد تماماً. "انه لشيء مرفوض أن شعب أمريكا ربما سيختار نواب وممثلين لا يعتقدون بأي دين البتة، وان الوثنيين والمحمديين [المسلمين] قد يسمح لهم بتقديم المناصب ... لكن لا يمكن افتراض ان شعب أمريكا سيفتح ويؤمن على أعز حقوقه، أشخاصاً لا يدينون بأي دين ابداً أو يعتقدون ديناً مختلفاً جوهرياً عن دينهم" (٢).

صموئيل جونستون Johnston حاكم كارولينا الشمالية وعضو في مؤتمر المصادقة على الدستور، صرخ هو الآخر في عام ١٧٨٨ بأنه لا ينبغي السماح للمسلمين أن يصبحوا مؤثرين في السياسة الأمريكية، ومهيمنين على المؤسسات العامة. لكن احتمالية أن يُنتخب اليهود والمسلمين، وربما الوثنيين وغيرهم لمناصب عليا في حكومة الولايات المتحدة، جعلته يشير إلى هذين فقط يمكن فيما انتخاب المسلمين، أو سواهم من غير المؤمنين بالدين المسيحي لمنصب الرئيس أو أي منصب رفيع آخر. "الأولى: إن وضع شعب أمريكا الدين المسيحي برمتها جانباً، فأمر كهذا للأسف قد يحدث، أما الحالة الثانية: فهي إن حصل أشخاص كهؤلاء وبغض النظر عن دينهم، على ثقة واحترام الشعب الأمريكي، وذلك لسلوكهم القويم وفضيلتهم، فسيتم آنذاك اختيارهم" (٣).

أما اغلب هجرات العرب المسلمين إلى الولايات المتحدة ازدادت بدءاً من النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى عشرينات القرن المنصرم، وكانت من بلاد الشام واقاليم عثمانية ومن الهند، لترتفع بعد ذلك في عام ١٩٦٥ اثر إصدار قانون الهجرة والجنسية، الذي قلل الحواجز أمام الهجرة من آسيا وأفريقيا ومناطق أخرى خارج أوروبا (٤).

لقد ترك الدستور الأميركي الذي صيغ في عام ١٧٨٧ مهمة تحديد الأهلية للتصويت أو حق الاقتراع إلى السلطات القضائية في كل ولاية، ومنح معظم الولايات حق التصويت للرجال البيض فقط، ومن بلغوا الحادية والعشرين من العمر من أصحاب الأموال الذين يدفعون الضرائب. ولم يُمنح حق التصويت للنساء ولا للهنود الأميركيين (السكان الأصليين)، وقيد نظام الاسترقة والعبودية، فضلاً عن شروط الولايات الصارمة حق الاقتراع للأميركيين الافارقة، وجعله مقتضاً تقريباً على الذكور البيض (٥).

دور الجالية المسلمة في الانتخابات الأمريكية

حظر التعديل الثالث عشر للدستور في عام 1865 الرق والعبودية في الولايات المتحدة، وحدد التعديل الرابع عشر لعام 1868 حق المواطنة في الفقرة الاولى منه بأن جميع الأشخاص المولودين في الولايات المتحدة أو المتّجنسين بجنسيتها والخاضعين لسلطانها، يعتبرون من مواطني الولايات المتحدة ومواطني الولاية التي يقيمون فيها، ولا يجوز لأية ولاية أن تضع أو تطبق أي قانون ينتقص من امتيازات أو حصانات مواطني الولايات المتحدة، ولا أن تحرم أي شخص خاضع لسلطانها من المساواة في حماية القوانين، في حين ان التعديل الخامس عشر عام 1870 اتاح للعبيد المحررين حق التصويت^(٦).

وبعد نضال طويل للحصول على حق الاقتراع حصلت النساء لأول مرة في تاريخ البلاد وبموجب التعديل التاسع عشر من الدستور في عام 1920. وفي الثاني من حزيران عام 1924 صدر القانون الفدرالي لتجنيس الهنود الأميركيين الذي وقعه الرئيس كالفن كوليدج Calvin Coolidge الاصليين، الذين خدموا في القوات المسلحة خلال الحرب العالمية الاولى^(٧).

وفي عام 1964 ، وبموجب التعديل الرابع والعشرون للدستور حظر على الحكومة الفدرالية وحكومات الولايات ربط حق التصويت في الانتخابات الفدرالية بشرط دفع «ضريبة الرؤوس» التي كانت قد فرضتها ولايات جنوبية بهدف منع السود من التصويت. وخفض التعديل السادس والعشرين من الدستور عام 1971 سن التصويت من 21 الى 18 سنة واتاح للشباب الادلاء بأصواتهم^(٨).

لقد نجح المسلمين المهاجرون بالاندماج في المجتمع الأميركي وأصبحوا مواطنين، وبدأوا بالنضال في سبيل الحصول على الحقوق المدنية بالتعاون مع مارتن لوثر كينغ Martin Luther King^(٩)، والذي طالب بحقوق الأميركيين الافارقة، بعد ان تحولت قضيتهم من العبودية الى العنصرية في فترة عاش هؤلاء، فضلاً عن مجتمع المسلمين السود في الولايات المتحدة خلال خمسينات وستينات القرن المنصرم حالة عزلة، بسبب سياسات التمييز العنصري التي سادت البلاد^(١٠). فنشأت وسطه حركات إسلامية عكست مقدار الحيف والتهميش الذي عاناه هؤلاء، ولعل أهمها حركة أمة الإسلام Nation of Islam التي تأسست في ديترويت بولاية ميشيغان على يد والاس فارد محمد عام 1930 ، كرد فعل

دور الجالية المسلمة في الانتخابات الأمريكية

عنصري واضح يقول بتقوّق العرق الأسود على الأبيض، وحصر اعتناق الإسلام على السود فقط، ونزعـت فيما بعد نحو العنف لاسيما خلال زعامة اليـاه محمد Elijah Muhammad لها بين عام ١٩٣٤ - ١٩٧٥ . ويـعد مـالـكـولـم اـكس Malcolm X (١١) من أـبـرـزـ من اـعـنـقـ الإـسـلـامـ عـلـىـ يـدـ دـعـاـةـ تـلـكـ الـحـرـكـةـ، الاـ أـنـهـ حـاـوـلـ تـصـحـيـحـ مـسـارـهاـ المـنـحـرـفـ، وـتـبـنـىـ لـغـةـ الـاعـدـالـ، وـدـفـعـ حـيـاتـهـ ثـمـنـاـ لـذـلـكـ (١٢).

ثانياً : دور الأقلية المسلمة في السباق الانتخابي الأميركي سواءً بالتصويت في الانتخابات الرئاسية أو بالترشح للانتخابات المحلية والتشريعية

على الرغم من نجاحها النسبي في الاندماج في المجتمع الأميركي، لم تتفاعل الجالية الإسلامية مع سباق الانتخابات الرئاسية أو حتى للدخول في معرك العمل السياسي للترشح لعضوية مجالس الولايات أو الكونغرس بشكل عام، على العكس من بقية الأقليات كاليهود مثلاً، من نجحوا بتأسيس مركز ثقل مؤثر في السياسة الأميركيـةـ، وساعدـ حـضـورـهـمـ السياسيـ داخلـ أـرـوـقـةـ الكـونـغـرـسـ عـلـىـ إـضـعـافـ حـالـةـ الـكـراـهـيـةـ وـالـعـدـاءـ لـلـيـهـودـ وـتـحـصـيلـ الدـعـمـ وـالـمـسـاعـدـاتـ لـقـضـائـاهـمـ (١٣). لقد كان حادث تفجير مركز التجارة العالمي في نيويورك يوم ٢٦ شباط عام ١٩٩٣ ، الذي أعلنت عن مسؤوليته بعض الجماعات الإسلامية المتشددـةـ، أحد أهم الأسباب التي فـاقـمـتـ عـزلـةـ المـسـلـمـينـ فـيـ اـمـيرـكـاـ، اـذـ تـتـامـنـتـ عـلـىـ إـثـرـ حـمـلاتـ تـحـريـضـ إـعـلـامـيـةـ وـاتـهـامـاتـ لـلـمـسـلـمـينـ بـالتـنـطـرـفـ وـمـعـادـةـ الغـربـ (١٤).

وشهد العام اللاحق إنشاء مجلس العلاقات الأميركيـةـ - الإسلاميةـ The Council on American-Islamic Relations (CAIR) والذي يعرف اختصاراً باسم "كـيرـ" (Kair) في حـزـيرـانـ عـامـ ١٩٩٤ـ، لـتـغـيـيرـ الصـورـةـ المـشـوـشـةـ عـنـ الـإـسـلـامـ وـالـمـسـلـمـينـ. ولكن يمكن أن نـؤـشـرـ أنـ عـامـ ٢٠٠١ـ كانـ عـامـاـ حـاسـماـ فـيـ تـارـيـخـ مـسـلـمـيـ الـعـالـمـ وـأـمـيرـكـاـ عـلـىـ وجـهـ الخـصـوصـ، فـفـيـ أـعـقـابـ هـجـمـاتـ ١١ـ أـيـلـولـ ٢٠٠١ـ، أـثـرـتـ الـحـربـ عـلـىـ الـلـاـرـهـابـ الـتـيـ أـعـلـنـتـهاـ اـدـارـةـ الرـئـيـسـ الـأـمـيـرـيـكيـ جـورـجـ بوـشـ الـابـنـ George W. Bush (٢٠٠١ - ٢٠٠٩ـ) وـطـالـتـ دـوـلـاـ ذاتـ غالـيـةـ مـسـلـمـةـ وـخـاصـةـ أـفـغـانـسـتـانـ وـالـعـرـاقـ، عـلـىـ مـوـقـفـ الجـالـيـةـ الـمـسـلـمـةـ فـيـ اـمـيرـكـاـ، إـذـ تـصـاعـدـ خـطـابـ الـكـراـهـيـةـ وـالـعـنـصـرـيـةـ وـازـدـادـتـ حـوـادـثـ التـميـزـ الـدـينـيـ، وـأـخـذـ الـاعـلـامـ الـمـوجـهـ

دور الجالية المسلمة في الانتخابات الأمريكية

يصور المسلمين على انهم متطرفين يمثلون الخطر الداهم الذي يهدد السلام العالمي والمحلي، وأسهم ضعف إمكانيات مسلمي أمريكا السياسية والاعلامية لمواجهة حملات التحريف من العرب والمسلمين في تفاقم حدة الازمة^(١٥).

إن الحديث عن الميول الانتخابية للأقلية المسلمة في اميركا يمكن أن ينقسم الى مرحلتين فارقتين، على الرغم من انها لا تمثل عموم الجالية المسلمة بأكملها، الا انها تشكل نسبة كبيرة جداً أثرت في سباق الانتخابات الرئاسية. فقبل عام ٢٠٠١ كان ٨٠ بالمئة من المسلمين يميلون الى الحزب الجمهوري الذي عرف عنه ميوله التقليدية الأكثر محافظة، وذلك لأسباب دينية وأخلاقية، لكن بعد هذا العام تحولوا لصالح الحزب الديمقراطي، على الرغم من ان معظم المسلمين وليس جميعهم، لا يدعمون الانشطة الداعية الى المثلية الجنسية أو حق الاجهاض التي يروج لها الديمقراطيون عادة، ويكتفي كثير منهم بالتحفظ ازاءها، لكنهم يتلقون مع اليسار الليبرالي في قضایا دعم الهجرة والمهاجرين والأقليات العرقية ومناهضة العنصرية والتمييز ودعم حقوق المرأة وسلامة البيئة وحماية الحريات الدينية^(١٦).

وبينما صوت ٧٠ بالمئة من مسلمي اميركا لصالح جورج بوش الابن في انتخابات عام ٢٠٠٠ ضد المرشح الديمقراطي البرت آل غور **Albert Al Gore** على خلفية دعم الأثرياء المهاجرين من الجاليات الاسلامية لبرنامج الحزب الجمهوري، الذي خدم مصالحهم في قضایا تقلیص الضرائب مثلاً. انخفضت نسبة المسلمين الذين صوتوا لبوش في انتخابات عام ٢٠٠٤ لأقل من ١٠ بالمئة، وأيد معظمهم المرشح الديمقراطي جون كيري **John Kerry** ، ولم يتردد حينها كبار قادة الحزب الجمهوري عن بث تصورات مثيرة للجدل حول الاسلام^(١٧).

شهدت هذه الفترة في الوقت ذاته اهتماماً ملحوظاً من قادة الجالية الاسلامية بالعمل السياسي للوصول الى مراكز صنع القرار في البلاد، ففي تشرين الثاني عام ٢٠٠٦ نجح أول مسلم من اصول افريقية وهو كيث يسون **Keith Ellison** بالفوز بعضوية مجلس النواب عن ولاية مينيسوتا، ليصبح بذلك أول نائب مسلم في الكونغرس الاميركي عن الحزب الديمقراطي، وهو ما عدّ كسرأً ل حاجز العزلة الذي رافق مسيرة المسلمين السياسية هناك^(١٨). وفي عام ٢٠١٦ أعلن كيث يسون ترشحه لرئاسة اللجنة الوطنية للحزب الديمقراطي، الا

دور الجالية المسلمة في الانتخابات الأمريكية

انه لم يحرز الفوز بعد تقدم منافسه توماس بيريز Thomas Perez ، ليصبح اليسون في عام ٢٠٢٠ أول مسلم يتولى منصب النائب العام The Attorney General في ولاية مينسوتا^(١٩).

لقد ازداد توجه الناخبين المسلمين نحو الحزب الديمقراطي في انتخابات ٢٠٠٨ التي تنافس فيها كل من باراك اوباما Barack Obama (٢٠٠٩ - ٢٠١٧) امام المرشح الجمهوري جون ماكين John McCain . وقد شهدت حملة اوباما الانتخابية هجوماً غير مسبوق على خلفية تسريبات حول اصوله وجنور عائلته المسلمة، حيث لم يتوقف الجمهوريون عن استخدام صفة "عربي" او "مسلم" كأداة للتأثير سلباً على سمعة المرشح الديمقراطي. وتتجدر الاشارة الى ان الجالية المسلمة تتوزع على رقعة كل الولايات من دون استثناء، الا انها تتركز في ميشيغان وكاليفورنيا ونيوجيرسي وفيرجينيا وايلينوي وفلوريدا ونيويورك وميريلاند وتكساس^(٢٠).

أحرزت الجالية المسلمة تقدماً في العمل السياسي في عام ٢٠٠٨ ، بعد فوز أندريه كارسون André Carson بمقدور في مجلس النواب عن ولاية انديانا، واصبح بهذا ثالث نائب أمريكي مسلم من أصل افريقي ايضاً يصل الى الكونغرس الاميركي عن الحزب الديمقراطي ايضاً^(٢١).

أما في السباق الانتخابي لعام ٢٠١٦ قدم المسلمين تأييداً بنسبة ٨٢ بالمئة لمرشحة الحزب الديمقراطي هيلاري كلينتون Hillary Clinton^(٢٢) ضد الجمهوري دونالد ترامب Donald Trump، الذي فاز وأصبح الرئيس الخامس والأربعين للولايات المتحدة (٢٠١٧ - ٢٠٢٠). وقد اثبتت الأحداث التي شهدتها ادارة ترامب أن المخاوف التي راودت الجالية المسلمة من سياسات الجمهوريين عميقه، فعقب فوزه وقع ترامب مطلع عام ٢٠١٧ أمراً بحظر بموجبه دخول مواطني سبعة دول ذات أغلبية مسلمة الى الولايات المتحدة، كما اختتم العام نفسه بقرار نقل السفارة الأمريكية من "تل أبيب" الى القدس، في خطوة عدت اعترفاً صريحاً بالنهج الاستيطاني التوسيعى اليهودي، وعرقلة لعملية السلام المتعثرة بين الجانبين منذ عقود طويلة^(٢٣).

دور الجالية المسلمة في الانتخابات الأمريكية

مع دعوات قادة الجالية المسلمة لمزيد من التكيف، وحث لابنائها على تأمين حقوقهم كمواطنين أمريكيين من خلال الانخراط الكامل في الحياة المدنية والسياسية، شهدت الأعوام بين ٢٠١٨ - ٢٠٢٠، تنامي الاهتمامات السياسية لدى مسلمي أميركا، وتضاعفت الجهود لتعبئة الناخبين وحثهم على التسجيل للانتخابات والتصويت فيها باعتبار أنه مصلحة عامة للمسلمين^(٢٤).

ففي عام ٢٠١٨ انتخبت أول امرأتين مسلمتين نائبتين لعضوية الكونغرس عن الحزب الديمقراطي في انتخابات التجديد النصفي وهما كل من: الهان عمر Ilhan Omar ، المهاجرة من أصول صومالية من مواليد عام ١٩٨٢ ، والنائبة رشيدة طليب Rashida Tlaib وهي عربية من أصول فلسطينية من مواليد عام ١٩٧٦ ، وقد نجحت كليهما بالتقدم مرة أخرى على منافسيهما الجمهوريين في تشرين الثاني من عام ٢٠٢٠ ، وتأهلتا للولاية الثانية في مجلس النواب بالكونغرس، إلى جانب اندريه كاريسون الذي فاز هو الآخر مرة ثانية عن ولاية إندiana^(٢٥) . وعلى صعيد الانتخابات المحلية، شهد عام ٢٠١٩ فوز صدف جعفر Sadaf Jaffer وهي مهاجرة لاب يمني وام باكستانية، بمنصب أول امرأة مسلمة لشغل منصب عمدة نيوجرسي. وفي عام ٢٠٢٠ وبالتزامن مع الانتخابات الرئاسية ترشح ١٧٠ مسلماً في ٢٨ ولاية لمجالس النواب والولايات، وفاز منهم ٦٢ مرشحاً^(٢٦).

كما وافق مجلس الشيوخ الأميركي في صيف عام ٢٠٢١ على التعين التاريخي للقاضي زاهد قريشي Zahid Quraishi، ليصبح أول قاض فيدرالي أمريكي مسلم في تاريخ البلاد، حيث صوت لصالح قرار تعينه ٨١ عضواً مقابل معارضة ١٦. وحصل قريشي ذو الأصول الباكستانية على دعم الحزبين من مجلس الشيوخ، كما عينت لينا خان Lina Khan وهي مسلمة من أصول باكستانية رئيسة لمفوضية التجارة الفدرالية في حزيران من عام ايضاً ٢٠٢١، وصادق مجلس الشيوخ على تعين خان في هذا المنصب بواقع ٦٩ - ٢٨ صوتاً^(٢٧).

وبحسب تقديرات مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية، فإن هناك من بين ٥ - ٨ ملايين مسلم يعيشون في الولايات المتحدة، لم يسجل في سجلات الاقتراع منهم سوى مليون فقط، صوت أكثر من ٦٩ % منهم لصالح المرشح الديمقراطي جو بايدن Joe Biden

دور الجالية المسلمة في الانتخابات الأمريكية

(٢٨) الذي اصبح الرئيس السادس والأربعين للولايات المتحدة في الانتخابات التي جرت في الثالث من تشرين الثاني عام ٢٠٢٠، فقد أهدت أصوات المسلمين الأميركيين والعرب في ولاية ميشيغان التي يعيش فيها ٢٧٠ ألف مسلم جو بايدن الفوز بالرئاسة، بحسب ما افاد به المجلس، وعلى الرغم من أن هذا العدد يمثل ٣٪ من سكان الولاية، الا انه امتلك قدرة تغيير توازنات الانتخابات الأمريكية. أيضاً نجح ما يقرب من ٦٠ ألف مسلم في كل من ولايتي أريزونا وجورجيا، ونحو ١٥٠ ألف ناخب مسلم بولاية فلوريدا، وحوالى ١٢٨ ألف ناخب مسلم مسجلين في ولاية بنسلفانيا، من تشكيل قوة أدت دوراً في تغيير التوازنات الانتخابية بين ترامب وخصمه الديمقراطي جو بايدن، وقلبت هذه الولايات النتيجة لصالح بايدن في نهاية التصويت. ولا يفوتنا ان نذكر هنا ان بايدن حاول كسب ود مسلمي أميركا وأصواتهم الانتخابية فاستشهد بحديث نبوي، وحثهم على تغيير مشهد الواقع السياسي وهو "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان".^(٢٩).

لكن على الرغم من ذلك التحول الذي شهدته مجريات الأحداث والمعطيات التي نقلت معظم مسلمي أميركا الى اليسار الديمقراطي، لا يزال هناك تيار من مسلمي الولايات المتحدة يعرف بال المسلمين التوبيرين أو التقدميين، ويرى هؤلاء ان الإسلام دين وعقيدة فقط بدون أدلة سياسية، لذا فهم يفضلون التحالف مع الحزب الجمهوري، بسبب ما يسموه ازدواجية معايير الأحزاب الليبرالية، التي ترى ان مجموعات الإسلام السياسي هي ترياق مناسب للجماعات المتطرفة، وتمثل الإسلام المعتدل، وان الديمقراطيين لا يراعون التعديدية الواسعة لدى المسلمين^(٣٠).

وبسبب شعور هؤلاء المسلمين التوبيرين بالخطر من أن يفهم توجههم على انه عنصرية أو إسلاموفobia، لذلك وجدوا في الأحزاب المحافظة مثل الحزب الجمهوري ملادزاً آمناً بالدفاع عما لجأوا إليه في هجرتهم، كالالمطالبة بالمساواة بين الجنسين وحظر البرقع والاندماج السلمي مع قيم أميركا، والتوضيح بأن الذي يهاجر للدول الغربية عليه أن يحترم مبادئ هذه الدول وليس المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية. على صعيد آخر وفي موقف عَّبر عن توجهات الجمهوريين ازاء المسلمين، قدمت النائبة الهان عمر في ١٥ كانون الاول

دور الجالية المسلمة في الانتخابات الأمريكية

عام ٢٠٢١ مشروع قانون صاغته لاستحداث مكتب خاص في وزارة الخارجية الأمريكية لمكافحة الاسلاموفوبيا في جميع انحاء العالم، كطريق بديلة لمعالجة التحيز ضد المسلمين، وذلك في رد فعل على تصاعد التصريحات المعادية لهم، وأخرها ما صرحت به النائبة الجمهورية في مجلس النواب لورين بويرت **Lauren Boebert** ، التي قالت الهان عمر أنها تنشر التعصب ضد المسلمين اكثر وتعرض حياتهم للخطر، لكن مجلس النواب مرر القانون بأغلبية بسيطة بعد أن صوت عليه ٢١٩ مقابل رفض ٢١٢^(٣١).

ثالثاً: الأسباب التي أدت إلى عزوف الجالية المسلمة عن الانخراط في التصويت أو

الترشيح للعمل السياسي في العقود المنصرمة:

١- ان المجتمع الأميركي المسلم كان محدوداً وأكثر شيخوخة واقل تنظيماً، اذ كان يتالف من عدد أكبر من الأميركيين الافارقة (اميرikan افريكانو)، وعدد أقل بكثير من المهاجرين الجدد. في وقت تحفظ الكثير منهم على مسألة التصويت لصالح أحد مرشحي الاحزاب السياسية أو توظيف حقهم بالاقتراع أو الترشح لأي منصب عام، بسبب فتاوى رجال الدين والدعاة، وذلك بحجة مخالفتها للشرع الاسلامي، ولأنها تتقاطع مع ثوابتهم الدينية والأخلاقية، وتخدم مرشحين يعدون من وجهة نظرهم أعداء العقيدة، واستمر هذا الهاجس حتى تسعينات القرن الماضي (٣٢).

٢- بسبب تصورات وقناعات نمطية روجت ولوقت طويل بأن المسلمين بوصفهم أقلية في المجتمع الأميركي، لن يحققوا مكاسب مؤثرة في أي عملية ترشح لمنصب عام أو تشريعى، أو أن أصواتهم لن تحدث فرقاً في النتائج.

دور الجالية المسلمة في الانتخابات الأمريكية

الترشح لمجلس النواب تصل إلى مليون دولار، في حين أن الحملة الانتخابية للمرشح لعضوية مجلس الشيوخ تصل إلى عشرة ملايين دولار.

ويمكن أن نضيف سبباً آخر هو ان التنوع العرقي والاثني للجالية المسلمة، وتبادر الإهتمامات والأهداف حسبما تقضي المصلحة، إذ أسمهم هو الآخر في عدم تبلور رؤى موحدة لكيفية توظيف الصوت المسلم في الانتخابات بشكل عام، فنادراً ما كانت الجالية المسلمة تنظر لنفسها كجامعة واحدة يربطها دين واحد مشترك، عليها ان تسعى أيضاً بحكم هذا الترابط لتحقيق مكاسبها^(٣٣).

الخاتمة

إن تحديات العقود الماضية هيأت جيلاً جديداً من مسلمي الولايات المتحدة الأمريكية أصبح على دراية كافية بأهمية أصواتهم في الساحات الانتخابية والثقافية، وذلك لتأكيد هويتهم ودحض كل الاتهامات التي يروجها الإعلام المضاد، وأنثبتت انتخابات الأخيرة في عام ٢٠٢٠ انهم يستطيعون إحداث فرق في النتائج، بل ان الجالية المسلمة وصلت إلى مرحلة يمكننا وصفها ببلوغ سن الرشد والنضوج السياسي والأيديولوجي للمطالبة بإصلاحات واستحقاقات في مجالات التعليم والاقتصاد والصحة والخدمات لمجتمعاتهم، بل وللجمهور بشكل عام. وعلى اية حال لا يزال أمام الجالية المسلمة بمختلف مسمياتها القومية والعرقية الكثير من الوقت والجهد، لتحقيق التكامل في الأهداف والرؤى التي تهم قضاياهم المشتركة، لاسيما بعد أن اثبتت الأحداث القريبة السابقة ثقلها في سباق الفوز بالأصوات الانتخابية.

كما لا يزال على المسلمين الأمريكيين تكثيف حراكهم الشعبي والمؤسسي لتحقيق مشاركة على نطاق أوسع في العمل السياسي، وتجاوز الانقسامات والفرق بين الجانبي والفرعي الآخر لتعزيز "لوببي مسلم" إن صح التعبير، كما هو الحال مع بقية الأقليات كاليهود مثلاً. اذ ان أهم الأسباب التي أدت إلى تأخر تبلور الصوت المسلم أو المشاركة الفعلية الواسعة في العملية السياسية والانتخابية، كان افتقارها إلى رؤية شمولية تتخطى المصالح الفئوية أو القومية أو العرقية الضيقة، إلى جانب ما سبق ذكره من عوامل، الا أن المرحلة الآنية

دور الجالية المسلمة في الانتخابات الأمريكية

والمستقبلية تتطلب تكاتف الجميع لإبعاد صفة العشوائية عنها، ودفعها إلى الأمم لتكون في مقدمة الأقليات الفاعلة في المجتمع الأميركي، كجزء مهم من نسيجه الاجتماعي المتنوع.

هوماشر البحث:

- (^١) نغم طالب عبدالله، نغم، "الاسلام والمؤسسون الاولى في المستعمرات الإنكليزية في اميركا الشمالية ١٦٠٧ - ١٧٨٩"، دورية اسطور، (٢٠٢٢) المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة - قطر ، العدد ١٥ ، Dreisbach & Hall (eds.), (2014) *Faith and the Founders of the American Republic* (New York: Oxford University Press,), p. 84
- (^٢) Jonathan Elliot, *The Debates in the Several State Conventions on the Adoption of the Federal Constitution as Recommended by the General Convention at Philadelphia in 1787, in Five Volumes, Vol, IV ,* (Philadelphia,1863) , p.194.
- (^٣) Quoted in : Ibid, pp. 198-199.
- (^٤) آلان اتش جودمان ويولاندا تي موريس، (٢٠١٩) الاعراق البشرية: هل نحن حقاً على هذا القدر من الاختلاف؟ ترجمة: شيماء طه الربيدي وهبة عبد المولى احمد، مراجعة: هبة عبد العزيز غانم، مؤسسة هنداوي، ، ص ٥٠٠؛ حسن القزويني، الشمس تشرق من المغرب: تجارب داعية في الولايات المتحدة الاميركية، (٢٠٠٨)، مؤسسة البلاغ، بيروت، الطبعة الاولى، صص ٩ - ١٠ .
- (^٥) لين هانت، نشأة حقوق الانسان: لمحات تاريخية، (٢٠٢١) ترجمة: فايقة جرجس هنا، مراجعة: محمد ابراهيم الجندي، مؤسسة هنداوي، صص ٢٠ - ٢١ .
- (^٦) آلان اتش جودمان ويولاندا تي موزس، المصدر السابق، صص ٥٠١ - ٥٠٢؛ حسن حنفي. عرب هذا الزمان: وطن بلا صاحب، (٢٠٢١) مؤسسة هنداوي، ص ١٤٨ .
- (^٧) محمد شعبان صوان، (٢٠١٥)، الحروب من أجل المقدسات: من امريكا الاسرائيلية الى فلسطين الهندية الحمراء، الطبعة الاولى، لندن، ص ٥٠٣ .
- (^٨) إل ساندي مايسيل، الانتخابات والاحزاب السياسية الاميركية، (٢٠١٣)، ترجمة: خالد غريب علي، مراجعة: محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي، ص ٥٤ .
- (^٩) ولد مارتن لوثر كينج في ١٥ كانون الاول عام ١٩٢٩ في مدينة اتلانتا بولاية جورجيا الاميركية. كان ناشطاً سياسياً وزعيمًا دينياً درس اللاهوت وحصل على درجة الدكتوراه، وبعد قيادةً لاماً ناضل من أجل العدالة والمساواة بين البيض والسود لإنهاء سياسة التمييز العنصري في الولايات المتحدة، اختار سبيل الكفاح السلمي بعيداً عن العنف. حصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٦٤. اغتيل في ٤ نيسان عام ١٩٦٨ في مدينة ممفيس.
- (^{١٠}) <https://history-maps.com/ar/story/Civil-Rights-Movement>.

دور الجالية المسلمة في الانتخابات الأمريكية

(١١) ولد مالكولم اكس في بلدة اواماها - نبراسكا في التاسع عشر من مايس عام ١٩٢٥ . عايشت عائلته صوراً مرعبة، بسبب هجمات جماعة الكوكوكس كلان العنصرية المتكررة على منزلهم. وفي عام ١٩٣١ قتل والده بطريقة وحشية على يد العنصريين البيض، وساعت أحوال الأسرة كثيراً، وتشتت الأطفال بعد دخول الام مصحاً نفسياً، وعاش هو فترة طويلة في دار الأحداث الإصلاحية. كان حلمه الكبير بأن يصبح محامياً، لكنه كان حلماً مستحيلاً بالنسبة لشاب زنجي في أميركا. وفي حي هارليم انخرط الى عالم الجريمة والسرقة، سجن مالكولم عام ١٩٤٦ بتهمة السطو على المنازل والسيارات. كان دخوله للسجن بداية لانعطافه نوعية في حياته ومسيرة نضاله، إذ قرر اعتناق الاسلام متاثراً بأفكار حركة امة الاسلام، التي أصبح عام ١٩٥٩ المتحدث الإعلامي باسمها، وتمكن من جذب الكثرين للانضمام الى الحركة. في عام ١٩٦٤ استقال منها بسبب خلافات حادة مع زعيمها، وقام برحالة حج للديار المقدسة غيرت مسار حياته وقناعاته حيال الاسلام. اغتيل في ٢١ شباط عام ١٩٦٥ في نيويورك.

(١٢) اليكس هالي، (١٩٩٦)، مالكولم اكس سيرة ذاتية، ترجمة: ليلى ابو زيد، الطبعة الاولى، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت .

(١٣) <https://www.aljazeera.net/2004/10/03/>

(١٤) <https://www.bbc.com/arabic/interactivity-37836454>

(١٥) بول ويكيبيدون، (٢٠٢١) العلاقات الدولية: مقدمة قصيرة جدًا، ترجمة: لبنى عماد تركي، مراجعة: هبة عبد العزيز غانم، مؤسسة هنداوي، بيروت، صص ٢٧ - ٢٨ .

(١٦) محمد عارف زكاء الله، (٢٠٠٧) الدين والسياسة في أمريكا صعود المسيحيين الانجلييين واثرهم، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، صص ١٥٨ - ١٦٠ .

(١٧) امير بايزوشن احمدی، (٢٠٢١) الانتخابات الرئاسية الأمريكية (استمرار النظام الانتخابي أم تغييره؟)، دار الآن ناشرون وموزعون، ص ٧٣

(١٨) نشرة فلسطين اليوم، (٢٠٠٦) مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، العدد ٥٦٦، كانون الاول، ص ٣٣ .

(١٩) أمتى في العالم - الجديد في حالة الإسلام والمسلمين في العالم (٢٠١٠-٢٠٢٠) ما بعد الإسلام فوبيا، (٢٠٢١)، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، القاهرة، دار البشير للثقافة والعلوم، ٢٠٢١، صص ٤٥٣ - ٤٥٤
<https://home.watson.brown.edu/people/faculty/senior-fellows/alumni/thomas-perez> ;

(٢٠) ابراهيم أبو كيلة، (٢٠٠٨) باراك أوباما حلم التغيير وإعادة البناء، دار الجمهورية للصحافة، القاهرة، ص ١٣١ .

(٢١) حسن القزويني، المصدر السابق، صص ١٩٠٠ - ١٩١ .

(٢٢) هي سياسية اميركية بارزة في الحزب الديمقراطي. ولدت في عام ١٩٤٧ ، وزوجة الرئيس الاسبق بيل كلينتون الذي شغل المنصب بين عامي (١٩٩٣ - ٢٠٠١). شغلت منصب سيناتور في مجلس الشيوخ عن

دور الجالية المسلمة في الانتخابات الأمريكية

ولادة نيويورك عام ٢٠٠١، أصبحت وزيرة الخارجية في حكومة الرئيس باراك أوباما بين عامي (٢٠٠٩ - ٢٠١٣)، فازت كلينتون على منافسها بيرني ساندرز بعد أن رشحها الحزب الديمقراطي لسباق الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠١٦ ، لتصبح بذلك أول امرأة تترشح للرئاسة عن حزب كبير في البلاد.

^(٢٣) ايمان عصام مصطفى، (٢٠٢١) صورة أمريكا وروسيا في الخطاب الصحفى المصرى، العربي للنشر والتوزيع، ص ٨٢؛ محسن محمد صالح ، (٢٠٢٢) القضية الفلسطينية: خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، صص ٢٥٠ - ٢٥١

^{٢٤}) احمد البرصان، (٢٠١٩) نتائج انتخابات التجديد النصفي للكونغرس الامريكي، مجلة دراسات شرق أوسطية، مركز دراسات الشرق الأوسط، العدد ٨٦، صص ٥٥ - ٥٨

^(٢٥) مهند حميدي مهيدى، (٢٠٢٣) صعود اليمين الشعبوى الأميركي والتأثير في منظومة العلاقات الاقتصادية الدولية، المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، الطبعة الأولى، بيروت ، صص ١٣٧ - ١٣٨ .

⁽²⁶⁾ <https://www.alhayahpressy.com/news/15024/> ..

^{٢٧}) امتى في العالم، المصدر السابق، ص ٤٥٥.

^(٢٨) ولد جو بايدن عام ١٩٤٢ في بنسلفانيا، ويعتبر سياسي بارز في الحزب الديمقراطي الأميركي، شغل منصب نائب الرئيس في عهد باراك أوباما بين عامي (٢٠٠٩ - ٢٠١٧) وشغل قبلها منصب سيناتور في مجلس الشيوخ عن ديلوير سن عام (١٩٧٣ - ٢٠٠٩).

⁽²⁹⁾ <https://www.youm7.com/story/2020/7/21/-من-الانتخابات-قبل-الأمر-كبير-للمسلمين-بайдن>

رأي-منكم-منكرا-فليغيره/١٢٧٠٤٨٩

^(٣٠) امتى في العالم، المصدر السابق، ص ٢٣٣.

(٣١) المصدر نفسه، ص ٤٥٦.

^(٣٢) امیر پایروش احمدی، *المصدر السابق*، ص ٦٩.

^(٣٣) مجلة رابطة العالم الإسلامي، إدارة الصحافة والنشر برباطة الإعلام الإسلامي، (٢٠٠٨)، الاعداد ٥٠٥ - ٥١٠، صص ٥٠ - ٥١.

**دلائل الاعمال العسكرية والادارية للملوك في الصيف
التاريخية للعصر السومري الحديث (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م)**

أ.م. د. مهند عاشور شناوة القطبى

جامعة القادسية - كلية الآثار

م.م دعاء حسام عباس الدليمي

جامعة بابل - كلية الآداب - قسم الآثار

duaa.husam@uobylon.edu.iq

**The implications of the military and administrative
actions of the kings in the historical summer of the
modern Sumerian era (2112-2004 B.C)**

**A.M.Dr Muhannad Ashour Shnawa Al-Qutbi
University of Al-Qadisiyah-College of Archeology**

**Assistant teacher: Duaa Hossam Abbas Hilal
University of Babylon / College of Arts / Department of
Archeology**

دلالات الاعمال العسكرية والادارية للملوك

في الصيغ التاريخية للعصر السومري الحديث (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م)

أ.م. د. مهند عاشور شناوة القطبي

م.م دعاء حسام عباس الدليمي

ملخص البحث:

تعد الصيغ التاريخية أحدى أنظمة تدوين التاريخ التي اعتمدها العراقيون القدماء أذا أعطوا لكل سنة أسمًا يمثل حدثه وقعت أما في السنة السابقة أو في بداية السنة الحالية وقد ابتدأوه باستخدام هذه الطريقة منذ العصر الاكدي وحتى نهاية العصر البابلي القديم بسقوط مدينة بابل سنة ١٥٩٥ ق.م وفي العصر الكاشي كان التاريخ ببني الملوك وبقي متبعاً إلى العصر السلوقي عندما أخذ العدد العام ٣١١ ق.م عهداً ثابتاً يؤرخ به باستثناء مدة قصيرة استخدم فيها التاريخ ببني حكم الملوك وكان ذلك في زمن سلالة لخش الاولى في منتصف الالف الثالث ق.م فيما استخدم الاشوريون طريقة (اللمو) الاشورية في تسمية كل سنة من حكم الملك باسم أحد كبار موظفي الدولة بهيئة دورية .

وتعتبر المصادر المهمة التي اعتمدها الباحثون في حضارة وادي الرافدين لتحديد تسلسل الحكم والملوك والسلطات الحاكمة التي حكمت في العراق القديم منذ ابعد عصور التاريخ الى العهود الأخيرة ما خلفه الكتبة القدماء من أدلة أو جداول مطولة بأسماء السلطات الحاكمة وترتيب تسلسلها الزمني وجداول مهمة بالحوادث التاريخية التي كانوا يؤرخون منها وأدلة بأسماء بعض السلطات المتعاقبة وغيرها من النصوص التي استعين بها في ضبط تسلسل الأدوار التاريخية وتحديد سني الملوك .

الكلمات المفتاحية : دلالات ، الاعمال العسكرية ، الاعمال الادارية ، الصيغ التاريخية ، العصر السومري الحديث .

كيفية اقتباس البحث

هلال، دعاء حسام عباس ، دلالات ، الصيغ التاريخية ، العصر السومري الحديث

Abstract

Historical formulas are one of the systems of recording history adopted by the ancient Iraqis if they gave each year a name representing an incident that occurred either in the previous year or at the beginning of the current year and they began using this method since the Akkadian era until the end of the ancient Babylonian era with the fall of the city of Babylon in 1595 BC and in the Kashi era the history was the age of the kings and remained followed to the Seleucid era when the year 311 BC was taken as a fixed covenant dated by the exception of a short period in which I use the date of my age The rule of kings and that was in the time of the first Lagash dynasty in the middle of the third millennium BC, while the Assyrians used the Assyrian (Lamo) method in naming each year of the king's reign after a senior state official in a periodic body.

The important sources adopted by researchers in the civilization of Mesopotamia to determine the sequence of rulers, kings and ruling dynasties that ruled in ancient Iraq since the farthest ages of history to the last eras are the legacy of the ancient scribes of proof or lengthy tables with the names of the ruling dynasties and the order of their chronology and important tables of historical incidents that they were dating from and proof of the names of some contemporary dynasties and other texts that were used to adjust the sequence of historical roles and determine the age of kings.

Keywords: Semantice ,Military and administrative works, Historical formulas ,Modern, Sumeriabn era .

الممهيد:

تردد عدة صيغ تاريخية لملوك سلالة أور الثالثة تحمل دلالات عسكرية وتنظيمات إدارية أذ أرخ ملوك هذه السلالة سنوات حكمهم بأبرز أعمالهم العسكرية والادارية التي قاموا بها أثناء فترة حكمهم فهذه الصيغ التاريخية تعد توثيقاً للمعارك التي كانت تحدث بين المدن من أجل الاستيلاء وسيطرة على مدينة او مقاطعة او مملكة وضمها تحت نفوذ الدولة العسكرية وسياسياً واقتصادياً أو للتنظيمات التي يقومون بها داخل الدولة الادارية إن عصر سلالة أور الثالثة من العصور المهمة في تاريخ العراق القديم والتي كان مركزها في العاصمة أور دام حكم سلالة أور الثالثة التي زهاء القرن الواحد (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م) وحكم فيها خمس ملوك وهم: (أورنemo Ur-Nammu ٢١١٢ - ٢٠٩٥ ق.م)، مؤسس السلالة وحكم (١٨) عاماً ويكتب أيضاً (أورنما Ur-namma) وذلك نتيجة حالة الإضافة Ur-nammu-ak (وشولجي Sul-gi ٢٠٩٤ - ٢٠٤٧ ق.م)، حكم (٤٨) عاماً، و(آمار - سين Amar-Suen ٢٠٤٦ - ٢٠٣٨ ق.م)، حكم (٩) أعوام، و(شو - سين Šu-Suen ٢٠٣٧ - ٢٠٢٩ ق.م)، حكم (٩) أعوام، وآخرهم (أبي - سين Ibbi-Suen ٢٠٢٨ - ٢٠٠٤ ق.م)، حكم (٢٤) عام.

يستخدم في طريقة الصيغ التاريخية التأريخ بالحوادث المشهورة تستعمل السنة الأولى من حكم الملك الجديد تسمى السنة التي توج فيها الملك وينذكر اسم الملك والغالب في صيغ الحوادث المؤرخ منها استعمال اللغة السوميرية وتكون تتضمن دلالات متعددة مثل حفر نهر جديد أو تشييد معبد وتتجدد بنائه أو انتصار ملك أو هزيمته في أحد الحروب أو نحت تمثالاً لإله معين ، أحداث تشير إلى اهتماماتهم أو إنجازاتهم المختلفة يختارون أحياناً الحدث الأقرب لهم، الأكثر تأثيراً في حياتهم أو أكثر الأحداث مميزة عن غيرها، اختيار وتصيب أحد الكهنة أو تقديم الهدايا و النذور للإله أو فتح قناة للري أو إقامة السدود ، يعني تتضمن أحداث مختلفة.

وقد جمع الكتبة القدماء أثباتاً مطولاً بأسماء الحوادث المؤرخ منها مما يصطلاح عليه (Date Form ulae) خصص بعضها لعهد ملك واحد وبعضها لمجموعة حوادث المؤرخ

بها لحكم السلالات المختلفة، وأن جامعي سلالات الملوك استندوا في ترتيب أسماء ملوك هذه السلالات واطوال زمن حكمها وعهود ملوكها إلى تلك الإثباتات المهمة تعد هذه الإثباتات من أثمن المصادر التاريخية لمعرفة أحداث التاريخ المهمة الخاصة بالملوك والسلالات كما أستعمل العرب كلتا الطريقتين في التاريخ قبل اتخاذهم العهد الهجري .

أما الأشوريون فقد استعملوا طريقة التاريخ التي ذكرناها باسم (اللمو) أي الدورة الخاصة بحكم كل ملك حيث كانوا يخصصون السنة الأولى أو الثانية من حكم الملك الجديد إلى هذا الملك فيؤرخون منها ثم السنين التالية إلى كبار موظفي الدولة إلى أن ينتهي حكم الملك فيبدؤون بدوره جديده تخص لعهد الملك الذي يخلفه وهكذا وعلى هذا تكون الفترة الزمنية بين تولي ملك ما وظيفته (اللمو) وتولي خليفته لهذه الوظيفة المدة التي استغرقها حكم الملك الأول وخلف لنا الكتبة الأشوريون أثباتاً مطولة باللمو وهي أثباتات متتممه لأثباتات الملوك والسلالات الحاكمة وكانت مصدراً أساسياً في تنظيم أثباتات الملوك ولم يقتصر جامعو أثباتات اللمو على مجرد تعداد زمني حكم الملوك بل كانوا يذكرون في كثير من الأحيان بعض الحوادث المهمة التي تقع أثناء سنة اللمو وكانوا يقيمون مسلة باسم الموظف الذي تسمى باسمه سنة اللمو وتوضع صنوف المسلاط المنقوشة بأسماء المشاهير من موظفي الدولة وهي مرتبة بحسب أزمانها في الميدان الكبير في مدينة أشور أو تدون الأسماء على ألواح من الطين خلف لنا الملوك سلالة أور الثالثة نصوصاً كتابية تخص كل فروع الحضارة، وكانت توارييخ سنوات حكمهم تؤرخ لاتهم اعمالهم في مختلف المجالات وتوضح لنا اهتمامات الملوك في تلك الفترة الزمنية ومن المعروف عن ملوك هذه السلالة أنهم أتبعوا نظام تسمية السنين بحسب الحوادث ، وأن أغلبية نصوص سلالة أور الثالثة الاقتصادية توضح الصيغة التاريخية فيها بنهاية النص وقد درست وصنفت هذه الصيغ وجمعت في قوائم منتظمة ورتبت وفق نمط معين من قبل الباحثين المختصين بالإثار وفقاً لما جاءت في ترتيب سنوات حكم ملوك هذه السلالة وكان ذلك في العصر البابلي القديم .

دلالات الاعمال العسكرية والادارية للملوك

في الصيغة التاريخية لعصر السومري الحديث (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م)

(١) Mu : كلمة سومرية تعني سنة ويرادفها باللغة الأكادية šattu mu : مصطلح سومري يعني السنة التالية أصله mu-us-a ال mu سنة mu us₂-sa و (us₂) جذر فعل سومري ناقص يرادفه باللغة الأكادية (emēdu) ويعني (تلي)^(٢)

و(a) لاحقة اسمية في المتمم الصوتي (sa)، تعمل على تحويل الفعل إلى اسم ليصبح المعنى (التالية)

سنوات تعود لحكم الملك شولكي :
أولاً:

mu si-mu-ru-um^{ki} ba- ḥul MU SI-MU-RU-UM^{ki} BA-HUL : المدينة (التي) دمرت (فيها) مدينة سيمورم نصوص سلالة أور الثالثة، وقد تعرضت هذه المدينة إلى عده حملات عسكرية في زمن حكم الملك شولكي فقد دمرت في السنة الخامسة والعشرين ودمرت للمرة الثانية في السنة السادسة والعشرين وللمرة الثالثة في السنة الثانية وثلاثين ثم دمرت للمرة التاسعة في السنة الرابعة والأربعين من حكم الملك شولكي حيث كان حاكمها في وقت الحملة الأخيرة أسمه صيلوش ، ودُمرت في عصر الملك أبي - سين(٢٠٢٨-٢٠٠٤ ق.م) في السنة الثالثة من حكمه.^(٣)

Si-MU-RU-UM ki : مدينة سيموروم اختلف الباحثون في تحديد موقع هذه المدينة فمنهم من يقول بانها مقاطعة تقع في منطقة بلدة (التون كوبري) على الزاب الاسفل .^(٤) ، شمال غرب كركوك بالقرب من قلعة (شيروانا) حوالي ٢٠٠ كم جنوب غرب (بتواتا) على ضفة الرافد الرئيس لنهر ديالى ونهر (شروان).^(٥) ، بينما يذكر الباحثان (Goetze و Weidner) بان موقع مدينة سيموروم هو بالقرب من مجرى نهر مدينة سبار الحالية ، وقسم من الباحثين يعتقد انها تمتد من مناطق حوض نهر الوند قرب خانقين وغالبية مناطق حوض حمرين حتى تل أسمر.^(٦)

ba-ḥul : صيغة فعلية سومرية بمعنى دمر تكون من:

ba: أداة الجملة الفعلية (٧)

hul : جذر فعل سومري بمعنى دمر ، خرب يرادفه بالأكديّة **lapātu** ، **šalputtu** تتسبب هذه الصيغة التاريخية الى الملك شولكي (٢٠٩٤ - ٢٠٤٧ ق.م) ثاني ملوك سلالة اور الثالثة الذي خلف اباه اور - نمو ، أستطاع الملك شولكي في بداية حكمه ان يحافظ على الوضع الداخلي للبلاد وأستخدم سياسية عسكرية قوية ضد الاقوام الجبلية التي تسكن في الاقسام الشمالية والشمالية الشرقية من بلاد الرافدين التي كانت تحاول بين فترة وأخرى الهجوم على البلاد . (٩)

تؤكد لنا الصيغة التاريخية على صحت عدد سنوات حكم هذا الملك اذا ما تم مطابقتها مع قوائم إثباتات الملوك الخاص بهذه السلالة التي تدل على حكم الملك شولكي (١٠) زمانا طويلا في حدود الثمانية واربعين عاما كذلك تشير الصيغة الى الحملات العسكرية العديدة التي كان يقوم بها لتدمير مدينة سيمورم . (١١)

ثانياً

mu - nanna - karzida - e₂ - ana - ba-n-tu
 (مثال) الا له ننا في المعبد مدينة كازيدا تشير الصيغة الى سيطرة الملك على مدينة كارزيدا في السنة ٣٦ من حكم الملك شولكي عندما احضر تمثال الا له ننا من مدينة لكش ووضعه بمعبد مدينة كارزيدا وانه يؤرخ سنة حكمه ال ٣٦ بهذا الحدث الابرز والاهم في تلك السنة . (١٢)

kar - zi - da: لم يتم تحديد موقعها بالضبط ظهر اسم هذه المدينة في السنة التاسعة من حكم الملك شولكي عندما تم تنصيب كاهن الا له ننا وكذلك في السنة التاسعة من حكم الملك آمارسين عندما دخل كاهن الا له ننا في معبد مدينة كارزيدا وان معنى اسم المدينة **karzida** يدل على الميناء الحصين ومعنى اسمها يدل على انها كانت تقع على مجرى نهر ، يظهر اسمها احيانا مع اسم مدينة **ga-eš** ، ويُعتقد أنها كانت النواة الأولى لمعبد اكيتو كون الملك أمار - سين قد بنى فيه مخدعا للكاهنة العليا أنتوم (entum) الذي كان يقام فيه الاحتفال بعيد اكيتو وهذا المكان كان يقع في أطراف مدينة اور . (١٣)

دلالات الاعمال العسكرية والادارية للملوك

في الصيغة التاريخية للعصر السومري الحديث (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م)

ba - an - tu : صيغة فعلية سومرية اصلها ba - n - tu حيث تكون ba اداة الجملة الفعلية و n حشوة ظرف المكان و tu/kU جذر الفعل سومري الذي يعني دخل يرادفه باللغة الakkدية erebu . (١٤)

عندما يدخل الملك تمثال الاله الرئيسي الذي يعبد في المنطقة التي يحكمها هذا يدل على انه سيطر على هذه المدينة لأن المعبد يعتبر النواة ومركز الرئيسي لكل المدن لذلك عندما يدخله ويضع به تمثال الاله غير الذي كان معبود في هذه المدينة هذا يدل على سلطة دينية وحاكم جديد سيطر على المدينة هذا من اكثرا الاشياء التي كانت تثير غضب وحقد وكراهية الشعب اتجاه الملك الجديد وكانت من الاسباب التي تؤدي على سقوط الدولة المتزعمة فيما بعد نتيجة غضب الإله أتجاه الملك وحقد هذه الاقوام وتعاونها مع جهات حاكمه أخرى لأسقاط السلطة الحاكمة عليها. (١٥)

ثالثاً:

ba - hul : المدينة (التي) دمر (فيها) mu ša - aš - ru - um ^{ki} شاشروم (١٦)

ذكرت مدينة شاشروم في عصر سلالة اور الثالثة باسم ašruš (وضمت الى دولة اور في عهد الملك شولكي وامارسين حيث شن الملك شولكي في سنة حكمه ال٤٢ حملة عسكرية على هذه المدينة(شاشرو). (١٧)

ba - hul : أن هذه المدينة تمثل تل الاثري الذي يعرف حالياً بتل شمشاره الذي يقع على الضفة اليمنى من نهر الزاب الصغير على بعد نحو ٨ كم جنوب شرقى سهل رانية وعلى بعد ٥ كم غرب المصيق الجبلي المسمى رمakan ، وهو واحد من المواقع الاثرية التي تم انقاذها لاهرميتها من قبل التحريات الاثرية الانقاذية من فيضان مياه سد دوكان هو موقع كان مستوطناً منذ العصر الحجري الحديث حتى نهاية العصور التاريخية ينظر يرجح ان الموقع عرف من عهد الملك شولكي وذكر بصيغة (شاشرم) . (١٨)

ان الملك شولكي بدأ حملاته العسكرية بعد السنة العشرين من حكمه واستمرت حتى سنوات حكمه الاخيرة وهذا ما توکده الصيغة التاريخية التي ارخ بها سنوات حكمه التي تشير

إلى استمراره بالهجوم وشن الحملات العسكرية على المدن وضمها تحت حكمه لدافع عديدة وكذلك شن حملات عسكرية عديدة على مناطق آسيا الصغرى وتمكن من فرض سيطرته على تلك المناطق ، وتمكن من حماية الطرق التجارية الرئيسية وقمع أي هجمات تهدد البلاد. (١٩)

وكذلك تشير الصيغة الواردة أعلاه أن اغلبية المدن لها كان لها اسماء قديمة مختلفة عن ما يطلق عليها حاليا ، وإن نفس المدينة كانت تعرض للهجوم من ملوك المختلفين في السلالة ذلك يدل على أنها نفسها تحاول التمرد والعصيان لعدة مرات على مر السنوات . وكذلك من إنجازاته العسكرية المهمة قام بحملات عسكرية على مدن أخرى وضمها إلى سلطته غير المذكور أعلاه مثل مدينة أنسان ومدينة سوسه وأصبحت تدار من قبل حكام سومريين تابعين لسلطته. (٢٠)

كما كان يتبع طريقة بالمصاهرة السياسية (الزواج дипломатический) حيث قام بتزوج ابنته من أحد حكام الأقاليم العيلامية الهدف منه هي مصالح السياسية مشتركة بين البلدين. (٢١)

سنوات تعود لحكم الملك أمارسين:

أولاً:

Mu hu - u₂h₂ - nu - ri ^{ki} bu - hul
: السنة (التي) دمرت (فيها) مدينة خونوري

Mu - us₂ - si hu - u₂h₂ - nu-ri ^{ki} ba-hul
: السنة بعد السنة (التي) دمرت (فيها) مدينة خونوري وهي السنة السابعة من حكم الملك أمار- سين وقد وردت بصيغة مختصرة أما صيغتها الكاملة فقد ذكر فيها تدمير مدينة خونوري في السنة السابعة من حكم الملك أمار- سين مع مدن بيتم ورابيوم وأبرو وأراضيهما وهي :

mu ^damar-^dsu'en lugal-e bi₂-tum^{ki} ra-bi₂-um^{ki} i₃-ab-ru^{ki} ma-^da-bi
u₃ hu-u₂h₂-nu-ri^{ki} mu-hun. (٢٢)

hu-u₂h₂-nu-ri^{ki}: اختلف الباحثين في تحديد موقع هذه المدينة فمنهم من يرى أن مدينة خونوري تقع بالقرب من مدينة أنسان في عيلام فيما حدد بعض الباحثين موقع المدينة

في جنوب شرق همدان بالقرب من قلعة تول التي تبعد حوالي ٢٠ كم جنوب مدينة ملامير، ويرى بعضهم انها تقع غرب إيران حيث تبعد ٣ كم جنوب غرب مدينة رامهرمز على الضفة الغربية لنهر (A'la) في التل المسمى حديثاً تبه بورمي ، وتم العثور فيها على نقوش تعود للملك أمارسين .^(٢٣)

أمارسين الملك الثالث لسلالة اور الثالثة خلف ابا شولكي في الحكم ، حكم تسع سنوات سار على خطى أبيه في توزيع نشاطه بين النشاطات العمرانية والنشاطات العسكرية والسياسي حيث كان موقفه العسكري شديد اتجاه القبائل الساكنة في الاقاليم الشمالية والشمالية الشرقية من بلاد الرافدين وهي الاقاليم التي كانت لم تخضع خصوصاً تماماً لسلطة اور واستطاع ردع تلك الأقوام وسيطرة عليها .^(٢٤)

تدلنا الصيغة التاريخية أعلاه على ان الملك أمارسين قد اعتبر هذا الحدث من اهم احداث السنة السابعة له ، وأرخ هذه السنة والسنة التي تليها بهذا الحدث وبالرغم من ذكر عدة مدن اخرى تم هزيمتها في الصيغة التاريخية الكاملة الا انه في كثير من النصوص ذكر صيغة مختصرة وجدت فيها فقط اسم هذه المدينة ، هذا يدل على اهمية هذه المدينة من ناحية قوتها العسكرية حيث اعتبر هزيمتها وتدميرها من الاحاديث التي يجب ان تظل في ذكرة كل من يحاول العصيان وعدم الولاء .

ثانياً:

"السنة (التي) اختير (فيها) كاهن مدينة اريدو" : mu en eridu^{ki} ba-ḥun وهي السنة الثامنة من حكم الملك (amar - sin).^(٢٥)

تدلنا الصيغة التاريخية على أهمية هذا المنصب بحيث يتم اختيار كاهن أعلى لكل مدينة ويعتبر من الاحاديث المهمة التي تؤرخ بها السنين ، يشير الى مدى اهتمام الملوك واشرافهم على اختيار من يتولى الوظائف في الدولة بشكل عام والمعبد بشكل خاص لدور الكبير الذي تشكله مؤسسة المعبد في المجتمع العراقي القديم EN: أسم مهنة سومرية تعني (سيد، كاهن) ويرادفها بالاكدية (Enum).^(٢٦)

تعد من أقدم الوظائف في بلاد الرافدين، إذ إن أول ورود لعلامة (EN) كان في النصوص الصورية التي اكتشفت في الطبقة الرابعة لمدينة الورقاء^(٢٧) ، ويلاحظ أن الشكل الصوري لعلامة (EN) يشبه العرش، إذ إن العرش يمثل أعلى أشكال السيطرة والسلطة، اشاره رمزية تدل على العرش الذي يجلس عليه اصحاب هذه الوظيفة^(٢٨) ، وكان هذا الصنف من الكهنة في بداية الأدوار التاريخية يجمع بيده السلطتين الدينية والدنيوية واصحاب اعلى مكانة اقتصادية في المجتمع لكن بعد إن انفصلت السلطة الدينية عن الدنيوية في منتصف الالف الثالث قبل الميلاد أصبح دور هذا الكاهن يختص بالأمور الدينية ويسكن في جناح تابع للمعبد يعرف باسم (كيبار) وكان أغلب من يتقلد هذا المنصب هو من العوائل الملكية^(٢٩)، أو العوائل ذات المكانة الرفيعة وكان يختار هذا النوع من الكهنة عن طريق الفأل وكان هذا الصنف من الكهنة يحق لهم الزواج، وإنجاب الأطفال حتى العصر البابلي القديم وذلك لأن قانون حمورابي حرم على هذا الصنف من الكهنة الزواج.^(٣٠)

سنوات تعود لحكم الملك شو - سين :

الملك شو سين هو الملك الرابع من سلالة اور الثالثة القراءة القديمة لاسم الملك شو - سين هي (sin^d - gimil^d)^(٣١)، يذكر في اثباتات الملوك انه ابن الملك امار-سين ولكن ادلة تاريخية اخرى تشير الى انه كان اخاه دام حكم شو-سين تسعة سنوات وقد شغلها ايضا في اعمال البناء والتشييد والحملات الحربية^(٣٢)

أولاً:

Mu - us₂ - si en Ga-eš^{ki} : سنة بعد السنة (التي نصب بها) الكاهن الاعلى لمدينة گأش

ga-eš^{ki}: هذه المدينة يرد ذكرها في السنة التاسعة من حكم الملك (amar-sin) لكن هنا في الصيغة أعلاه وجود المصطلح السومري mu us₂-sa الذي يعني السنة التالية لتنصيب الكاهن الاعلى لمدينة گأش التي تعتبر السنة الاولى المؤرخ بها لحكم الملك شوسين .^(٣٣)

تدلنا الصيغة التاريخية انه احيانا يستخدم نفس الحدث الذي يحصل في السنة الاخير من حكم الملك المتوفى ليؤرخ به السنة الاولى من حكم الملك الجديد ،من اجل كسب وده ورضا الكاهن الذي يوضع في هذا المنصب من قبل الملك الجديد حيث يستخدم نفس الحدث ليؤرخ به سنته الاولى ، او يدل على انه لم يستلم المنصب مباشرةً انما هناك اجراءات وطقوس دينية وشعائر يؤديها الملك الجديد امام هذا الكاهن ليقوم الكاهن بدوره أعلناء ملك جديد على البلاد.

ثانياً:

mu si-ma-num^{ki} ba-ḥul : السنة (التي) دمرت (فيها) مدينة سيمانوم وهي السنة الثالثة من حكم الملك شو- سين ، وقد وردت بصيغة مختصرة وصيغتها الكاملة: mu ^dšu-su' en lugal šeš-ab^{ki} uri^{ki}-ma-ke₄ mu si-ma-num^{ki} mu-ḥul mu ^dšu-^dsuen lugal uri^{ki}-ma-ke₄ ši-ma-num₂^{ki} mu-ḥul و التي تعني "السنة التي دمر فيها شو- سين ملك مدينة اور مدينة سيمانوم". (٣٤)
si-ma-num^{ki} : هي مدينة تقع في مناطق تركيا وبالتحديد المنطقة الشمالية من مردين وقد اخضع ملوك سلالة اور الثالثة هذه المدينة تحت نفوذهم . (٣٥)

تشير الصيغة التاريخية ان حكمه لم يخلو أيضاً من الحملات العسكرية ولا سيما الحربية وقد بدأ أولى حملاته العسكرية بدمير مدينة سيمانوم في السنة الثالثة من حكمه (٣٦) وكذلك هاجم القبائل التي تسكن في الاقسام الشمالية والشمالية الشرقية التي كانت تشكل خطورة على البلاد واستطاع الانتصار عليهم وضمهم تحت نفوذه . (٣٧)

ثالثاً :

mu us-sa si-ma- num₂^{ki} ba -ḥul :السنة بعد السنة (التي) دمرت (فيها) مدينة سيمانوم وهي السنة الرابعة من حكم الملك شو- سين
نلاحظ بهذه الصيغة انه حتى السنة التي تلت السنة التي دمرت بها مدينة سيمانوم أرخت بنفس الصيغة التاريخية وذلك يدل على انه لم يأتي حدث أهم من هذا الحدث لتسجيل به هذه السنة . (٣٨)

دلالات الاعمال العسكرية والادارية للملوك
في الصيغة التاريخية للعصر السومري الحديث (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م)

رابعاً:

mu ma - da za - ab - ša - li^{ki} Mu - hul

سنة تدمير بلاد زابشالي وهي السنة السابعة من حكم الملك شو- سين za-ab-ša-li^{ki}: وهي من المدن العيلامية تقع في الأجزاء الوسطى من الجهة الغربية لإيران إي شمال غرب سوسة العاصمة العيلامية، وهي من المدن العيلامية التي ذكرت في النصوص العيلامية والتي تقع بالقرب من موقع اتابخوشوسو الموجود في إقليم لورستان غرب مدينة خورم اباد ، ومدينة زابشالي كانت من المدن التي عادةً ما يضمها حكام بلاد الرافدين ويفرضوا سيطرتهم عليها مما يشير إلى قوتهم العسكرية وما تمتلكه هذه المدن من مقومات اقتصادية وإستراتيجية، إذ أنها تعد مصدر من مصادر الذهب التي جلب منها الملك شو- سين غنائم من الذهب بعد هجومه وسيطرته عليها .^(٣٩)

ان بلاد عيلام كانت تشهد تحالف بين مدنها ضد حكم الملك شو سين بقيادة حاكم مدينة زابشالي لكن الملك شوسين وجه حملة ضد هذه التحالف وتمكن من دحره وقام بتدمير مدينة زابشالي التي كانت تقود هذا التمرد .^(٤٠)

ma - da : مصطلح سومري يعني بلاد ويرادفه باللغة الاكدية mātu.^(٤١) mu - hul : جملة فعلية سومرية تعني دمر متكونه من ال mu: اداة الجملة الفعلية استعملت بكثرة في جميع العصور والتي يفضل ان تستعمل مع الاسماء العاقلة، ويشير الباحث Jagersma ان بمعنى " هنا ".^(٤٢)

لكن نلاحظ بالصيغة اعلاه خالية من اسم العاقل وهي اداة تأتي مع الاسم العاقل المبني للمعلوم لذلك ربما هنا الكاتب أخطأ في كتابة الاداة وكان المفروض ان يضع اداة .ba

خامساً:

mu d-šu d-su 'en lugal šeš - ab (urim^{ki}) ke₄ za - ab ša li^{ki} ba - hul

mu ^dšu-su' en ḫugal uri₅^{ki} [ma - ke₄] ma - da za-[ab - ša- li]^{ki}
mu- [hul]

السنة (التي) دمر شو - سين ملک مدينة اور ، ملک الجهات الأربع ، بلاد زابشالي هي نفس الصيغة السابقة لكنها هنا جاءت بصيغة كاملة وليس مختصرة نلاحظ بهذه الصيغة الكثير من المعلومات المهمة التي يمكن ان ننتمد عليها لمعرفة تاريخ النص الوارد به ومعلومات عن التاريخ هذه الفترة بشكل عام لأنها تحمل في مضمونها تفاصيل كاملة عن اسم الملك وملك اي مدينة وحتى تذكر لقب من القابه (ملک الجهات الأربع) الذي يدل على مضمون سياسي وعسكرية تعود لهذا الملك من حيث سعة مملكته وسيطرته على الجهات الأربع المحيطة بها لقب يدل على قوة وعظمته كل ملک يلقب نفسه بهذا اللقب ، ولكن رغم هذا الحقد اتجاه بلاد عيلام الا انه اتبعه في بعض الاحيان أتبع سياسة (الزواج الدبلوماسي) لتنمية العلاقات الاقتصادية والسياسية مع بلاد عيلام حيث يذكر احد نصوصه الاقتصادية انه قام بتزویج أحد بناته لحاكم مدينة انسان . (٤٣)

سنوات تعود لحكم الملك أبي سين :

أولاً:

mu d.i - bi dsu 'en lugal هي السنة الاولى من حكم الملك أبي سين وقد وردت بصيغتها الكاملة بالنص تسمى السنة الاولى من تولي الحكم الملك أو الحاكم باسم ذلك الملك ثم يتبع بلقب الملك للإشارة لتوليه الملكية والحكم في تلك السنة على البلاد . (٤٤)

الملك أبي - سين خامس واخر ملوك سلالة اور الثالثة وقد خلف اباه شو - سين في الحكم ، تشير المصادر المسماوية انه توج ملكاً في السنة التاسعة من حكم أبيه الملك شو - سين ، (٤٥) وانه كان صغيراً في العمر وقد حكم اربعة وعشرين عاماً قام فيها بأعمال البناء والتسيير ، كما قام ببعض الحملات العسكرية نحو الأقاليم الشمالية الشرقية . (٤٦)

دلالات الاعمال العسكرية والادارية للملوك
في الصيغة التاريخية للعصر السومري الحديث (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م)

ثانياً

الإلهة اينانا في مدينة الوركاء عن طريق الفأل
وهي السنة الثانية من حكم الملك (آبي - سين)
(٤٧). $maš_2-e$: مفردة سومرية تعني عزة أو جدي بالاكدية
 $maš_2-e$: الا $maš_2$ صيغة فعلية سومرية تتألف من :
 i_3-pa_3 : ظرف مكان مبهم .
 i_3-pad_3 : أدلة الجملة الفعلية .
 $nabû$: جذر فعل سومري بمعنى عين ، اختار بالاكدية
وتأتي الصيغة أعلاه بعدة صيغ أخرى لكن جميعاً تعطي نفس المعنى وهي كما مدرجة في
أدناه

$ba - hun$ كاهن الإلهة اينانا في مدينة الوركاء
 $ba - hun$ كاهن الإلهة اينانا (٥١)
تمثل هذا الصيغة السنة الثانية من حكم الملك أبي سين تشير إلى تنصيب الكاهن
(En) الذي يُعد من أرفع الكهنة في عصر سلالة أور الثالثة (٥٢) لذلك فقد جاءت عدة صيغ
تاريخية من هذه السلالة مؤرخه بالسنوات التي نصب فيها هؤلاء الكهنة في معابد آلهة ومدن
مختلفة (٥٣)

ويقصد بها كشف الطالع من خلال كبد الجدي ، وتم طريقة كشف الطالع من خلال
فحص دقيق لأجزاء الكبد من ناحية اللون،^(٥٤) والمادة التي يمكن أن تتغير نتيجة مرض
الحيوان المضحي به إلى الآلهة، إذ أعتقد العراقيون القدماء إن الكبد عبارة عن مرآة تعكس
الأحداث المستقبلية ويمكن معرفة أجوبة لأسئلة مباشرة تدور حول المستقبل الخاص
بالشخص الذي يضحى من أجله.^(٥٥)

بدأ الملك أبي سين نشاطاته العسكرية في السنة الثالثة من حكمه فقام بحملة عسكرية على مدينة سيمورم واستطاع تدميرها ، وقام بحملة أيضاً ضد مدينة خونوري وأنشان في سنة حكمه التاسعة ، ورغم أن سلطة الملك بدأت تضعف إلا أنه استطاع القضاء على التحالف المدن العيلامية (سوسة ، ادامدون ، بلاد أوان) ضده في السنة الرابعة عشر من حكمه .^(٥٦)

بدأت بوادر الضعف في سلالة اور الثالثة منذ السنة الثانية من حكم الملك أبي سين عندما بدأت المدن بالعصيان وعدم دفع الجزية للعاصمة اور حيث بدأت بذلك التمرد مدينة أشنونا وتبعتها سوسه وانفصلت كل من المدن (لارسا ، لكتش ، أوما ، نيبور ، أريدو ، أيسن) واحد تلو الآخر عن حكم سلالة اور الثالثة هذا أدى إلى أن يبقى الملك أبي سين حاكم فقط على مدينة اور.^(٥٧)

كذلك دخول الهجرات الامورية في البلاد كان مع أشد الاسباب التي أدت إلى انهيار سلالة اور الثالثة لأنه سبب تأثيراً على عدة جوانب بعد قطع الطرق التجارية عن السلالة أدى إلى انهيار الجانب الاقتصادي وضعف الجانب العسكري والسياسي.^(٥٨)

وفي السنة الرابعة والعشرين من حكمه سنة ٢٠٠٤ ق.م تمكنا العيلاميين من استغلال كل هذه الوضاع وهجموا على مدينة اور وقاموا بحرقها وأخذ أهلها أسرى ومن ضمنهم الملك أبي - سين ، جاء كل ذلك نتيجة الحقد الذي تکنه المدن العيلامية على ملوك هذه سلالة بسبب الهجوم المتكرر من قبل ملوكها على المدن العيلامية وبذلك انتهت اخر سلالة سومرية حكمت البلاد على يد العيلاميين.^(٥٩)

وحتى النصوص الادبية تحدثت عن نهاية هذه السلالة لما لها من أهمية عبر التاريخ حيث أن هناك مرثية سومرية تتحدث عن رثاء مدينة اور بأن: "أبي - سين صار كالطير الذي هجر عشه وكالغريب [الذي لا عودة له] إلى أهله..."^(٦٠)

ومما يجدر الإشارة إليه أن سلالة اور الثالثة كانت نهاية حياة السومريين السياسية، غير أن تأثيرهم الحضاري ظل مستمراً إلى عهود متاخرة.^(٦١)

الاستنتاجات:

بعد دراسة وترجمة وتحليل مجموعة من النصوص العائدة الى عصر اور الثالثة ظهر لنا العديد من الصيغ التاريخية التي تعود لسنوات حكم ملوك هذه السلالة تحمل دلالات لام الاعمال عسكرية والادارية لملوك هذه السلالة والتي من خلالها يمكن الباحث من معرفة الكثير من الجوانب السياسية والعسكرية والادارية والاقتصادية التي تعود لسلالة اور الثالثة ومدى توسيع الرقعة الجغرافية من خلال سيطرتها على المناطق التي وصلت اليها هذه السلالة في تلك الحقبة الزمنية وعلى أهم المناصب الادارية التي يشرف الملوك بأنفسهم على تنصيبها ، سوف ننطرق في أدناه الى قسم من هذه الصيغ التاريخية ودلالاتها لملوك من سلالة اور الثالثة .

تمكن أهمية الصيغ التاريخية في :

- ١- ان الصيغ التاريخية من الوثائق المهمة لانها تسجل ايام حكم الملوك واسماء الملوك وحكام السلالات الحاكمة
- ٢- تعد الصيغ من الامور المهمة في حضارة بلاد الرافدين لانها تؤرخ الرقم الطينية وترجعها الى زمنها الدقيق
- ٣- تدون معلومات لم تصل اليها التنقيبات لحد الان من انجازات واعمال الملوك وغيرها
- ٤- توجد بكثير في النصوص الاقتصادية لارتباط تلك النصوص بتحديد مواعيد والالتزامات كالالتزامات القانونية
- ٥- تختلف مواضيع الصيغ التاريخية لكن تحتل المواضيع الدينية القسم الاكبر منها وكذلك الاعمال العمرانية المختلفة
- ٦- تكتب غالبا باللغة السوميرية احيانا بشكل مختصر واحيانا بشكل تام .

هوامش البحث:

- 1-CDA,P.363:b; AOAT,Vol.305,No.98,p65
- 2- CAD:(E),p.138; NG/3,p.173;Zólyomi,G.,Structural interference from Akkadian in Old Babylonian Sumerian,p.9
- 3- Sigrist,m.&Damerow,p., Mesopotamian year name Neo-Sumerian and p.111. ; old Babylonian Date formulae, Berlin, 2001, p. 21 ; Frayne "On the Location of Simurru" Crossing Boundaries and Linking Horizon " Maryland 1997 p.243
- ٤- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج ١، ط ٢، بغداد، ١٩٨٦ ص ٤٢٣
- 5-Shaffer, A., & Wasserman, N., "Ibbi-sin King Of Simurru A New Rock-Relief Inscription And A Reverential Seal" ZA- 93, 2003, P.1ff
- 6-Edzard, D. O. & Farbar, G. RGTC-II, p. 167
- ٧- عبد الصمد، رافدة عبد الله، كردستان العراق في التاريخ القديم في ضوء المصادر المسمارية في الألف الثالث قبل الميلاد حتى ٦١٢ ق.م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة السليمانية، (٢٠٠٨)، ص ٦٤
- ٨- عبد اللطيف، سجي مؤيد، قواعد اللغة السومرية في ضوء سلالة لخش الأولى، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٤، ٢٠٠٠-٢٤٨، ص ٢٥٠
- 9-Schramm, w., GAAL-4, p.73; CAD, p. 351 ;Zamudio,R.J., Antología de...,p.92 ;CAD:(L),p.82;MDA,p.203
- ١٠- علي ، فاضل عبد الواحد ، "صراع السومريين والاكيدين مع الاقوام الشمالية والشمالية الشرقية المحاورة لبلاد الرافدين " في : الصراع العراقي الفارسي ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٤٢
- 11- Jacobsen,Th.,Op.Cit,p.175; Marcel, A.B. Sumero babylonion,p.24; S& Damerow,p.10،
- ١٢- محمود شاكر، الحضارات وتاريخ الامم القديمة والحديثة، ج ١، عمان ، ٢٠١١ ، ص ٦٦
- ١٣- النعيمي ، راجحة خضر عباس ، الاعياد في حضارة بلاد الرافدين ، دمشق ، ٢٠١١ ، ص ٦٢
- 14-AnOr , vol.7 : 84 ; AOS , -32 , p.42;Sigrist ,M. and Damerow , Op.Cit. ,p.19 , p.26; RIME/3.2,p.241; RGTC/2,p.93
- 15-Labat, MDA, p.61
- 16-Sigrist,M.&Damerow.....,P,p.17
- 17-Frayne, D., RIME, vol.3, part.2, p.238; Sigrist,M.,Op.CIT,p.2

دلالات الاعمال العسكرية والادارية للملوك

في الصيغة التاريخية للعصر السومري الحديث (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م)

- ١٨-الحسناوي ، علي حسين محسن كاظم، نصوص مسمارية من العصر السومري الحديث ،رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، ٢٠١٨ ، ص ١٨
- ١٩- باقر، طه، مقدمة ،المصدر السابق ،ص ٢٣٦-٢٣٩
- ٢٠- بوترو ، جين ، نكشتاين، ادام ، ادزارد ، اوشو ، الشرق الأدنى الحضارات المبكرة، ترجمة: عامر سليمان، الموصل، ١٩٨٦ ، ص ١٤٣-١٤٤
- ٢١- المتولي ،نوالة أحمد ،"النصوص المسمارية مضامينها وأهمية دراستها "،مجلة المجمع العلمي ،بغداد ، ١٩٩٩ ، ص ٣٨٥
- ٢٢-محان ، محمد السياس ، المعاهدات السياسية في العراق القديم، بغداد، ٢٠٠٨ ، ص ٥٢
- 23-AnOr, vol.13, p.28; Sigrist, M., & Damerow, P, Op.Cit, p.26; Mercer, S.A., Op.Cit, p.11
- 24-RGTC/II, p.77-78; Edzard, D.O, & Farber,G., Répertoire Géographique des Textes Cunéiformes, (RGTC/I) Wiesbaden, 1977, p.73; Alizadeh, A., "The Problem of Location Ancient Huhnuri in the Ram Hormuz Region", NABU, (Paris : 2013/3) , p.65
- ٢٥- باقر، طه، مقدمة ،المصدر السابق ، ص ٤٢٤-٤٢٥ وينظر كذلك: علي، فاضل عبد الواحد،المصدر السابق ، ص ٤٥
- 26-Sigrist,M.,&Damerow,p.,Mesopotamiayear names....,p.21; AnOr/13 ,p.29; RIME/3.2,p.239
- ٢٧-CDA, p. 74; CAD, p. 177; AUCT/2,p.18; MSL/12,p.97
- ٢٨-أحمد،هيفاء أحمد عبد الحاج، ألقاب حكام وملوك العراق القديم، رسالة ماجستيرغير منشورة ، جامعة الموصل،ص ١٣
- ٢٩-حسين، ليث مجيد، الكاهن في العصر البالي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩١،ص ٢١-٢٢
- ٣٠-مهدي، علي محمد، دور المعبد في المجتمع العراقي من دور العبيد حتى نهاية دور الوركاء، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٧٥ ،ص ١٤٠-١٤٣
- ٣١-رشيد، فوزي، "المعتقدات الدينية" ، حضارة العراق،بغداد، ١٩٨٥
- 32-Legrain,L.,TRU,p.98; Jacobsen,Th.,Op.Cit,p.175
- ٤٢٦- باقر، طه ، مقدمة ،المصدر السابق ، ص ٤٢٦

34- RGTC/2,p.50

35-Sigrist,M&Damerow,P.,Mesopotamia...,p.27 ; AnOr/13 ,p.31; Frayne,D., RIME, Vol /3.2,p.287

36-RGTC/2,p.166; Edzard,D.O.,and Farber,G.,RGTC,Band.2,p.144

37-RLA,Vol.2,p.144

٣٨ - خليل ، غيث حبيب ، وادي الرافدين في عصر فجر السلالات، رسالة ماجستير غير منشورة،
جامعة بغداد، ٢٠٠٤ ، ص ٧٩

39-Edzard,D.O.,&Farber,G.,RGTC-2,p.242-243;Maxwell-Hyslop,K,R Sources
of Sumerian gold",Iraq-39,London,(1977),p.85

٤٠ - بكر ، هاني عبد الغني عبد الله، حركات التحرير في العراق القديم من عصر فجر السلالات
السومرية الى نهاية الاحتلال الفارسي الاخميني ،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل
٦٢- ٢٠٠٥ ، ص ٦١

٤١ - رو ، جورج ، العراق القديم ، ترجمة حسين علوان،بغداد،١٩٨٤ ، ص ٢٣٣

42-Labat , MDA ,p.157 ; CAD ,M /i ,p.414

43-Jagersma, A.H., Op. Cit, p.497

44-Potts,T.,The Archaeology of Elam, Cambridge,1990,p.187; Kienast ,
SMSB, P 25 .

45-Sigrist ,M.,Op.Cit.,p.3 ; Frayne ,D. , RIME , vol.3 /2 ,p.361; AnOr/13
,p.36; CUSAS/17, p.208

46-Jacobsen,Th.,Op.Cit,p.175

٤٧ - رشيد ، فوزي "أبي سين آخر ملوك سلالة أور الثالثة "الموسوعة الذهبية،بغداد، ١٩٩٠ ص ٣٠-٣١

48- MDA,p.73;CDA,p.426

٤٩ - رشيد ، فوزي ، قواعد اللغة السومرية ، القدس، ٢٠٠٩ ، ص ٦٧ .

٥٠ - فوزي ، رشيد ، قواعد ، المصدر نفسه ، ص ١١٠ .

51-AHw,p.699;CAD-N1,p.32

52-RIME/3.2,p.362;Gadd,C.J.,Cambridge Ancient History ,CAH-1/2,
Cambridge,1971,p.611

- 53- Frayne,D., Sargonic and Gutian Periods(2334-2113 BC), RIME/2, Canada,1993/3.2,p.239.
- 54- Schneider,N., Die Zeitbestimmungen der Wirtschaftsurkunden Von Ur III ,AnOr/13,Roma,1936/13,p.36
- ٥٥- الذهب، أميرة عيدان، الكاهنة في العصر البابلي القديم(دراسة في ضوء النصوص المسمارية المنشورة)،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد،كلية الآداب،قسم الآثار،١٩٩٩،ص ٧ ٣
- ٥٦-الطائي ، عمار محسن عبود ،نصوص مسمارية غير منشورة من عصر أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م ، جامعة بغداد، ٢٠١٨ ، ص ٢٢٩
- ٥٧-بهنام ، سرجون نجيب ، نصوص مسمارية غير منشورة من سلالة اور الثالثة ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد، ٢٠١٠ ، ص ٢١-٢٠
- ٥٨-سبع ، أحمد ناجي ،أور في زمن الملك أبي سين ،مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية ،مجلد ٢ ، العدد ٢٠١٢ ، ٢١٢-٢١٤
- ٥٩-عبد، حيدر عقيل ، أعمال الملك أبي سين اخر ملوك سلالة أور الثالثة - ٢٠٢٨ - ٢٠٠٤ ق.م، مجلة دراسات في التاريخ و الآثار / جامعة بغداد-كلية الآداب، العدد ٥٠ ، ٢٠١٥ ، ص ١-٢
- ٦٠-علي ، فاضل عبد الواحد ،السومريين و الاكديين ، العراق في التاريخ ، بغداد، ١٩٨١ ، ص ١٩
- وينظر كذلك ، الراوي ، فاروق ناصر ،"الصراع مع العيلاميين ٢٠٠٦-٩٣٣ ق.م" ، الصراع العراقي الفارسي، بغداد ١٩٨٣ ، ص ٥٣
- ٦١-الأسود ، حكمت بشير مجيد ، أدب الرثاء في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل ٢٠٠٢م، ص ٣٠

المصادر العربية :

١. أحمد، هيفاء أحمد عبد الحاج، ألقاب حكام وملوک العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل
٢. الأسود ، حكمت بشير مجید ، أدب الرثاء في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل ٢٠٠٢
٣. الحاج ، أحمد عبد محمد نسرين ، حساب الزمن وضبط الوقت في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٧
٤. الحسيني ، عباس علي ، الدلالات التاريخية في الصيغ التاريخية ، ٢٠١٤
٥. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج ١، ط ٢، بغداد، ١٩٨٦
٦. بكر ، هاني عبد الغني عبد الله، حركات التحرير في العراق القديم من عصر فجر السلالات السومرية الى نهاية الاحتلال الفارسي الاخميني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٥
٧. بهنام ، سرجون نجيب ، نصوص مسمارية غير منشورة من سلالة اور الثالثة ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد، ٢٠١٠
٨. بوترو ، جين ، نكشتاين ، ادام ، ادزارد ، اوشو ، الشرق الأدنى الحضارات المبكرة، ترجمة: عامر سليمان، الموصل، ١٩٨٦
٩. الحسناوي ، علي حسين محسن كاظم، نصوص مسمارية من العصر السومري الحديث ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، ٢٠١٨
١٠. حسين، ليث مجید، الكاهن في العصر البالي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩١
١١. خليل ، غيث حبيب ، وادي الرافدين في عصر فجر السلالات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ٢٠٠٤

دلالات الاعمال العسكرية والادارية للملوك

في الصيغة التاريخية للعصر السومري الحديث (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م)

١٢. الذهب، أميرة عيدان، الكاهنة في العصر البابلي القديم(دراسة في ضوء النصوص المسماوية المنشورة)،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد،كلية الآداب،قسم الآثار، ١٩٩٩،
١٣. رشيد ،فوزي، قواعد اللغة السومرية ، القدس، ٢٠٠٩
١٤. رشيد، فوزي ، "أبي سين آخر ملوك سلالة أور الثالثة" الموسوعة الذهبية، بغداد، ١٩٩٠
١٥. رشيد، فوزي، "المعتقدات الدينية"، حضارة العراق،بغداد، ١٩٨٥
١٦. رو ، جورج ، العراق القديم ، ترجمة حسين علوان،بغداد، ١٩٨٤
١٧. سبع ، أحمد ناجي ،أور في زمن الملك أبي سين ،مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية ،مجلد ٢ ، العدد ٢٠١٢، ٢٠١٢،
١٨. سلمان ، احمد حسين ، كتابة التاريخ في وادي الرافدين في ضوء النصوص المسماوية ، بغداد، ٢٠٠٨
١٩. سليمان ، عامر ،اللغة والكتابة ، موسوعة الموصل الحضارية ،المجلد الاول ،ط١ ١٩٩١،
٢٠. الطائي ، عمار محسن عبود ،نصوص مسماوية غير منشورة من عصرأور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م ، جامعة بغداد، ٢٠١٨،
٢١. عبد الصمد، رافدة عبد الله، كردستان العراق في التاريخ القديم في ضوء المصادر المسماوية في الألف الثالث قبل الميلاد حتى ٦١٢ ق.م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة السليمانية، (٢٠٠٨)
٢٢. عبد الطيف، سجي مؤيد، قواعد اللغة السومرية في ضوء سلالة لخش الأولى، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٤
٢٣. عبد، حيدر عقيل ، أعمال الملك ابي سين اخر ملوك سلالة أور الثالثة - ٢٠٢٨ - ٢٠٠٤ ق.م، مجلة دراسات في التاريخ و الآثار / جامعة بغداد-كلية الآداب، العدد ٥٠ ، ٢٠١٥

٢٤. علي ، فاضل عبد الواحد ، "صراع السومريين والاكيدين مع الاقوام الشمالية والشمالية الشرقية المجاورة لبلاد الرافدين " في : الصراع العراقي الفارسي ، بغداد ،

١٩٨٣

٢٥. علي ، فاضل عبد الواحد ، السومريين و الاكيدين ، العراق في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨١ ، وينظر كذلك ، الراوي ، فاروق ناصر ، "الصراع مع العيلامين ٢٠٠٦

٩٣٣ ق.م" ، الصراع العراقي الفارسي ، بغداد ١٩٨٣

٢٦. المتولي ،نواة أحمد ، "النصوص المسمارية مضامينها وأهمية دراستها "،مجلة المجمع العلمي ،بغداد ، ١٩٩٩ ،

٢٧. محان ، محمد السياط ، المعاهدات السياسية في العراق القديم ، بغداد ، ٢٠٠٨

٢٨. محمود شاكر ، الحضارات وتاريخ الامم القديمة والحديثة ، ج ١ ، عمان ، ٢٠١١ ،

٢٩. مهدي ، علي محمد ، دور المعبد في المجتمع العراقي من دور العبيد حتى نهاية دور الوركاء ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٧٥ ،

٣٠. النعيمي ،راجحة خضر عباس ،الاعياد في حضارة بلاد الرافدين ،دمشق ، ٢٠١١ ،

المصادر الأجنبية :

1. -Ebeling,E.,&Meissner ,B., Reallexikon der Assyriologie ,RLA/2 ,Berlin, 1938
2. -Kienast,B.,&Volk,K., Die Sumerischen und Akkadischen Briefe, FAOS/ 19,Stuttgart,1995
3. Alizadeh, A., "The Problem of Location Ancient Huhnuri in the Ram Hormuz Region", NABU, (Paris : 2013/3)
4. Black, J.,& Others., A Concise Dictionary of Akkadian ,CDA, Wiesbaden ,2000
5. Borger,R.,Mesopotamisches Zeichenlexikon,AOAT/305, Munster, 2004
6. Civil,M.,& others., The Series lu₂=ša and Related texts, MSL/12,Roma,1969
7. Edzard, D.O, & Farber,G., Répertoire Géographique des Textes Cunéiformes, (RGTC/I) Wiesbaden, 1977
8. Edzard,D.O.,& Farber , G ., Répertoire Géographique des Textes Cunéiformes, RGTC/2,Weisbaden,1974

9. **Falkenstein,A.**, Die Neu-Sumerischen Gerichtsurkunden ,NG/3, Munchen, 1957
- 10.**Frayne,D.**, Ur III Period (2112- 2004 B.C),RIME/3.2, Toronto,1997
- 11.Gadd,C.J.,Cambridge Ancient History ,CAH-1/2, Cambridge,1971
George,A.R., Cuneiform Royal Inscriptions and Related Textsinthe Schoyen Collection,CUSAS/17, Maryland,2011
- 12.**Jacobsen,T.**, The Sumerian king list, Chicago,1939
- 13.**Labat ,R.** " Manuel D' Epigraphy Akkadians " MDA , Paris 1994
- 14.**Legrain, L.**, Ur Excavations Archaic Seal Impressions, vol.3, New York, 1963
- 15.**Oppenheim, L.**, Catalogue of the Cuneiform Tablets of the Willberforce Eames Babylonian Collection, AOS/32, New Haven,1948
- 16.Potts,T.,The Archaeology of Elam, Cambridge,1990
- 17.**Schneider,N**, Die Drehem-Und Djoha Texte, ROMA, AnOr/7 ,1932
- 18.**Schneider,N.**, Die Zeitbestimmungen der Wirtschaftsurkunden Von Ur III ,AnOr/13,Roma,1936
- 19.**Schramm,w.**,Akkadische logogramme,GAAL4,Göttingen, 2003
- 20.Shaffer, A., & Wasserman, N., "Ibbi-sin King Of Simurrum A NewRock- Relief Inscription And A Reverential Seal" ZA- 93, 2003
- 21.**Sigrist,M.&Damerow,P.**, Mesopotamia Year Name, Berlin,2001
- 22.**Sigrist,M.**, Neo Sumerian Account Texts in The Horn Archaeological Museum,AUCT/2,USA,1984
- 23.**Soden,v.w.**,AkkadischeHandwörterbuch,AHW,weisbaden,1955
- 24.**VonSoden,W.**,Akkadische Handwörterbuch, AHW, Wiesbaden ,1965-1981
- 25.**Zamudio,R.J.**, Antología de textos Sumerios ,Madrid ,2003
- 26.□□□□□□□□□□Structural interference from Akkadian in Old Babylonian Sumerian

مفهوم الدولة عند المفكر عبدالله العروي

دراسة فكرية:

The concept of the state according to the thinker
Abdullah Al-Arawi: an intellectual study

م.د. سهى هادي علوش

M.Dr.suha hadi alwash

الجامعة العراقية/ كلية العلوم الإسلامية/ قسم العقيدة

suha.aloish@aliraqia.edu.iq

مفهوم الدولة عند المفكر عبدالله العروي : دراسة فكرية

م.د. سهى هادي علوش

المقدمة:

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، أما بعد...

تعددت آراء المفكرين المتأخرين والمعاصرين حول مصطلح الدولة وما هيته ، فقد بدأ اهتمام المفكرين المسلمين بالتنظير للدولة الإسلامية بعد سقوط الخلافة العثمانية ، وعد البعض منهم هذا الاهتمام نتيجة لتأثير المسلمين بالمفاهيم التي سادت في الثقافة الغربية ومنها مفهوم الدولة ، وذلك لعدم اهتمام المسلمين قبل هذه الفترة بالتنظير لمسألة الدولة ، وإنما كان جل اهتمامهم هو السلطة ، لأن الخلاف بين المسلمين كان خلافاً على السلطة وليس الدولة ، ولذلك وقع اختياري على كتاب (مفهوم الدولة، للمفكر المغربي عبدالله العروي)، فهممت على قراءة هذا الكتاب وخرجت ببعض الاستنتاجات عبارة عن بحث مصغر تحت عنوان (مفهوم الدولة عند المفكر عبدالله العروي دراسة فكرية)، ناقش المؤلف الدراسات والنظريات والمذاهب الغربية ، ثم تعرج إلى بيان الدولة الإيجابية وما هيتها ، وحاول وصف وتشخيص هذه النظريات حسب مستوى التصور ومستوى الواقع ، فقام بنقد آراء واعتقاد آراء أخرى محاولة منه للخروج بنتائج واضحة تبين مفهوم ونظرة كل مذهب للدولة ، وهناك من يرى في الدولة أداة وآلية لخدمة الفرد في حياته الدنيوية، وهناك من يرى فيها غاية لتهذيب سلوك الفرد وجعله إنساناً، وهناك من يربطها بال المجال الاقتصادي، وهناك من يرى فيها جهاز قمع وردع للطبيعة الحيوانية في الإنسان، إلى جانب وجهات نظرية أخرى للدولة، تناولها المؤلف كلها بالدرس والتحليل والنقد، فالكتاب يتكون من ستة فصول ، الا انني ركزت في بحثي هذا على نظرية الدولة الإيجابية ، وتكون الدولة والنظرية النقدية للدولة ، والدولة التقليدية في الوطن العربي .

the introduction:

Praise be to God, and prayers and peace be upon the Messenger of God, Muhammad, may God bless him and grant him peace. As for what follows...

There are many opinions of late and contemporary thinkers about the term state and its essence. Islamic thinkers began to be interested in theorizing about the Islamic state after the fall of the Ottoman Caliphate. Some of them considered this interest as a result of the Islamists being influenced by the concepts that prevailed in Western culture, including the concept of the state, and this was due to the lack of interest of Muslims before this period in theorizing the issue of the state.

However, most of their concern was power, because the dispute between Muslims was a dispute over power and not the state, and that is why I chose the book (The Concept of the State, by the Moroccan thinker Abdallah Al-Arawi), I decided to read this book and came up with some conclusions, which is a mini-research under the title (The concept of the state according to the thinker Abdullah Al-Arawi, an intellectual study). The author discussed Western studies, theories, and doctrines. Then he went back to explaining the positive state and its nature, and tried to describe and diagnose these theories according to the level of perception and the level of reality. He criticized opinions and embraced other opinions in an attempt to come up with clear conclusions that show the concept and view of each doctrine of the state.

There are those who see the state as a tool and mechanism to serve the individual in his worldly life, and there are those who see it as an aim to refine the individual's behavior and make him human, and there are those who link it to the economic field, and there are those who see it as a device for suppression and deterrence of the animal nature in man.

In addition to other theoretical viewpoints of the state, the author dealt with all of them with study, analysis, and criticism. The book consists of six chapters, but in my research I focused on the theory of the positive state, the formation of the state, the critical theory of the state, and the traditional state in the Arab world.

أولاً- التأصيل اللغوي لكلمة (الدولة) :

إذا رجعنا إلى الأصل اللغوي لكلمة (الدولة) ، لوجدنا أنها عربية المنيت . وتوارد غالبية معاجم اللغة العربية أن دُولة (بالضم) ، دَولة (بالفتح) معنيان : يقول ابن منظور : دول : الدولة والدولة: العقبة في المال وال الحرب سواء ، وقيل: الدولة، بالضم، في المال، والدولة، بالفتح، في الحرب، وقيل: بما سواء فيهما، يضمن ويختبر، وقيل: بالضم في الآخرة، وبالفتح في الدنيا، وقيل: بما لغتان فيهما، والجمع دول ودول . قال ابن جنی^١ : مجيء فعلة على فعل يريك أنها كأنها جاءت عندهم من فعلة، فكان دولة دولة، وإنما ذلك لأن الواو مما سببه أن يأتي تابعاً للضمة، وهذا مما يؤكد عندك ضعف حروف اللين الثلاثة، وقد أداله . الجوهرى: الدولة، بالفتح، في الحرب أن تداول إحدى الفئتين على الأخرى، يقال: كانت لنا عليهم الدولة، والجمع الدول، والدولة، بالضم، في المال؛ يقال: صار فيه دولة بينهم يتداولونه مرة لهذا ومرة لهذا ، والجمع دولات ودول^٢ .

و (الدولة) : ورد لفظ الدولة بضم الدال وفتحها، فتطلق لو كانت مفتوحة على الحرب، يقال كانت لنا عليهم الدولة، والجمع الدول، والدولة بالضم تطلق على المال، ويقال صار فيه دولة بينهم يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لهذا والجمع دولاً ودول، وقال بعضهم الدولة والدولة لغتان بمعنى واحد الفراء قوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾^٣ .

ومعنى التداول ، انتقال الشيء من شخص إلى آخر ، من ذلك قوله جل شأنه في سورة آل عمران : ﴿وَلَيْمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾^٤ . أي صرفها بينهم فجعلها لهؤلاء تارة ولهمؤلاء أخرى ، كما تتداول النقود بين الأيدي . ويقال كذلك " الأيام دول " ولعل في الاشتراك اللغوي لكلمة دولة ما يفيد عنصر التأكيد والتعاقب و (الدولة) -فتح الدال- كلمة تستخدم في مجال الحرب ، ويراد بها الغلبة ، أي أن تداول إحدى الفئتين على الأخرى ، يقال : " كانت لنا عليهم الدولة " ، والجمع (الدول) بكسر الدال^٥ .

وقد يطلق مصطلح (الدولة) على : إقليم يتمتع بنظام حكومي واستقلال سياسي ، كان يقال : " دولة مستقلة ذات سيادة " ، وقد يقال : " دولة دستورية " أو " دولة ذات نظام دستوري " إذا وجدت في الإقليم حكومة مقيدة لا مطلقة ، بحيث تقييد جميع السلطات فيها بنصوص الدستور الذي يعمل على كفالة الحريات العامة للأفراد وضمان حقوقهم^٦ .

ثانياً- مصطلح (الدولة) في القرآن الكريم :

وردت كلمة (دولة) بضم الدال في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى من سورة الحشر: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^٧.

ومعنى الآية الكريمة ، حتى لا يقع مال الفئ في أيدي الأغنياء ويكون ملكا متداولا بينهم خاصة ، دون الفقراء^٨ .

أما كلمة (دولة) بفتح الدال فلم يرد ذكرها في القرآن الكريم . وآية ذلك إن الدول في الماضي كانت في غالبيتها صغيرة محدودة في مساحتها وسكانها . لذلك عبر عنها القرآن الكريم في مواضع كثيرة بلفظ : " القرية " أو " المدينة " أو " البلد " أو " البلدة " ^٩ .

الدولة في الاصطلاح: هي الهيئة المكونة من عناصر ثلاثة مجتمعة:

- ١ - مكان من الأرض يطلق عليه إقليم.
- ٢ - طائفة من الناس تسكن الإقليم يطلق عليهم شعب.
- ٣ - سلطة يخضع لها الشعب في الإقليم يطلق عليها الحكومة؛ تدير علاقات الشعب الداخلية في ما بينهم، وتدير علاقتهم الخارجية مع الأقاليم الأخرى، وتحمي حدوده ضد الأعداء المحتملين.

ويتفق المعنى اللغوي مع المعنى الاصطلاحي في العنصر الثالث عنصر السلطة؛ إذ من المعنى اللغوي للدولة - كما تقدم - الغلبة، والغلبة (القهر والإكراه واحتكار القوة) هي العنصر الفعال في السلطة.

إن تعبير الدولة الدينية والدولة المدنية ليس من مفردات السياسة الشرعية رغم أن الألفاظ المفيدة المكونة للتعبير هي ألفاظ عربية؛ يدل على ذلك أنك لو فتشت في ما كتبه العلماء المسلمين في ما مضى لم تجد لهذه التعبيرات أثراً، وهو مما يدل على أن هذه التعبيرات إنما وفدت من خارج البيئة الإسلامية^{١٠} .

المطلب الثاني : التعريف بحياة المؤلف .

اولا: التعريف بحياة المؤلف.

مفكر ومؤرخ وروائي مغربي ،يعتبر من المفكرين الذين اتخذوا التاريخانة الجديدة مذهبها وفلسفتها ومنهجا للتحليل ،ولد عبدالله العروي في ٧ /تشرين الاول في مدينة أزمور ،سنة (١٩٣٣م) لعائلة ذات نفوذ كبير ،حيث توفيت والدته وهو في سن صغير ،تلقى تعليمه الابتدائي والاعدادي في أزمور ومراكش ثم انتقل إلى فرنسا لدراسة العلوم السياسية فحصل على الاجازة البكالوريوس من معهد الدراسات السياسية بباريس سنة ١٩٥٦م، ثم أتم دراسته العليا فحصل على الدبلوم السلك الثالث بتاريخ ١٩٥٨م ،وحصل على شهادة الدكتوراه سنة (١٩٧٦م) عن أطروحة بعنوان (الاصول الاجتماعية والثقافية للوطنية المغربية: (١٨٣٠ - ١٩١٢)، أشتغل بعدها مدرسا في كلية العلوم الإنسانية في جامعة محمد الخامس إلى أن تقاعد^{١١}.

يعد عبدالله العروي من المؤمنين بالمنهج المعرفي (إيبستيمولوجي) كمنهج لمعالجة قضايا وإشكالات الفكر العربي (بحكم اهتمام المفكر كثيرا بالقضايا العربية خاصة الفكر العربي والترااث) هذا المنهج الذي اعتمد عليه عبدالله العروي يرتكز على جانبين : الجانب التاريخاني والجانب التأسيسي .

ثانيا: نظرته الفكرية .

أعتقد عبد الله العروي نظريا فكرة الحادثة، وهنا نتحدث عن الحادثة الغربية كما آمن بأفكار ماركس المتعلقة بالحادثة، وفي هذا الشأن يقول العروي في أحد تصريحاته " كان الكثيرون يستشهدون بماركس، ولكن لأهداف سياسية فقط، فقللت إن ماركس النافع هو ملخص ومؤلف ومنظر الفكر الأوروبي العام، الذي يمثل الحادثة بكل مظاهرها. الأفضل لنا، نحن العرب، في وضعنا الثقافي الحالي، أن نأخذ من ماركس معلماً ومرشدًا نحو العلم والثقافة من أن نأخذه كزعيم سياسي"^{١٢} .

ثالثا: مؤلفاته :

مفهوم الدولة عند المفكر عبدالله العروي : دراسة فكرية

ألف المفكر عبدالله العروي العديد من المؤلفات منها: الغربة (رواية) والايديولوجية العربية المعاصرة (تعريب محمد عيتاني وتقديم مكسيم رودنسون)، والعرب والفكر التاريخي، واليتييم (رواية)، ومفهوم الايديولوجيا، ومفهوم الحرية، ومفهوم الدولة، وثقافتنا في منظور التاريخ، ومجمل تاريخ المغرب، والفريق (رواية)، وأوراق سيرة ذاتية، ومفهوم التاريخ، ومفهوم العقل، وغيلة (رواية)، والسنة والاصلاح، ومن ديوان السياسة، وخواطر صباحية، واستبانة، وبين الفلسفة والتاريخ.

المؤلف يسلط الضوء على مفهوم الدولة على ثلاثة محاور: الهدف ، التطور ، الوظيفة ومتلازمتها: الدولة-الأخلاق، الدولة-الحرية، حيث تبقى الحرية خارج الدولة طوبى خادعة وأن الدولة بلا حرية ضعيفة متذاعية... يأتي البحث مثأن في هذه المتلازمات التي لا يمكن تحقيقها في آن ولكن هذا لا يعني أن هذا مستحيلاً....^{١٣}

ويبيّن ان الدولة تدرس حسب أربعة مناهج :القانون، الفلسفة ،التاريخ، الاجتماعيات^{١٤} .
صدر كتاب "مفهوم الدولة" للمفكر المغربي عبد الله العروي، في طبعته الأولى، سنة ١٩٨١م عن المركز الثقافي العربي، ويضمُ بين دفتيه سبعة فصول. قام الأستاذ عبد الله العروي في هذا الكتاب بجهدٍ نظريٍ يستحقُ عليه لفت إشادةً وتنويه، إذ أطلَ من خلاله على جواهر الفكر السياسي الأوروبي، واعتمد، في دراسته هذه، على أيقونات الفكر السياسي الحديث؛ لأن هؤلاء الأيقونات يعدُون من أهم من نظرُوا للدولة بإسهامٍ كبيرٍ قل نظيره، بدءاً بهيغل، مبيّناً أسباب اختياره له، ثم نقد ماركس وفيورباخ لنظرية هيغل في الدولة، ثم مع التيار الوضعياني ورائدِه الأبرز ماكس فيير، قبل انتقاله لسرد أفكاره وتطلعاته فيما يخص الدولة عند العرب، وذلك اللُّغطُ الذي يتبعها. إن ما يميز الأستاذ عبد الله العروي هو جمعه بين تقنيتين: أولاً، تقنية التحليل الدقيق لمختلف الرؤى والأفكار، ثانياً تقنية النقد برؤية فاحصة وموضوعية^{١٥}.

رابعاً: التعريف بماهية الدولة عند العروي :

أكَدَ العروي أن الماهية متعلقة بالهدف التي تدور حوله كما أنه يؤكد أن هناك كائناً خارج عن الدولة وهو الذي يستعملها لتحقيق هدفه فهنا العروي يسعى للتحقق من ماهية هذا الكائن من خلال تعرضه لمقاتلين حيث أن كلاهما لا يعرضوا أي استقلال كافي الذي منه

مفهوم الدولة عند المفكر عبدالله العروي : دراسة فكرية

يهياً تربة فكرية لنشأة نظرية الدولة، حيث تقوم المقالة الأولى تزي أن الغاية المقدرة للبشر ليست من عالم المرئيات فالمخاطب هنا هو الوجдан الفردي والهدف هي السعادة الأبدية، فالمقالة تقوم على أساس أن الدولة هي تنظيم اجتماعي فهي اصطناعية لا تتضمن قيمة أعلى من قيمة الحياة الدنيا فإذا كانت الدولة هدفها خدمة الفرد لكي يحقق هدفة في مقبولة وشرعية أما في حالة منعها لغاية الفرد في مرفوضة سيئة نابعة من الطبيعة الحيوانية للإنسان^{١٦}.

المبحث الثاني : نظرية الدولة الايجابية عند المفكر عبدالله العروي .

المطلب الاول : نظرية الدولة الايجابية .

مقاربة مفهوم الدولة في نظر العروي لا تستدعي في الغالب انحصر النظر في مرجعية واحدة موجهة بقدر ما تتدخل فيها الرؤى بصفة حتمية، لأن نقطة الانطلاق الفريدة تؤول إلى نتائج تتفتح على آفاق أخرى و هذا لا يعني بأي حال من الأحوال تجاوز استقلال كل من المقاربات القانونية و الاجتماعية و التاريخية و الفلسفية بشروطها و ميكانيزمات اشتغالها المعرفية.

و يعتقد العروي ان البحث حول ماهية الدولة باعتبارها معطى في الواقع لا يمكن إلا أن يكون مقتناً بتحديد أهدافها، و يستحيل في نظره أن تكون هذه الأهداف خارج نطاق الدولة إذا تعلق الأمر بمحاولة التقييد لنظرية مؤسسة للمفهوم، لأن البحث عن مثل هذه الأهداف يستوجب النظر إلى الدولة باعتبارها وسيلة لخدمة ما سواها و الفردي ليحصر اهتمامه الأساسي بهدف أعلى غائي مفارق للملابسات الواقعية المباشرة، و يتربّع عن ذلك أن الدولة حسب هذا الخطاب لا يمكن أن ينظر إليها إلا باعتبارها كياناً اصطناعياً مؤقاً ليس غاية في حد ذاته، و إنما غايتها هي خدمة الفرد و تهيئته للوصول إلى الهدف المفارق، و هذا الكيان يستمد مشروعيته من قدرته وبالتالي ينقلب مفهومها ثانوياً و عرضياً غير ذي مكانة جوهرية، و هذا ما ينطبق بالفعل على كتابات و أعمال أغلب المفكرين الذين لم يحالفهم التوفيق في بناء نظريات للدولة من داخلها، و لهذا يحاول العروي لم شتات أطارات جمهرة المفكرين الذين لم يتتناولوا الدولة باعتبارها كياناً مستقلاً و إجمالها في مقالتين جوهريتين^{١٧}.

مفهوم الدولة عند المفكر عبدالله العروي : دراسة فكرية

تتعلق حسب العروي بمقاربة تتعلق من خطاب موجه بالأساس إلى المقالة الأولى التي مفادها: (إن الغاية المقدرة للبشر ليست من عالم المرئيات ، وان الحياة الدنيا هي بمثابة تجربة يجتازها المرء ليعرف قيمته وما يستحق من جزاء في حياة أخرى محجوبة عنه الان وغير متناهية)^{١٨} فالوجودان على الوفاء بهذه الوظيفة، يفقد هذه المشروعية إذا انحرف عنها واتجه لتلبية شهوات دنيوية مما يجعلها وليدة الطبيعة الحيوانية للإنسان، و لهذا يرى العروي أن الدولة هنا ليست أكثر من كونها حاشية لنظرية الأخلاق لأنها مكرسة لتبلیغ الشريعة وأن نظمـة القيم لـلفرد باعتباره المخاطب النهائـي بها، و هذا الأخير يخضع لـلـقـانـونـينـ أحـدـهـماـ جـوـانـيـ يـنـحـصـرـ فـيـ عـمـقـ الـوـجـدانـ وـ الثـانـيـ برـانـيـ تـصـدرـ الـدـوـلـةـ ، وـ لـيـسـ بـالـضـرـورـةـ أـنـ يـخـتـلـفـ الـقـانـونـانـ مـنـ حـيـثـ الـأـهـدـافـ^{١٩}. فيتعلق العروي وينتقد المقالة الأولى بقوله: (من الواضح إن هذه المقالة لا تترك أي مجال معرفي تنشأ فيه نظرية خاصة بالدولة ...)^{٢٠}.

أما المقالة الثانية : فملخص هذه المقالة : (إن غاية الإنسان هي المعرفة والرفاهية والسعادة وإن الإنسان وليد الطبيعة ، يصبو إلى سد حاجاته البدنية والفكيرية المتاممية باستمرار فيتجه إلى الطبيعة التي تمده بالوسائل الضرورية ومن أهم تلك الوسائل التعاون ...)^{٢١} ، فتتعلق من كون الدولة ليست إلا ظاهرة طبيعية من ظواهر الاجتماع الإنساني ، الذي تتجه غاية الإنسان فيه ليس إلى مطلب ماورائي مفارق ، و إنما إلى تحقيق السعادة و الرفاهية و المعرفة و تلبية الحاجيات الدنيوية ، و لما كانت قوة الإنسان في الأساس جماعية باعتبار أنه مدني بطبيعة ، فإن العقل يستسيغ النظر إلى الدولة باعتبارها كياناً يخدم المجتمع ، مثلما يخدم هذا الأخير الفرد العاقل ، و وبالتالي يفترض أن لا يكون ثمة تناقض بين الدولة و بين الفرد و المجتمع ، و إذا وقع مثل هذا التناقض فمرجعه سبب غير طبيعي غالباً ما يكون هو الاستبداد ، الذي يجعل الدولة فاسدة تخرج عن ماهيتها الطبيعية و تشكل مؤامرة ضد الإنسانية ، و لا تستحق أن تكون موضوع بحث فلسي . ثم بين بتعارض المقالتين فقال : (هاتان مقالتان متعارضتان تماماً ، في الظاهر ، نراهما تتصارعان في الفلسفة الغربية الحديثة ، يصل تعارضهما إلى حد أن الكلمة الواحدة (عقل ، طبيعة ، أخلاق) تؤدي في كل واحدة منها معنى معاكساً لما تعنيه في الأخرى ، رغم كل هذا ، يتحقق لدينا بعد النظر

مفهوم الدولة عند المفكر عبدالله العروي : دراسة فكرية

اتفاقهما في الاشكالية ... إن الدولة لا تعكس في أية واحدة من هاتين المقالتين تعارض الشر والفضيلة في النفس أو تناقضًا بين الفئات الاجتماعية)^{٢٢} .

ثم يبين العروي مفهوم الدولة الفاسدة بقوله:(أما الدولة الفاسدة ،المناقضة للمجتمع ،المبنية على العنف واستبعاد الناس ،فليست سوى مؤامرة ضد الانسانية ،لقد أنتجتها تاريخيا عملية سطو قام بها النبلاء (وليسوا في الاصل سوى قطاع الطرق) والكهان(وليسوا سوى مغترين مزورين) اختلقوا خرافة الانسان الشرير ،واسطورة الفرد الاجتماعي الذي يفضل الجهل على العلم ويسعد عندما يلحق الضرر بأخيه الانسان ،هذه خرافة اختلقها أقلية شريرة لثبت حكمها والدافع عن امتيازاتها)^{٢٣}،ان دولة السطو هذه ، التي لا تخدم المجتمع ،غير طبيعية ولا تستحق أن تكون موضوع بحث فلسي ،لان الفلسفة العقلانية نهتم فقط بقضايا الدولة الخاضعة لقوانين الطبيعة ،التي هي قوانين العقل^٤ .

لخص العروي مجمل قوله في الفصل الأول، ببيان ثلاثة اتجاهات رئيسية في نظرية الدولة:

- ١ - الاتجاه الديني الميتافيزيقي: أوغسطين
- ٢ - الاتجاه الليبرالي: الأخلاقي مع كانط
- ٣ - الاتجاه اللاديني: الأخلاقي مع هيغل

فهيغل عمل على نقد اليوتوبيا، أي نقد الآيديولوجيا السابقة، ولذلك يمثل في نظر العروي، نقطة الالقاء والتحول بين القديم وال الحديث. وهنا أهميته. فنكران هذا الموقف لن يكون إلا عودة إلى الطوبى حيث يقول: (إذا قررنا أن نظرية هيغل مبنية على التمثل بالواقع، مهما كان حكمنا على نتائجه، وجب القول: إن رفضها يعني بالضرورة عودة إلى الطوبى)^٥

تأخذ نظرية الدولة عند هيغل طابعًا تعميمياً، وكأننا نسعى فقط إلى تبرير، لماذا ينبغي الحديث عن الدولة بوصفها واقعا إنسانيا، أو ظاهرة سياسية لا يصح مناقشتها من الخارج؟ لأنه لا يمكن تجاوزها. بل هي نابعة من ضرورة كونها متطلبة تاريخيا، وتجاوزها لا يستقيم وغايتها في ذاتها، مع عدم إغفال أن الدولة - حسب هيغل - ليست - فقط - فكرة عقلية أخلاقية خارجية، بل تتطور من خلال تجارب الإنسانية. وما تتبع هيغل للقانون وللفلسفة

مفهوم الدولة عند المفكر عبدالله العروي : دراسة فكرية

القانون في التشريعات الأوروبية وخاصة تشريعات الرومان، منذ البندكت - المدونة، مروراً بروح القوانين لمونتسكيو، إلا تبريراً لعقلانية وإطلاقية وتعالي فكرة الدولة^{٢٦}.

المطلب الثاني : الدولة السياسية والدولة الجوهرية.

وهنا يعمل العروي على نفي الدولة السياسية وإستبدالها بالدولة الجوهرية حيث ينتقد هيجل لأنّه ينفي نظرية الدولة السياسية ويضع محلها الدولة الجوهرية المنطقية المطلقة فهو يتحايل ويتعمّى عن المجال السياسي كمجال مستقل فهو يجعل من تعارض الفرد المنتج والدولة رأياً فقط وينفي حقيقته، يطرح هيغل قضية حقيقة ولكنه من الناحية الواقعية ولكنها من الناحية الواقعية لم يهتم، إلى حلها وهي أن المجتمع مفصول عن الدولة إلا أن الحل الممكن الوحيد مرهون بتغيير نظام الملكية، العروي يرى بأن الدولة ليست سلطة مفروضة على المجتمع من فوق وليس واقع الفكرة الأخلاقية أو مرآة وتجسيد العقل كما يراها هيجل وإنما هي ثمرة المجتمع ذاته في مرحلة معينة من تطوره حيث إن نشأتها دليل على تناقضات داخلية مستعصية^{٢٧}.

المبحث الثالث : الدولة التقليدية عند المفكر عبدالله العروي.

المطلب الأول : الدولة التقليدية عند المفكر عبدالله العروي .

في الفصل الرابع من كتاب (مفهوم الدولة) يرى عبدالله العروي أنه من الواجب البحث عن الواقع التاريخي الذي أفضى إلى تشكيل الدولة التقليدية في الوطن العربي، ففهم هذا الواقع هو ما سيسمح بهم كيفية تشكيلها، ومن ثمة فهم طبيعة العلاقة بين الحاكمين والمحكومين.

صحيح أن هناك حكامًا من عدة أجناس تعاقبوا على الحكم، إلا أنهم جميعاً كانوا يدعون الشرعية الإسلامية، وهي الشرعية التي تظل حسب الباحث قابلة للشك؛ لأن الدولة كما نظر لها فقهاء السياسة الشرعية لم تتحقق، بل ظلت مجرد أفكار طوباوية؛ ذلك أن مؤلفات أولئك الفقهاء تحدثنا عن "الدولة" كما يجب أن تكون، لا عن الدولة كما هي في الواقع"^{٢٨}

مفهوم الدولة عند المفكر عبدالله العروي : دراسة فكرية

ان العرب قد عرّفوا نوعاً من الدولة عُرفت بالدولة الدهرية، وهي الدولة التي كانت تتركز على غایات دنيوية تتمثل في السلطة والتَّوْسُع وقهر الخصوم ومراكلة الثروات. لكن عندما نتحدث عن "الدولة العربية التقليدية المدعومة بالدين"، فنحن نتحدث عن المرحلة التي أعقبت الفتوحات الكبرى. هذه الدولة حسب العروي ليست نتاجاً عربياً خالصاً، بل خليطاً هجينياً من مجموعة من المكونات الفارسية والبيزنطية، ولعل ذلك ما يفسر أوجه التشابه على مستوى نظام الحكم، حيث إن الخليفة كان على رأس الجهاز الحاكم الذي يتمتع بسلطة مطلقة، تماماً مثلما كان الحال مع كسرى واردشير .

لقد كانت "الدولة الإسلامية" حسب العروي دولة هجينة تتداخل فيها مكونات عربية تعود للعصر الجاهلي، خاصة وأن العرب عرّفوا الملكية حتى قبل ظهور الديانة الإسلامية، فإذا كان الإسلام نفسه لم يقطع مع كثير من العادات الجاهلية، فإن الدولة "الإسلامية" نفسها بقيت تحفظ ببعض خصائص الإرث الجاهلي. ليس هذا فحسب، بل إن هناك حضوراً للنقايد الفارسية كما يلاحظ الباحث؛ وذلك ما يتضح بجلاء على مستوى التراتبية السياسية والهرمية التي كان يعرفها نظام السلطة، حيث نجد في أعلى الهرم السلطان الذي يعتبر الأمر والناهي، تليه طبقة الموظفين السامين ثم القضاة وجامعي الضرائب في الوقت الذي تقع فيه الرعية في أسفل الهرم. الدولة "الإسلامية" تأثرت ببعض الأفكار التي حملها الإسلام على الأقل ظاهرياً؛ ذلك أننا لو تأملنا هذه الدولة بعيداً عن أية نزعه إيديولوجية-يعتبر الباحث - لوجدنا بأنها كانت تدعي المرجعية الدينية فحسب، فقد كانت لها في العمق أهداف دنيوية (التَّوْسُع، السلطة، مراكلة الثروة..) في الوقت الذي كان تقدم نفسها للرَّعية بأن لها غایات أخلاقية-دينية.

يعطي العروي أهمية بالغة في تقسيم ابن خلدون ،المفكر العربي الذي قدم لنا نظرية تاريخية واجتماعية عن الحياة السياسية ،الإنسانية بعامة والعربية والاسلامية بخاصة ،وتأتي أهمية ابن خلدون ،في ملتقى الاتجاهات الفقهية والفلسفية والتاريخية وحتى الصوفية ،لقد فكر حسن هذه الاتجاهات كلها فوفر لنا في آخر تحليل الأرضية المشتركة بينهما^{٩٩}،يقرر ابن خلدون:(إن الملك غاية طبيعية ليس وقوعه عنها باختيار إنما هو بضرورة الوجود وترتيبه)

مفهوم الدولة عند المفكر عبدالله العروي : دراسة فكرية

ولا بد لذلك الملك، وهو طبيعي ،من " قوانين لکبح الحاکم " ثم يميز بين الانظمة التالية :-
الملك الطبيعي وهو حمل الكافحة على مقتضى الغرض والشهوة .

-الملك السياسي وهو حمل الكافحة على مقتضى النظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية ودفع الضار .

-الخلافة وهي حمل الكافحة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الاخروية والدنيوية
الراجعة إليها إذ إحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة ، فهي في
الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به ٣٠

وفي فصل آخر يقسم ابن خلدون السياسة العقلية إلى نوعين : (نوع يهدف إلى مراعاة
المصالح على العموم ،نوع ثانٍ يهدف إلى مصلحة السلطان فقط ،ويعني بالسياسة العقلية
المعتمدة على العقل البشري وحده دون استلهام أي دعوة دينية ربانية) ٣١ .

ثم يرتب ابن خلدون أنواع الانظمة السياسية الموجودة ،حسب قيمة كل نظام من
الوجهة الأخلاقية ، من الأدنى إلى الأعلى ،فالنظام الأدنى هو الملك الطبيعي الذي يناسب
العمران البدوي ،ثم يتبعه الملك السياسي الذي يتولى مصلحة الحاکم الفرد وهو نظام لا
يخلو من العدل ،ثم في المرتبة الثالثة الملك السياسي الذي يتولى مصلحة العموم ومثله
حكم اليونان كما تصوره الفلاسفة وهو النوع الأقرب إلى الكمال ،لولا أنه ينقصه نور الهدایة
الربانية ،والمرتبة الرابعة نظام الخلافة لأنه يضمن السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة
،والمرتبة الخامسة يكون أكمل لولا أنه بعيد التحقيق وهو المدينة الفاضلة التي تخيلها
الفلاسفة الاغريق وتلاميذهم المسلمين ، حيث يكون الفرد كامل الأخلاق فيستغنى عن
الحكم والدولة رأساً . ٣٢ .

المطلب الثاني : الخلافة عند عبدالله العروي .

يعتقد عبد الله العروي أن "الخلافة" لم تستمر لزمن طويل، لذلك يستند على ابن خلدون لتبيان أن الحكم الذي ساد في تاريخ المسلمين هو نظام الحكم الطبيعي المبني على
القهر والسلطة، وبما أن "نظام الخلافة" لم يصمد طويلاً خاصة بعد أن ظهرت الحاجة
لبعض العناصر العقلية، والمصالح المتعارضة، فإن محاولة استعادة هذا النمط من الحكم
ليست سوى تعلق بأحلام طوباوية .

إن العرب حسب تصنيف ابن خلدون - كما يورده العروي - لم يعرفوا سوى المالك الطبيعي، غير أن العروي لا يتوقف عند هذا الحد، فمادام الواقع متغير فإن نظام الخلافة لم يعد له من مبرر، وهذا ما يدفعه إلى الاستشهاد بالإمام الغزالى الذى أكد على ضرورة أن تتكيف السياسة مع وقرارات السلطان مع متغيرات الواقع. ليس هذا فحسب، بل إن دولة الخلافة تتعارض أشد التعارض مع الطبيعة البشرية، وربما هذا ما يفسر انهيارها السريع إن التمسك بالخلافة هو تمسك بطوبى ما عاد بالإمكان أن تتحقق إلا بوجود معجزة أو حدث خارق بعد أن انحلت أسباب قيامها، بل إن قيامها أصبح شبه مستحيل بالنظر إلى الواقع المتغير. لذلك يفسر العروي محاولة الفقهاء للدفاع عن حكم الخلافة بأنه ليس سوى محاولة لمواجهة اليأس الناتج عن عدم توافق مبادئ الشريعة مع متطلبات الواقع المتغيرة

وعليه، إذا انطلاقنا من هذه المقاربة التي يعقدها العروي، فإن العرب عرفوا دولة سلطانية ذات غايات دنيوية اعتمدت على القهر والعنف في كثير من الأحيان للمحافظة على السلطة، فقد كان من الطبيعي، إذن أن يفضي هذا النظام السلطاني إلى سلب حرية الأفراد، حيث أصبحت الحرية امتيازا للطبقة الحاكمة وتلك المقربة من مركز القرار، أما باقي الأفراد، فلم يكونوا أحرا را يقول العروي في هذا الصدد: "إن ما ينقص السلطة هو الحرية كهدف لكل فرد، لذلك قيل: لا حرية في نظام السلطة، رغم وجود حريات خصوصية لأفراد وجماعات معينة. إن مفهوم الحرية الأصلية منعدم في السلطة؛ لأن الدولة ملك للعصبة الحاكمة متمثلة في شخص السلطان، فالخزينة والبيروقراطية والجيش كل ذلك ملك له يتصرف فيها كما يشاء وبالطبع قد يتصرف العدل فيتصرف حسب منطق العقل، كما قد يتشاء العكس وهو الغالب".^{٣٣}.

الخاتمة :

- ناقش المؤلف الدراسات والنظريات والمذاهب الغربية التي تناولت مفهوم الدولة إذ تركز اهتمامه على النظرية الليبرالية، والنظرية الهيكلية المثالية، فالماركسية وصولاً إلى الوجودية.

- ٢- أن المؤلف لم يتعامل مع هذه النظريات والمذاهب الغربية بالوصف والتشخيص وحسب، وإنما حاول مناقشتها على مستوى التصور وعلى مستوى الواقع، ومن ثمة، نقداً ومحاولاً الخروج باستنتاجات واضحة بينة، ومحاولاً تبين نظرة كل مذهب للدولة.
- ٣- إن الكتاب تضمن مجموعة القضايا والإشكالات التي يطرحها مفهوم الدولة، على المستوى الفلسفى، والواقع الاجتماعى والسياسي، والثقافى والدينى.
- ٤- ناقش المؤلف مفهوم الدولة في العالم العربي الإسلامي، منطلاقاً في ذلك من آراء ابن خلدون في هذا الصدد، لاعتبارات عديدة، من بينها: أن ابن خلدون يعد رائد علم العمران البشري، البدوي والحضري، كما أنه قد نظر في مفهوم الحكم وأشكاله؛ إذ قسم الحكم إلى حكم طبيعي، وحكم سياسي شرعي، وحكم سياسي عقلي.
- ٥- يعتبر العروي من أنصار لفكار لأطروحة هيغل رافضاً نعتها بالمذهب الأسطوري، معتبراً أن كل اعتراض على هذه النظرية من شأنه تصنيف المعترضين في عالم الطوبى المحبب إلى النفس و البعيد عن الواقع السياسي الملمس، لاسيما أن نظرية هيغل هي نقطة الالتقاء و التحول بين القديم و الحديث، أي بين التيار الميتافيزيقي الدينى الذي يمثله أوغسطين و بين الموقف البيرالي الأخلاقي عند كانت، و كلاهما يمثلان أدلوحة الوجودان التي تشكل أطروحة هيغل نظرية نقدية لها.
- و إذا كانت نظرية هيغل نقداً لأدلوحة الوجودان، فإنها بدورها كانت محلاً للنقد الماركسي، مما يجعل العروي يفرد فصلاً خاصاً للنظرية النقدية للدولة في صياغتها الماركسيّة في مؤلفه مفهوم الدولة .
- ٦- يستشهد العروي بتقسيمات الانظمة عند ابن خلدون ، إلا إنه يقول نظام الخلافة لم يعد له من مبرر ، وهذا ما يدفعه إلى الاستشهاد بالإمام الغزالى الذى أكد على ضرورة أن تتكيف السياسة مع وقرارات السلطان مع متغيرات الواقع ، بل إن دولة الخلافة تتعارض أشد التعارض مع الطبيعة البشرية.

الهواش:

- ^١ عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح: من أئمة الأدب والنحو، وله شعر. ولد بالموصى وتوفي ببغداد سنة (٣٩٢هـ)، عن نحو ٦٥ عاماً. وكان أبوه مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي ، ينظر: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) : دار العلم للملايين ،الطبعة الخامسة عشر (٢٠٠٢م)، ٤/٢٠٤.
- ^٢ لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت: ٧١١هـ): دار صادر - بيروت ،الطبعة الثالثة (١٤١٤هـ)، ١١/٢٥٢.
- ^٣ سورة الحشر : من الآية (٧).
- ^٤ سورة آل عمران : من الآية ١٤٠.
- ^٥ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار : دار العلم للملايين - بيروت ،الطبعة: الرابعة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، ٤/١٧٠٠. ينظر: مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا ،الطبعة الخامسة، (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)، ص ١٠٩.
- ^٦ ينظر: المبادئ العامة للقانون الدستوري: د.إبراهيم عبد العزيز شيخا ، القاهرة ، (١٩٨٣م) ، ص ٢٤ .
- ^٧ سورة الحشر : من الآية (٧).
- ^٨ ينظر: تفسير الجلالين ، العالمة محمد كريم بن سعيد راجح ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٨٤م)، ص ٧٣١ . ينظر: تفسير ابن كثير : للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، دار المفيد ، بيروت ، لبنان (١٩٨٧م) ، ٥/٢٣٤ .
- ^٩ وقد تكرر استخدام كلمة "قرية" في القرآن الكريم ستًا وخمسين مرة . أما كلمة "مدينة" فقد وردت في الكتاب المجيد أربع عشر مرة فقط ، منها أربع مرات بمعنى مدينة الرسول (ص) وهي المدينة المنورة التي هاجر إليها . وأما كلمة "بلد" أو "بلدة" فقد جاءت بنفس عدد كلمة "مدينة" أي أربع عشرة مرة . وردت بالجمع أي "بلاد" خمس مرات .
- ولمزيد من التفصيل ، بنظر : الدولة في ميزان الشريعة - النظم السياسية: د. ماجد راغب الحلو ، ، دار المطبوعات الجامعية ، الإسكندرية ، (١٩٦٦م) ، ص ٣٠-٣٤ . ينظر: النظم السياسية والقانون الدستوري د. ماجد راغب الحلو ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، (٢٠٠٥م)، ص ٢٩-٣٤ .
- ^{١٠} الدولة الإسلامية...بين الدينية والمدنية، مقال الدراسات في الدعوة ،الإنترنت .
- ^{١١} الموقع الإلكتروني ،<https://lar.wikipedia.org> ،

مفهوم الدولة عند المفكر عبدالله العروي : دراسة فكرية

- ^{١٢} الموقع الالكتروني ، <https://lar.wikipedia.org> ،
- ^{١٣} ينظر : مفهوم الدولة : عبدالله العروي ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء-المغرب ، الطبعة التاسعة (٢٠١١م) ، ص .٨
- ^{١٤} مفهوم الدولة : عبدالله العروي: ص ٩ .
- ^{١٥} مقال بقلم سفيان البراق قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية (١٣ ابريل ٢٠٢٢م) من شبكة الانترنت
- ^{١٦} عرض نقي لكتاب مفهوم الدولة :مقال بقلم مريم عبد السلام(شبكة الانترنت) .
- ^{١٧} ينظر : مفهوم الدولة : عبدالله العروي ،ص ١٤ .
- ^{١٨} مفهوم الدولة : عبدالله العروي: ص ١٤ .
- ^{١٩} مقاربات حول نظرية الدولة الايجابية عند عبدالله العروي: د. سعيد أرجдан ، باحث جامعي في فلسفة القانون ، الموقع الالكتروني <https://www.danapress.ma>
- ^{٢٠} مفهوم الدولة : عبدالله العروي ،ص ١٥ .
- ^{٢١} المصدر نفسه : ص ١٦ .
- ^{٢٢} مفهوم الدولة : عبدالله العروي، ص ١٩ .
- ^{٢٣} المصدر نفسه ،ص ١٨ .
- ^{٢٤} مفهوم الدولة : عبدالله العروي، ص ١٨ .
- ^{٢٥} مفهوم الدولة : عبدالله العروي ،ص ٣٢ .
- ^{٢٦} الأساس الفلسفى للدولة عند عبدالله العروي تطور النظام الرأسمالي العالمي أفضى إلى أداة تحكم عالمية، رشيد العلوى /الدار البيضاء مقال في شبكة الانترنت .
- ^{٢٧} عرض نقي لكتاب مفهوم الدولة :مقال بقلم مريم عبد السلام ، شبكة الانترنت .
- ^{٢٨} مفهوم الدولة : عبدالله العروي ، ص ١٢٠ .
- ^{٢٩} مفهوم الدولة : عبدالله العروي ، ص ١٢٥ .
- ^{٣٠} المصدر نفسه : ص ١٢٥ .
- ^{٣١} مفهوم الدولة : عبدالله العروي ،ص ١٢٦ .
- ^{٣٢} المصدر نفسه : ص ١٢٦ .
- ^{٣٣} عز الدين العلام: الآداب السلطانية، دراسة في بنية وثوابت الخطاب السياسي، المطباع الدولية الكويت، (٢٠٠٦م)، ص ١٣٧ .

مفهوم الدولة عند المفكر عبدالله العروي : دراسة فكرية

المصادر والمراجع:

- ١- الأساس الفلسفى للدولة عند عبد الله العروي تطور النظام الرأسمالى العالمى أفضى إلى أداة تحكم عالمية، رشيد العلوى / الدار البيضاء .
- ٢- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) : دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة عشر (٢٠٠٢ م)
- ٣- تفسير ابن كثير : للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، دار المفيد ، بيروت ، لبنان (١٩٨٧ م)
- ٤- تفسير الجلالين ، العالمة محمد كريم بن سعيد راجح ، مكتبة النهضة ، بغداد ، (١٩٨٤ م)
- ٥- الدولة الإسلامية...بين الدينية والمدنية، مقال الدراسات في الدعوة
- ٦- الدولة في ميزان الشريعة - النظم السياسية: د. ماجد راغب الحلو ، دار المطبوعات الجامعية ، الإسكندرية ، (١٩٦٦ م)
- ٧- الصاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى الفارابى (ت: ١٤٠٧هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة: الرابعة (١٤٣٩هـ - ١٩٨٧ م)
- ٨- عرض نقدى لكتاب مفهوم الدولة : مقال بقلم مريم عبد السلام (شبكة الانترنت)
- ٩- عز الدين العلام: الآداب السلطانية، دراسة في بنية وثوابت الخطاب السياسي، المطبع الدولى الكويت، (٢٠٠٦ م)
- ١٠- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنباري الرويفعى الإفريقي (ت: ١٤١٤هـ): دار صادر - بيروت ، الطبعة الثالثة (١٤٧١هـ)
- ١١- المبادئ العامة للقانون الدستوري: د. إبراهيم عبد العزيز شيخا ، القاهرة ، (١٩٨٣ م)
- ١٢- مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ١٤٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا ، الطبعة الخامسة، (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م)
- ١٣- مفهوم الدولة : عبدالله العروي ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء-المغرب ، الطبعة التاسعة (٢٠١١ م)
- ١٤- مقاربات حول نظرية الدولة الايجابية عند عبدالله العروي: د. سعيد أرجдан ، باحث جامعي في فلسفة القانون ، الموقع الالكتروني <https://www.danapress.ma>
- ١٥- النظم السياسية والقانون الدستوري د. ماجد راغب الحلو ، منشأة المعارف، الإسكندرية ، (٢٠٠٥ م)

Sources and references:

- 1- The philosophical basis of the state according to Abdullah Al-Aroui: The development of the global capitalist system led to a global instrument of control, Rachid Al-Alawi / Casablanca.
- 2- Notable figures: Khair al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris, Al-Zirkli al-Dimashqi (d. 1396 AH): Dar al-Ilm Lil-Millain, fifteenth edition (2002 AD)
- 3- Tafsir Ibn Kathir: By Imam Abu Al-Fida Ismail bin Kathir Al-Qurashi Al-Dimashqi, Dar Al-Mufid, Beirut, Lebanon (1987 AD)
- 4- Tafsir Al-Jalalayn, by the scholar Muhammad Karim bin Saeed Rajeh, Al-Nahda Library, Baghdad, (1984 AD)
- 5- The Islamic State... between religious and civil, an article on studies in advocacy
- 6- The State in the Balance of Sharia - Political Systems: Dr. Maged Ragheb Al-Helu, University Press House, Alexandria, (1966 AD)
- 7- Al-Sihah, the Crown of Language and the Sahih of Arabic: Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari Al-Farabi (d. 393 AH), edited by: Ahmed Abdel Ghafour Attar: Dar Al-Ilm Lil-Millain - Beirut, Edition: Fourth (1407 AH - 1987 AD)
- 8- A critical review of the book The Concept of the State: An article by Maryam Abdel Salam (Internet)
- 9- Izz al-Din al-Alam: Royal Etiquette, a study in the structure and constants of political discourse, International Press Kuwait, (2006 AD)
- 10- Lisan al-Arab: Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifa'i al-Ifriqi (d. 711 AH): Dar Sader - Beirut, third edition (1414 AH)
- 11- General principles of constitutional law: Dr. Ibrahim Abdel Aziz Shiha, Cairo, (1983 AD)
- 12- Mukhtar Al-Sahhah: Zain Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir Al-Hanafi Al-Razi (d. 666 AH) Editor: Youssef Al-Sheikh Muhammad: Al-Maktabah Al-Asriya - Dar Al-Tawdhimiya, Beirut - Sidon, fifth edition, (1420 AH / 1999 AD)
- 13- The Concept of the State: Abdullah Al-Aroui, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, ninth edition (2011 AD)
- 14- Approaches to the theory of the positive state according to Abdullah Al-Arawi: Dr. Saeed Arjadan, university researcher in the philosophy of law, website: <https://www.danapress.ma>
- 15- Political systems and constitutional law Dr. Maged Ragheb Al-Helou, Al-Ma'rif facility, Alexandria, (2005 AD)

منازل الآخرة

**- دراسة في التشابه بين التصوف الإسلامي والتصوف
المسيحي الأسباني - ابن عربي وسانتا تيريزا انمودجا**

م. د ضياء ماجد حسن

كلية الامام الكاظم (ع)

col.edu.iq_Dhiaa.majed@alkadhum

منازل الآخرة - دراسة في التشابه بين التصوف الإسلامي والتصوف المسيحي الإسباني

- ابن عربي وسانتا تيريزا أنموذجا

منازل الآخرة - دراسة في التشابه بين التصوف الإسلامي والتصوف المسيحي الإسباني - ابن عربي وسانتا تيريزا أنموذجا

م. د ضياء ماجد حسن

المقدمة

نتحدث في هذا البحث عن المنازل الرمزية التي كتبت عنها المتصوفة والقديسة الإسبانية تيريزا دي خيسوس St. Teresa of Jesus (ت ١٥٨٢ م) في مؤلفها "قلعة الداخلية Castillo interior" والمعروف في الأوساط القدسية الانجيلية باسم (المنازل) اذ ذكرت فيه تفاصيل رحلتها الصوفية عبر القصور السبعة التي تمثل في رمزيتها المنازل التي ينتقل عبرها السالك وصولاً إلى الله ، فهي تنتقل بنا من منزل لآخر وصولاً إلى المنزل السابع حيث الاتحاد مع الله عز وجل وهذا لا يتم إلا إذا كان السالك عبرها من الصالحين، هذه المنازل التي تعد شبيهة بتفاصيلها إلى حد كبير بتلك التي وصفها لنا متصوف مسلم سابق للقديسة بما يقرب من قرنين ونصف وهو ابن عربي المرسي (ت ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م) اذ كان قد سجل لنا في عدد من مؤلفاته لا سيما "الفتوحات المكية" منازل الآخرة كما وردت في التراث الإسلامي مع فارق في الرؤية الرمزية كما يصورها ابن عربي وحسب مشاهداته ، على اننا اتخذنا من تراث هذا المتصوف المسلم أنموذجاً للتأثير الإسلامي في التراث الصوفي الإسباني لا سيما ان ابن عربي ولد في الاندلس موطن القديسة تيريزا ، وترعرع هناك حين كانت الحضارة الإسلامية متقوقة زاهة ومعطاءة يسطع نورها على كل الحضارات .

وقد اتخذنا محاور عدة لبيان كل ما له علاقة بالموضوع واهتمامه ودرجة التقارب التي نبحث عنها في دراستنا من تأثير وتأثير بين التراث الصوفي الإسلامي والتراث الصوفي المسيحي الإسباني، تطرقنا إليها ضمناً ونحن نتحدث عن المنازل في التراثين الصوفيين الإسلامي والمسيحي، من هذه المحاور :

أولاً : التاريخية ، اذ تتبعنا سيرة حياة كل من المتصوفين ، ومسيرتهم نحو عالم التصوف وتأثير بيئتهم في تكوين شخصية كل منها ، ونحيل إلى عدد من المصادر للتعريف بهما بشكل أكبر لما لهما من أهمية كبيرة في مجتمعيهما لا يمكن حصرها في هذا البحث.

منازل الآخرة - دراسة في التشابه بين التصوف الإسلامي والتصوف المسيحي الاسباني - ابن عربي وسانتا تيريزا انمودجا

ثانيا : الفلسفية ، نجد في كتابات كل من ابن عربي والقديسة تيريزا جوانب فلسفية تظهر بشكل جلي وبما لا يخفى على احد ، فالمسيرة الرمزية الى الله مرورا بسبعة منازل ولقاء الأنبياء عبر هذا الرحلة ، فضلا عن الجوانب الصوفية ، كل ذلك له بعدها فلسفيا ويدخل كذلك في عالم الغيبات التي لا يعلمها الا الله عز وجل .

ثالثا : الاجتماعية : لكتابات ابن عربي والقديسة تيريزا اثرهما في المجتمع ، واذا اخذنا الجوانب الدينية دون تحيز لجهة دون أخرى سوف نجد ان تلك الكتابات تشجع على اصلاح النفس الإنسانية والوصول الى حد الكمال والتقارب الى الله عز وجل وبالتالي فهي اصلاح مجتمعي بكل ابعاده وان كانوا في ديانات مختلفة .

ولا يفوتنا ان نؤكد ونحن نقوم بهذه الدراسة اننا نعرض المتشابه من أفكار في التراثين او بين القديسة الاسبانية وما جاء في كتابات ابن عربي، فهناك كتابات سابقة منها ما هي معروفة ومنها ما تعد كتابات مجهولة المؤلف لكن تم العثور عليها ، كلها تظهر ان موضوع المنازل جاء في كتابات سابقة لابن عربي ، لكن تشابه كبير في الأفكار وتقارب في الرؤى يظهر في معراج ابن عربي ورسمه الهندسي للمنازل وما جاء في الرسم الهندسي ومراحل الصعود عنه القديسة تيريزا ، ولا غرابة في ذلك اذا ما علمنا ان ملك اسبانيا الفونسو العاشر Alfonso X (٦٥٠ - ٦٨٣)^(١) قد امر طببا يهوديا يعمل في بلاطه اسمه ابراهام الحكيم بترجمة عدد كبير من المؤلفات الإسلامية منها قصة المعراج الإسلامية التي استعارها ابن عربي ليصعد عبر عقله الباطن نحو السماوات السبعة ، تلك المؤلفات ترجمت معظمها الى اللغة القشتالية الإسبانية عام ١٢٦٣م ، وهنا يمكننا ان نؤيد ما ذكرته عدد من الدراسات بأن هناك عدد من المتصوفة الإسبان كانوا متأثرين بمتصوفة مسلمين واخذوا أفكارا من التراث الإسلامي الاندلسي وكتابات علمائه، وهذا ما سوف نتطرق له في كتابتنا لهذا البحث .

وللتوسيح أكثر عن هذا الموضوع سوف نبدأ بالتعريف بشخص ابن عربي المرسي بقليل من الاختصار كونه شخصية صوفية إسلامية معروفة، ثم نسهب بالحديث عن القديسة تيريزا كونها غير معروفة في الأوساط الإسلامية ولتنفتح صورتها أكثر وما قامت به من اعمال مهمة خدمة للكنيسة اهلتها لأن تكون احدى اهم الشخصيات الخالدة في الأوساط الانجليية تقام لها مراسيم الصلاة في كل عام وعلى مختلف بقاع الأرض.

الكلمات المفتاحية : (المنازل، التصوف، تيريزا)

منازل الآخرة - دراسة في التشابه بين التصوف الإسلامي والتصوف المسيحي الاسباني

- ابن عربي وسانتا تيريزا انمودجا

Abstract

In this research, we talk about the symbolic houses that the Sufis and Spanish Saint Teresa de Jesus wrote about. Teresa of Jesus (d. 1582 AD) in her book "The Castillo Interior," known in evangelical sanctity circles as "The Houses," in which she mentioned the details of her Sufi journey through the seven palaces, which symbolically represent the houses through which the seeker travels to reach God, as it moves us from One house to another, all the way to the seventh house, where union with God Almighty is achieved, and this cannot be achieved unless the person walking through it is one of the righteous. These houses, whose details are very similar to those described to us by a Muslim Sufi who preceded the saint by nearly two and a half centuries, namely Ibn Arabi Al-Mursi(d. 638 AH /1240 AD) as he had recorded for us in a number of his works, especially "The Meccan Conquests", the stages of the afterlife as mentioned in the Islamic heritage, with a difference in the symbolic vision as depicted by Ibn Arabi and according to his observations, although we have taken the legacy of this Muslim Sufi as a model for influence. Islamic in the Spanish Sufi heritage, especially since Ibn Arabi was born in Andalusia, the homeland of Saint Teresa, and grew up there when the Islamic civilization was superior, prosperous and generous.

المبحث الأول : حياة ابن عربي والقديسة تيريزا

أولاً : ابن عربي المرسي

محي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي ، أحد أشهر المتصوفة المسلمين ، لقبه أتباعه وغيرهم من الصوفية " بالشيخ الأكبر" ، وإليه تنسب الطريقة الأكبرية الصوفية ، ولد في مرسىه (شرقى الأندلس) بإسبانيا في ١٧ رمضان (٢٩) هـ / ٥٥٨ م / ١١٦٤ م لذلك سمي بالمرسي ، سكن في أشبيلية عام ٥٦٩ هـ / تموز (١١٧٤) م ثم قصد المشرق عن طريق مصر الى الحجاز حيث اقام مدة طويلة الى ان قرر الذهاب الى بغداد والموصى واسيا الصغرى ثم استقر في دمشق حيث توفي فيها عام ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م (٢).

يقول المستشرق الانكليزي رينولد نيكلسون وقد اجاد في القول بشكل مختصر وهو ينقل لنا كيف تأثر ابن عربي بالأسرار الإلهية ليصبح شخصا من نوع اخر ، شخصا صوفيا ترك اثره الكبير على التراث الصوفي الإسلامي في كل الازمان : " احداث حياته تبدو انها امضيت بصورة رئيسية في الاسفار ومحادثة المتصوفة ووضع مؤلفاته العديدة التي بلغت

منازل الآخرة - دراسة في التشابه بين التصوف الإسلامي والتصوف المسيحي الاسباني - ابن عربي وسانتا تيريزا انمودجا

حوالى الثلاثمائة حسب احصائه ، اشهرها "الفتوحات المكية" و "قصوص الحكم" والفتوحات مؤلف ضخم بخمسمائة وستين فصلا يحوي تنظيماما كاملا ليعلم التصوف ويروي المؤلف انه رأى النبي محمد (ص) في عالم الأفكار الحقيقية جالسا على عرش وسط الملائكة والأنبياء والآولياء ، وتلقى امره بالتحدث في الاسرار الإلهية وقابل في مناسبة أخرى وهو يطوف بالкуبة ، روها علويما على هيئة شاب مشغول بنفس الطقوس ، فاطلעה على المعبد الباطني الحي المخفي تحت المظهر الخارجي الذي لا حياة فيه كالمادة الازلية للأفكار الإلهية المخفية تحت اقنعة الدين الشائع ، الأقنعة التي يجب ان يخترقها العقل السامي الى ان تشترك ، بعد وصولها الى الجلال الداخلي ، بالطبيعة المقدسة وترى مالا تتحمل أي عين بشرية النظر اليه ، فغشي على ابن عربي في الحال وعندما عاد الى وعيه امر بان يتأمل الشكل الحلمي او صورة الرؤيا وان يدون الاسرار التي توحيه لمصره ثم دخل الشاب الكعبة مع ابن عربي فظهر له بعد ان استعاد مظهره الروحي، جالسا على مقعد ذي ثلات أرجل، فنفح في صدره علم جميع الأشياء وامرته مرة أخرى بان يصف الشكل السماوي الذي تتقمص به جميع الاسرار ، هذا هو الأثر المشهور "للفتوحات المكية" حيث دون القسم الأعظم منه في المدينة التي نزل فيها الوحي على النبي محمد (ص) قبل ذلك بستمائة سنة ، وقد أعتقد المؤلف (ابن عربي) او تظاهر بالاعتقاد، بان كل كلمة منها املتها عليه قوة خارقة "(٣)".

ثانيا : القديسة تيريزا دي خيسوس St. Teresa of Jesus (١٥١٥ - ١٥٨٢)

وكما ذكر ابن عربي أنه شاهد النبي محمد (ص) وسط الملائكة والأنبياء (عليهم السلام) والهمه الاسرار الإلهية ، فإن شخصية أخرى عاشت في القرن السادس عشر ، هي صوفية مسيحية من ارض اسبانيا كانت قد ذكرت انها رأت السيد المسيح (ع) والهمها بنار الحب الإلهي، كما قالت انها شاهدت السيدة العذراء (ع) ، فصارت تدرك ان لا شيء ينفع ما لم تضع ثقتها كلها بالله وما انفك بعد ذلك ترى الله بمخيلتها وفكرها .

ولدت القديسة تيريزا سانشيز دي سيبيدا دافيلا أهومادا Teresa Sanchez de Cepeda Davila Ahumada في ٢٨ اذار ١٥١٥ بالمقاطعة الاسبانية افيلا Ávila التي تقع في الوسط الغربي للبلاد (على بعد ١٠٠ كلم من مدريد) ، والدها هو الفونسو سانشيز

منازل الآخرة - دراسة في التشابه بين التصوف الإسلامي والتصوف المسيحي الإسباني - ابن عربي وسانتا تيريزا انمودجا

دي سيبيدا Sanchez de Cepeda Alfonso Don والدتها دونا بياتريس دافيلا أهومادا Doña Beatriz Davila y Ahumada (وهي الزوجة الثانية للفونسو) فكانت لطيفة ومتدينة وهادئة^(٤) ، ومن المناسب ان نذكر هنا بأن طريقة تسمية الشخص في إسبانيا يأخذون اسم الأب واسم الأم ، وتيريزا كان اسماً لجدها من جهة الاب ، وهو الاسم الذي عرفت به^(٥) .

كان تسلسل القديسة تيريزا الثالث بالنسبة للعائلة من بين ثلاثة إناث وتسعة ذكور^(٦) ، وقد تميزت منذ طفولتها بإهتمامها بالدين والتزمت الصلاة لساعات طويلة من اليوم وحرصت على توزيع الصدقات للمحتاجين والقراء وواضفت على القراءة والتعلم والتعرف أكثر على القديسين وحياتهم، وكانت قريبة إلى حد كبير من والدتها التي علمتها الالتزام الديني وحب السيدة العذراء^(٧) ، في عام ١٥٢٧ م حصلت المأساة عندما توفيت والدتها شابة لم تبلغ الثلاث وثلاثين من عمرها ، حينها كانت تيريزا في الثاني عشر فقط^(٨) ، هذا الامر أثر فيها بشكل كبير وجعلها حزينة جداً ، وانجذبت بفطرة غريزية نحو الصلاة والتضرع ، وعن ما أصابها من حزن تقول تيريزا : " اذكر اني حين توفيت والدتي كنت في حوالي الثانية عشرة من عمري ، وإذ بدأت اعي فداحة الخسارة التي اصابتي ، ومضيت محزونة الصدر إلى صورة السيدة العذراء وتوسلت إليها بدموع غزيرة لتكون أمّا لي ، اعتقاد ان طلبي على بساطته لقي قبولاً فقد نلت استجابة لدى العذراء السامية كلما توسلت إليها بحيث جعلتني أخيراً في خاصتها " :

I remember that, when my mother died, I was about twelve years old—a little less. When I began to understand my loss, I went in my affliction to an image of our Lady, and with many tears implored her to be my mother. I did this in my simplicity, and I believe that it was of service to me; for I have by experience found the royal Virgin help me whenever I recommended myself to her; and at last she has brought me back to herself^(٩).

تولت اختها الاكبر ماريا دي سيبيدا مسؤولية رعاية تيريزا واصبحت الام الثانية لها ، لكنها تزوجت عام ١٥٣١ م وتركت بيت العائلة^(١٠) ، اما الاب فلم تكن لديه الرغبة بجعل

ابنته تتحمل مسؤولية منزل والدها وهي في عامها السادس عشر لا سيمما ان تعليمها لم يكتمل بعد ، وهذا ما جعله يفكر في ارسالها الى دير اوغسطينوس للراهبات في افيلا ؛ فأعاد ذلك شغفها بالدين وقررت ان تكون راهبة تعيش حياة روحية في النظام الانجيلي الكرملي ^(١١).

لكن تيريزا لم تجد البيئة الملائمة في هذا الدير ، اذ انها لم تتسم مع بقية الراهبات فضلا عن ان المكان كان مزدحاما بالزوار وهذا ما اثر على تركيزها في الصلاة والشروع بالحياة الروحية التي كان تسعى اليها فقررت بعد عام ونصف مغادرة الدير والعودة الى بيت ابيها ^(١٢).

عام ١٥٣٥م دخلت تيريزا دير التجسد الكرملي في مدینتها افيلا عازمة على التوجه الى الله بكل قواها ، وفوجئت بسهولة الحياة الرهبانية التي كانت تعيشها الراهبات الكرمليات في هذا الدير ، فكل ما تحتاجه من رخاء واكتفاء لعيش حياة السكينة والتأمل والصلاحة متوفرا هنا في هذا الدير ، ولم تكتف بالحياة الرهبانية التي عاشتها بل انها حاولت ان تقوم ببعض الاصلاحات في النظام الكرملي ليصل حسب ما ترى الى حد الكمال ، لكنها سرعان ما مرضت مرضا شديدا اضطر والدها الى نقلها لاحدى المدن القريبة للعلاج ، وبدلا من ان تشفى ساءت حالتها اكثر وفقدت الوعي لمدة اربعة ايام حتى بدئ وكأنها ميتة وهذا ما جعل العاملون يحضرون لها قبر في الدير قبل ان تستيقن من غيبوبتها واخذت تستعيد عافيتها تدريجيا ، لكنها بقيت مسلولة لمدة عامين قبل ان تشفى شفاء تام ، وحين تعافت نسبت شفائها الى شفاعة القديس يوسف ^(١٣).

في عمر التاسعة والثلاثون اي بعد مرور تسعه عشرة عام من حياتها في الدير ، كانت نقطة التحول الكبيرة في حياة تيريزا، فحسب ما قالت ان السيد المسيح ^(٤) قد ظهر لها في احدى ردهات الدير وهو مثخن بالجراح واضرم قلبها بنار حبه الإلهي وهذا ما جعلها تحيا من جديد حياة الصلاة والإيمان واصبحت متعطشة لله وتردد مقولتها الشهيرة "الله وحده يكفي" ^(٤).

منازل الآخرة - دراسة في التشابه بين التصوف الإسلامي والتصوف المسيحي الإسباني - ابن عربي وسانتا تيريزا انمودجا

في عام ١٥٦٠ قررت القديسة تيريزا انشاء ديرا كرمليا بتشجيع من القديس فرنسيسكان بطرس الكانتارا الذي صار مرشدتها ومستشارها الروحي ، واخذت على عاتقها التبشير واقناع الإسبان من الطوائف الأخرى بأتباع المسيحية ، وفي عام ١٥٦٢ انشأت ديرا جديدا وهو سانت جوزيف او (القديس يوسف) وبذلت جهودا كبيرة لإتمامه ، وقد ذاع صيت هذا الدير وازداد عدد الراهبات الراغبات في الدخول فيه ، وبدأ عملية الاصلاح برفقة شاب آخر له شأن كبير بالتاريخ الصوفي الإسباني في هذه المرحلة يدعى خوان دي لاكروث (القديس يوحنا الصليبي)^(١٥) وعرفوا بحركة الرهبان الكرمليون الحفة^(١٦).

وعلى مدار ما يقرب من خمسة عشر عام استقى القديسة ستة عشر ديرا كرمليا في إسبانيا وخارجها وكانت تقوم بنفسها بقضايا الترميم او البناء او قضايا المعاملات الدينية او الرسمية مع الدولة ، كما منحت الإذن بإنشاء ديرين للرجال الراغبين بالإصلاح^(١٧).

كانت تيريزا تقضي أغلب وقاتها في العزلة والصلوة ، كما جاهدت من أجل هدفها في الاصلاح الذي تعني به الرجوع إلى تعاليم الكنيسة الأولى ، وتمسكا بتشريعاتها المتشددة ، كذلك الاهتمام بالأديرة التي استطاعت من خلال زيارتها المستمرة ومتابعة شؤون الراهبات ، فضلا عن اهتمامها بكتابة الاعمال الأدبية التي تحدث على الطمأنينة والسلام عن طريق التقرب إلى الله ، ومن أهم كتاباتها: "السيرة" الذي يعد مذكراتها الشخصية كتبته بخط يدها عام ١٥٦٢م^(١٨) ، و"طريق الكمال" كتبته عام ١٥٦٦م واعادت كتابته عام ١٥٧٦م تصف فيه الطرق التي تقرب إلى الله عبر الصلاة والتأمل ارادت من ذلك تنشئة الراهبات المبتدئات تنشئة صحيحة ، كما اوضحت فيه الغرض من حياة الإنسان الروحية ، ثم كتاب "التأسيسات" وقد بدأت بكتابتها عام ١٥٧٤م وانجزت قبل وفاتها بشهرين .

اما اهم اعمالها الأدبية فهو المنازل او القلعة الداخلية **Castillo interior** الذي استطاعت ان تكتبه في غضون اشهر قليلة من عام ١٥٧٧ اي قبل وفاتها بخمس سنوات ، وهو خلاصة التعاليم الروحية التي تؤمن بها ، وصفت فيه الصلاة العقلية ومراحل التطور الروحي التي تؤدي إلى الكمال والاتحاد مع الله ، وهناك كتابات أخرى تعد رسائل كتبت

منازل الآخرة - دراسة في التشابه بين التصوف الإسلامي والتصوف المسيحي الاسباني - ابن عربي وسانتا تيريزا انمودجا

شعرها ونشرها تخاطب بها عامة الناس وتحثهم على الاهتمام بالحياة الروحية والإيمان بالله والسيد المسيح^(١٩).

لم تتوقف تيريزا عن العمل في التأسيس والترويج للكاثوليكية حتى وهي في العقد السادس من عمرها بل انها ظلت نشطة تمارس حياتها بجد واحلاص، والسعى الدائم لصلاح الكرمليين وانتشار تعاليمهم، ولم تتوقف كذلك عن الاسفار والزيارات المتكررة لجميع الاديرة التي انشأتها والصلة المتواصلة، كل ذلك جعل صحتها تسوء تدريجيا يوما بعد آخر، وفي احد الأيام اصيبت بنزيف حاد الزمها الفراش وادركت ان نهايتها وشيكة، وفي 4 اكتوبر (تشرين الأول) عام ١٥٨٢ م اسلمت الروح وهي ابنة سبعة وستين عاما^(٢٠).

وبوفاتها خسرت الكنيسة الكرملية راهبة همة الكمال ، ومصلحة لا تهون امام الصعوبات ، ومؤسسة تبني اديار الكرمل في ارض اسبانيا وخارجها ، ومؤلفة تكتب تلبية لواجب الطاعة ومعلمة صوفية افت حياتها بالعمل والبناء والعطاء والامان الكبير واستطاعت بفضل صبرها وتفانيها وثقتها وتسليمها المطلق لله ان تضع اسس جديدة للنظام الرهباني الكرمي ، يتبع رسالتها السائرين وفق تعاليمها والمنتشرين في العديد من بقاع الارض ، اذ فاقت شهرتها حدود اسبانيا لاسيمما بعد ترجمة اعمالها الى معظم اللغات فأصبحت مرجعا للاهوتيين الروحيين وكذلك للمهتمين بالدراسات الصوفية ، وقد اعلن البابا غريغوريوس الخامس عشر قداستها في ١٦٢٢ م ، فيما اعلنها البابا بولص السادس معلمة للكنيسة الكاثوليكية عام ١٩٧٠ م كأول امرأة حصلت على هذا التميز ، وفي ذكرى وفاتها في ٤ تشرين الأول (الذي صار بمقتضى إصلاح التقويم الغريغوري ١٥ تشرين الاول) من كل عام تُعبد لها فيه الكنيسة وتعلن عيدها لها تقام فيه الصلوات^(٢١).

المبحث الثاني : رؤية صوفية عبر المنازل السبع

أولاً : القلعة الداخلية Castillo interior او (المنازل السبع)

يعد كتاب المنازل تحفة ادبية من اللاهوت المسيحي الاسباني ومن اروع ما خطته يد القديسة تيريزا عن الحياة الصوفية وهي تتطرق في عالم الرمز، وكذلك يعد بمثابة تعاليمها "الحياة وثمرة تجربتها الطويلة الهدافة الى الكمال ، ودراسة في افكارها المتناقمة دائما مع

منازل الآخرة - دراسة في التشابه بين التصوف الإسلامي والتصوف المسيحي الإسباني - ابن عربي وسانتا تيريزا انمودجا

الكتاب المقدس " توضح فيه تفاصيل رحلتها الروحية عبر المنازل السبعة، إذ اعتبرت النفس قصراً فيه كثير من المساكن كما ان في السماء منازل كثيرة، لكنها تتحدث عن منازل سبع فحسب، ذلك انها تعدّها سبعة انظمة او سبعة نماذج ، وهذا استخدمت تيريزا نفسها كقلعة او قصر مكون من الماسة كبيرة او بلورة شديدة النقاء ، وهذا القصر يرمز الى الانسان او النفس ومحيط القصر هو الجسد وباب القصر هو التأمل ، وسكن القصر : الله والانسان ، وترمز المنازل المتوافرة في القصر الى الطرق المختلفة لحياة الانسان مع الله ، حيث تعرضها لنا بأصالة واصفة عملية انتقالها في المراحل سيراً نحو تقربها الى المقام الأعلى وصولاً الى الاتحاد مع الله عبر التعمق بمعرفة الذات ، وتتجأ الى التعبير المجازي في وصفها للروح بأنها مثل قلعة ذات سبعة منازل^(٢٢) ، واذا تمعنا جيداً في سطور هذا الكتاب سوف نلاحظ ان المراحل التي هي معلم المسيرة الروحية في القصر تتالف من : مرحلة زهدية تتمثل في المنازل الاولى والثانية والثالثة وبطليها الانسان الذي يجاهد ويجهد نفسه للتجاوب مع مقتضيات النعمة ، والمرحلة الثانية وهي تشمل المنازل الخامسة والسادسة والسبعين ويطغى الطابع الصوفي عليها وبطليها هو الله سبحانه وتعالى الذي يظهر تأثيره حاسماً اكثراً فهو يأخذ زمام المبادرة بينما الانسان يعاني من التأثير الالهي هذا ويزداد اختباراً له ، وتوسط هاتين المرحلتين مرحلة انتقالية تتمثل في المنازل الرابعة يتداخل فيها الطبيعي والفائق الطبيعة ، انها صلة وصل تتوافق فيها وتنسجم حياة النفس الصوفية في انطلاقتها مع اعمالها ذات الطابع الزهدى .

ثانياً : التقارب الفكري بين تصوف سانتا تيريزا والتصوف الإسلامي عند ابن عربي

يعد التقارب الفكري والتأثير المتبادل بين الاديان ، كل الاديان ، موضوعاً ثابتاً لا جدال فيه حسب رأينا ، ما دام المصدر واحد وهو الله عز وجل مصدر الكتب السماوية وخالق الانبياء والرسل ومعلمهم الاول ، فهناك تشابه في العبادات والمعتقدات وتقارب في التعاليم المكتوبة والممارسات المتبعة والمنقوله شفوياً ، ومنازل الآخرة عند القديسة تيريزا ليس بمنأى عن هذا التأثير والتشابه مع ما ورد في كتب متصوفة سواء كانوا مسلمين او غيرهم^(٢٣) ، وهنا في هذا البحث نبدأ بتتبع ما استطعنا التوصل اليه من نقاط الالقاء والتقارب عند

منازل الآخرة - دراسة في التشابه بين التصوف الإسلامي والتصوف المسيحي الاسباني - ابن عربي وسانتا تيريزا انمودجا

القديسة من جهة ومتصوف مسلم متمثل في ابن عربي المرسي من جهة أخرى ، الذي كتب هو أيضا عن منازل الآخرة في مؤلفه المعروف (الفتوحات المكية) وكذلك ما سجله لنا في مؤلفاته الأخرى .

تبدأ القديسة رحلتها الصوفية برؤيا تأملية وهي مستغرقة في الطاعة وحب الله فتقول : " بينما كنت اتضرع اليوم الى الله ليتكلم بواسطتي ، اذ ما كنت أُصِيب في ايجاد ما اقول ولا كيف ابدأ تففيف هذه الطاعة ، ورد في خاطري ما سأقوله الان لأنطلق من اساس ما وهو ان نعتبر انفسنا بمثابة قصر مكون كله من الماسة واحدة او بلورة شديدة النقاء فيها الكثير من المسakens كما ان في السماء منازل كثيرة " .

" While I was begging our Lord to-day to speak for me, since I knew not what to say nor how to commence this work which obedience has laid upon me, an idea occurred to me which I will explain, and which will serve as a foundation for that I am about to write, I thought of the soul as resembling a castle, formed of a single diamond or a very transparent crystal and containing many rooms, just as in heaven there are many mansions" ⁽²⁴⁾.

وتضيف : " فنعتبر ان هذا القصر يشتمل كما قلت على عدة منازل ، بعضها في اعلى القصر والبعض الآخر في الاسفل منه ، وبعض في جوانبه ويقوم في وسط هذه المنازل في قلبها كلها المنزل الاهم حيث تجري اخفى الامور بين الله والنفس " .

" Let us imagine, as I said, that there are many rooms in this castle, of which some are above, some below, others at the side; in the centre, in the very midst of them all, is the principal chamber in which God and the soul hold their most secret intercourse" ⁽²⁵⁾ .

وهذا يعني ان القديسة قد انتقلت عبر المنازل السبعة بخيالها ولم تدع غير ذلك وان رب قد اراد لها ان تتأمل الفردوس الاعلى ويكون هذا التشبيه ذا فائدة لمن كانت تخاطبهن وهن الراهبات الكرمليات .

منازل الآخرة - دراسة في التشابه بين التصوف الإسلامي والتصوف المسيحي الاسباني - ابن عربي وسانتا تيريزا انمودجا

وكما شاهدت القديسة منازل الآخرة عبر التأمل، نجد المتصوف المسلم ابن عربي السابق لتيريزا بأكثر من قرنين ونصف قد عرج بمخيلته الصوفية ايضا الى السماء فيقول " عرج بي الى اول سماء فرأيتها مزينة بالنجوم " ^(٢٦).

ويقول ايضا : " في بينما انا نائم وسر وجودي متهدج قائم ، جاءني رسول التوفيق يهديني سواء الطريق ، ومعه براق الاخلاص عليه لبد الفوز ولجام الخلاص ، فكشف عن سقف محلي ، واخذ في نقضي وحلي ، وشق صدري بسكين السكينة ، وقيل لي تأهب لارتفاع الرتبة المكينة " ^(٢٧).

من هذا النص يتضح لنا ان المراجعة الصوفية لابن عربي هو رحلة منامية اخذ تصورها من مراجعة الرسول محمد ^(ص)، اذن فالحالة مشابهة عند المتصوفين المسيحي والمسلم اي القديسة تيريزا وابن عربي حيث ان الانسان نفسه يعرج الى السموات برحلة صوفية رمزية الغرض منها هو تجديدا اخلاقيا للأرواح بالأيمان والاصلاح والكمال ^(٢٨).

ويمتد التشابه في الرمزية عند كل من ابن عربي والقديسة الى مشاهدة الانبياء والقديسين في السماوات السبعة فضلا عن مشاهداتهم لشخصيات أخرى ذُكرت في الكتب السماوية المقدسة.

ثالث: طرق الدخول الى المنازل او السماوات السبعة

من المعروف ان الطاعة والتأمل والعمل في حب الله مع الاخرين هي غاية كل انسان ، مهما كانت عقيدته ، اذا ما أراد الوصول الى الدرجات الاعلى من الفردوس او المنازل العليا من الجنة ، وهنا وحسب الوصف الرمزي عند كل من ابن عربي والقديسة تيريزا ان الانسان حين يرتفع الى اسمى درجات الكمال والحب الإلهي بإمكانه ان يصل الله عز وجل بل ويقترب منه ، هذه الدرجات تبدأ عن القديسة بدخولها بباب القصر وتستمر بالتقدم ، كذلك عند ابن عربي عبر الانتقال من السماء الأولى الى السابعة مرورا بجنباتها .

تدخل القديسة الى القلعة من باب القصر حيث المنازل الاولى ، هذا الباب الذي تتصف بأنه التأمل والتفكير ، ولا تقصد هنا الصلاة العقلية أكثر من اللغظية ، فإن تكن يجب ان يصاحبها التفكير :

منازل الآخرة - دراسة في التشابه بين التصوف الإسلامي والتصوف المسيحي الاسباني
- ابن عربي وسانتا تيريزا انمودجا

"As far as I can understand, the gate by which to enter this castle is prayer and meditation, I do not allude more to mental than to vocal prayer, for if it is prayer at all, the mind must take part in it"⁽²⁹⁾.

ونجد ابن عربي أيضا يصف التقرب إلى الله من باب العزلة عن الناس والخلوة وطلب العلم الذي به تقيم الطهارة والصلوة والصيام فيقول :

"لابد لك من العزلة عن الناس وإيثار الخلوة عن الملا، فإنه على قدر بُعدك من الخلق يكون قربك من الحق ظاهراً وباطناً، فأول ما يجب عليك طلب العلم الذي به تقيم طهارتكم وصلاتكم وصيامكم وتقوائكم وما يفرض عليك طلبه خاصة، لا تزيد على ذلك شيئاً وهذا هو أول باب الطريق والسلوك ، ويأتي بعده العمل به، ثم الورع، ثم الزهد، ثم التوكل "⁽³⁰⁾.

وتتصف لنا القديسة طرق الاقتراب من المنازل، وتذكر لنا كذلك من ابتعدوا عنها " وان هناك نفوس ضعيفة جدا وغير معتادة على التفكير ولا تشغله غير الأمور الدنيوية، لا تعرف طرق الدخول الى تلك المنازل بل ولا تعرف ماذا يوجد فيها من جمال رائع، وهؤلاء هم الذين لا يمارسون الصلاة والتأمل واعتادوا الاهتمام بأمور خارجية غير نافعة " :

"there are souls so infirm and accustomed to think of nothing but earthly matters, that there seems no cure for them, It appears impossible for them to retire into their own hearts"⁽³¹⁾.

وتتفق القديسة مع ابن عربي في هذا الوصف، أي طرق المنازل والتقرب إلى الله عز وجل:

"فأول ما أبَينَهُ لك كَيْفِيَّةُ السُّلُوكِ إِلَى اللهِ، ثُمَّ كَيْفِيَّةُ الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ بَيْنِ يَدِيهِ وَالْجَلوْسِ فِي بَسَاطِ مَشَاهِدِهِ، وَمَا يَقُولُهُ لَكَ، وَكَيْفِيَّةُ الرَّجُوعِ مِنْ عَنْهُ إِلَى حَضْرَةِ أَفْعَالِهِ بِهِ وَإِلَيْهِ، وَالْأَسْتِهْلَاكِ فِيهِ، وَهُوَ مَقَامٌ دُونَ الرَّجُوعِ"⁽³²⁾.

ويقول أيضا:

"أن الطرق شتى، والطريق الموصل إلى الحق هو مفرد، وأفراد هم الذين يسلكون طريق الحق، ومع أن طريق الحق واحد فإن وجهه تختلف بحسب اختلاف سالكيه من اعتدال المزاج أو انحرافه، ومن قوة الروحانية وضعفها، أو استقامة الهمة وميلها "⁽³³⁾.

المبحث الثالث - المنازل عند كل من القديسة تيريزا وابن عربي

اعتمد كل من القديسة تيريزا وقبلها ابن عربي في الحديث عن المنازل على منهج الوصف السردي الهدف منه إيضاح أمور عقائدية جوهرية قد تكون غامضة أو غير مفهومة لدى الكثرين ومن يطلبون الكمال وبذلك تكون مؤلفاتهم نورا هاديا للتوجه الروحي لكل انسان، وهي كما ذكرنا رحلة رمزية صوفية الغرض منها التشويق والمتابعة لكن هدفها الأهم هو التجديد الاخلاقي والایمان بالثواب والعقاب من قبل الله عز وجل لذلك لا تبتعد كثيرا عما ذكر في الكتب السماوية او ما تحدث به الانبياء والقديسين ، فإن ابن عربي يعرج الى السماء ويصفها لنا ، ويأخذ ما ذكر في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فيما يتعلق بالسموات السبعة وما ذكر عن الجنة ودرجاتها والقديسة تصف لنا المنازل السبعة برحلتها عبر القصر الذي فيه سبع منازل والكتاب المقدس دائم الحضور في تفكيرها وذهنها ، على انهما يتكلمان عن قربهما من الله عز وجل بل ان القديسة تجعل نهاية طريق الایمان اتحادا مع الله ، وهذا ما نعود لنؤكده بالرحلة الصوفية الرمزية " اذ اننا نعلم انه ليس هناك مخلوق يمكنه الاقرابة من الله قربا مكانيا ، فإنه تعالى لا يحييه مكان لكن القرب منه هنا هو قرب معنوي ، وهو قرب محبة ورضى قرب مكانة لا مكان " ^(٣٤) .

وبعد ان بينما طرق الدخول لتلك المنازل والشروط التي أكد عليها كل من المتصوف المسلم ابن عربي والمتصوفة المسيحية تيريزا دي خيسوس، ندخل معهما الى تلك المنازل لنبيان اهم ما تم التوافق عليه او التشابه بين الرحلتين.

أولا : المنازل عند القديسة تيريزا

تتحدث القديسة عن المنازل الأولى فتوصف كل من يريدون ان يدخلوها بأن لديهم رغبات صالحة ويكرهون الخطيئة لكنهم يعيشون مقيدين وقد نسوا ان يتجنّبوا الأخطاء العرضية "وهذا الامر لا يحدث بسهولة مع النفوس الأقرب الى الله فالنفوس في هذه المنزلة ما زالت متشربة من العالم السفلي ومستغرقة في افراحه وهائمـة بجاهـها وطموحـتها فـهي لا تمتلك الطاقة الـايـمانـية التي أعـطاـها الله فـتهـزـ بـسهـولةـ" :

"He cannot so easily deceive souls which dwell nearer to the King as he can beginners still absorbed in the world, immersed in its pleasures,

منازل الآخرة - دراسة في التشابه بين التصوف الإسلامي والتصوف المسيحي الاسباني
- ابن عربي وسانتا تيريزا انمودجا

and eager for its honours and distinctions. As the vassals of their souls, the senses and powers bestowed on them by God, are weak, such people are easily vanquished”⁽³⁵⁾.

اما **المنازل الثانية للقصر** فهنا تدخل النفس بمرحلة أخرى، اذ انها بدأت تبتعد عن المحرمات وتسير بالطريق الصحيح نحو الله، تقول القديسة تيريزا: ”ان طموح من يبدأ حياة التأمل ان تطابق ارادته إرادة الله ، ففي هذا يمكن اعظم كمال يمكن الوصول اليه في الطريق الروحي وكلما كانت النفس اكثراً كمالاً فإنها سوف تتقدّم المزيد عند الله وتحقق مزيداً من التقدم في هذا الطريق ”

“to resolve and strive to the utmost of her power to conform her own will to the will of God ، Be certain that in this consists all the greatest perfection to be attained in the spiritual life, She who practises this most perfectly will receive from God the highest reward and is the farthest advanced on the right road”⁽³⁶⁾.

وتتحدث القديسة تيريزا عن **المنازل الثالثة** حيث تتعمّل النفوس بمنة كبيرة، ونعم من فضائل الله ورغبة في ملاقاته، وهنا تكون محبة للخير والتوبة وعدم ارتكاب الخطايا، اذ تقول ”ان رب لم ينفع عليها بمنة صغيرة حتى احتارت الصعوبات الأولى بل بمنة كبيرة جداً واظن ان مثل هذه النفوس كثيرة في العالم بفضل رب وهي توافة للتقارب لجلاله بل تحاذر حتى الخطايا العرضية، محبة لأعمال التوبة وآوقات الاختلاء، تحسن استخدام وقتها وتعكف عن اعمال المحبة مع القريب ”

“God has shown them no small favour, but a very great one, in enabling them to pass through the first difficulties. Thanks to His mercy I believe there are many such people in the world: they are very desirous not to offend His Majesty even by venial sins, they love penance and spend hours in meditation, they employ their time well, exercise themselves in works of charity to their neighbours”⁽³⁷⁾.

وفي **المنازل الرابعة**، مرحلة العبور إلى الصوفية ، اذ تشرع القديسة تيريزا في استلهام الروح القدس، وتصف المنازل الباقيّة بأنّها فائقة الطبيعة : ”لما كانت هذه المنازل تقرب

منازل الآخرة - دراسة في التشابه بين التصوف الإسلامي والتصوف المسيحي الاسباني
- ابن عربي وسانتا تيريزا انمودجا

من مقام الله ، فإنها رائعة الجمال وتضم أشياء غاية في اللطف منظراً ومسمعاً يعجز العقل عن رسم صورتها أو قول ما يطابق حالها تماماً :

"As these mansions are nearer the King's dwelling they are very beautiful, and so subtle are the things seen and heard in them, that, as those tell us who have tried to do so"⁽³⁸⁾.

اما في المنازل الخامسة ، فهنا تكون النفس اقرب الى الله ، تاركة تماما كل ما يتعلق بزخارف الدنيا ولا يمكن للشيطان ان يقترب منها ما دام الله قريب جداً ومتخد بجوهرها : "أؤكد ان ثمة اتحاد مع الله ، والشيطان لا يستطيع الدخول ولا احداث اي اذى لان الله عز وجل قريب من النفس اي قرب ، ومتخد بجوهرها فلا يجرأ الشيطان على الدنو ويعجز عن فهم السر " :

for His Majesty is so joined and united with the essence of the soul, that the evil one dare not approach, nor can he even understand this mystery. This is certain, for it is said that the devil does not know our thoughts⁽³⁹⁾ .

وفي المنازل السادسة تحدث القديسة عن النفس كيف يكلمها الله في رؤية عقلية رمزية، تحدث في اعمق اعماق النفس وتكون هي على يقين بأن الحديث من الله وليس من المخلية فتقول: " حين يحسن للرب، يحدث للنفس، وهي تمارس التأمل ممتلكة حواسها كلها، ان يبادرها فجأة توقف يفهمها فيه الرب اسراراً عظيمة فكأنها تراها في الله نفسه، وليس هذه رؤى ناسوت الكلي القدسية ، ولو قلت انها ترى فهي لا ترى شيئاً لأنها ليست رؤيا خيالية بل عقلية يكشف فيها للنفس كيف ترى جميع الأشياء في الله وكيف يحييها كلها في ذاته " :

"God is sometimes pleased, while a person is engaged in prayer and in perfect possession of her senses, to suspend them and to discover sublime mysteries to her which she appears to see within God Himself. This is no vision of the most sacred Humanity nor can I rightly say the soul 'sees,' for it sees nothing; this is no imaginary vision but a highly intellectual one, wherein is manifested how all things are beheld in God and how He contains them within Himself"⁽⁴⁰⁾.

منازل الآخرة - دراسة في التشابه بين التصوف الإسلامي والتصوف المسيحي الاسباني - ابن عربي وسانتا تيريزا انمودجا

وأخيرا، تعد المنازل السابعة مرحلة الاكتمال الروحي المتسم " بالاتحاد مع الله " واعلى درجات الحب الإلهي للقديسة تيريزا تعبر عنها بطريقتها الصوفية فتقول : " انه لسر عظيم أي ع祌ة ونعمـة سـامية أي سـمو ما يـبلغه الله النـفس عند ذاك في لـحظـة ، ولـلذـة العـظمـى التي تـشعر بها النـفـس لـعـظـيمـة جدا ، فلا اـدـري بما اـقارـنـها ، الا ان الـرب يـود ان يـظـهـر لها في تلك اللـحظـة مـجـد السـماء ، بـطـرـيقـة اـرـفع كـثـيرـا من ايـة رـؤـيا او مـتعـة روـحـية لا يـسـطـاع القـول ، على قـدر ما يـدـرك الـامـر ، اـكـثـر من ان النـفـس اـعـني روـح هـذـه النـفـس تصـير مع الله واحد " :

"So mysterious is the secret and so sublime the favour that God thus bestows instantaneously on the soul, that it feels a supreme delight, only to be described by saying that our Lord vouchsafes for the moment to reveal to it His own heavenly glory in a far more subtle way than by any vision or spiritual delight, As far as can be understood, the soul, I mean the spirit of this soul, is made one with God"⁽⁴¹⁾.

ثانية : المنازل عند ابن عربي

اما عن ابن عربي ، فإن مراتب الصالحين حسب وصفه تقسم الى أربعة أصناف وهو يجمع بين حدثه عن سبع سموات، يسكنها الرسل وال الأولياء والمؤمنون والعلماء وبين حدثه عن الجنات التي يسكنها هؤلاء ، اذ يذكر لنا: " ثم اعلم ان اهل الجنة أربعة أصناف : الرسل وهم الأنبياء ، وال أولياء وهم اتباع الرسل ... والمؤمنون ، والعلماء " ⁽⁴²⁾ ، وفي روايته ، يجعل ابن عربي من نفسه الولي الصالح يقوده السالك نحو السماء ، ففي القسم الأول تظهر شخصية رسول التوفيق الذي سيحضر السالك بدنيا وعمليا وعقائديا للمراجـع، ومن ثم يرافقه في السموات السبع .

وفي القسم الثاني من الرواية يقص نبأ السالك في السموات السبع ، ففي الأولى التقى سر روحانية أبيه ادم ^(ع) ، وبعد ان استقاد من علومه ، ارتقى الى السماء الثانية وهي سماء الأرواح ، وهناك تنعمت ذاته بشهود سر روحانية عيسى ^(ع) ، وتلقى كذلك ظهير الأمان ، وهو (مرسوم) تعينه ولـيـا ، هذا المرسـوم اـمـر به روـح الأـرـواح ، النـبـي عـيسـى ^(ع) ، وكتـبه

كاتبها وزيره ، وفي ذلك تأكيد على ان عيسى^(٤) هو ختم الولاية المحمدية عند ابن عربي وعليه مدارها ، ويعد هذا المرسوم من اهم النصوص في الولاية لأنه يحدد صلاحيات الولي وواجباته ، وفي السماء الثالثة، سماء الجمال ومعدن الجلال، طلب السالك ان يعرف بمقام يوسف^(٤) ، مقام امين الأمانة وجمال النباء ، من ابصرته اللواهيت فحرقت التواسيت ورامت الخروج اليه عشقًا فحين تم له ذلك ودع الى السماء الرابعة ، وفي الرابعة ، سماء الاعتلاء ، التقى سر روحانية ادريس عليه السلام ونرى السالك هنا يستقبل بعبارة : مرحبا بسيد الاولياء ، ونفهم من هذه الإشارة ان من وصل الى السماء الثانية وتم تعينه ولیا ، ان قطع فناء الثالثة فإنه سيحظى ببقاء الرابعة ، ويضيف السيادة الى الولاية فيصبح : سيد الاولياء ، وفي الخامسة، سماء الشرطة، التقى سر روحانية من ساد الانام، ولم تظهر سيادته، وهو هارون عليه السلام، وفي السادسة، سماء الكلام رأى السالك سر روحانية موسى عليه السلام ، الذي أوضح له غاية المراج الصوفي و نتيجته ، قائلا له : (اعلم انك قادم على ربك ...) وهكذا يتضح للسالك في سماء الكلام ، معنى مراججه وحدود نهايته ، فهو وصول عرفان وعلم ورجوع دعوة ورفق ، وفي السابعة، رأى السالك سر روحانية الخليل ، يدور بالبيت المعمور في غلائل النور ، فطلب السالك منه الدخول الى البيت المعمور وهو لأهل السماء كالكعبة لأهل الأرض يصلون اليه ويطوفون به فأوضح له الشروط ، وبعد السبع الطباقي يصل السالك الى سدة المنتهى ويقف عاجزا امام ما يغشاها من النور والبهاء ثم يطلب الترقى منها الى الملاأ الأعلى فيقال له: بينك وبينه حضرة الكرسي فيطير على اجنحة العزم الى الكرسي وهناك يلتقي قطب الشريعة^(٤٣).

على ان الرسم الهندسي للمنازل السبعة بحسب وصف القديسة يكون بشكل دوائر وصولا الى مقام الله عز وجل ، وهي لا تختلف عن ما صوره ابن عربي ، " اذ ما نراه عند ابن عربي في فتوحاته عند تصويره لرؤيه الله في الدار الآخرة حيث تأتي ملائكة السماوات صافات ، ملائكة كل سماء على حدة متميزة عن غيرها فيكونون سبعة صفوف محيبة ، اهل كل سماء صف حول العرش الإلهي الذي يشغل مركز الدوائر السبع " ^(٤٤) .

ونجد ان ابن عربي يتحدث عن سبع جنات (منازل) فضلا عن جنة الوسيلة التي تكون اعلى كل جنة من الجنات السبع " أن جنة الاعمال مائة درجة ، غير أن كل درجة تتقسم إلى منازل ، وأعلاها جنة عدن ، يدور عليها ثمانية أسوار بين كل سورين جنة " وتتفق القدسية تيريزا مع ابن عربي ، اذ تذكر ان في القصر منازل سبعة فيها العديد من الغرف أي الدرجات ، وكلما كانت اعمال المرأة صالحة فأنه سوف ينزل الجنة الأفضل ، أي ان الناس يتفاوتون في الجنات حسب أعمالهم، يقول ابن عربي " جنة الاعمال وهي التي ينزل الناس فيها بأعمالهم فمن كان أفضل من غيره في وجوه التفاضل كان له من الجنة أكثر ، فما من عمل من الاعمال الا وله جنة ، فما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم ومكروه الا وله جنة مخصوصة " ^(٤٥).

ويصور لنا ابن عربي الجنان تصويرا دقيقا فيقول " واعلم أن جنة الأعمال مائة درجة لا غير كما إن النار مائة درج غير أن كل درجة تتقسم إلى منازل فلنذكر من منازلها ما يكون لهذه الأمة المحمدية وما تفضل به على سائر الأمم فإنها خير أمة أخرجت للناس بشهادة الحق في القرآن وتعريفه وهذه المائة درجة في كل جنة من الثمان الجنات وصورتها جنة في جنة وأعلاها جنة عدن وهي قصبة الجنة فيها الكثيب الذي يكون اجتماع الناس فيه لرؤية الحق تعالى وهي أعلى جنة في الجنات هي في الجنات بمنزلة دار الماك يدور عليها ثمانية أسوار بين كل سورين جنة فالتي تلي جنة عدن إنما هي جنة الفردوس وهي أوسط الجنات التي دون جنة عدن وأفضلاها ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة المأوى ثم دار السلام ثم دار المقامات وأما الوسيلة فهي أعلى درجة في جنة عدن وهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصلت له بدعاه أمه فهل ذلك الحق سبحانه حكمة أخفاها فإنما بسببه لنا السعادة من الله وبه كنا خير أمة أخرجت للناس وبه ختم الله بنا الأمم كما ختم به النبيين وهو صلى الله عليه وسلم بشر كما أمر أن يقول ولنا وجه خاص إلى الله عز وجل نناجيه منه ويناجينا وهكذا كل مخلوق له وجه خاص إلى ربه فأمرنا عن أمر الله أن ندعوه له بالوسيلة حتى ينزل فيها وينالها بدعاه أمه فافهم هذا الفضل العظيم وهذا من باب الغيرة

الإلهية إن فهمت فلقد كرم الله هذا النبي وهذه الأمة فتحوى درجات الجنة من الدرج فيها على خمسة آلاف درج ومائة درج وخمسة أدراج لا غير وقد تزيد على هذا العدد بلا شك ^(٤٦). في نهاية الامر يظهر لنا الوصف الرمزي للمنازل عند ابن عربي وتصميمه المعماري للفردوس وكأنها "سبعة محيطات تشكل سبع دوائر تتداخل بالتدريج ، وكل منها يتكون من مجموعة من الدرجات او الصفوف والم مقاعد" ، وفي المركز يكون عرش الله ، هذه الدوائر "جنة عدن وجنة الفردوس وجنة النعيم وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة السلام وجنة المقامات ، والوسيلة وهي أعلى جنة في الجنات فإنها في كل جنة من جنة عدن إلى آخر جنة فلها في كل جنة صورة وهي مخصوصة برسول الله (ص) وحده نالها بدعاء أمته ^(٤٧).

لقد وجدنا في ابداع القديسة تيريزا ووصفها للمنازل السبعة والوصول الى الله تشابها كبيرا فيما جاء عند ابن عربي وهذا يجعلنا نقف امام حقيقة لا بد منها وهو اطلاع القديسة على تراث هذا الصوفي المسلم ومعراجه الرمزي الى السماء السابعة ومقام الله عز وجل ، وهنا لا بد من الإشارة الى ان المستشرق الاسباني اسين بلاطيوس قد توصل في احدى دراساته ان القديسة الاسبانية قد اخذت فكرتها عن المنازل من مؤلف مسلم مجهول وهو صاحب كتاب "النوادر" في القرن السادس عشر الميلادي وقدم أسين نصاً عده دليلاً على أرائه ، وعده الأنماذج الإسلامي الذي اقتبست منه القديسة أفكارها ، وان العناصر الرئيسية للفكرة مأخوذة منه ، إذ يصل التشابه إلى وضعه المعقد في سبع مقامات متمركزة ^(٤٨) ، الا ان هذا الدليل غير كاف لجعلنا نؤكد ما ذهب إليه المستشرق الاسباني بأن القديسة قد اخذت فكرتها من المؤلف المجهول في كتاب النوادر ، اذ ان هذا الكتاب هو في الحقيقة مخطوطة من القرن السادس عشر ، أي معاصر او وصل بعد موته القديسة وبالتالي من الصعب ان نقول انها قد حصلت على تلك المخطوطة واخذت منها وهذا ما أكدته "لوثي لوبيث" التي بدورها حاولت البحث عن الأصل الإسلامي لفكرة القلعة الداخلية للقديسة تيريزا وذكرت عدة مصادر اهما كتاب (مقامات القلوب) لأبي الحسن النوري البغدادي فضلا عن مصادر لديانات أخرى ، وعلى الرغم من انها قد فندت أخيرا كل تلك المصادر لأنها لم تحصل على دليل حاسم لما سمعت اليه الا انها اصرت على الأصل الشرقي لفكرة المنازل عند القديسة

تيريزا دون ان تقلل من شأنها وموهبتها في الكتابة حيث ذكرت : " ويقى هنا شيء واحد وهو ان الصياغة المسيحية للقديسة تيريزا كانت اكثراً عمماً من الصياغة الإسلامية ، واقوى ابداعياً ، كما انها صاحبة الفضل في جعل هذه الصورة مشهورة في الاتجاهات الروحية الغربية ، لقد رفعت القديسة مصادرها السامية الى هذه القمم الأدبية والروحية حتى لقد بدا شاحباً هذا الأصل البعيد القادم من أراضي الشرق ، ولكن اصرارنا على هذا الأصل الإسلامي بعيد القادم من أراضي الشرق ، لا يعني اننا نقل من قيمة عبقرية القديسة تيريزا، لكن هذا الأصل حاسم فيما يتعلق برمز القلاع ، فقد عرفت المصلحة كيف تمزجه بميراثها الثقافي المسيحي الخاص ، ورفعته الى درجة عالية لا يمكن انكارها في الادب الصوفي في العصر الذهبي ومن ثم عرفت كيف تدخله ضمن التراث المهجن الخصب"^(٤٩). ونحن بدورنا وان كنا نؤكد على تشابه فكرة المنازل مع ما جاء في مؤلفات ابن عربي فإننا لا نقلل من مكانة ومنزلة القديسة وكتاباتها التي تدل على عبقريتها ورقة موهبتها الأدبية .

الخلاصة

تحدثنا في هذا البحث عن المنازل والمسيير عبرها الى الله ، وكيف صورها لنا كل من المتتصوف المسلم ابن عربي والمتتصوفة المسيحية تيريزا دي خيسوس والذي يندرج ضمن التمازج الحضاري والتأثير والتأثير بين الحضارة الإسلامية ، لا سيما تلك التي نشأت على ارض الاندلس وبين الثقافة الاسبانية التي اخذت من الوجود الإسلامي وعلى مدى ما يقرب من ثمانية قرون تاريخ تفتخر به امام اوروبا فلا يمكن ل احد ان ينكر الحضارة المعطاءة الزاهرة التي اقامها المسلمون هناك ونتاجات لا حصر لها لعلماء وادباء اضاءوا بها كل اوروبا في العصور الوسطى ومن هؤلاء الذين كان له حضوراً ومكانة رائدة المتتصوف ابن عربي (موضوع البحث) الذي ولد في مرسيا وانتقل الى اشبيلية ومنها عبر الى الشرق ، والذي اثرت كتاباته في ابرز ادباء إيطاليا وأوروبا بشكل عام الا وهو دانتي اليغيري الذي اخذ من ابن عربي فكرة رائعته الكوميديا الإلهية ، اما عن القديسة الاسبانية تيريزا فليس لدينا ادنى شكل بموهبتها الأدبية وخيالها الواسع فضلاً عن ايمانها المطلق لله ولدينها ، لكننا اخذنا عدد

من النصوص الواردة في كتاباتها ووجدنا انها كبيرة الشبه بما جاء في مؤلفات ابن عربي ، على الرغم من ان القديسة قد صرحت بأن مقامات القلعة الداخلية صادر من خيالها الخاص حيث ذكرنا انها قالت : " بينما كنت ابتهل الى الرب ان يبشي مناجاته ... وعملي يتمثل في النظر الى روحنا على انها حصن من الماس او من البلور الصافي " ، واذا ابعدنا فرضية ان تكون القديسة قد اطلعت على جزء من تلك المؤلفات فلا يمكن ان تستبعد ان افكارها قد وصلت الى القديسة شفاهيا حيث كانت متداولة في مجتمعها .

ومهما يكن من امر فإن الحب الإلهي عند كل من ابن عربي والقديسة الاسبانية قد وصل إلى درجة عالية من الثقافة والوصف بغض النظر عن التشابه والتأثر ، وذلك لما ينطوي على مسیرتهم الرمزية إلى الله من جمال ودهشة وخیال فائق ، وهذا ما شجعنا أكثر على ان نبحث في رحلة كل من المتصوفين وان نكشف اسرار عروجهما والوصول إلى حد الكمال بقربهما او حتى الاتحاد مع الله عز وجل ، على امل ان نحصل على شرف ایضاح فكرة العلاقة ثم التقارب بين التصوف الإسلامي والتصوف المسيحي فكلاهما نابع من حب إله واحد يجمع كل الأديان ، فضلا عن ذلك فإن دراستنا هذه لها بعدها اخلاقيا لكمال المجتمع والنفس الإنسانية عن طريق التعريف بطرق السالكين نحو الصلاح والتقرب إلى الله وقد ابدع ابن عربي والقديسة تيريزا في توصيل تلك الفكرة بإسلوب لا يخلو من المتعة في المتتابعة والخيال عبر المنازل السبعة والوصول إلى أعلى درجات تهذيب النفس كلما ارتقى الإنسان صعودا من منزل إلى آخر .

منازل الآخرة - دراسة في التشابه بين التصوف الإسلامي والتصوف المسيحي الاسباني
- ابن عربي وسانتا تيريزا انمودجا



b1)

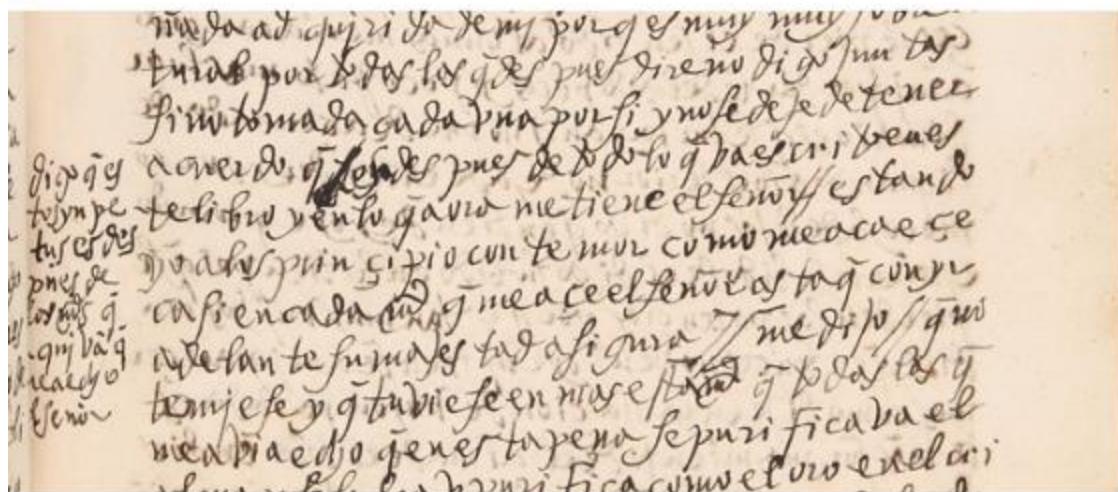
Créer festa cum nos ut
mactas acá en esta tierra mas quid que este grā
bien le agrada de mío a mí dichos en su bro siguntan
estoy fuerca en el seno et d' mi d' go nro
et dia una hora q lat en vez de den los vapores de la choy do
tierra y de la tierra y de la tierra en la cie an pris
lo q lleva la con suy comienza la ame trae q lo q
deel hermo q le tiene a mío no desfilarán a v'jol
XXXX

raçion cuadra mas en echo de largad ello pasa
antienes q se pisan en q parecen q anima el al
ma en el cuer po y q el siente mui lento q es

ms. Vitrinas 26, LXXXIv-v, lin. 22-29

منازل الآخرة - دراسة في التشابه بين التصوف الإسلامي والتصوف المسيحي الاسباني
- ابن عربي وسانتا تيريزا انمودجا

b2)



ms. Vitrinas 26, LXXXVr, lín. 10-26

BAldisserA, AndreA, En torno a un autógrafo: editar a Santa Teresa de Jesús, pp:67,70,71

الهوامش:

(١) هو ملك قشتالة ولیون ، اصغر أبناء فرديناند ولد في مدينة بورغوس واشتهر في المدونات العربية بالاذفونش أعاد اكتشاف التراث الأندلسي العظيم وكان له دوراً كبيراً في التعريف به مشجعاً للعلم والأدب راعياً لهما فلقب بالحكيم تارة والعالم تارة أخرى . انظر مقالة : الجباري ، نجيب محمد ، الفونسو العاشر الحكيم أول المستعربين مجلة العربية ، (الرياض : ٢٠١١م) ، عدد ٤٧ ، ص ٤٩؛ حسن ، ضياء ماجد ، في الاستشراق الاسباني ، الفلسفة والتصوف بين الإسلام والمسيحية ، (دمشق : دار امل للنشر ، ٢٠٢٠م) ، ص ٥١ .

(٢) للمزيد عن ابن عربي ، انظر: السيوطي، تبيه الغبي في تخطئة ابن عربي ، (القاهرة : مكتبة الآداب للطباعة ، د.ت) ؛ الشعراي (ت ١٥٦٥ هـ / ١٩٧٣ م) ، القول المبين في الرد عن الشيخ محي الدين ، (القاهرة : دار الكرز للنشر ، ٢٠٠٨م) ، أبو زيد ، نصر حامد ، هكذا تكلم ابن عربي ، ط ٣ ، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي ، ٢٠٠٦) ؛ عبد المعطي ، فاروق ، محي الدين بن عربي ، حياته و沫ذهب ، زهذه ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣) ؛ بلاشيوس ، ميغيل لسين ، ابن عربي حياته ومذهب ، ترجمة : عبد الرحمن بدوي ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٥م) . والمعروف ان ضريحه على سفح جبل قاسيون فسمي بحجر الفلسفه وهو الان ضمن مسجد يحمل اسم محي الدين وفوقه قبة.

منازل الآخرة - دراسة في التشابه بين التصوف الإسلامي والتصوف المسيحي الاسباني

- ابن عربي وسانتا تيريزا انمودجا

^٣) تاريخ الادب العباسى ، ترجمة: فؤاد خلوصي ، (بغداد : المكتبة الاهلية ، ١٩٦٧ م) ، ص ص ٢١٠ - ٢١٧ ؛ وفضلا عن المصادر الإسلامية العديدة التي كتبت عن ابن عربي ، فقد اهتم المستشرق الاسباني ميغيل اسين بلاثيوس بشكل لافت بشخصية هذا الصوفي المسلم، اذ خصص له عدة دراسات مهمة ، من هذه الدراسات :

Asin Palacios, Miguel, «La Psicología según Mohidin Abenarabi», Actes du XIV Congrès International des Orientalistes, T.III, Paris, 1906, PP.79–191.

- Asin Palacios, Miguel, «El místico murciano Abenarabi. (Monografias Y documentos), I Autobiografía cronológica», Madrid, 1925, PP.96–173.

- Asin Palacios, Miguel, El islam cristianizado. Estudio del «Sufismo» A través de Las obras de Abenarabi de Murcia, Madrid, 1931.

(^٤) Lewis, David, St. Teresa of The Order of Our Lady of Saint Teresa of Avila, p:21.

^٥) نلاحظ إن طريقة التسمية تحمل اسم عائلة الأب واسم عائلة الأم مما يدل على تقدير حق الأمومة عند الشعب الاسباني، وهذا ما نوه له السيد محسن جمال الدين في بحثه : في ميادين الاستشراق الاسباني العربي ، مجلة العرفان اللبناني ، (بيروت : ١٩٥٧ م) ، مج ٤٥ ، ج ٢ ، هامش صفحة ١٤٤ ؛ حسن ، في الاستشراق الاسباني ، ص 51.

^٦) Teresa, The life of St. Teresa of Avila, p:36.

^٧) mediavilla, fidel sebastián , Santa Teresa de jesus libro de la vida,(Madrid: Real academia Espanola), P,5 .

^٨) Ibid, P,36.

اختلفت المصادر في تحديد وفاة والدتها ما بين الاعوام ١٥٢٧ و ١٥٢٨ و ١٥٢٩ لكن القديسة ذكرت في نص حديثها ان عمرها كان اقل من اثنى عشرة عام عندما ماتت والدتها، وهذا يرجح ما ذكرناه في المتن .

^٩) Teresa, The life of St. Teresa of Avila, p:37.

^{١٠}) Ibid, P :210.

11) Ibid, P:210 .

منازل الآخرة - دراسة في التشابه بين التصوف الإسلامي والتصوف المسيحي الاسباني

- ابن عربي وسانتا تيريزا انمودجا

¹²⁾ Carmen, Del, Obras de la Gloriosa madre santa Teresa de jesus ,(madrid) ,P,10 .

^{13)} Ibid, P,18 .

^{١٤} زعمت تيريزا انها رأت السيد المسيح (^ع) في أماكن أخرى من كتاباتها ، وشاهدت السيدة العذراء كذلك ، ففي كتابها الذي تناولت فيه سيرة حياتها تذكر تيريزا : " قبل دخولي الدير كنت في الكنيسة أقوم بالتأمل ، فرأيت المسيح وانا في ذهول ، وبذا لي يستقبلني بحب كبير ويضع على رأسي إكليلا وهو يشكري على ما صنعت من اجل والدته مريم أخرى كانت الراهبات قد تجمعن بعد صلاة المساء فشاهدت السيدة العذراء في مجد عظيم ترتدي معطفا أبيض وكأنها تحمينا جميعا تحته فأدركت سمو درجة المجد الذي سيعطيه رب لراهبات هذا الدير" .

"While praying in the church, before I went into the house, and being as it were in a trance, I saw Christ; who, as it seemed to me, received me with great affection, placed a crown on my head, and thanked me for what I had done for His Mother, On another occasion, when all of us remained in the choir in prayer after Compline, I saw our Lady in exceeding glory, in a white mantle, with which she seemed to cover us all. I understood by that the high degree of glory to which our Lord would raise the religious of this house" .

Teresa,The life of St. Teresa of Avila, p,209

^{١٥}) ولد القديس خوان دي لاكروث في إقليم أفيلا سنة ١٥٤٢ م وتوفي سنة ١٥٩١ م ، وأهم أعماله الشعرية (أغاني روحية) وتتضمن أربعون قصيدة مستوحاة من الأنماط التي سادت خلال عصر النهضة ، و (ليلة مظلمة) و (شعلة الحب الحي) .

¹⁵⁾ Carmen, Del, Obras de la Gloriosa madre santa Teresa de jesus ,(madrid) pp,110-112); Roth, Norman, Conversos, Inquisition, , P.157

^{16)} Carmen, Ibid, P.157.

¹⁷⁾ Teresa,The life of St. Teresa of Avila, pp,206,207.

^{١٨}) في ملحق الصور نماذج لكتابات القديسة عن سيرة حياتها كتبها بخط يدها .

¹⁹⁾ Baldissera, Andrea, En torno a un autógrafo: editar a Santa Teresa de Jesús, p:67,70,71.

منازل الآخرة - دراسة في التشابه بين التصوف الإسلامي والتصوف المسيحي الاسباني

- ابن عربي وسانتا تيريزا انمودجا

٢٠) حسب ما يزعم الكاتب جوزيف ف. كوربينج نгла عن رواية لفراي لويس دي ليون (وهو شاعراً وأكاديمياً وعالماً لاهوتياً وراهباً أوغسطينياً توفي عام ١٥٩١ م) اذ قال: " توفيت تيريزا «ابنة الكنيسة» في ٤ أكتوبر ١٥٨٢ (١٥ أكتوبر وفقاً للتقويم الميلادي) ، وبعد تسعه أشهر من وفاتها (٤ يوليو ١٥٨٣) ، تم استخراج جثتها ووجدت أنها غير فاسدة ، وفي ١٧ أكتوبر ١٥٨٥ تم استخراجها مرة أخرى حتى يتم نقلها من ألبا دي تورميس حيث دفن إلى مدينتها أفيلاً واكتشف أن جثتها ما زالت أيضاً سليمة وغير متفسخة ، وفي ١ يناير ١٥٨٦ أعيد فحص آخر لجسدها ووجد أنه محفوظة بأعجوبة " :

" Teresa died «a daughter of the Church» on October 4, 1582 (October 15 according to the Gregorian calendar). Nine months after her death (July 4, 1583), Teresa's body was exhumed and found to be incorrupt. On October 17, 1585 it was exhumed again so that it could be transferred from Alba de Tormes, where Teresa had died and was buried, to Ávila and was discovered to remain incorrupt. On January 1, 1586, after another examination of her miraculously preserved body "

Chorpenning, F, Joseph, Fray Luis De Leon's Writings On ST. Teresa of Jesus: A Defense of mysticism and religioious reform, (madrid,1992),P,138 .

٢١) مختار ، ريم ، القديسة تيريزا معلمة الكنيسة ، مقالة على شبكة الانترنت على الرابط : albawabhnews.com

٢٢) الرملي ، محسن ، الادب الاسباني في عصره الذهبي ، (بغداد ، دمشق : دار المدى ، ٢٠١٥)، ص ١٢١.

٢٣) يذكر المستشرق الاسباني اسين بلايثوس في بحثه عن القديسة تيريزا وبحث آخر عن احد المتتصوفة المسلمين وهو أبو العباس ابن العريف انه " قد عاد إلى تاريخ القديسين دي لاكروث وتيريزا دي خيسوس ، وإلى نصوصهم التي يعدها من أهم نصوص التراث الروحي للمسيحية وأروعها ، وتوصل إلى إن القديسين المذكورين كانوا متأثرين في آراءهما الصوفية بالمتتصوفة المسلمين "

Asin Palacios, El Simil De Los Castillos Y Moradas Del Alma En La Mística Islámica Y En Santa Teresa, Al-Andalus, 1946, PP.263-274 ،

El místico abulabas benlaref de almeria y cu mahasin al – machalis " , (boletín de la universidad de madrad ، madrad ، 1931) , P.455.

**منازل الآخرة - دراسة في التشابه بين التصوف الإسلامي والتصوف المسيحي الاسباني
- ابن عربي وسانتا تيريزا انمودجا**

²⁴⁾ St. Teresa of Avila, The interior castle or The mansions, Third Edition with Additional Notes Thomas Baker,(London :١٩٢١), p,20.

وفي التراث الإسلامي نقرأ عن الامام علي (ع) : " في الجنة لؤلؤتان إلى بطان العرش، إحداهما بيضاء، والأخرى صفراء، في كل واحدة منها سبعون ألف غرفة، أبوابها وأكوابها من عرق واحدة، فالبيضاء الوسيلة لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته، والصفراء لإبراهيم وأهل بيته " . انظر : الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن ، مجمع البيان في تقسيم القرآن ، ج ٣ ، ص ٣٢٧ .

²⁵⁾ St. Teresa of Avila, The interior castle or The mansions, Third Edition with Additional Notes ,Thomas Baker, London [١٩٢١] ،p21.

^{٢٦}) ابن عربي ،الاسرا الى المقام الاسرى ، ص ١٣٥ .

^{٢٧}) المصدر نفسه ، ص ٦٨ .

²⁸) Michel Chodkiewicz, Le Sceau des saints : Prophétie et sainteté dans la doctrine d'Ibn 'Arabi, Bibliothèque des sciences humaines, Éditions Gallimard, Paris, 1986, 235 pp.

²⁹) Teresa,The life of St, Teresa of Avila, p,22 .

^{٣٠}) انظر : ابن عربي، رسالة الانوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الاسرار ، على موقع " الشيخ الأكبر محى الدين ابن عربي " .

³¹⁾ St. Teresa of Avila, The interior castle or The mansions, p,22.

^{٣٢}) انظر : ابن عربي، رسالة الانوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الاسرار ، على موقع " الشيخ الأكبر محى الدين ابن عربي " .

^{٣٣}) ابن عربي ، رسالة الانوار ، الموقع نفسه .

^{٣٤}) الاسرا الى المكان الاسرى ، مقدمة الكاتب ، ص ٢٤ .

³⁵⁾ St. Teresa of Avila, The interior castle or The mansions, p,28.

³⁶) Ibid, P,35.

³⁷) Ibid, P:40.

³⁸) Ibid ,p,49.

³⁹) Ibid ,p,71.

⁴⁰) Ibid p,146.

منازل الآخرة - دراسة في التشابه بين التصوف الإسلامي والتصوف المسيحي الاسباني

- ابن عربي وسانتا تيريزا انمودجا

^{٤١}) Ibid , p,161 .

(^{٤٢} الفتوحات المكية ، ج ١، ص ص ٤٨١ ، ٤٨٢ .

(^{٤٣} الاسرى الى المقام الاسرى ، ص ٣٨ .

(^{٤٤} فضل ، صلاح ، تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية لدانتي ، ط ٣ ، (القاهرة : دار الشروق ، ١٩٨٦) ، ص ١٦٦ .

(^{٤٥} الفتوحات المكية ، ج ١، ص ٤٧٨ .

(^{٤٦}) المصدر نفسه ، ج ١، ص ص ٤٨١ ، ٤٨٢ .

(^{٤٧} المصدر السابق ، ج ١، ص ص ٤٨١ ، ٤٨٢ ؛ فضل ، تأثير الثقافة الإسلامية ، ص ١٦٦ .

^{٤٨}) Asin Palacios,El Simil De Los Castillos Y Moradas, P.267.

وترجمة النص هو : "لقد جعل الله لكلبني ادم سبع قلاع ، يوجد هو في وسطها والشيطان من خارجها ينبع مثل الكلب . وعندما يترك الإنسان فرجة تفتح فيها فإن الشيطان يدخل منها ؛ ولذلك فإنه من الأفضل أن يحرسها ويرعاها بكل عناء ، وخاصة القلعة الأولى لأنها طالما ظلت سليمة وقائمة على قواuderها لا يخشى أي شر ، وأولى القلاع وهي من اللؤلؤ المغشوش ، هي حصن الروح الحساسة وفي داخلها توجد قلعة من الزمرد هي الطهارة وصدق النية ، وفي داخلها قلعة من الخزف البراق ، وهي أداء أوامر الله ونواهيه ، وفي داخلها قلعة من الحجارة وهي شكر النعم الإلهية والرضا بقضاء الله ، وفي داخلها قلعة من الحديد وهي التوكل على الله ، وفي داخلها قلعة من الذهب ، وهي التأمل في الله ﷺ ."

(^{٤٩}) بارالت ، لوبيث ، اثر الإسلام في الادب الاسباني ، ترجمة : حامد يوسف واخرون ، (القاهرة : مركز الحضارة ، ٢٠٠٠ م) ، ص ١٩٦ .

**الزهور في الأدب المصري (الغزل - الرثاء)
أنموذجاً**

اسيل رعد على الطائي

Aseel Raad Ali

aseel.raad1205p@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

أ. د. مهدية فيصل صالح

جامعة بغداد

كلية التربية/ ابن رشد للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ - القديم

mahdia.feasil@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

٢٠٢٤/٣/٣٠

الزهور في الأدب المصري (الغزل - الرثاء) انموذجاً

اسيل رعد علي الطائي

أ. د. مهديه فيصل صالح

الملخص :

الزهور زينة جميلة تصوغها بطنون الارض لظهورها وهي ابهى ماتمنحه الطبيعة للانسان، فعرف المصريين القدماء انواع عديدة من الزهور التي كان لها اهمية كبيرة في حياتهم اليومية وكان مولعون بها ، وقد عنى المصريون القدماء بتربية الازهار عناية باللغة، وتقنوا في استخدام الزهور في مجلات شتى ، فاللبية المصرية المعروفة بمناخها الملائم كالحرارة المعتدلة اضافة الى وجود نهر النيل الذي يعد السمة التي تميز الارض المصرية لما يحمله معه من طمي تزيد من خصوبة الارض ولهذه الاسباب اصبحت ارض مصر متقوقة زراعيا ، كل هذه العوامل شجعت على زراعة انواع عديدة من الزهور ، والتي كان احتياجهم لها لاحصر لها ، وكان لها حضور في الادب المصري القديم ، فقد ذكروها في شعرهم ، وكان اهمها هي زهرة اللوتين ملكة الازهار لديهم وهي الزهرة المقدسة ، حيث كان لها مكانة مميزة في قصائد الحب والغزل والرثاء .

الكلمات المفتاحية : الزهور ، زهرة اللوتين ، الادب ، مصر القديمة

Flowers in Egyptian literature (flirting- lamentation)

as an example

Aseel Raad Ali Al-Tai

Prof. Dr. Mahdia Faisal Saleh

University of Baghdad

University of Baghdad

College of Education Ibn Rushd for Human Sciences

Department of History - Ancient

Department of History – Ancient

mahdia.feasil@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

aseel.raad1205p@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Abstract :

Flowers are beautiful adornments shaped by the depths of the earth to reveal their appearance, and they are the most beautiful things that nature gives to man. The ancient Egyptians knew many types of flowers that had great importance in their daily lives and were fond of them. The ancient Egyptians paid great attention to raising flowers, paying attention to language, and were creative in using flowers in various magazines. It is known for its suitable climate, such as moderate temperature, in addition to the presence of the Nile River, which is the feature that distinguishes the Egyptian land because of the silt it carries with it, which increases the fertility of the land. For these reasons, the land of Egypt has become agriculturally superior. All of these factors encouraged the cultivation of many types of flowers, the need for which was endless. It had a presence in ancient Egyptian literature. They mentioned it in their poetry, the most important of which was the lotus flower, their queen of flowers and the sacred flower, as it had a distinguished place in poems of love, flirtation, and lamentation.

Keywords : flowers, lotus flower, literature, ancient Egypt

الزهور في الأدب المصري (الغزل - الرثاء) انموذجاً :

المقدمة :

إذا كانت الثمار غذاء للبطون فإنَّ الأزهار غذاء للنفوس المتعبة وعبير عطرها راحة للأعصاب المرهقة^(١)، ولأنَّ الإنسان فطر بطبيعة على حب جمال الطبيعة بما فيها من أشجار ونباتات وأزهار وطيور لذلك فإنه لاسيما في ساعات اللهو والسمر يتغنى بذلك الجمال وينشد القصائد الشعرية التي تقipض بأرق وأجمل المعاني، وقد احتلت الأزهار ولاسيما زهرة اللوتس مكانة مميزة في قصائد الغزل والحب^(٢)، التي تغنى بها المصريون في عهد الدولة الحديثة^(٣).

البحث :

فكثيراً ما شبه الرجل حبيبته بجمال منظرها وعبير عطرها تعبيراً على مدى حبه لها، ففي إحدى قصائد الغزل التي حفظها لنا الأدب المصري القديم يشبه الرجل عطر حبيبته بعطر زهرة اللوتس فيقول:

"إنك يا حبيبتي"

كنسمة الربيع

صوتك مثل القيثارة

وعطرك هو زهر اللوتس

سنبقى معاً دائماً

لنجدف معاً في مركب الحياة

وسوف تحمينا

وترعنانا شمس السماء"^(٤).

الزهور في الأدب المصري (الغزل - الرثاء) انموذجاً

وفي نص آخر يصف الفتى جمال حبيبته وكيف وقع في حبها فيقول: ".. الحبيبة مثل حقل تملأه أزهار اللوتس، .. ان حاجبيها فخ لصيد الطيور، وأنّ البطة التي اوقعها الدودة في الفخ"^(٥).

ويصف شاعر آخر جمال حبيبته فيقول "ان شعر الحبيبة كرائحة اللوتس في موسم الفيضان"^(٦)، وشاعر آخر يقول "ان شفتي حبيبتي كبراعم اللوتس"^(٧).

ومن القصائد الغزل والحب التي تعود للأسرة التاسعة عشرة (١٣١٤ - ١٢٠٠ ق.م) تلك المكتوبة على بردية تسمى بردية هاريس رقم ٥٠٠^(٨)، وفيها تتحدث إحدى الفتى عن حبها لحبيبها وان ذلك الحب جعلها تشعر بالسعادة مشبهة نفسها بحديقة زرعت فيها النباتات والزهور ذات الرائحة العطرة فتقول:

"أنا حبيبتك الأولى، حديقتك زرعت فيها الزهور والنباتات ذات العبير يصفو جدولها الذي حفرته يدك حين تهب ريح الشمال المنعشة فهو المكان الجميل الذي اتنزه فيه وعلى يدي يدك"^(٩).

أما مقياس الجمال ومعاييره في نظر المصري القديم فقد لخصها الشاعر بقوله:

"عنقها طويل، وجيدها مشرق

شعرها من اللازورد الصافي

وساعدتها أجمل من الذهب

واناملها هي توهج زهرة اللوتس"^(١٠)

وضمت بردية تشيسنطريتي الأولى^(١١)، قصيدة لشاب يتغزل بجمال حبيبته أيضاً يقول فيها:

"إنها فريدة، اخت متقطعة القرین"

ارشق بني الإنسان

تأمل انها كالزهرا، عندما تطلع

في باكورة سنة سعيدة

ضياؤها فائق وجدها وضاء

طويلة العنق، شعرها اسود لامع

ذراعها تفوق الذهب حلاوه

واصابعها كأنها زهر البشرين"^(١٢).

وتتحدث فتاة عن شوقها لحبيبها وزرعتها في القرية وفرحها بما يسمعها من كلمات

الغزل فتقول:

"بينما ارقد ذات يوم في البيت متظاهراً بالمرض، وقف على بابي، وكان صوته
كخمر الرمان عندما قال: أختي نهداكِ ثمرتا لفاح، وشعرك ريش البازيار، وشفتيك برعم
لوتس"^(١٣).

وكثيراً ما كان منظر الأزهار في الحدائق باعثاً على إظهار مشاعر الحب فتردد
الفتيات الأغاني التي تظهر فيها رغبتها برؤية حبيبها فتردد إحداهن وهي منشغلة بعمل باقة
من الزهور.

"ان الإنسان يشعر انه قد كبر شأنه وهو معك

اني اختك الأولى حبيبتك

وانني لك بمثابة الحديقة التي زرعتها بالأزهار

وجميع أنواع الأعشاب العطرة"^(١٤).

الزهور في الأدب المصري (الغزل - الرثاء) انموذجاً

وأيضاً من الأغانى المفرحة التي كانت الفتيات يرددنها في تجولهن بين أزهار الحدائق:

"يا أزهار ممخ، إنك تجعلين القلب منشراً،
وانى افعل لكِ ما يحبه (القلب) عندما أكون بين ذراعيك (١٥).

وفي أغنية أخرى جاءت بنفس المعنى

يا زهرة الحب الزرقاء .. قلبي ملك لك

ومن أجلك أفعل ما يهواه

انتظاري لك هو كحل عيني

فعندما أراك يتألق نظري

أنى التصق بك، لتزداد معرفتي بحبك

يا أحب الناس، (يا) مالكاً قلبي" (١٦).

وأغنية أخرى يشبه بها المحبوب حبيبته بكل أنواع الأزهار في الحديقة فيقول:

"يا حبيبتي، تعالى لي في الحديقة

ان حبيبتي مثل كل زهرة تنفح عطرها

فارعة العود مشوقة القوم مثل نخلة تtie بشبابها

وفي كل خد من خديها وردة حمراء" (١٧).

ومن قصائد الغزل المحفوظة في المتحف المصري في القاهرة، التي عبر بها قائلها عن شوقه لحبيبته التي شبهها بزهرة اللوتس قصيدة مكتوبة على رقائق من الحجر الجيري يقول فيها:

"آه يا إلهي، يا زهرة اللوتس"

ما أجمل أن نخرج و..

أعشق أن أذهب معك.." (١٨)

تضمنت بردية تورين (١٩) حواراً بين الأشجار في الحديقة حول مَنْ مِنْهم يخدم سيدته
أفضل من غيره من الأشجار فتقول:

"فتح الرمان فمه وقال"

حياتي مثل أسنانها

أنا أجمل شجرة في الحديقة

فأنا باقية على مر الزمان

عندما تسقط زهرة من زهراطي

تفتح زهرة أخرى

فأنا أقيم في كلّ موسم

وتتكئ الحبيبة مع حبيبها

وزهور اللوتس البالغة وبراعمها حولي

"تنزه..." (٢٠)

ولم يقتصر ذكر الزهور على قصائد الحب والغزل بل ذكرت أيضاً في قصائد الرثاء
وتمنى الموت، ففي إحدى القصائد التي يشعر قائلها باقتراب أجله يقول:

الزهور في الأدب المصري (الغزل - الرثاء) انموذجاً

"ان الموت أمامي في رائحة زهرة السوسن" ^(٢١).

وفي قصيدة أخرى بالمعنى نفسه يقول:

"الموت أمامي اليوم،

كعطر زهرة اللوتس

مثل حقيقة الوقوف على

شاطئ السكارى".

وفي قصيدة أخرى يمثل بها الموت كنقطة عبور نحو الأبدية يقول:

"ها هو الموت ماثل أمامي الآن وكأنه أريح زهرة

اللوتس وكأنّي ماثل فوق ضفاف النشوة" ^(٢٢).

الخاتمة :

في ضوء الدراسة المقدمة آنفاً يتضح أن المصريين القدماء قد عرّفوا بولعهم الخاص بحب الزهور، فقد زرعوا أنواع عديدة من الزهور والتي شجع على زراعتها البيئة الجغرافية المصرية المناسبة ، وكان لها استخدامات عديدة في الحياة اليومية ، وقد لمسنا خلال القصائد الشعرية جمال التعبير والالفاظ التي عكست لنا جمال تلك الزهور لاسيما زهرة اللوتس التي كان لها مكانة مميزة في قصائد الحب والغزل التي تغنّى بها المصريين القدماء، فكثيراً ما شبه الرجل حبيته بجمال منظرها وعبر عن حبه لها ، ولم يقتصر ذكر الزهور في قصائد الحب والغزل بل ذكرت في قصائد الرثاء وتمنى الموت وكذلك ذكرت أيضاً في قصائد العالم الآخر .

الزهور في الأدب المصري (الغزل - الرثاء) انموذجاً

الهوامش:

- (١) سليمان، رحاب عوض، وصف الأزهار في الشعر العربي حتى نهاية القرن السابع، رسالة ماجستير غير منشورة، السودان، جامعة ام درمان الاسلامية، كلية التربية، ٢٠٠٥، ص ١٢.
- (٢) عبد الناصر، مرثت، اللوتس حكاية زهرة تختصر الوجود، (القاهرة: نهضة مصر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧)، ص ٢٨.
- (٣) مهران، محمد بيومي، الحضارة المصرية القديمة الأداب والعلوم، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩)، ج ١، ص ٢٠٥.
- (٤) عبد الناصر، اللوتس، ص ٢٨.
- (٥) حسن، سليم، موسوعة مصر القديمة - الأدب المصري القديم، (القاهرة: مكتبة الأسرة، د.ت)، ج ١، ص ١٥٩؛ فياض، الجمال والتجميل، ص ٧١.
- (٦) الصغير، البردي واللوتس، ص ٢٨٢.
- (٧) شباكوفسكا، كاشا، الحياة اليومية في مصر القديمة، تر: مصطفى قاسم، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣)، ص ٤٤.
- (٨) بردية هاريس: سميت بذلك نسبة إلى تاجر الآثار انطوني تشارلز هاريس (١٧٩٠ - ١٨٦٩) الذي عثر عليها في مقبرة بالقرب من مدينة هابو في طيبة، بعد وفاته قامت ابنته ببيعها إلى المتحف البريطاني موجودة الآن في لندن تحت رقم (١٠٦٠) وهي أطول وأكبر بردية في مصر القديمة وجاء فيها أخبار الملك رمسيس الثالث وقوائم أوقاف المعبد.

Grandet, pierre, Le Papyrus Harri L, Volume. I, (Caire: Institut Francs D'arch'eoologie orientaledu), p.3.

(٩) Lichtheim, Miriam, Ancient Egyptian Literature, Volume II, (press, Editorial university of California, 1978), p.192;

مهران، الحضارة المصرية، ج ١، ص ٢٠٨ - ٢٠٩.

(١٠) Lichtheim, Ancient Egyptian, Volume II, p.183;

دوما، فرانسا، حضارة مصر الفرعونية، تر: ماهر جويجاني، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨)، ص ٦٦٧ - ٦٦٦.

(١١) بردية تشيسنطي الأولى: اكتشفها الانكليزي تشيسنطي بيتي وهي الآن موجودة في المتحف البريطاني تحت رقم ١٠٦٨٦ ويرجع تاريخها للأسرة التاسعة عشرة وهي مخصصة للتعويذات السحرية ضد

الزهور في الأدب المصري (الغزل - الرثاء) انموذجاً

الصادع وعلاجات الامراض الشرجية. جبر، صابر، تاريخ العقاقير والعلاج، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢)، ص ٣٨.

(^{١٢}) Lichtheim, Ancient Egyptian, Volume, II, p.182;
حسن، موسوعة مصر القديمة، ج ١٨، ص ١٧٢.

(^{١٣}) ريش البازيار: هي حزمة مشدودة الى حبل طويل يستعملها مدرب البزاة لاغواء الصقر بالعودة بعد تركه يطير بحرية. شباكونفسكا، الحياة اليومية، ص ٤٣١.

(^{١٤}) نظير، الثروة النباتية، ص ١٨٩-١٩٠.

(^{١٥}) Erman, Adolf, The Literature of the Ancient Egyptians, Translation: Alyward M. Blackman, (London:Mathuen and Co. Ltd, 2016), p.248;
حسن، موسوعة مصر القديمة، ج ١٨، ص ١٦٣.

(^{١٦}) لوليات، كلير، نصوص مقدسة ونصوص دينية من مصر القديمة، تر: ماهر جويجاني، (القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٦)، مج ٢، ص ٣٦٨.

(^{١٧}) مري، مرجريت، مصر ومجدها الغابر، تر: محرم كمال، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨)، ص ٢٧٥-٢٧٦.

(^{١٨}) وجدت نسخة اخرى من تلك القصيدة ولكنها اقصر محفوظة في المعهد الفرنسي للآثار الشرقية. مانيش، ليز، الحياة الجنسية في مصر القديمة، تر: رفعت السيد علي، (القاهرة: دار حور، ٢٠٠٢)، ص ٩٧.

(^{١٩}) بردية تورين: عثر على تلك البردية تاجر الاثار الفرنسي برناردينو دروفتي في منطقة دير المدينة بطيبة (الاقصر حاليا) حوالي عام ١٨١٤ وتم بيعها الى الملك تشارلز فيليكس حاكم مملكة الشمال الايطالي ومؤسس متحف تورين للمصريات عام ١٨٢٤، يعود تاريخها الى عهد الملك رمسيس الثاني كتب في تلك البردية اسماء اكثر من ثلاثة وسبعين حكمهم واعمالهم من عصر ما قبل الاسرات حتى الاسرة الثامنة عشر.

Wilkinson, Sir J. Gardner, The Fragments of the Hieratic papyrus at (Turin: Containing the Names of Egyptian kings, with the Hieratic Inscription at the Back, London: Printed T. Richards, 1851), p.p.1-6;

فخري، مصر الفرعونية، ص ٥٣

(^{٢٠}) Erman, The Literature, p.p.249-250.

الزهور في الأدب المصري (الغزل - الرثاء) انموذجاً

- (١) دلو، برهان الدين، حضارة مصر والعرق التاريخ الاقتصادي - الاجتماعي - الثقافي والسياسي، (بيروت: دار الفارابي، ١٩٨٩)، ص ١٤٥.
- (٢) لالويت، كلير، الفن والحياة في مصر الفرعونية، تر: فاطمة عبد الله محمود، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣)، ص ٥٩.

المصادر :

- ١) جبر، صابر، تاريخ العقاقير والعلاج، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢).
- ٢) حسن، سليم، موسوعة مصر القديمة - الأدب المصري القديم، (القاهرة: مكتبة الأسرة، د.ت)
- ٣) دلو، برهان الدين، حضارة مصر والعرق التاريخ الاقتصادي - الاجتماعي - الثقافي والسياسي، (بيروت: دار الفارابي، ١٩٨٩).
- ٤) دوما، فرانسوا، حضارة مصر الفرعونية، تر: ماهر جوיגاني، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨).
- ٥) سليمان، رحاب عوض، وصف الأزهار في الشعر العربي حتى نهاية القرن السابع، رسالة ماجستير غير منشورة، السودان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية التربية، ٢٠٠٥.
- ٦) شباكونوفسكا، كاشا، الحياة اليومية في مصر القديمة، تر: مصطفى قاسم، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣).
- ٧) عبد الناصر، مرفت، اللوتس حكاية زهرة تختصر الوجود، (القاهرة: نهضة مصر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧).
- ٨) فياض، الجمال والتجميل، ص ٧١.
- ٩) لالويت، كلير، الفن والحياة في مصر الفرعونية، تر: فاطمة عبد الله محمود، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣).
- ١٠) لالويت، كلير، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، تر: ماهر جويجاني، (القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٦).
- ١١) مانيش، ليز، الحياة الجنسية في مصر القديمة، تر: رفعت السيد علي، (القاهرة: دار حور، ٢٠٠٢).
- ١٢) مري، مرجريت، مصر ومجدتها الغابر، تر: محرم كمال، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨).
- ١٣) مهران، محمد بيومي، الحضارة المصرية القديمة الآداب والعلوم، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩)، ج ١، ص ٢٠٥.

- 14) Erman, Adolf, The Literature of the Ancient Egyptians, Translation: Alyward M. Blackman, (London:Mathuen and Co. Ltd, 2016)
- 15) Grandet, pierre, Le Papyrus Harri L, Volume. I, (Caire :Institut Francs D'arch'ologie orientaledu)
- 16) Lichtheim, Ancient Egyptian, Volume II,
- 17) Lichtheim, Miriam, Ancient Egyptian Literature, Volume II, (press, Editorial university of California,1978)
- 18) Wilkinson, Sir J. Gardner, The Fragments of the Hieratic papyrus at (Turin: Containing the Names of Egyptian kings, with the Hieratic Inscription at the Back, London: Printed T. Richards, 1851), p.p.1–6;

شؤون أمريكية في الصحافة اللبنانية ١٩٧٩
جريدة "السفير" انمودجاً

م . م . شيماء حمود كاظم

Shaimaaahmood1986@uomustansiriyah.edu

قسم شؤون الطلبة والتسجيل - الجامعة المستنصرية

شأن أمريكية في الصحافة اللبنانية ١٩٧٩ جريدة "السفير" انمودجاً

م . م . شيماء حمود كاظم

الملخص :

ابدت جريدة "السفير" وطبقاً لاتجاهها اليساري والمؤيد لحركة المقاومة الفلسطينية، رغبة واهتمام كبيرين في متابعة السياسة الخارجية الأمريكية خاصة تلك التي تتعلق بالقضية الفلسطينية، فلاحظت "السفير" أن الهدف الأول لتلك السياسة، تمكين إسرائيل من كل عوامل القوة التي تسمح لها بالسيطرة على منطقة الشرق الأوسط خدمة في نهاية الأمر للدفاع عن مصالح الولايات المتحدة الأمريكية.

ولفتت "السفير" انتباه القارئ العربي إلى الأساليب التي كانت تتبعها الولايات المتحدة في تحقيق أكبر قدر من المكتسبات السياسية والاقتصادية، وذلك أما من خلال عقد الاتفاقيات غير المتكافئة مع دول المنطقة ، أو من خلال إشعال الفتنة والخلافات بين الدول العربية . ولم تتوان "السفير" من نشر بعض التفاصيل المهمة عن أزمة الطاقة الكبيرة التي واجهتها الولايات المتحدة ، فضلاً عن بعض التقارير عن أهم الابداعات والإنجازات العلمية الأمريكية .

الكلمات المفتاحية: الصحافة اللبنانية - جريدة السفير - الولايات المتحدة الأمريكية

American Affairs in the Lebanese Press 1979 Al-Safir" newspaper is an example "

M . M . Shaymaa Hamood Kadhim

Shaimaaahmood1986@uomustansiriyah.edu

Al-Mustansiriya University - University Presidency

Student Affairs and Registration Department

Summary:

"Al-" Safir " newspaper, in accordance with its leftist orientation and support of the Palestinian resistance movement, expressed a great desire and

interest in pursuing American foreign policy, especially that related to the Palestinian issue. "Al-Safir" noted that the first goal of that policy is to empower Israel with all the power factors that allow it to control the region. The Middle East ultimately serves the interests of the United States of America.

"Al-Safir" drew the attention of the Arab reader to the methods followed by the United States in achieving the greatest amount of political and economic gains, either by concluding unequal agreements with countries in the region, or by igniting strife and disputes between Arab countries." "Al-Safir" did not hesitate to publish some important details about the major energy crisis that the United States faced, as well as some reports on the most important American scientific innovations and achievements.

Keywords: Lebanese press - Al-Safir newspaper - United States of America.

المقدمة :

كانت الولايات المتحدة الأمريكية القطب الأكبر في العالم ، والتي امتد تأثيرها إلى كل ارکان المعمورة ، ولما كانت منطقة الشرق الأوسط الغنية بمواردها الاقتصادية واهمية موقعها الجغرافي المتميز ، فإنه من الطبيعي ان تتجه السياسة الخارجية الأمريكية بكثافة نحوها ، ولما كانت جريدة "السفير" واحدة من اهم الصحف اللبنانية التي قدمت صورة رائعة عن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية ، فإنني اخترتتها لتكون المصدر الاساسي لبحثي الموسوم ((شئون أمريكا في الصحافة اللبنانية ١٩٧٩ جريدة "السفير" انمودجا)) لعلي اسد بذلك فراغا معينا في المكتبة العربية . وكان الله من وراء القصد .

تكون بحثي المتواضع هذا من ثلاثة مباحث تناولت في المبحث الاول منها موضوع اصداء السياسة الخارجية الأمريكية على صفحات جريدة "السفير" في صيف ١٩٧٩ ، بينما بحث في الثاني أصداء الاحداث الاقتصادية الأمريكية في صفحات "السفير" ، وتطرق في المبحث الثالث الى أصداء النشاطات الثقافية والعلمية الأمريكية في صفحات جريدة "السفير" ، وقد تضمنت الخاتمة بعض الاستنتاجات التي توصلت اليها . والحمد لله من قبل ومن بعد .

- المبحث الأول :

- أداء السياسة الخارجية الأمريكية على صفحات جريدة "السفير" في صيف ١٩٧٩ :

لاشك ان السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها دولة عظمى كانت قد غطت كل العالم بقراراته العديدة . وكان من الطبيعي جداً ان تلاحق اهتمامات غريمها (الاتحاد السوفيتي) في الساحة الدولية ، وان تبدي موقفاً معيناً في كل احداث العالم وشأنه المختلفة .

اهتمت صحيفة "السفير" ^(١) بمتابعة شؤون السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية ، التي حظيت باهتمام ملحوظ في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية ، لاسيما في عهد الرئيس الأمريكي جيمي كارتر (James Earl Jimmy Carter) ١٩٧٧ ^(٢) ، الذي حاول ان يعتمد في رؤيته بحل النزاع العربي . الإسرائيلي على قرارات منظمة الامم المتحدة . لذا واكتبت "السفير" محاولة وضع الادارة الأمريكية في عهد الرئيس كارتر أسس السلام في العالم ، خاصة في الشرق الأوسط ^(٣) .

قبل كل شيء نقلت لنا "السفير" في عددها الصادر في الأول من حزيران ١٩٧٩ ، خبراً مثيراً تمثل في دعوة وزراء خارجية حلف شمال الأطلسي ^(٤) ولأول مرة الى احترام الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني ، ولم يقف الأمر عند ذلك الحد وإنما ، مؤكدين بأن تحقيق السلام الدائم في الشرق الأوسط يتطلب اشراك جميع الفرقاء المعنيين بمن فيهم الممثلين الفلسطينيين ، على أن يرتكز ذلك على قرارات مجلس الأمن الدولي الصادرة في عامي ١٩٦٧ و ١٩٧٣ ، والتي تدعو الى انسحاب اسرائيل من اراضٍ عربية محتلة ، وعلى احترام حقوق الشعب الفلسطيني ، وذكرت "السفير" بهذه المناسبة ، بأن الادارة الأمريكية كانت قد تبنت تلك الافكار ^(٥) .

وعليه فقد ذكرت "السفير" ان وزارة الخارجية الأمريكية قد انتقدت بشدة قرار اسرائيل بإقامة مستوطنة يهودية كبيرة في الضفة الغربية المحتلة ، وحذر من أن هذا الامر قد يؤدي الى "تأثير سلبي على مفاوضات الحكم الذاتي ، ونقلت الصحيفة ما اعلنه المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية هودينغ كارتر (Hodding Carter) نصاً "انا نعرب عن

اسفنا العميق للقرار الإسرائيلي " واضاف ، ان الولايات المتحدة تأمل ان تتمتع جميع الاطراف عن الإتيان بأي عمل يلحق الضرر بعملية السلام^(٦).

أوردت "السفير" الهجوم العنيف الذي شنته الحكومة الإسرائيلية على سياسة الولايات المتحدة في مفاوضات الحكم الذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة ، معتبرةً ان نشاط الدبلوماسيين الأمريكيين هناك قد يعرض عملية السلام للخطر^(٧).

نشرت "السفير" في عدد آخر خبر وصول المبعوث الأمريكي للشرق الأوسط روبرت ستراوس (Robert Strauss) ، في مطلع شهر تموز لإجراء بعض الإتصالات قبل عقد الجولة الرابعة من المفاوضات في الإسكندرية^(٨). مشيرةً إلى مطالبة ياسر عرفات^(٩) ، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، الولايات المتحدة بالاعتراف بالحقوق الفلسطينية قبل المشاركة في المفاوضات، وأضافت تقول ان ياسر عرفات لم يقبل المزاعم الأمريكية بوجود جماعة ضغط موالية لإسرائيل في الولايات المتحدة وهي المسؤولة عن اعاقة المساعي الأمريكية في حل القضية الفلسطينية^(١٠).

استعرضت "السفير" في عددها الصادر في التاسع والعشرين من حزيران ، الجهود الأمريكية المختلفة بشأن القضية الفلسطينية ، فهي تحاول تارة اقناع منظمة التحرير الفلسطينية في الاشتراك في المفاوضات ، وتارة أخرى ترسل وفودها إلى المنطقة للبدء في التفاوض^(١١) ، وتارة ثالثة تحدث بعض الدول الأوروبية لا سيما المانيا والنمسا للمشاركة في اجتماع تمهدى يعقد في كامب ديفيد يضم مصر وإسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية ، يهياً لمؤتمر موسع يحضره الاتحاد السوفيتي وعدد من الدول العربية^(١٢). ونقلت لنا السفير اعلن الرئيس الأمريكي جيمي كارتر بأنه على استعداد للتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية اذا ما اعترفت بالقرار ٢٤٢ الذي يعني اعتراف بدولة إسرائيل^(١٣).

توصلت "السفير" من خلال متابعتها لتقارير وأخبار تصريحات رجالات الإدارة الأمريكية بشأن القضية الفلسطينية، إلى حقيقة الموقف الأمريكي منها ، وهو أنها تهدف إلى كسب رضا إسرائيل وانتزاع اعتراف الفلسطينيين بها كدولة، وتهديدها المستمر على الوقف ضد إقامة دولة فلسطينية من خلال التهديد باستخدام الفيتو في مجلس الأمن، فضلاً عن

رفضها الحوار المباشر مع منظمة التحرير الفلسطينية إلا بعد اعتراف المنظمة بحق إسرائيل في الوجود، وان تقبل بالقرار ٢٤٢^(١٤).

في ظل هكذا ظروف وقفت "السفير" بعض الوقت امام حادث اثار ردود فعل امريكية عديدة والذي تمثل باجتماع مندوب الولايات المتحدة لدى الامم المتحدة، اندره يونغ (Andrew young) ، بممثل منظمة التحرير في الامم المتحدة زهدي الطريزي والذي تم في منزل سفير الكويت، الحدث الذي اثار غضب اسرائيل واحتاجها على سياسة الولايات المتحدة مما اضطر وزير الخارجية الامريكي سايروس روبرت فانس (Cyrus Robert Vance) ، الى تأييب اندره يونغ بسبب ذلك الحديث الذي لم يخول بإجرائه . واسترسلت "السفير" في شرح ابعد ذلك الحديث، فقالت ، ان العاصفة لم تهدأ إلا بعد زيارة يونغ للمندوب الاسرائيلي في الامم المتحدة ، يهودا بلوم ، زاعما بأن لقاءه مع الطريزي قد تم بمحض الصدفة ، في الوقت نفسه ردت وزارة الخارجية الامريكية على احتجاج اسرائيل على الحديث بأنه لم يسبقته استعداد^(١٥) .

تابعت "السفير" تداعيات الاجتماع فقالت ان بعض الاوساط في الكونغرس الامريكي طالبت بطرد المندوب من الخدمة ، على اية حال، اكرهت الضغوط الصهيونية ضد يونغ ، الرئيس كارتر ، الذي تربطه علاقات صداقة قوية مع يونغ ، الى التدخل ، فقام اولاً بتوجيهه ثم قبل استقالته^(١٦) .

لم تكتف "السفير" بكل ذلك وإنما زادت عليه ، اذ نشرت في عددها الصادر في ٦ آب ١٩٧٩، اعترافات يونغ الذي خص بها التلفزيون الاسرائيلي ، فقال صراحة ان اللقاء لم يكن مصادفة ، كما انه لم يتلق اي تعليمات من حكومته ل القيام بهذا الاتصال، واعرب عن اعتقاده بأنه فعل ذلك لمصلحة بلده ولصالح اسرائيل والمجموعة العربية^(١٧)، وختم حديثه بقوله ، انه مستعد لاستقبال الطريزي ثانيةً قبل سريان مفعول الاستقالة^(١٨) .

الي جانب ذلك كله ، خاضت "السفير" في نتائج وانعكاسات استقالة يونغ المختلفة ، فقد ذكرت ان الاب جيسي لويس جاكسون (Jesse Louis Jackson) أحد الزعماء السود ، ارجع مسؤولية استقالة يونغ على اليهود في الولايات المتحدة^(١٩) . كما بينت ان

الهيئة التحضيرية للمؤتمر الفلسطيني الاول قررت ارسال برقية الى الرئيس كارتر للاحتجاج على إقالة السفير يونغ ^(٢٠).

نقلت السفير في عددها الصادر في ٢٢ آب ما اعلنه الرئيس كارتر عن قلقه من اثار الخلاف بين الامريكيين السود واليهود الذي تفجر بعد استقالة يونغ ، وحثهما على انهاء الخلاف ، كما اضافت ، ان الرئيس كارتر اعرب عن قلقه من التقارب الذي حصل بين منظمة التحرير والامريكيين السود ، خاصة بعد ان صرخ احد زعمائهم ان الجمهوريين اقل خصوصاً لضغوط اسرائيل من الرئيس كارتر ^(٢١).

بعد ذلك اشارت "السفير" الى ان هناك مجموعة دلائل عن بدء ادارة الرئيس كارتر بمراجعة مكتفة ومستعجلة لسياساتها في الشرق الاوسط عموماً عشية انعقاد مجلس الامن الدولي في ٢٣ آب الخاص في البحث في حقوق الشعب الفلسطيني ، وعليه فقد طلب الرئيس كارتر من نائبه والتر مونديل (Walter Mondale) ان يتولى مسؤولية كل ما يتعلق بالشرق الاوسط . وقد استهل نائبه مهمته الجديدة بعقد اجتماع مع بعض كبار فريق الامن القومي الذي تمخض عنه مسودة مشروع قرار خاص بالشرق الاوسط لعرضه على مجلس الامن ^(٢٢).

ومن جانب آخر ذكرت جريدة "السفير" ان مفاوضات نائب الرئيس المصري حسني مبارك ^(٢٣) ، مع المبعوث الامريكي ستراوس حول محاولات الولايات المتحدة لإدخال تعديلات معينة على قرار مجلس الأمن المرقم ٢٤٢ ^(٢٤) ، ونقل الاخير دهشة الرئيس كارتر من رفض السادات اي تعديل حتى وان كان متواضع على القرار ^(٢٥).

ومما يستحق الذكر هنا ان "السفير" فسرت خبر موافقة الدول العربية على تأجيل التصويت على مشروع قرار خاص بحقوق الشعب الفلسطيني ، مشيرةً الى ان خبر التأجيل أعلن مندوب الكويت لدى الأمم المتحدة ، معللاً ذلك بأن "الفلسطينيين يريدون كل شيء أو لا شيء" ^(٢٦).

خلصت "السفير" بعد نشرها عدة مقالات الى الحقيقة الغاية في الاهمية ، وهي ان اهتمام الولايات المتحدة بمصالح اسرائيل في المقام الاول ، والعمل على مساعدتها في تحقيق اهدافها ، ودعمها الدائم لها خاصة في الجانب العسكري حقيقة واضحة، غير ان

العلاقات بين البلدين تأثرت بعض الشيء بالفتور على اثر استخدام الاسلحة الامريكية في الاعتداءات على الدول العربية ، فضلا عن انشاء مستوطنات جديدة، لأن ذلك برأي أمريكا ربما يؤدي الى اندلاع حرب مع سوريا. ومن جانبها اتهمت اسرائيل الولايات المتحدة بأنها تميل الى العرب، فرمت الاخيرة قائلة ، انها مهتمة بالنفط لا بالعرب^(٢٧) ، وأنهت "السفير" الحديث عن العلاقات الاسرائيلية - الامريكية بقولها ان دعم أمريكا لإسرائيل دعم دائم^(٢٨).

كان تدهور الاوضاع في جنوب لبنان على اثر تكرار الاعتداءات الاسرائيلية عليه قد فرض ظلاله على الساحة الاعلامية في بيروت خاصة ، فذكرت "السفير" ، استنادا الى بعض مصادرها الدبلوماسية في بيروت بأن ، الولايات المتحدة الامريكية بصدده ابقاء اجتماعات مجلس الأمن في حدود المشاورات العامة دون الوصول لمعالجة الوضع في جنوب لبنان بهدف انهاك منظمة التحرير الفلسطينية، وثبتت معايدة الصلح المصرية - الاسرائيلية^(٢٩) . وفي السياق نفسه ذكرت "السفير" ان الولايات المتحدة تمكنت بعد الاتصالات التي اجرتها مع الاتحاد السوفيتي وفرنسا على تمديد وجود القوات المؤقتة للأمم المتحدة اكثر من ثلاثة اشهر، واضافت ان السفير الامريكي في لبنان جون غانثرب دين (John Gunther Dean) ابلغ وزير الخارجية اللبناني فؤاد بطرس موافقة واشنطن على طرح قضية الجنوب في مجلس الأمن، والضغط على اسرائيل لوقف اعتداءاتها بشرط ان تسعى الحكومة اللبنانية لدى المقاومة الفلسطينية لوقف عملياتها من الاراضي اللبنانية^(٣٠) . اظهرت "السفير" التناقض الذي شاب السياسة الامريكية في الشرق الاوسط، فهي من جانب تزعم انها مع سيادة لبنان ووحدة اراضيه، وفي الوقت ذاته شاركت طائراتها في حماية الطائرات الاسرائيلية التي اغارت على جنوب لبنان^(٣١) .

لكن "السفير" اشارت في عددها الصادر في ٢٩ حزيران الى ان الولايات المتحدة الامريكية ارسلت رسالة الى اسرائيل اعربت فيها عن مخاوفها من استمرار الغارات الاسرائيلية على جنوب لبنان التي من الممكن ان تؤدي الى احتمال تدخل الاتحاد السوفييتي^(٣٢) .

واصلت "السفير" الاهتمام بتقاصيل الاعتداءات الاسرائيلية على لبنان، فقالت ان هناك غضب عارم انتاب المسؤولين اللبنانيين من جراء تلك الاعتداءات، حتى ان البعض

منهم طالب بضرب صالح الولايات المتحدة باعتبارها الدولة الراعية لإسرائيل، كما أنها اشارت إلى أن الرئيس اللبناني الياس سركيس بعث برسالة إلى الرئيس الأمريكي جيمي كارتر دعاها لوقف اعتداءات إسرائيل، غير أن جواب الأخير كان غريباً عندما قال ليس للولايات المتحدة حل منفرد لمشكلة الجنوب ولابد من تكريس معاهدة كامب ديفيد (Camp David) (٣٣) لحل الأزمة وختم جوابه بجملة دبلوماسية فضفاضة عندما حدث على وقف العنف بين الطرفين (٣٤).

وعلى أثر العدوان الإسرائيلي على الجنوب اللبناني يوم ٢٥ تموز ، دعت الحكومة اللبنانية إلى عقد اجتماع مجلس الأمن لبحث العدوان الإسرائيلي الغاشم ، نقلت لنا "السفير" موقف الولايات المتحدة من العدوان المذكور، فقالت إن وزير الخارجية سايروس فانس، أبلغ الكونغرس بأن القصف الإسرائيلي يعد خرقاً للقانون الأمريكي ولاتفاق عام ١٩٥٢ بين الولايات المتحدة وإسرائيل ، الذي ينص على استخدام الأسلحة الأمريكية لأغراض دفاعية ، وقد لاحظت "السفير" أن فانس كان حريصاً على أن لا يوصي بأي عمل للرئيس كارتر ، متذرعاً بأن إسرائيل لم تكرر عملها مرة أخرى ، ولكن هذه المرة لمح لضرورة أن يقوم الجانب الأمريكي بعمل ما ، على أية حال فقد أبلغت الولايات المتحدة بأن إسرائيل قد خرقت الاتفاق (٣٥) ، غير أن الحكومة اللبنانية لم تقنع بالرأي الأمريكي كما قالت "السفير" ، وطالبت الادارة الأمريكية باتخاذ موقف جاد وذلك بالضغط على إسرائيل لوقف اعتداءاتها نظراً لما تتلقاه من دعم ومساعدات اقتصادية وعسكرية أمريكية (٣٦). واستدلت "السفير" على ذلك بالرسائل التي بعث بها كل من الرئيس كارتر ووزير الخارجية فانس كجواب على رسائل كان قد بعث بها الرئيس اللبناني الياس سركيس ورئيس الوزراء سليم الحص (٣٧) وللذين طالبوا فيما من الادارة الأمريكية حل مشكلة الجنوب اللبناني ، وكان الجواب الأمريكي يؤكّد على ابقاء الوضع الراهن في الجنوب وربط لبنان بأزمة الشرق الأوسط ، كما أكدت الادارة الأمريكية في تلك الرسائل على أن قبول لبنان بالمقاومة الفلسطينية يفرض عليه التزامات يجب أن يتحملها قبل أي حل مقترح (٣٨) . الا ان السفير الأمريكي في لبنان صرّح بأنه متقال بإمكانية حل أزمة لبنان خلال ثلاثة أشهر الأمر الذي أثار تساؤل المسؤولين في لبنان ، وعدّته "السفير" تناقضًا مع احتجاجات الادارة الأمريكية (٣٩) .

اوردت "السفير" خبر ارسال عضو الكونغرس بول فيندي (Paul Findley) ، برقية الى وزير الخارجية الامريكي فانس دعاه فيها الى تأخير خمس صفقات اسلحة لإسرائيل التي خرقت الاتفاق باستخدام اسلحة امريكية بالقصف على الجنوب اللبناني (٤٠). لكن الادارة الامريكية زعمت بأن القصف كان من الميليشيات اللبنانية والفلسطينية التي كان قصفها شديداً ، وفي ختام تصريحها دعت الادارة الامريكية جميع الفرقاء الى وقف العنف (٤١).

وسخرت السفير من موقف وزارة الخارجية الامريكية التي نفت استخدام اسلحة امريكية الصنع في القصف ، بقولها ان جنوب لبنان يستعر به الاسلحة الامريكية . فضلا عن ذلك وبعد ان طالب لبنان بعقد جلسة مجلس الامن لاحظت "السفير" ان الادارة الامريكية سعت لتأجيل الجلسة للحيلولة دون استخدام حق الفيتو ضد مشروع الحقوق الفلسطينية وادعت ان تأجيل عقد الجلسة في مصلحة الجميع (٤٢)، وبعد سخط الدول العربية على موقف الولايات المتحدة الامريكية من العدوان الإسرائيلي على جنوب لبنان ، وافقت الاخيره على عقد جلسة لمجلس الامن برئاسة اندرو يونغ الذي طالب الجميع بضبط النفس (٤٣).

تابعت "السفير" باهتمام واضح بعض من موضوعات السياسة الخارجية للولايات المتحدة ، وطبيعة اساليبها في التعامل مع دول العالم، ففي مقال وافي لها لاحظت "السفير" ان سياسة الولايات المتحدة الخارجية مع الدول العربية ، تهدف من بين ما تهدف اليه هو ضرب العرب بالعرب ، والعمل على تأجيج الخلافات والنزاعات بين الدول العربية ، ومن اهم اساليبها في ذلك هو استخدام العوامل الطائفية ، سواء ان كان بين دولة وخرى او من خلال تغيير الحروب الطائفية داخل الدول . بعد ذلك تضرب لنا "السفير" مثال على ذلك، وهو احتضانها لملك المغرب الحسن الثاني (٤٤)، الذي يعد صديقها الوفي والمؤيد دائماً لسياساتها ، واستخدامها له لخدمة مصالحها في شمال افريقيا، خاصة في موضوع الصحراء الغربية مع الجزائر، ولكي يقوم الملك الحسن الثاني بواجباته وتنفيذ أوامر الولايات المتحدة خاصة، قدمت له مساعدات عسكرية بقيمة اكثر من ٥٤ مليون دولار (٤٥).

هناك مثال آخر تورده "السفير" لمحاولات الولايات المتحدة في دق اسفين بين الدول خدمة لمصالحها العليا ، وهو العلاقة بين ايران والعراق . فقد اكدت "السفير" ان امريكا

تسعى حثيثاً لإيجاد اسباب الحرب بينهما للتخلص أولاً من اسلحتهما الهائلة خاصة في ايران التي كانت قبل الثورة الاسلامية قد اشتراها من امريكا وهي في معظمها اسلحة حديثة، وثانياً فإن الحرب بينهما ستؤدي الى اضعافهما مما يسمح بقوة النفوذ الامريكي في منطقة الخليج العربي^(٤٦).

من جانب آخر ذكرت "السفير" ان ايران طالبت في مفاوضات اجرتها مع الولايات المتحدة في اواخر حزيران بضرورة تسليم الاسلحة التي اشتراها في عهد الشاه ودفعها ثمنها^(٤٧). وللاستكمال صورة عن العلاقات بين ايران وامريكا، نشرت "السفير" خبر طرد ايران مراسل جريدة "نيويورك تايمز" لأنه كان يرسل اخبار غير دقيقة ، ورفضت ايران قبول السفير الامريكي الجديد وولتر كارتر (Walter E. Carter)، كما اتهمت ايران الولايات المتحدة بأنها تسعى لتخريب علاقات ايران بفرنسا^(٤٨).

تطرقت "السفير" كذلك الى العلاقات بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة وما طرئ عليها من محاولات الأخيرة في تطويرها فقدمت للمملكة في مطلع شهر آب ما ارادته من طائرات 15 _ F ، وعد آخر من طائرات التدريب واخرى استطلاعية^(٤٩). المهم ان الولايات المتحدة سعت الى افهام المملكة بأن لها مصالح كبيرة في منطقة الخليج العربي وهي تسعى لحمايتها ، من خلال انشاء قاعدة يسهل الانطلاق منها الى الخليج العربي ، في وقت قصير . وعلى كل حال ، اشار تلك العلاقات بعض الفتور الظاهري وذلك بسبب موقف المملكة العربية السعودية الرافض لمعاهدة كامب ديفيد ، وحاول ال سعود ان تكون بينهم وبين الامريكان مسافة معينة لكي لا يظهروا بمظهر العملاء لهم^(٥٠).

وفي منتصف آب اعربت "السفير" عن رأيها طبقاً للتقارير الدبلوماسية بأن علاقة تركيا مع الولايات المتحدة اعتبرها بعض الفتور ، لذلك فأن محادثات السلام بينهما حول قبرص قضية تبادل السجناء التي كانت سبباً في تجميد الولايات المتحدة تحويل أربع سفن حربية الى تركيا . كما لاحظت "السفير" ان الولايات المتحدة كانت تمارس ضغوط متواصلة على تركيا بغية موافقتها على تحليق طائرات 2. L الاستطلاعية فوق الاراضي التركية^(٥١).

واكبت "السفير" تطورات الاحداث في شبه القارة الهندية ، فهي اولا اشارت الى قرار وزارة الخارجية الامريكية بسحب رعاياها من افغانستان ^(٥٢) ، وفي الوقت ذاته حذرت الوزارة المذكورة ، الاتحاد السوفيتي من التدخل في افغانستان ، داعية كل الاطراف الى احترام مبدأ عدم التدخل ^(٥٣). من جانب آخر نقلت "السفير" بأن لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الامريكي، طالبت بالعمل للحيلولة من تطوير باكستان ل برنامجه النووي ، لأن ذلك سيؤدي الى خطورة عدم الاستقرار في شبه القارة الهندية ^(٥٤).

وزادت جريدة "نيويورك تايمز" الامريكية الموقف سوءً بنشرها اخباراً عن مجموعة عمل تم تشكيلها بوزارة الخارجية الامريكية ، كانت مهمتها دراسة ثلاثة مقترنات لتقديمها الى باكستان. اولها ، ان تعرض الولايات المتحدة صفقة اسلحة تقليدية. وثانيها ، ان تفرض عليها عقوبات اقتصادية . واخيرا اقترن المجموعة على الادارة الامريكية القيام بتخريب المنشآت النووية الباكستانية ^(٥٥). مما اثار حفيظة الشعب الباكستاني وخاصة طلبة الجامعات الذين خرجوا بمظاهرات صاحبة ضد الولايات المتحدة ^(٥٦).

اهتمت "السفير" ايضا ببعض اتجاهات السياسة الخارجية الامريكية في جنوب شرق آسيا . فذكرت في عددها الصادر في الرابع عشر من آب ان الرئيس الامريكي كارتر جمد مشروعه الخاص بسحب القوات الامريكية من كوريا الجنوبية ، بسبب التطور الكبير الذي احرزته كوريا الشمالية . كما اشارت ان البحرية الامريكية اوكلت الى الاسطول السابع بمراقبة اي وجود سوفيتي في المحيط الهادئ ^(٥٧).

وبالمقابل نقلت "السفير" المباحثات التي اجرتها الولايات المتحدة مع جمهورية فيتنام الاشتراكية بغية اقامة علاقات غير مشروطة لكنها ظلت دون جدوى ^(٥٨). ومن نشاطات الولايات المتحدة في المنطقة في انها اتفقت مع جمهورية الصين الشعبية على رفض الاحتلال الفيتنامي لكمبوديا. كما سعت الولايات المتحدة الى تعزيز علاقاتها مع الصين، فعقدت اتفاقيتين ، الاولى ، ثقافية والثانية ، تتعلق بالطاقة الهيدروكهربائية ، اللتين اعتبرتهما "السفير" قد تركتا اثرا في تطوير العلاقات الامريكية الصينية ^(٥٩).

غطت "السفير" بعض الشيء احداث وتطورات ثورة نيكاراغوا الشعبية ^(٦٠) ، ضد الرئيس اناستاسيو سومزا (Anastasio Somoza) الصديق للولايات المتحدة ، حتى انها

كانت على وشك ارسال قوات امريكية لقمع الثورة ، غير ان منظمة الدول الامريكية رفضت بقوة التدخل الامريكي ، مما اضطر الولايات المتحدة ان تطلب من الرئيس سومزا الاستقالة ، فيما بعد قبلت الولايات المتحدة على مضض بإقامة علاقات مع حكومة نيكاراغوا الجديدة^(٦١).

أولت جريدة "السفير" اهتماماً معيناً للعلاقات بين قطبي العالم الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، خاصة اجتماعاتهما المكثفة في مؤتمر فيينا في ١٨ حزيران ، وما اسفرت عنه تلك الاجتماعات من نتائج اهمها، اتفاقية سالت ٢ (Salt 2 Agreement) في الثامن عشر من حزيران ١٩٧٩ ، والخاصة بالحد من الاسلحة النووية ، لكن مساعي الرئيس كارتر في هذا الشأن لم تتكلل بالنجاح بسبب رفض مجلس الشيوخ الامريكي لها ، مما شكل خيبة امل كبيرة لها بين الاوساط الاوروبية الغربية التي كانت قد رحبت بعقد الاتفاقية المذكورة ، لم يشن رفض مجلس الشيوخ لاتفاقية سالت ٢ من جهود الدولتين (الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي) فقد استمرت الدولتان في جهودهما فتوصلتا الى اتفاقية لحصر وتحديد انتاج وتخزين واستخدام الاسلحة الاشعاعية التي قدمها الى لجنة نزع السلاح التابعة للأمم المتحدة^(٦٢).

وعلى الرغم من ذلك كله استمرت الولايات المتحدة في تحذير الاتحاد السوفيتي من مغبة ان يكون له قوة عسكرية في المحيط الهندي ، او ان يتدخل في اي انتفاضة سياسية في العالم ، واعلنت صراحة بأنها قادرة على حماية مصالحها في اوروبا الغربية والشرق الاقصى والخليج العربي . وذكرت "السفير" ان رجالات الادارة الامريكية قد لاحظوا تزايد القوة النووية السوفيتية^(٦٣) ، واكدوا على ضرورة محافظة الولايات المتحدة على دورها القيادي في حلف شمال الاطلسي^(٦٤) .

وفي عددها الصادر في التاسع من آب سلطت "السفير" بعض الاضواء على التطورات الداخلية في الولايات المتحدة ، فقالت ان احدى لجان الكونغرس الامريكي قد لاحظت ان سياسة حقوق الانسان التي بناها الرئيس كارتر ، اصبحت احدى اهم مبادئ السياسة الخارجية للولايات المتحدة قد اصبحت ايضاً سهماً موجهاً ضدها . لأن مبدأ حقوق الانسان لم يطبق في السياسة الداخلية الامريكية ، الذي اثبتته احدى لجان الكونغرس الامريكي^(٦٥) .

ولاحظت "السفير" ان شعبية الرئيس الأمريكي تراجعت حتى ان آخر استفتاء شعبي اشار الى ان شعبيته وصلت الى حوالي ٢٤٪ بعد اعلانه في خطابه الاخير عن برنامجه في موضوع الطاقة. وعلى ضوء ذلك فأن "السفير" وطبقاً لمعلوماتها قالت بأن احتمال خسارة الرئيس كارتر امام منافسه رونالد ريغان وارد^(٦٦).

فسرت "السفير" حالة ايلاء الادارة الأمريكية الشأن الداخلي اهتماماً كبيراً، فقالت ان ذلك يعود الى تراجع مستويات المعيشة للشعب الأمريكي ، أي ان مستوى الرفاهية اصبح متدنياً ، وعليه فأن دورها في العالم اصبح اقل حضوراً وهو اقرب الى العزلة . غير ان وزير الدفاع الأمريكي هارولد براون (Harold Brown) حاول ان ينفي ذلك عندما قال ان الولايات المتحدة استفاقت من صدمة فيتنام ، وهي قادرة على تقديم المساعدات لأصدقائها^(٦٧).

بعد ذلك كله يمكننا القول وبتأكيد ان جريدة "السفير" بذلت جهوداً كبيرة في متابعة السياسة الخارجية الأمريكية ، خاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية ، فكتبت عنها العديد من التقارير والمقالات، والتي ابديت فيها احياناً رأيها بتلك السياسة .

اما متابعة جريدة "السفير" للأداء الاقتصادية الأمريكية ، فإنها ستكون في المبحث الثاني التالي .

- المبحث الثاني :

- أداء الأحداث الاقتصادية الأمريكية في صفحات "السفير" :

بذلت صحيفة "السفير" جهوداً كبيرة في متابعة الشؤون الاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية. فلاحظت ان النفط احتل المرتبة الاولى في اهتمامات الولايات المتحدة على الصعيد الاقتصادي، لذا اوردت "السفير" ردود افعال الادارة الأمريكية ازاء قرار دول منظمة اوبيك^(٦٨)، برفع اسعار النفط بعد انعقاد مؤتمر اوبيك في جنيف، وحاوت جاهدة تشكيل تكتل من الحلفاء الغربيين تمهدوا لبلورة موقف موحد وصارم ضد سياسة منظمة الدول المصدرة للنفط (اوبيك) ، ولم تكتف "السفير" بذلك وإنما ذكرت ان شعاراً شعبياً واسعاً قد ظهر في الولايات المتحدة كان نصه "قاطعوا العرب" باعتبارهم المسؤولين عن سبب أزمة الاقتصاد الأمريكي وتدني مستويات المعيشة للأمريكيين^(٦٩).

ونقلت لنا "السفير" ان بعض الاوساط السياسية الامريكية انهمكـت في دراسة اتخاذ بعض الاجراءات ضد دول (الاوبيك) كحضر تصدير الغذاء والادوية لها ، غير انها رأت في نهاية الامر ان تلك الدول ربما تستورد تلك المواد من دول اخرى^(٧٠).

وعمدت "السفير" في مقالات عديدة الى شرح تفاصيل مهمة عن اخبار ارتفاع اسعار الوقود^(٧١)، وخـشـيـةـ الخبرـاءـ الـأـمـرـيـكـيـنـ منـ انـ يـؤـديـ ذـلـكـ إـلـىـ الرـكـودـ الـاـقـتـصـادـيـ ،ـ وـدـعـوـةـ الـادـارـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ إـلـىـ تـقـنـيـنـ استـهـلاـكـ الطـاـقةـ،ـ وـتـأـكـيدـهـاـ بـقـوـةـ بـأـنـهـاـ سـتـمـنـعـ أـيـ تـوقـفـ فيـ اـسـتـمـرـارـ تـدـفـقـ النـفـطـ لـلـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ^(٧٢).ـ كماـ نـشـرـتـ ماـ صـرـحـ بـهـ نـائـبـ وزـيـرـ الطـاـقةـ الـأـمـرـيـكـيـ بـأـنـ التـنـافـسـ عـلـىـ الطـاـقةـ سـيـؤـديـ إـلـىـ مـاـ يـشـبـهـ الصـرـاعـ الطـبـقـيـ فـيـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ ،ـ وـانـ الـحـلـ بـرـأـيـهـ يـتـطـلـبـ اـسـتـثـمـارـ مـخـزـونـاتـ النـفـطـ التـقـيلـ^(٧٣).

وبالمقابل اشارت "السفير" الى ان هناك عدة مقترنات من جهات عديدة في الادارة الامريكية لمعالجة مشكلة ازمة الطاقة . منها فرض قيود حكومية على الاجور والاسعار خلال فترة الانتخابات على الاقل ، لكن الرئيس كارتر رفض ذلك رفضا باتا ، لأنه لم يشاً ان يكافح التضخم من خلال رمي الملايين من الامريكيين بين براثن البطالة^(٧٤).

كما ذكرت "السفير" خبرا له دلالـتهـ عـلـىـ الـاـوـضـاعـ الـاـقـتـصـادـيـ فـيـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ نقلاً عن المصادر الرسمية وهو ، ان نسبة النمو الاقتصادي انخفضت الى ٣,٣ %^(٧٥) . واظهرت "السفير" ما لذلك الانخفاض من آثار على الحياة الاقتصادية للأمريكيين

لاحظت "السفير" ان الموقف الامريكي في مؤتمر القمة الاقتصادية للدول الغربية الذي انعقد في مدينة طوكيو اليابانية والذي كان هدفه ايجاد حلّاً لأزمة الطاقة التي كانت تعاني منها الدول الغربية عموماً ، الذي اظهر استعداد الادارة الامريكية للحد من وارداتها النفطية واختيار سنة ١٩٧٧ مقياس في الحد الادنى لاستيراداتها النفطية^(٧٦).

استمرت "السفير" في الحديث عن ازمة الطاقة الخانقة في الولايات المتحدة الأمريكية. فذكرت ان التقارير القادمة من الولايات المتحدة تشير الى وجود خلاف بين كبار مستشاري الرئيس الذي لم يلغ خطابه حول الطاقة فقط وانما ، قرر الاعتكاف في مجمع كامب ديفيد الشهير^(٧٧) ، اذ باشر بعقد عدة اجتماعات ذات مستويات مختلفة ، من اهمها اجتماعه مع رؤساء كبار شركات النفط الامريكية الذين ابدوا وجهات نظرهم بالأزمة موضوع

البحث^(٧٨). وقد اسفرت تلك الاجتماعات عن التوصل الى تقييم متشائم مفاده ان المزيد من الامريكيين سيصرفون من عملهم مما يؤدي الى انخفاض النشاط الاقتصادي وزيادة ازمة الطاقة^(٧٩).

وذكرت الصحيفة ان الولايات المتحدة الامريكية هاجمت السياسة النفطية لكل من السعودية والكويت، مؤكدةً انهما تریدان الاحتفاظ باحتياطاتهما من النفط للمستقبل^(٧٩). وفي السياق ذاته اعلنت "السفير" ان لجنة عمال الارصنة في امريكا الشمالية يدرسون مقاطعة تصدير السلع لدول اوبك لوضع حد لتهدياتهم^(٨٠).

وفي عددها الصادر في العاشر من حزيران ابرزت "السفير" البرقية التي بعثتها الحكومة السعودية الى الرئيس كارتر والتي أبلغته بها زيادة انتاجها من النفط بمقدار مليون برميل يوميا. فرد عليها ببرقية شكر وارتياح لذلك القرار . وفي ذات الوقت تلقى الرئيس كارتر كما ذكرت "السفير" دعماً واضحاً في موضوع تنظيم استهلاك الطاقة^(٨١). فاعلن الرئيس على ضرورة عدم الاعتماد على دول اوبك والنفط في الاقتصاد الامريكي ، وطالب بزيادة الاستثمارات للبحث عن النفط في الولايات المتحدة ، كما صرخ ان كلفة خفض واردات النفط ستتحملها الضريبة التي يفرضها على شركات النفط نتيجة لاغراء الرقابة على اسعار النفط القليل المستخرج من الولايات المتحدة^(٨٢). ودعا الرئيس كارتر الدول الصناعية الى توحيد المواقف لحل مشكلة ارتفاع الاسعار^(٨٣).

وفي السابع عشر من تموز كشفت "السفير" في تقرير مفصل لها عن برنامج الرئيس كارتر حول الترشيد في استهلاك النفط وتقليل الاعتماد عليه^(٨٤) . الذي لاقى ترحيباً من الدول الصناعية ودول العالم الاخرى . غير ان ردة الفعل في اسوق النقد كما تذكر "السفير" كانت حذرة، فلقي الدولار مثلاً مبادرات عصبية، فقد ارتفع في سوق لندن، وانخفض كثيراً في سوق امستردام للاوراق المالية ، وبالمقابل سجل الذهب رقماً قياسياً جديداً حتى وصل لأكثر من ٢٩١ دولار للاونصة الواحدة ، وفي ختام تقريرها ، قالت "السفير" ان الرئيس الامريكي اجرى اتصالاً هاتفياً مع الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار دستان (Valery Giscard D'Estaing) ، كان موضوعه ضرورة اجراء اتصالات مع الدول المنتجة للنفط^(٨٥).

في هذا الخضم نشرت "السفير" خبراً كبيراً تمثل في حد الرئيس كارتر على انشاء (بنك تنمية الطاقة الشمسية) وحرصه على تقديم القروض للشركات التجارية لإنجاح المشروع وتقليل الضرائب على البيوت التي تستخدم الطاقة الشمسية^(٨٦).

كما نوهت "السفير" إلى برنامج عرضه السيناتور إدوارد كينيدي يهدف في نهاية الامر إلى استقلال الولايات المتحدة في حقل الطاقة ، وذكر انه يوفر ما يفوق برنامج كارتر بثمانية اضعاف ، وأنه من الممكن استثمار المال المتوفّر في ايجاد اكثر من اربعمئة ألف وظيفة جديدة^(٨٧). ولفتت "السفير" الانظار طبقاً لمعلوماتها الاقتصادية المهمة ان التضخم في الولايات المتحدة قد وصل إلى مستويات ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وعليه فإن الركود الاقتصادي أصبح حقيقة واقعية^(٨٨).

وكشفت "السفير" للقارئ العربي حقيقة مساعي المخابرات المركزية الأمريكية بالتعامل مع وسائل الاعلام الأمريكية إلى بلورة خطة اعلامية هجومية خبيثة ضد العرب ، ذات اتجاهين . الاول يرمي إلى كشف عيوب المجتمعات العربية المختلفة التي يملك بعضها احتياطات كبيرة من النفط ووصفهم "اغنياء اغبياء" ، والآخر يرمي إلى وضع تلك المجتمعات في حالة الاستعداد لتلقي ضربات الغزو عندما يحين وقت الهجوم على الآبار، الامر الذي يدفع الدول العربية المنتجة ، التي تسعى للحصول على الاسلحة لمواجهة خطر الاحتلال الاجنبي، وعليه لم يكن امام تلك الدول كما ترى الولايات المتحدة الأمريكية إلا الجوء إليها لشراء ما تحتاج من اسلحة متعددة ، عندئذ ستقدم على رفع اسعار السلاح كثيراً فضلاً عن رفعها تكاليف التدريب على تلك الاسلحة^(٨٩).

خاضت "السفير" في خبر تأجيل الولايات المتحدة تسليم مصر ٥٠ طائرة من طراز F_5 كانت مصر قد وقعت عقد شرائها من الولايات المتحدة ، وكان من المقرر في وقتها ان تقوم المملكة العربية السعودية بدفع ثمنها ، ومضت تقول، ان سبب رفض المملكة العربية السعودية ثمن الصفقة يعود إلى امتعاضها من سياسة الرئيس أنور السادات وخاصة بعد عقده اتفاقية السلام مع إسرائيل ، لكن ذلك لم يمنع كما ذكرت "السفير" الولايات المتحدة من تسليم مصر ٣٥ طائرة مقاتلة من طراز F_4 وكميات من العتاد^(٩٠). وزادت

"السفير" على ذلك بقولها، ان الولايات المتحدة وافقت على تجهيز الحرس الوطني السعودي بأسلحة وعتاد يكفي لثمانية كتائب^(٩١).

وتطرق "السفير" الى مباحثات وزير العمل الامريكي مع اسرائيل بشأن بناء قواعد امريكية في النقب ، فضلا عن مشروعات تعاون اسرائيلي امريكي في مجال العمالة والعمل ، اشترك بها مجموعة من الخبراء الامريكيين الاسرائيليين^(٩٢).

اوردت "السفير" في عددها الصادر في الثالث عشر من تموز اخبارا تعلق بالمساعدات والقروض التي عقدتها لبنان مع الولايات المتحدة . اهمها، المنحة التي قدمتها الولايات المتحدة لمجلس الاعمار اللبناني والتي تقدر بثلاثة ملايين دولار^(٩٣). فضلا عن توقيع لبنان ممثلا بوزارة الشؤون الاجتماعية على اتفاقية قرض امريكي مع مصرف يو اس تريست U S Trust ، مقدار ١٥ مليون دولار لتمويل بعض مشاريع الاسكان في لبنان^(٩٤). شملت اهتمامات "السفير" بالسياسة الخارجية الامريكية جوانب عديدة منها ، علاقاتها مع جمهورية الصين الشعبية ، فنقلت لنا خبراً كبيراً ومهماً ، وهو الاتفاق التجاري بين الولايات المتحدة والصين في السابع من تموز ، والذي اعطيت فيه الصين حق الدولة الاولى بالرعاية ، وسمح بموجبه دخول المنتجات ورؤوس الاموال الامريكية في الصين^(٩٥).

كان من الطبيعي جدا ان لا تسقر الاوضاع الداخلية في ايران بعد ثورتها الاسلامية التي كانت بمثابة انفجار هائل حدث في منطقة الخليج العربي والعالم ايضاً ، اذ اثر عدم استقرار الاوضاع الداخلية الى انخفاض انتاجها من النفط انخفاضاً كبيراً ، دفع الرئيس كارتر كما ذكرت "السفير" الى الاعلان رسمياً ، ان على الولايات المتحدة الامريكية الاعتماد على الطاقة النووية في تلبية بعض حاجاتها من الطاقة^(٩٦) ، كما تقصدت "السفير" للقارئ خبراً عسكرياً كبيراً مؤداه ان الولايات المتحدة بقصد نشر المزيد من قواتها العسكرية في منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي^(٩٧).

لقد ادت ازمة الطاقة التي كانت تعاني منها الولايات المتحدة الى ان تجري كما قالت "السفير" مفاوضات مع ليبيا للحصول منها على كميات من النفط مقابل تزويدها بأفضل انواع الحبوب الامريكية^(٩٨).

أخذت الولايات المتحدة ، التي خسرت الاسواق الايرانية الكبيرة بعد الثورة ومعاداة الحكم الجديد للولايات المتحدة بشكل واضح ، بالترويج لبعض منتوجاتها الصناعية التي تحتاجها اسواق لبنان وغيره، وعليه نشرت "السفير" اعلانات تجارية لمكيفات الهواء وبعض انواع السكائر وبعض الاجهزة الالكترونية فضلا عن الافلام^(٩٩) .

من الواضح جدا ، ان جريدة "السفير" غطت بأخبارها وتقاريرها المستفيضة موضوع ازمة الطاقة في الولايات المتحدة الامريكية تغطية شملت كل جوانب تلك الازمة ، خاصة تأثيرها على الاقتصاد الامريكي وما سببته من ارتفاع للأسعار ، وارتفاع تكاليف الحياة المعيشية للأمريكيين .

بقي علينا ان نشير الى ان اصداء النشاطات الثقافية والعلمية الأمريكية ستكون مفصلة في المبحث الثالث التالي .

- المبحث الثالث :

- أصداء النشاطات الثقافية والعلمية الأمريكية في صفحات جريدة "السفير" :

امتلأت جريدة "السفير" في مدة البحث بمداد مختلفة عن النشاطات الثقافية والعلمية الأمريكية. فقد تابعت "السفير" نشاطات الجامعة الأمريكية في بيروت المختلفة لاسيما العلمية والثقافية^(١٠٠)، ولم تتردد في نقل بعض الاخبار عن مشاكل عمال الجامعة الأمريكية وكيفية حلها^(١٠١)، وما قامت به الجامعة الأمريكية من تنظيم عدة دورات علمية، لاسيما تلك التي ضمت مجموعة من المديرين التنفيذيين في الدوائر والمؤسسات اللبنانية ، الذين تلقوا مجموعة من المحاضرات في الشؤون المالية والادارية والتقنية التي القاها افضل الاساتذة في الجامعة الأمريكية^(١٠٢) .

كما غطت "السفير" ما قام به المركز الثقافي الأمريكي في بيروت من نشاطات علمية وثقافية . واهم تلك النشاطات تنظيمه برنامجاً توجيهياً في المركز ، للطلاب الذين يرورون الالتحاق بكليات وجامعات امريكية، بهدف تفهم طبيعة التعليم الجامعي في الولايات المتحدة بشكل افضل ومعرفة التوقيتات الاكاديمية، ودور مرشد الطلاب الاجانب ، والحياة الثقافية في الحرم الجامعي، ومناقشة كل ما يتعلق بالتأشيرية القنصلية لدخول الولايات المتحدة والمسائل المتعلقة بها^(١٠٣) .

والاهم من ذلك كله، قامت "السفير" برصد وباهتمام واضح ما قامت به وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية بتطويع جواسيس ، وذلك بمساعدة بعض وكالات الاعلانات عن طريق نشر الاعلانات في مختلف الصحف والمجلات الامريكية ، ونقلت عن الوكالة المذكورة انها تلقت آلاف الردود على الاعلانات التي نشرت في اثنى عشر صحيفة رئيسية، طلبات من رجال ونساء لا يزالون يحبون المغامرة، ولفتت "السفير" الانظار الى الغموض الذي اتصف به تلك الاعلانات، اذ لم يرد فيها اي ذكر لكلمة جاسوس او عميل بصورة محددة ، واسترسلت "السفير" تقول ان تلك الاعلانات تؤكد سرية وغموض المهام وراء البحار فتقول، في بعضها، " اذا كنت تزيد او كنت تريدين الاطلاع على اسرار الشؤون العالمية فعندها وظيفة لك " (١٠٤) .

واستمرت "السفير" في متابعة تلك الاعلانات التي ركزت على خصوصية الاشخاص المطلوبين بالقول " لا يوجد الكثيرون منكم وربما واحد في الالف ، انا بحاجة اليكم انتم اللامعون ذوو الكفاءات العالية لمساعدتنا في جمع المعلومات ، ولنضع سويا صوت ذات معنى لما يجري في العالم" (١٠٥). بعد ذلك ذكرت "السفير"، انها المرة الاولى التي تنشر وكالة الاستخبارات الامريكية اعلانات لها في الصحف العادية ، اذ كانت تنشر اعلاناتها في صحف علمية او فكرية او حتى سياسية كبرى (١٠٦) .

يبدو لنا ان جريدة "السفير" استطاعت وبحسها الوطني الاصيل ان تعري كل محاولات وكالة المخابرات المركزية الامريكية بالاتفاق على اللبنانيين والعرب عامة واستخدامهم كأدوات لخدمة مصالحها الخبيثة ، وان تكشف الاساليب الماكنة التي اتبعتها الوكالة المذكورة في جذب اللبنانيين وغيرهم اليها .

- الخاتمة :

يمكننا القول بعد ذلك كله ، ان جريدة "السفير" استطاعت بحكم اهتمامها الاستثنائي بتطورات القضية الفلسطينية ان توافق السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية تجاه القضية الفلسطينية، ولم تكتف بأن اوردت تصريحات عنها وانما ، خلفيات وبواطن تلك السياسة .

فضلاً عن ذلك، رصدت "السفير" بشكل لافت للنظر، كل ما يتعلق بأزمة الطاقة في الولايات المتحدة، وما ترتب عليها من نتائج كبيرة على العديد من حقول او جوانب الاقتصاد الأمريكي، فضلاً عن معاناة العديد من طبقات الشعب الأمريكي من تلك الازمة . اما فيما يتعلق بالجوانب الثقافية والعلمية فقد لاحظنا ان جريدة "السفير" قد شمرت على ساعد الجد في التصدي لمحاولات المخابرات المركزية الأمريكية لتجنيد اللبنانيين وغيرهم من العرب كعملاء او جواسيس لخدمة اهداف ومصالح الولايات المتحدة القومية العليا . ولم تتطلع عليها اساليب تلك الوكالة في التأثير والجذب .

- هوامش البحث :

١ . جريدة "السفير" صحيفة يومية سياسية لبنانية ، صدر العدد الاول منها في ٢٦ آذار ١٩٧٤ ، توقفت عن الصدور في ٣١ كانون الاول ٢٠١٦ بسبب ازمة تمويل ، رئيس تحريرها طلال سلمان ، عرفت باتجاهها الوطني اليساري ، اتخذت من بيروت مركزاً لها . لقد وجدنا اعدادها في أشهر حزيران وتموز وآب ممتلأة بالأخبار والتقارير عن الشؤون الأمريكية فاتخذناها مصدراً لبحثنا هذا .

انظر :

_ ar.m.wikipedia.org.

٢ . جيمس ايرل كarter : ولد الرئيس التاسع والثلاثين للولايات المتحدة في الاول من تشرين الاول ١٩٢٤ في ولاية جورجيا، انتمى الى الحزب الديمقراطي في وقت مبكر ، مثل الحزب في الكونغرس للسنوات (١٩٧٣ - ١٩٦٧) ، عن ولاية جورجيا ، اصبح حاكماً لولاية جورجيا لمدة ما بين (١٩٧١ - ١٩٧٥) ، اصبح رئيساً للولايات المتحدة (١٩٧٦ - ١٩٨٠) اعتمد في سياسته الخارجية الدفاع عن حقوق الانسان . للتفصيل انظر : اودو زاوتر ، رؤساء الولايات المتحدة الاميريكية منذ عام ١٧٨٩ حتى اليوم ، دار الحكمة ، لندن ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٧٥ .

٣ . "السفير" ، (جريدة) ، بيروت ، العدد ١٨٣٦ ، ١ حزيران ١٩٧٩ .

٤ . حلف شمال الاطلسي (الناتو) : هو تحالف عسكري أُسسَتَهِ اثنتي عشر دولة ، من بينها الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا وفرنسا عام ١٩٤٩ ، لمواجهة الخطر السوفيتي . بعد انهيار الاتحاد السوفيتي تمدد الحلف واصبح يضم اليوم واحداً وثلاثين دولة . انظر : البيطار، فراس ، الموسوعة السياسية العسكرية ، الجزء الاول ، عمان ، ٢٠١٣ ، ص ٣٢٦ ؛

Articles < <https://www.bbc.com> .

شؤون أمريكية في الصحافة اللبنانية ١٩٧٩ جريدة "السفير" انمودجاً

٥. "السفير" ، العدد ١٨٣٦ ، ١ حزيران ١٩٧٩ .
٦. "السفير" ، العدد ١٨٤٠ ، ٥ حزيران ١٩٧٩ .
٧. "السفير" ، العدد ١٨٥١ ، ١٦ حزيران ١٩٧٩ .
٨. "السفير" ، العدد ١٨٦٣ ، ٢٨ حزيران ١٩٧٩ .
٩. ياسر عرفات : هو محمد عبد الرءوف عرفات ، ولد في القاهرة في آب ١٩٢٩ ، سياسي وعسكري فلسطيني وأحد مؤسسي حركة فتح وجناحها المسلح . يلقب بأبي عمار ، ترأس منظمة التحرير الفلسطينية ، شغل منصب رئيس دولة فلسطين خلال المدة (١٩٨٩ - ٢٠٠٤) ، توفي في ايلول ٢٠٠٤ في فرنسا . انظر : البيطار فراس ، المصدر السابق ، الجزء الثالث ، ص ١١٠٩ .
١٠. "السفير" ، العدد ١٨٦٤ ، ٢٩ حزيران ١٩٧٩ .
١١. المصدر نفسه .
١٢. "السفير" ، العدد ١٨٩١ ، ٢٦ تموز ١٩٧٩ .
١٣. "السفير" ، العدد ١٨٩٤ ، ٢٩ تموز ١٩٧٩ .
١٤. "السفير" ، العدد ١٩٠٠ ، ٤ آب ١٩٧٩ .
١٥. "السفير" ، العدد ١٩١١ ، ١٥ آب ١٩٧٩ .
١٦. "السفير" ، العدد ١٩١٣ ، ١٧ آب ١٩٧٩ .
١٧. "السفير" ، العدد ١٩١٢ ، ١٦ آب ١٩٧٩ .
١٨. "السفير" ، العدد ١٩١٣ ، ١٧ آب ١٩٧٩ .
١٩. المصدر نفسه .
٢٠. "السفير" ، العدد ١٩١٤ ، ١٨ آب ١٩٧٩ .
٢١. "السفير" ، العدد ١٩١٨ ، ٢٢ آب ١٩٧٩ .
٢٢. المصدر نفسه .
٢٣. سياسي عسكري ورجل دولة مصري كبير ، ولد في ٤ أيار ١٩٢٨ ، تخرج من الكلية العسكرية الجوية في مصر ، أصبح قائداً لقوات空軍 المصرية في حرب أكتوبر ١٩٧٣ . عينه السادات سنة ١٩٧٤ نائباً له . أصبح رئيساً للجمهورية بعد اغتيال انور السادات في ٦ أكتوبر ١٩٨١ . أكمل في سياسته الداخلية سياسة الانفتاح التي ترأسها السادات ، فباع معظم مصانع ومؤسسات القطاع العام . اطاحت به ثورة شعبية في كانون الثاني يناير ٢٠١١ ، توفي في ٢٥ شباط ٢٠٢٠ . انظر : عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، الجزء الثاني ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص ٥٣٩ ؟

_ wiki<<https://ar.m.wikipedia.org> .

شؤون أمريكية في الصحافة اللبنانية ١٩٧٩ جريدة "السفير" انمودجاً

- ٢٤ . "السفير" ، العدد ١٩١٥ ، ١٩ آب ١٩٧٩ .
- ٢٥ . "السفير" ، العدد ١٩٢٠ ، ٢٥ آب ١٩٧٩ .
- ٢٦ . المصدر نفسه .
- ٢٧ . "السفير" ، العدد ١٩٠٩ ، ١٣ آب ١٩٧٩ .
- ٢٨ . "السفير" ، العدد ١٩٠١ ، ٥ آب ١٩٧٩ .
- ٢٩ . "السفير" ، العدد ١٨٣٦ ، ١١ حزيران ١٩٧٩ .
- ٣٠ . "السفير" ، العدد ١٨٤٣ ، ٨ حزيران ١٩٧٩ .
- ٣١ . "السفير" ، العدد ١٨٦٣ ، ٢٨ حزيران ١٩٧٩ .
- ٣٢ . "السفير" ، العدد ١٨٦٤ ، ٢٩ حزيران ١٩٧٩ .
- ٣٣ . معايدة كامب ديفيد : هي اطار اتفاق سلام في الشرق الاوسط وقعه كل من رئيس الولايات المتحدة جيمي كارتر ورئيس مصر انور السادات ورئيس حكومة اسرائيل مناحيم بيغن ، في ١٧ أيلول ١٩٧٨ . لتفاصيل انظر : العلوان ، شريف جويد ، تسوية كامب ديفيد ومستقبل الصراع العربي .
الصهيوني ، لندن ، ١٩٨٢ .
- ٣٤ . "السفير" ، العدد ١٩٠٤ ، ٨ آب ١٩٧٩ .
- ٣٥ . المصدر نفسه .
- ٣٦ . "السفير" ، العدد ١٩٠٥ ، ٩ آب ١٩٧٩ .
- ٣٧ . سياسي واقتصادي لبناني ، ولد في ٢٠ كانون الاول ١٩٢٩ في بيروت ، درس في الجامعة الأمريكية في بيروت ، له مؤلفات عديدة منها (نقاط على الحروف) ، اصبح رئيس لوزراء لبنان خمس مرات . انظر : عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، الجزء الثالث ، الطبعة الاولى ،
بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ٢٣٥ .
- ٣٨ . "السفير" ، العدد ١٩٠٩ ، ١٣ آب ١٩٧٩ .
- ٣٩ . "السفير" ، العدد ١٩١٨ ، ٢٢ آب ١٩٧٩ .
- ٤٠ . المصدر نفسه .
- ٤١ . "السفير" ، العدد ١٩١٩ ، ٢٣ آب ١٩٧٩ .
- ٤٢ . المصدر نفسه .
- ٤٣ . "السفير" ، العدد ١٩٢٦ ، ٣١ آب ١٩٧٩ .
- ٤٤ . الحسن الثاني بن محمد بن يوسف ، ولد في الرباط في ٩ تموز ١٩٢٩ ، ثاني ملوك المملكة المغربية بعد الاستقلال ، والملك الثاني والعشرين للمغرب من سلالة العلويين الفيلايين تولى حكم المملكة المغربية خلال المدة (١٩٦١ - ١٩٩٩) ، توفي في ٢٣ تموز ١٩٩٩ في الرباط . انظر : البيطار

شؤون أمريكية في الصحافة اللبنانية ١٩٧٩ جريدة "السفير" انمودجاً

- ، فرات ، الموسوعة السياسية والعسكرية ، الجزء الثاني ، عمان ، ٢٠١٣ ، ص ٦١٦ ؛ عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، الجزء الثاني ، ص ٥٣٣ .
٤٥. "السفير" ، العدد ١٩١٩ ، ٢٣ آب ١٩٧٩ .
٤٦. "السفير" ، العدد ١٨٨٢ ، ١٧ تموز ١٩٧٩ .
٤٧. "السفير" ، العدد ١٨٦٤ ، ٢٩ حزيران ١٩٧٩ .
٤٨. "السفير" ، العدد ١٨٧٤ ، ٩ تموز ١٩٧٩ .
٤٩. "السفير" ، العدد ١٨٩٩ ، ٣ آب ١٩٧٩ .
٥٠. "السفير" ، العدد ١٨٤٥ ، ١٠ حزيران ١٩٧٩ .
٥١. "السفير" ، العدد ١٩١١ ، ١٥ آب ١٩٧٩ .
٥٢. "السفير" ، العدد ١٩٠٩ ، ١٣ آب ١٩٧٩ .
٥٣. "السفير" ، العدد ١٩٠١ ، ١٥ آب ١٩٧٩ .
٥٤. "السفير" ، العدد ١٨٨٩ ، ٢٤ تموز ١٩٧٩ .
٥٥. "السفير" ، العدد ١٩٠١ ، ١٥ آب ١٩٧٩ .
٥٦. "السفير" ، العدد ١٩٠٥ ، ٩ آب ١٩٧٩ .
٥٧. "السفير" ، العدد ١٩١٠ ، ١٤ آب ١٩٧٩ .
٥٨. "السفير" ، العدد ١٩١٣ ، ١٧ آب ١٩٧٩ .
٥٩. "السفير" ، العدد ١٨٨٨ ، ٢٣ تموز ١٩٧٩ .
٦٠. "السفير" ، العدد ١٩٢٤ ، ٢٩ آب ١٩٧٩ .
٦١. هي الثورة التي قامت بها الجبهة السانдинية للتحرير الوطني ، في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي ، من أجل عزل الدكتاتور سومزا (١٩٧٨ - ١٩٧٩) ، وانتهت بالإطاحة بحكم سومزا في نيكاراغوا . انظر :

Wiki<<https://ar.m.wikipedia.org> .

٦٢. "السفير" ، العدد ١٨٧٨ ، ١٣ تموز ١٩٧٩ .
٦٣. "السفير" ، العدد ١٨٧٦ ، ١١ تموز ١٩٧٩ .
٦٤. "السفير" العدد ١٩٠٠ ، ٤ آب ١٩٧٩ .
٦٥. "السفير" ، العدد ١٩٠٥ ، ٩ آب ١٩٧٩ .
٦٦. المصدر نفسه .
٦٧. "السفير" ، العدد ١٩٠٠ ، ٤ آب ١٩٧٩ .
٦٨. "السفير" ، العدد ١٨٩٩ ، ٣ آب ١٩٧٩ .

شؤون أمريكية في الصحافة اللبنانية ١٩٧٩ جريدة "السفير" انماذجاً

٦٩. هي منظمة دولية مكونة من ١٣ دولة ، تأسست في ١٤ ايلول ١٩٦٠ في بغداد ، الاولى (العراق ، ايران ، الكويت ، المملكة العربية السعودية وفنزويلا) ومقرها الرئيسي في فيينا في النمسا منذ عام ١٩٦٥ ، مسؤولة عن رسم سياسات انتاج النفط في دولها الاعضاء ، لعبت دوراً مشهوراً في تحديد اسعار النفط منذ العام ١٩٧٧ الى الان ، وبحلول عام ٢٠٢١ فإن أكثر من ٨٠ % من احتياطات البترول المؤكدة في العالم موجودة في الدول الاعضاء في اوبيك . للتفصيل انظر : الجمهورية العراقية ، وزارة الثقافة والاعلام ، السلسلة الاقتصادية (٨) ، منظمة البلدان المصدرة للنفط اوبيك ، بغداد ، ١٩٨٠ .

٧٠. "السفير" ، العدد ١٨٣٦ ، ١ حزيران ١٩٧٩ .

٧١. المصدر نفسه .

٧٢. "السفير" ، العدد ١٨٤٠ ، ٥ حزيران ١٩٧٩ .

٧٣. "السفير" ، العدد ١٨٤٢ ، ٧ حزيران ١٩٧٩ .

٧٤. "السفير" ، العدد ١٨٤٣ ، ٨ حزيران ١٩٧٩ .

٧٥. "السفير" ، العدد ١٨٤٤ ، ٩ حزيران ١٩٧٩ .

٧٦. المصدر نفسه .

٧٧. "السفير" ، العدد ١٨٧٦ ، ١١ تموز ١٩٧٩ .

٧٨. "السفير" ، العدد ١٨٧٣ ، ٨ تموز ١٩٧٩ .

٧٩. "السفير" ، العدد ١٨٧٤ ، ٩ تموز ١٩٧٩ .

٨٠. "السفير" ، العدد ١٨٧٨ ، ١٣ تموز ١٩٧٩ .

٨١. "السفير" ، العدد ١٨٤٣ ، ٨ حزيران ١٩٧٩ .

٨٢. "السفير" ، العدد ١٨٧٦ ، ١١ تموز ١٩٧٩ .

٨٣. المصدر نفسه .

٨٤. "السفير" ، العدد ١٨٨٢ ، ١٧ تموز ١٩٧٩ .

٨٥. "السفير" ، العدد ١٨٥٧ ، ٢٢ حزيران ١٩٧٩ .

٨٦. المصدر نفسه .

٨٧. "السفير" ، العدد ١٨٩٠ ، ٢٥ تموز ١٩٧٩ .

٨٨. "السفير" ، العدد ١٨٩٤ ، ٢٩ تموز ١٩٧٩ .

٨٩. "السفير" ، العدد ١٨٩٠ ، ٢٥ تموز ١٩٧٩ .

٩٠. "السفير" ، العدد ١٨٩٤ ، ٢٩ تموز ١٩٧٩ .

٩١. "السفير" ، العدد ١٨٧٢ ، ١٧ تموز ١٩٧٩ .

شؤون أمريكية في الصحافة اللبنانية ١٩٧٩ جريدة "السفير" انمودجاً

٩٢. المصدر نفسها .
٩٣. "السفير" ، العدد ١٨٩٤ ، ٢٩ تموز ١٩٧٩ .
٩٤. "السفير" ، العدد ١٩٢٣ ، ٢٨ آب ١٩٧٩ .
٩٥. "السفير" ، العدد ١٨٧٨ ، ١٣ تموز ١٩٧٩ .
٩٦. "السفير" ، العدد ١٩٠٧ ، ١١ آب ١٩٧٩ .
٩٧. "السفير" ، العدد ١٨٧٣ ، ٨ تموز ١٩٧٩ .
٩٨. "السفير" ، العدد ١٨٨٢ ، ١٧ تموز ١٩٧٩ .
٩٩. "السفير" ، العدد ١٨٨٠ ، ١٥ تموز ١٩٧٩ .
١٠٠. "السفير" ، العدد ١٨٧٣ ، ٨ تموز ١٩٧٩ .
١٠١. "السفير" ، العدد ١٨٨٢ ، ١٧ تموز ١٩٧٩ .
١٠٢. "السفير" ، العدد ١٨٨٠ ، ١٥ تموز ١٩٧٩ .
١٠٣. "السفير" ، العدد ١٨٤٥ ، ١٠ حزيران ١٩٧٩ .
١٠٤. "السفير" ، الاعداد ١٨٨٨ ، ٢٣ تموز ١٩٧٩ ؛ ١٨٤٣ ، ٨ حزيران ، ١٩٧٩ ؛ ١٨٥٢ ، ١٩٧٩ ؛ ١٩١٥ ، ١٧ آب ١٩٧٩ .
١٠٥. للتفصيل ينظر : "السفير" ، الاعداد ١٨٤٢ ، ٧ تموز ١٩٧٩ ؛ ١٨٦٣ ، ٢٨ حزيران ١٩٧٩ .
١٠٦. "السفير" ، العدد ١٨٧٢ ، ٧ تموز ١٩٧٩ .
١٠٧. "السفير" ، العدد ١٩٢٦ ، ٣١ آب ١٩٧٩ .
١٠٨. "السفير" ، العدد ١٨٤١ ، ٦ حزيران ١٩٧٩ .
١٠٩. المصدر نفسه .
١١٠. "السفير" ، العدد ١٩٠٨ ، ١٢ آب ١٩٧٩ .
١١١. المصدر نفسه .
- المصادر :
- الصحف :
- جريدة "السفير" (بيروت) ، ١٩٧٩ .
- الموسوعات :
- . البيطار، فراس ، الموسوعة السياسية العسكرية ، الجزء الاول ، الجزء الثالث ، عمان ، ٢٠١٣ .
- . الكيالي ، عبد الوهاب ، موسوعة السياسة ، الاجزاء : الثاني ، الثالث، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٩١.

شؤون أمريكية في الصحافة اللبنانية ١٩٧٩ جريدة "السفير" انمودجاً

- الكتب :

- . الجمهورية العراقية ، وزارة الثقافة والاعلام ، السلسلة الاقتصادية (٨) ، منظمة البلدان المصدرة للنفط اوبيك ، بغداد ، ١٩٨٠ .
- . اودو زاوتر ، رؤساء الولايات المتحدة الاميركية منذ ١٧٨٩ حتى اليوم ، دار الحكمة ، لندن ، ٢٠٠٦ ، ٢٠٠٦ .
- . العلوان ، شريف جويد ، تسوية كامب ديفيد ومستقبل الصراع العربي . الصهيوني ، لندن ، ١٩٨٢ .

شبكة المعلومات الدولية :

الانترنت ويكيبيديا :

- _ articles <<https://www.bbc.com> .
- _ wiki<<https://arz.m.wikipedia.org> .
- _ wiki<<https://ar.m.wikipedia.org> .

**الصراع الأمريكي - الإيراني وأثره على أمن
الخليج العربي ١٩٧٩ - ١٩٨٩**

م. م احمد ماجد احمد

ماجستير تاریخ العلاقات الدولية

كلية الآداب / جامعة بغداد

E. mail: Ahmed.Majid@coart.uobaghdad.edu.iq

Phone: 07805602610

الصراع الأمريكي - الإيراني وأثره على أمن الخليج العربي ١٩٧٩ - ١٩٨٩

م. م احمد ماجد احمد

ملخص

عزز الجانب السياسي من سوء العلاقات الأمريكية - الإيرانية، وكان العام ١٩٧٩ بمثابة نقطة فاصلة في مسيرة الأحداث السياسية لما حمله من تطورات بارزة قد تسببت في احداث صراعات وحروب على مستوى منطقة الشرق الأوسط ،في اقل تقدير، وقد استمرت جدلية الصراع بين الطرفين على الرغم من تفاوت مستويات ذلك الصراع حسب ما تقتضيه مصالح الطرفين، على ان الامر الاخر الذي استقرز الولايات المتحدة وجعلها تعيد حساباتها هو سياسة القيادة الإيرانية الجديدة تجاه نظرية أمن الخليج العربي وما لذلك من تهديد للمصالح الأمريكية في المنطقة، لذلك تعد هذه النقطة الحد الفاصل في علاقة الولايات المتحدة الأمريكية مع ايران ، وتزامن ذلك مع الاجتياح السوفييتي لأفغانستان عام ١٩٧٩ ، في محاولة منه ايجاد ممر للوصول الى مياه الخليج العربي.

Abstract:

The political aspect has enhanced the deterioration of U.S.-Iranian relations. The year 1979 was a watershed in the course of political events, as it brought about significant developments that had caused conflicts and wars at the level of the Middle East, at the very least. The dialectic of the conflict between the two parties has continued despite the varying levels of that conflict as required by the interests of the two parties. However, the other thing that provoked the United States and made it recalculate was the policy of the new Iranian leadership towards the theory of the security of the Arab Gulf and the threat to American interests in the region. Therefore, this point was the dividing line in the position of the United States of America in its relations with Iran, and this coincided with the Soviet invasion of Afghanistan in 1979, in an attempt to find a passage to the waters of the Arab Gulf.

المقدمة

بدء التقارب الأمريكي - الإيراني منذ عقود سابقة خلال حكم عائلة الشاه، إلا ان التناقض والصراع بدأ منذ تولي الجماعة الاسلامية زمام القيادة والحكم في ايران ، ويتسم رجل الدين الخميني مقاليد السلطة واعلان قيام الجمهورية الاسلامية في ايران تكون قد بدأت صفحة جديدة في تاريخ البلاد وانعكس ذلك على سياستها الخارجية، ولاسيما مع الولايات المتحدة ، اذ عد هذا الحدث تغييرا بارزا في اهم ركائز النظام الاقليمي لمنطقة الشرق الاوسط وهو ما عد تهديدا خطيرا للمصالح الأمريكية في المنطقة ومريكا لحسابات الولايات المتحدة على صعيد امنها القومي، بسبب المنطلقات الايديولوجية والاهداف السياسية التي تبناها النظام الجديد على الصعيد الخارجي وهو ما عرف بمبدأ (تصدير الثورة).

اكتسب الصراع الأمريكي - الإيراني اهمية قصوى على المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية ، وكان محط اهتمام دوائر القرار السياسي ومراكز الابحاث الاستراتيجية ، وذلك الاهتمام نابع من مدى تأثير هذا الصراع على مصالح الولايات المتحدة وحلفائها في أوروبا الغربية وشرق اسيا ودول الخليج العربي ، ومن المعروف لدى الباحثين والمهتمين بالشأن السياسي ومراحل التطور التاريخي للعلاقات الدولية ، وما له من تأثير واضح على العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدين وانعكاس ذلك على المسرح السياسي الاقليمي والدولي ، لا سيما منطقة الشرق الاوسط والخليج العربي تحديدا ، لأنه يمثل ركيزة اساسية في المصالح الأمريكية وموقع حيوى لها ، لذا فان هذا الصراع يمثل احد اهم مهددات الامن القومي للخليج العربي باعتباره بوابة المنطقة نحو العالم ومنفذها لتصدير البترول.

المبحث الأول: لمحات تاريخية ١٩٥٣ - ١٩٧٩

يرجع التاريخ الفعلي للاهتمام والنفوذ الأمريكي في إيران إلى عام ١٩٥٣م عندما وافقت إدارة الرئيس الأمريكي آيزنهاور على الانضمام إلى خطة بريطانية (عملية أجاكس) لإسقاط رئيس الوزراء الإيراني محمد مصدق ذي التوجهات القومية الذي أصدر قراراً بتأميم قطاع النفط، وأعلن قطع العلاقات السياسية بين إيران وبريطانيا في ذلك الوقت فقامت عناصر من وكالة المخابرات الأمريكية (CIA) بالتعاون مع الاستخبارات البريطانية بدعم ومساندة انقلاب الجنرال (Zahidi) الذي أطاح بمصدق، وأعاد الشاه محمد رضا بهلوي إلى العرش.

(الضيغان ، ٢٠٠٧)

زاد النفوذ الأمريكي في إيران منذ الإطاحة بحكم مصدق. وشهدت العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية بين البلدين طوال عقود الخمسينيات والستينيات والسبعينيات نجاحاً وتفاهماً كبيرين، وقام كل من الرؤساء الأمريكيان آيزنهاور ونيكسون وكارتر بزيارة إيران أعوام ١٩٥٩ و ١٩٧٧ و ١٩٧٢ على التوالي، كما قام وزراء خارجية الولايات المتحدة بعدد كبير من الزيارات لطهران طوال تلك المدة، وظل شاه إيران أحد أهم حلفاء الولايات المتحدة، حتى أطلق عليه لقب شرطي أمريكا الأول في المنطقة. (الضيغان ، ٢٠٠٧)

برز اسم آية الله الخميني كمعارض رئيسي لنظام الشاه في منتصف السبعينيات وشهدت إيران في السبعينيات ارهاصات الثورة من خلال العديد من الاضطرابات والتظاهرات، لم تفلح اصلاحات الشاه الشكلية في إيقاف عجلة الثورة التي بدأت في التحرك وكان للدور الذي مارسه الإعلام الغربي لاسيما الأمريكي الذي وقف إلى جانب المعارضة، أثر فعال في تضييق الخناق على الشاه. (احمد ، ٢٠١٨)

لعب الجنرال الأمريكي روبرت هوبرت قائد قوات حلف الأطلسي في أوروبا دوراً كبيراً للاسراع بنجاح الثورة في إيران وكان دوره الأبرز هو إقناع ضباط الجيش بعدم مواجهة الشعب من جهة، وإقناع الشاه بمعادرة البلاد من جهة ثانية، وتم ذلك إذ بقي الجيش على الحياد، وغادر الشاه إيران في ٩ كانون الثاني ١٩٧٩ ولا يمكن تصور نجاح الثورة آنذاك بمنأى عن الدعم الأمريكي، أو على الأقل عدم التحرك لمنعها، إذ في الفترة التي قامت فيها الثورة على الشاه كان في إيران ٤٠٠٠٠ (أربعون ألف) عسكري أمريكي يعملون كخبراء

وقيادة في وزارة الداخلية والدفاع، ودوائر الأمن والسفارات ويملكون أحدث أجهزة التجسس.
(الغريب، ٢٠٠٥)

اعترف أبو الحسن بنى صدر (١٩٣٣-٢٠٢١) الذي عينه الخميني أول رئيس للجمهورية الإسلامية (١٩٨٠-١٩٨١) حيث قال "جاء موفدون من البيت الأبيض للقاء الخميني في توغل لوشاتو بمنفاه في فرنسا، واستقبلهم آنذاك إبراهيم يزدي الذي أصبح وزيراً للخارجية في حكومة مهدي بازركان بعد نجاح الثورة وعقد اجتماع ضم السفير الأمريكي في طهران من جهة ومهدي بازركان وموسى أربيلي أحد رجال الدين الذي أصبح بدوره رئيساً لمجلس القضاء الأعلى وقد خرج المجتمعون باتفاق يقضي أن يتحالف رجال الدين والجيش من أجل إقامة نظام سياسي مستقر في طهران"، وفي السياق ذاته فقد أورد روحاني الذي كان ممثلاً للخميني في واشنطن في تصريح له عندما كان الأخير في فرنسا يقول فيه "أنا مقتطع بأن أمريكا أعطتنا الضوء الأخضر" ، وبالتنسيق مع فرنسا غادر الخميني باريس إلى مطار مهرياد الدولي في طهران في ١ شباط ١٩٧٩، حيث كان في استقباله العديد من أنصاره يقدمونه رجال الدين والعلماء وقادة الأحزاب السياسية، وتم تسليم السلطة إلى الحكم الجدد بموافقة غربية . (الضيغان، ٢٠٠٧)

المبحث الثاني: العلاقات الأمريكية - الإيرانية ١٩٧٩ - ١٩٨١

أُرغِمَ الشاه على مغادرة إيران في ١٦ كانون الثاني ١٩٧٩ إثر احتجاجات شعبية واسعة ومظاهرات عارمة شهدتها العاصمة طهران ضد الاضطهاد والظلم والفساد الكبير في العائلة البهلوية، وحاول الشاه اللجوء إلى بلدان مختلفة منها البلدان الأوروبية ومصر والمغرب والولايات المتحدة والمكسيك وبنما وغيرها، ولكنه لم يستطع البقاء في أي بلد لأسباب مختلفة وأخيراً أرسل الرئيس المصري أنور السادات طائرة خاصة للعودة به إلى مصر في ١٩ تشرين الأول ١٩٧٩ وبعد تدهور حالته الصحية سمحت الإدارة الأمريكية بدخوله إلى الولايات المتحدة بعد التأكد من أن وضعه الصحي حرّج للغاية وأنه يحتاج للرعاية الطبية الازمة وكانت الإدارة الأمريكية متخففة من رد فعل عكسية من الشعب الإيراني على استضافتها للشاه وخاصة قادة الثورة والمؤسسة الدينية في إيران وهذا ما حدث بالفعل، بالرغم

من ذلك فقد استمرت العلاقات الإيرانية الأمريكية حتى ذلك الوقت وكانت الاتفاقيات الاقتصادية والعسكرية بين الجانبين التي عقدت في عهد الشاه قائمة في العهد الجديد.

(الطائي، ٢٠١٨)

انزعجت الأوساط الرسمية والشعبية في إيران من وجود الشاه في الولايات المتحدة، ففي ٣ تشرين الثاني ١٩٧٩ قدم وزير الخارجية الإيراني ابراهيم يزدي احتجاجا رسميا للولايات المتحدة على قرار قبولها دخول الشاه أراضيها ووزعم أعضاء آخرون في الحكومة الإيرانية أن وجود الشاه في أمريكا إنما هو مؤامرة للاطاحة بالثورة، لذا لابد من عمل لحماية النظام الجديد. (المخابرات الإسرائيلية: الوثائق السرية للمخابرات الأمريكية، ١٩٨٤)

تظاهر عدد كبير من الطلاب الإيرانيين في ٤ تشرين الثاني ١٩٧٩ قرب مبني السفارة الأمريكية في طهران احتجاجا على استضافة الولايات المتحدة للشاه ومنحه حق العلاج، وفي صباح ذلك اليوم عند الساعة العاشرة والربع اقتحم المئات من الطلبة السفارة الأمريكية بدعم من رجال الحرس الثوري بعد أن انسحبت الشرطة الإيرانية من محيط السفارة واقتاد المقتدون أكثر من ٥٣ من الدبلوماسيين الأمريكيين كرهائن مع مساعديهم. طالب مقتدون سفارة الولايات المتحدة بتسلیم الشاه محمد رضا بهلوي إلى إيران لمحاكمته، من جانبها أكدت الولايات المتحدة أن الشاه جاء إلى أمريكا لتلقى العناية الطبية، كما شملت مطالبه أن تعذر الحكومة الأمريكية عن تدخلها في الشؤون الداخلية لإيران، بما في ذلك الإطاحة برئيس الوزراء محمد مصدق في عام ١٩٥٣، فضلا عن الإفراج عن الأموال الإيرانية المجمدة في الولايات المتحدة الأمريكية. (جديع، ٢٠٠١)

من هنا بدأت أزمة الرهائن لتكون من أصعب الازمات السياسية وأكثر المسائل تأثيرا في طبيعة ونوعية علاقات إيران مع الغرب لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية التي رفضت بحث المطالب الإيرانية وتمسكت بضرورة الإفراج عن الرهائن، وفي الوقت ذاته أدرك الرئيس الأمريكي جيمي كارتر (Jimmy Carter) بعد استقالة حكومة مهدي بازرگان عام ١٩٨٠، وخطاب مرشد الثورة الإسلامية الخميني المؤيد لعملية الاستيلاء على السفارة، انه لابد من التعامل مع الاخير والمجلس الثوري في إيران، لذا تحركت إدارة الرئيس الأمريكي جيمي كارتر على عدة مسارات من أجل إطلاق سراح الرهائن واتبعت عدة وسائل في مقدمتها

الحوار الدبلوماسي، اذ أرسل الرئيس الأمريكي جيمي كارتر في ٦ تشرين الثاني ١٩٧٩ النائب العام السابق رمزي كلارك (Ramsey Clark) ومدير المخابرات والذي ميلر (Wally Miller) الى إيران للتفاوض من أجل اطلاق سراح الرهائن لكن الخميني رفض مقابلتهم. (ابتкар، ٢٠٠١)

بعد أن فشلت بعثة كلارك في التعامل مع المسؤولين الإيرانيين ولقاء مرشد الثورة اقدمت إدارة كارتر في تشرين الثاني وكانون الاول عام ١٩٧٩ على اتخاذ مجموعة من القرارات من أجل عزل إيران سياسياً واقتصادياً ومن أبرز هذه القرارات:

١- ايقاف الحكومة الأمريكية لشحنة من قطع الغيار العسكرية لإيران في ٨ تشرين الثاني ١٩٧٩.

٢- حظر استيراد النفط من إيران في ١٢ تشرين الثاني ١٩٧٩.

٣- صوت مجلس النواب الأمريكي بالأجماع على حظر المساعدات الخارجية والمساعدات العسكرية إلى إيران ١٣ تشرين الثاني ١٩٧٩. (رمضاني، ١٩٨٤)

فرض الرئيس كارتر في ١٤ تشرين الثاني ١٩٧٩ عقوبات على الجمهورية الإسلامية الإيرانية منها تجميد الوداع الإيرانية في البنوك الأمريكية وفروعها الخارجية، ورداً على ذلك أعلنت الحكومة الإيرانية إغلاق المجال الجوي والمياه الإقليمية الإيرانية أمام الطائرات وسفن الشحن الأمريكية وافرجت السلطات الإيرانية بين ١٨ - ٢٠ تشرين الثاني ١٩٧٩ عن ثلات عشرة رهينة واغلبهم من النساء والزوج. (الطائي، ٢٠١٨)

صعدت الإدارة الأمريكية برنامج العقوبات ضد إيران في ٧ نيسان ١٩٨٠ إذ تم فرض حظر التصدير إلى إيران باستثناء الغذاء والدواء وألغيت جميع تأشيرات دخول الإيرانيين للولايات المتحدة وأعلنت عن قطع العلاقات الدبلوماسية وإغلاق السفارة الإيرانية في واشنطن فضلاً عن خمس قنصليات إيرانية أخرى، وقد أصدرت الإدارة الأمريكية أوامرها بمغادرة جميع الدبلوماسيين الإيرانيين والبالغ عددهم ٣٥ شخصاً فضلاً عن إبعاد ٢٠٩ طالب من طلبة البعثات العسكرية الإيرانية وهدد الرئيس الأمريكي جيمي كارتر باتخاذ إجراءات أخرى إذ لم يتم الإفراج عن الرهائن فوراً. (السبكي، ١٩٩٩)

أصبح واضحاً لإدارة الرئيس كارتر أن الجهد الدبلوماسي والسياسي فشلت في الوصول إلى تسوية لهذه الأزمة على المدى المنظور، لذا أعطى الرئيس الأمريكي الضوء الأخضر لتنفيذ المهمة العسكرية المعدة مسبقاً لتحرير الرهائن التي أطلق عليها اسم عملية مخب النسر والتي نفذت في ٢٤ نيسان ١٩٨٠ وفق الخطة المرسومة لها وهي إغارة ثمانية طائرات هليكوبتر عسكرية والقيام بالهجوم والأنزال على مبني السفارة الأمريكية في طهران وإنقاذ الرهائن ثم الانسحاب إلى الصحراء الإيرانية، إلا أن الذي حصل هو اصطدام أحد المروحيات الأمريكية بطائرة حربية أخرى تابعة لسلاح الجو في الصحراء الإيرانية ما نتج عنه فشل المهمة ومقتل ثمانية جنود أمريكيين.

(Mackey, 1996)

أثارت أحداث العملية الأمريكية، بالرغم من فشلها، الاوساط الإيرانية ومن أجل ردع أي محاولة أمريكية أخرى نقلت السلطات الإيرانية الرهائن على الفور خارج مبني السفارة الأمريكية في طهران وتم توزيع الرهائن على عدة أماكن في إيران فبعض منهم نقل إلى الجنوب والآخر إلى المناطق الجبلية في الشمال، وقد استمر احتجاز الرهائن وبحلول نهاية فصل الصيف نقل جميع الرهائن مرة أخرى إلى طهران، وفي ٢٧ تموز ١٩٨٠ توفي الشاه في القاهرة، إلا أن وفاته لم تؤثر بأي شكل من الأشكال على الأزمة.

(الطائي، ٢٠١٨)

بعد اندلاع الحرب العراقية الإيرانية في أيلول ١٩٨٠ كانت إيران تعاني من عقوبات اقتصادية فرضت عليها من قبل الولايات المتحدة وحلفائها بسبب أزمة الرهائن، لذا رأت إدارة الرئيس الأمريكي جيمي كارتر أن لديها فرصة قوية لتأمين الإفراج عن الرهائن قبل الانتخابات الأمريكية ، لاسيما وان الحكومة الإيرانية ممثلة بالرئيس أبو الحسن بنى صدر وزير خارجيته قطب زاده اللذان كانا يعملان على إنهاء ملف الرهائن ، وفي السياق ذاته ركزت الحملة الانتخابية للمرشح الجمهوري للرئاسة الأمريكية رونالد ريغان (Ronald Reagan) على إنقاذ الرئيس الأمريكي كارتر من خلال وسائل الإعلام لعجزه عن ايجاد حل لأزمة الرهائن، من جانبه فقد بادر الرئيس كارتر باستخدام الحكومة الجزائرية ك وسيط للمفاوضات، لأن الأخيرة تربط علاقات جيدة مع إيران لاسيما بعد فتح الجزائر ملحق بسفارتها في واشنطن بهدف المساهمة في حل مشاكل الرعايا الإيرانيين المقيمين في الولايات المتحدة بعد إغلاق السفارة الإيرانية هناك.

(صداع، ٢٠١٨)

اعلنت الحكومة الإيرانية انها مستعدة للتعامل مع الوساطة الجزائرية التي نجحت في قيادة المفاوضات بين الجانبين لذا شكلت الدول الثلاث وفودها للمفاوضات وقد شددت إيران من موقفها بشأن ممتلكاتها وارصيتها المجمدة في الولايات المتحدة مما أفقد الامل لدى معظم المراقبين بإمكانية التوصل إلى اتفاق فيما تبقى لكارتر في البيت الأبيض، لكن إيران فاجأت العالم في الاتفاق يوم ٢٠ كانون الثاني ١٩٨١، وتضمنت الاتفاقية قسمين احتوى القسم الأول على اهم المبادئ العامة، بينما احتوى القسم الثاني على ما يلي : (الأشعل، ١٩٨١) اولاً: تتعهد الولايات المتحدة بعدم التدخل في شؤون إيران السياسية والعسكرية بشكل مباشر او غير مباشر.

ثانياً: الإفراج عن الأموال والممتلكات الإيرانية المجمدة وإحالة الدعاوى المالية لكلا الطرفين الأمريكية والiranية إلى محكمة العدل الدولية.

على وفق ذلك اتفاق تم إطلاق سراح الرهائن في ٢٠ كانون الثاني ١٩٨١، أي في اليوم الاول لتولي الرئيس رونالد ريغان مقاليد السلطة في البيت الأبيض، وبذلك انتهت ازمة الرهائن التي ادت إلى انقطاع إيران دبلوماسيا مع عدد من الدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية. (الطائي، ٢٠١٨)

المبحث الثالث: الموقف الأمريكي من حرب الخليج خلال عهد الرئيس ريغان (١٩٨٩ - ١٩٨٩)

لم تؤيد الولايات المتحدة في بداية الحرب، أي من الطرفين المتحاربين العراق أو إيران، ولم تتخذ أي موقف من أجل ايقاف الحرب والتوصيل إلى تسوية سلمية وحددت اهدافها وموقفها من الحرب منذ اليوم الأول لاندلاعها عام ١٩٨٠، اذ صرخ الرئيس الأمريكي جيمي كارتر قائلا "إن الولايات المتحدة لابد وأن تحدد حجم المخاطر على مصالحها في الخليج من هذه الحرب ولابد من معرفة ما يجب أن يكون حجم قواتنا هناك لحماية المصالح خوفاً من استغلال السوفييت لما يحدث والسيطرة على الخليج وبالتالي، يتم خنقنا من قبل السوفييت من خلال التحكم في الممرات المائية الاستراتيجية في المنطقة". (ريكورد، ١٩٨٣) في السياق ذاته عبر وزير الخارجية الأمريكي (جورج شولتز George Shultz) هو الآخر، الموقف الأمريكي من الحرب مبرراً عدم انجاز الولايات المتحدة لأحد الطرفين

المتحاربين عندما قال " ان الولايات المتحدة لا تريد ان ترى ايران تتتصر على العراق لأن ذلك يخلق كثيرا من الاضطراب بين المعتدلين العرب و يجعل من الصعوبة أن يلعبوا دورا بناء في العملية السلمية في لبنان وفي الصراع العربي الإسرائيلي ، واننا لا نريد كذلك أن ننحاز الى أحد الطرفين في هذه الحرب لأننا لا نريد الإضرار بمستقبل ايران اذا ما سقط النظام الايراني وعاد العسكريون الى السلطة ". (شولتز، ١٩٩٤)

إن الولايات المتحدة كقوة دولية كبيرة، كانت أكثر حرصاً من غيرها على تحقيق مصالحها والاحتفاظ بدورها المتفوق في منطقة الخليج العربي، رغم انتهاجها سياسة عدم التدخل في الحرب ولا يخفى أن لها أهدافاً واضحة من الحرب أبرزها:

١- اضعاف نظام الحكم في إيران بعد الانهيارات التي شهدتها القوات الإيرانية في الحرب والعمل على تهيئة إيران لانقلاب عسكري يقوده العسكريون الإيرانيون الموالون للأمريكان لاستعادة الدور الأمريكي في إيران.

٢- كذلك اضعاف القدرات الاقتصادية لإيران واستخدام العراق كقوة قادرة على ايقاف المد الإيراني الخطير في منطقة الخليج العربي على حد قول وزير الخارجية الأمريكية جورج شولتز. (شولتز، ١٩٩٤)

٣- إضعاف العراق كقوة عسكرية ذات ثقل سياسي يهدد الأنظمة العربية الموالية للأمريكان وإضعاف قدرته الاقتصادية والبشرية وإحداث تغيير في نظام الحكم لصالح الولايات المتحدة يقبل بفكرة التعايش السلمي مع إسرائيل.

٤- إضعاف القدرات التحكيمية لمنظمة الدول المنتجة للنفط أوبك Opec في انتاج واسعار النفط في الغرب، كما جاء في تقرير لجنة العلاقات الخارجية للكونغرس الأمريكي حول منطقة الخليج العربي. (مراد، ١٩٨٧)

كما عبر وزير الدفاع الأمريكي (كاسبار واينبرغر Caspar Weinberger) بصورة غير مباشرة، عن الرغبة الأمريكية في التدخل في الحرب في حالة تعرض المصالح الأمريكية والأنظمة الحليفة في المنطقة لأي خطر عندما قال " يجب على الولايات المتحدة أن تكون مستعدة تماما للاشتراك في أي حرب وبأي حجم وبأي شكل وفي أي منطقة تعتقد الولايات المتحدة بأن لها مصالح حيوية فيها". (مؤمني، ١٩٨٨)

ولم يتعدد مساعد الرئيس الأمريكي (ريتشارد مورفي Richard W. Murphy)، من أن يعاود تحذيراته بأسلوب مغاير ويشدد على خطورة انتصار أحد الطرفين المتحاربين على الاستقرار في المنطقة بقوله: " الآن الموقف الأساسي للحكومة الأمريكية تجاه الحرب هو أن أي انتصار يحرزه أي طرف هو غير ممكن التحقيق عسكريا ولا هو مرغوب استراتيجيا لأن انتصار أحد الطرفين، سيكون له آثاره التي تزعزع استقرار المنطقة ". (مراد، ١٩٨٧)

وأشارت المصادر إلى أن وجهة النظر الأمريكية كانت متخوفة من التوسع السوفيتي في حال انتصار العراق على إيران في الحرب ومواجهة دول المنطقة لمخاطر حقيقة من جراء النفوذ السوفيتي، وإن الانتصار العراقي على إيران يعني تقسيم إيران وهذا يعني توسيع السوفيت في شمال إيران، وإن انتصار إيران على العراق سيؤدي إلى تمكن إيران من السيطرة على الخليج العربي، وهذا سيخلق خللا كبيرا في التوازن الإقليمي له تأثيرات السلبية على أمن المنطقة. (الربيعي، ٢٠١٣)

من أجل تحقيق اهدافها من الحرب لجأت الولايات المتحدة إلى حظر تصدير الأسلحة إلى كل من العراق وإيران والفت جميع صفقات الأسلحة التي عقدتها معهما، وأكد وزير الخارجية الأمريكية الكسندر هيج المبادرة الأمريكية بقوله: " لن تزود الولايات المتحدة إيران بأية أسلحة سبق التعاقد عليها، أما الرئيس الأمريكي رونالد ريغان الذي استلم السلطة فقد تشدد في مواقفه تجاه إيران وكان يحبذ تقوية العلاقات العراقية الأمريكية على حساب إيران التي رفضت مطلب الولايات المتحدة تسليم الرهائن مقابل الأسلحة، وقامت الولايات المتحدة أيضا بالضغط على الاتحاد السوفيتي للتوقف عن تزويد الأطراف المتحاربة بالأسلحة وأعلنت عن رغبتها في عدم استمرار الحرب لفترة بعيدة، إلا ان إسرائيل حصلت على مباركة الولايات المتحدة بإمداد إيران بالسلاح، خاصة مع انتهاء أزمة الرهائن الأمريكيين في طهران، ولم تكتف واشنطن بذلك بل عملت على إمداد إيران بالسلاح بشكل سري وقد اشترى في هذه الصفقات عدد كبير من أعضاء إدارة الرئيس ريغان، واستمر الأمر حتى عام ١٩٨٥ عندما انتهت أزمة الرهائن الأمريكيين في لبنان. (هيكل، ١٩٩٢)

وفي تطور مجريات الحرب استطاعت إيران محاصرة البترول العراقي واندلاع ما عرف بحرب الناقلات مستفيدة من الموقف السوري الرافض للحرب والذي دفع إلى وقف

ضخ النفط العراقي إلى الموانئ السورية ومنها إلى العالم، مما جعل العراق يفقد مصدراً رئيسياً للدخل خلال الحرب، فرداً العراق بضرب الموانئ الإيرانية لتصدير النفط في أقصى مضيق هرمز، وتمت مهاجمة ناقلات النفط، فقررت القيادة الإيرانية توقيف السفن الأجنبية في المياه الدولية وتقتيسها، وزرع الألغام في الخليج، وبالتالي باتت قادرة على إغلاق مضيق هرمز في وجه السفن المتوجهة إلى العراق، الأمر الذي استغلته الدول الغربية وأرسلت أساطيلها الحربية إلى المنطقة. (غازلة، ١٩٩٨)

خلال المعارك اصطدمت بارجة تابعة للبحرية الأمريكية بلغم إيراني في الخليج، مما دفع الولايات المتحدة لدخول الحرب إلى جانب العراق في ١٨ نيسان ١٩٨٨، فهاجمت ميناء ساسان وسيري النفطيين في إيران، فردت إيران بالهجوم على ميناء الشارقة وعلى باخرتين أمريكيتين، كما بدأت بقصف الناقلات العربية في الخليج، ولاسيما بعد معرفتها بقيام بعض دول الخليج العربي بتصدير النفط لحساب العراق من أجل دعم مجده الحرب. (بيتلان، ١٩٩٨)

لقد كانت الحرب السبب الأساسي للحشود العسكرية المتعددة الجنسيات في الخليج، لتنهي الحرب العراقية - الإيرانية بعد ثمانية سنوات من القتال دون أن يحقق أي طرف انتصار واضح وجلي على الطرف الآخر، ولتكتشف خلالها عن المساعي الأمريكية والغربية لإطالة أمد الحرب لأطول فترة ممكنة لتحقيق غاياتها في المنطقة. (ياسين، ١٩٨٨)

المبحث الرابع: أثر الصراع الأمريكي - الإيراني على أمن الخليج العربي

بدا الاهتمام الأمريكي بالخليج العربي منذ بداية القرن العشرين على شكل بعثات تبشيرية وبسطت الولايات المتحدة الأمريكية نفوذها في استغلال النفط وتعزيز العلاقات الثنائية مع دول الخليج العربي وقد ازداد الاهتمام الأمريكي بالخليج وتوسيع النشاط السياسي والعسكري للولايات المتحدة في سنوات ما بين الحربين العالميتين وانشأت قواعد عسكرية منذ العام ١٩٣٥ ، لقد أطلقت الولايات المتحدة ما عرف بنظرية مليء الفراغ السياسي وذلك عقب الإعلان البريطاني للانسحاب من قناة السويس والخليج العربي عام ١٩٧١ وسارعت إلى حشد الجهد العسكري وتنمية العلاقات الثنائية مع دول الخليج العربي. (العقاد، ١٩٧٢)

ادركت الولايات المتحدة جيداً أهمية الخليج العربي سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وهي حريصة على جعله ضمن محاور السياسة الخارجية واحداً من أهم مناطق الارتكاز في سياستها ، لذلك كان الخليج ولازال في دائرة الأهمية الاستراتيجي ، وفي السياق ذاته فإن أهمية الخليج العربي من وجهة نظر السياسة الغربية ترتكز على اساسين هما التسليم بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية للمعسكر الغربي من جهة والأهمية الاستراتيجية لمنطقة الخليج العربي من جهة أخرى ، لأنَّه يمثل المحاور الأساسية في الصراع الدولي في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية بشكل أدق ، فضلاً عن ذلك سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى دعم دول الخليج لاعتبارات سياسية واقتصادية في سعيها لتجهيز السياسة الخارجية للولايات المتحدة في صراع الحرب الباردة من أجل الحفاظ على المناطق الاستراتيجية والتي عدتها ضمن أهم مناطق الأمن القومي الأمريكي . (الهيتي، ١٩٨١)

ان أهمية الخليج في السياسة الغربية نابع من عدة مؤشرات

- ١-رغبة الولايات المتحدة في توسيع نفوذها وزيادة هيمنتها على دول الشرق الأوسط
- ٢-أهمية الخليج كممول للبتروـل والرصيد النقدي لسد العجز المالي للدول الغربية
- ٣-تعد دول الخليج سوق رائجة ومستورد نشط للأسلحة الغربية لاسيما الأمريكية
- ٤-الموقع الجغرافي والمكانة الاستراتيجية التي يتمتع بها الخليج جعلته محطة اهتمام لدى تلك الدول . (الطيار، ١٩٩٩)

ان أمن الخليج يرتبط بصورة مباشرة بالأزمات الإقليمية والدولية التي من شأنها أن تؤثر على أمن المنطقة لأسمياً الحرب العربية - الإسرائيليـة عام ١٩٦٧ والتي جعلت الكيان الصهيوني يهدد أمن المنطقة العربية بشكل مباشر ، لاسيما بعد أن سيطر الكيان الصهيوني على جزيرتي تيران وصنافير السعوديتين وقد أصبح خليج العقبة تحت السيطرة الإسرائيليـة والذي وضع العرب في مواجهة الكيان الصهيوني بشكل مباشر ، وقد تزامن ذلك مع الإعلان البريطاني عن الانسحاب من قناة السويس والخليج العربي عام ١٩٧١ ، وما اعقبه من محاولات إيرانية كان الهدف منها التوسيـع في الضفة الغربية للخليج تحت مبدأ (تصدير الثورة) الذي اتبـعـته القيادة الإيرانية بعد ثورة ١٩٧٩ ، مروراً بالحرب العراقية الإيرانية وما أحدثـهـ من تأثير مباشر على حدود دول الخليج العربي ، والتي دخلـتـ الحرب بصورة غير

مباشرة إلى جانب العراق من خلال تقديم الدعم الاقتصادي من أجل ابعاد الخطر الإيراني عن دولها . (تميم، ٢٠١٨)

- اما بالحديث عن أبرز مهددات الامن القومي للخليج العربي فتكمن فيما يأتي
- ١- التناقض الصراع الإقليمي والدولي والذي من شأنه ان يؤثر سلبا على امن المنطقة.
 - ٢- ان تلك الصراعات تمثل خطرا على اقتصاديات دول الخليج العربي لأنها تعتمد بشكل كبير على تصدير البترول وبالتالي فان اي اغلاق لمرات المائية سوف يعيق عملية التصدير.
 - ٣- ان الصراع الأمريكي الإيراني سوف يجر منطقة الخليج العربي الى سباق تسلح من شأنه ارهاق تلك الدول.
 - ٤- ضعف القدرات البشرية والعسكرية لدول الخليج العربي قياسا بالدول الإقليمية والمجاورة لذلك فهي عاجزة عن صد الاخطار الخارجية ومضطربة للاستعانة الولايات المتحدة وتقديم التنازلات السياسية والاقتصادية من أجل ذلك. (خليل، ١٩٨٠)

الخاتمة

ان الولايات المتحدة تمتلك قوات وقواعد عسكرية دائمة وشبه دائمة وقد عملت على توسيع نشاطاتها العسكرية واعادة تأهيل تلك القواعد وعقد الاتفاقيات الثنائية مع دول الخليج العربي، وخلال المدة من ١٩٧٩-١٩٨٩ سعت الولايات المتحدة بشكل خاص والغرب بشكل عام إلى توريد الاسلحة والمعدات العسكرية لدول الخليج العربي لطمئنة الهواجس الخليجية حول الخطر الداهم الذي قد يخترق حدودها من جهة إيران التي تمثل الضفة المقابلة من الخليج.

لذلك سعت دول الخليج العربي إلى دعم العراق في حربه ضد إيران من أجل حماية حدودها ومصالحها السياسية ولكن ذلك تم بموافقة غربية من أجل ادامة امد الحرب لأنها لا تقوتين المتحاربتين والتي عدت اطول حرب استنزاف في القرن العشرين ، بالإضافة إلى ذلك فان اندلاع الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨ والذي احدث تغير في المفاهيم السياسية والعسكرية واجبر الدول الكبرى والإقليمية على اعادة حساباتها الاستراتيجية للمنطقة وهو ما اجبر الولايات المتحدة وبالتالي الى دخول الحرب الى جانب العراق في اواخر سنوات

الحرب وتوجيه ضربة جوية للبحرية الإيرانية بعد ان تعرضت السفن البحرية للاعتداءات الإيرانية في المياه الدولية وتهديد إيران بغلق مضيق هرمز.

المصادر:

١. احمد ماجد احمد. (٢٠١٨). السياسة الأمريكية تجاه باكستان ١٩٨١-١٩٨٩. رسالة ماجستير غير منشورة. العراق: كلية الآداب - جامعة الانبار.
٢. المخابرات الإسرائيلية: الوثائق السرية للمخابرات الأمريكية. (١٩٨٤). (مجدى ناصيف، المترجمون) بيروت: دار العالم العربي.
٣. امال السبكي. (١٩٩٩). تاريخ ايران السياسي ١٩٠٧ - ١٩٧٩. الكويت: عالم المعرفة.
٤. جورج شولتز. (١٩٩٤). مذكرات جورج شولتز - اضطراب ونصر. (محمد دبور، المترجمون) لبنان: الاهلية للنشر والتوزيع والطباعة.
٥. جيفرى ريكورد. (١٩٨٣). قوة الانتشار السريع والتدخل العسكري الأمريكي في الخليج. (عبد الهادي ناصف، المترجمون) القاهرة: دار المستقبل العربي.
٦. خليل الياس مراد. (١٩٨٧). حرب الخليج وانعكاساتها على الأمن القومي العربي. بغداد: دار الحرية للطباعة.
٧. روح الله رمضاني. (١٩٨٤). السياسة الخارجية الإيرانية ١٩٤١ - ١٩٧٩. (علي حسين فياض، و عبدالله مجید حميد جودي، المترجمون) العراق: مطبعة جامعة البصرة.
٨. سامي احمد خليل. (١٩٨٠). العمال العرب والجانب في الخليج العربي. بغداد: دار الحرية للطباعة.
٩. سلمان ياسين. (اب - ايلول، ١٩٨٨). الحرب العراقية الإيرانية. مجلة المناضل.
١٠. صبري فارس الهيتي. (١٩٨١). الخليج العربي دراسة في الجغرافية السياسية. بغداد: دار الرشيد.

١١. صلاح العقاد. (١٩٧٢). *معالم التغير في الخليج العربي*. القاهرة: معهد البحث والدراسات العربية.
١٢. ضيف الله الضيغان. (٣١ كانون الأول، ٢٠٠٧). *العلاقات الأمريكية الإيرانية: الوجه الآخر*. مجلة البيان، ٢٠٠٧ (٤).
١٣. عبد الحليم أبو غزالة. (١٩٩٨). *الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨١*. القاهرة: وكالة الأهرام للتوزيع.
١٤. عبد الرزاق خلف محمد الطائي. (٣٠ ايلول، ٢٠١٨). *ازمة الرهائن الغربيين وتأثيرها على العلاقات الإيرانية - الغربية*. دراسات إقليمية، ١٢ (٣٧).
١٥. عبد الله محمد الغريب. (٢٠٠٥). *الابعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية*. مصر: مكتبة الرضوان.
١٦. عبدالله الاشعلي. (نisan، ١٩٨١). *اتفاقية الرهائن وال العلاقات الأمريكية الجزائرية*. مجلة السياسيات الدولية (٦٦).
١٧. عکاب يوسف الرکابی. (٢٠١٢). *موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠ - ١٩٨٨*. المؤتمر العلمي الخامس لكلية التربية للعلوم الإنسانية. العراق: جامعة واسط.
١٨. لوسيان بيترلان. (١٩٩٨). *الحروب والسلام في الشرق الأوسط - حافظ الأسد والتحديات الثلاث - لبنان - فلسطين - الخليج (الإصدار ٢)*. (محمد عرب صاصيلا، المترجمون) دمشق: دار طлас.
١٩. لؤي بكر الطيار. (١٩٩٩). *أمن الخليج العربي*. بيروت: مركز الدراسات العربية.
٢٠. محمد احمد عقلة مؤمني. (١٩٨٨). *الحرب العراقية الإيرانية دراسة في الجغرافيا السياسية*. بغداد: دار الوثائق الوطنية.
٢١. محمد حسين هيكل. (١٩٩٢). *حرب الخليج أوهام القوة والنصر*. القاهرة: مطبع الأهرام للترجمة والنشر.

٢٢. محمد علي تميم. (٢٠١٨). العلاقات السعودية الأمريكية والصراع العربي - الإسرائيلي. بيروت: الدار العربية للموسوعات.
٢٣. محمد علي صداع. (٢٠١٨). موقف الولايات المتحدة من حرب الخليج الأولى ١٩٨٠-١٩٨٨. رسالة ماجستير غير منشورة. العراق: كلية الآداب - جامعة الانبار.
٢٤. معصومة ابتكار. (٢٠٠١). الصراع في إيران. بيروت: دار الهادي.
٢٥. منير عبود جديع. (٢٠٠١). العلاقات التركية - الإيرانية ١٩٥٠ - ١٩٦٠. رسالة ماجستير غير منشورة. العراق: جامعة بغداد - كلية تربية ابن رشد.
٢٦. نصار الريبيعي. (٢٠١٣). دور الهيمنة الأمريكية في العلاقات الدولية. بيروت: الدار العربية.

المصادر الأجنبية

1. Mackey, S. (1996). *The Iranians: Persia, Islam and the .* New York: Dutton.

الصراع على السلطة وارتقاء عرش السلطنة

اسيل جبار حسن

أ. م. د. ألاء حماد رجا

جامعة بغداد/كلية الآداب

قسم التاريخ

**The struggle for power and the rise to the
throne of the Sultanate**

By: Aseel Jabbar Hassan

Dr: Alaa Hammad Raja

الصراع على السلطة وارتقاء عرش السلطنة

اسيل جبار حسن

أ. م. د. ألاء حماد رجه

الخلاصة

ان اغلب الدول التي قامت في المشرق الاسلامي قامت على انقاض الدول التي كانت قبلها، وكذلك الامر مع الدولة الخوارزمية، وكان علاء الدين تكش على مقدرة عالية في ادارة الامور ، وبذلك نجده يحاول استغلال الثغرات التي يقع فيها الاخرين لصالحه، كما حصل مع أخيه سلطان محمود، وكذلك في استغلاله للصراع القائم بين الخلافة العباسية وبين السلاجقة لصالحه من اجل انهاء الدولة السلجوقية.

Conclusion

Most of the countries that were established in the Islamic East were built on the ruins of the countries that came before them, and the same is true with the Khwarezmian state. Aladdin Taksh had a high ability to manage matters, and thus we find him trying to exploit the gaps in which others fell to his advantage, as happened with his brother Sultan Mahmoud. And also in his exploitation of the existing conflict between the Abbasid Caliphate and the Seljuks to his advantage in order to end the Seljuk state.

المقدمة

كثيرة هي الدراسات التي سلطت الضوء على الدول الاسلامية في بلاد المشرق الاسلامية، وان كثرة هذه الدراسات ينم على اهمية هذا الجزء من العالم الاسلامي، ومن هذا الجزء من العالم الاسلامي خرجت العديد من الدول وكان من بين تلك الدول الدولة الخوارزمية (٩٤٩هـ / ١٠٩٧ - ١٢٣٠ م)، التي كان لها اثر كبير على مجريات الاحداث التاريخية من خلال سيطرتها على اجزاء واسعة من الاراضي الاسلامية.

الصراع على السلطة وارتقاء عرش السلطة

لذا فان دراسة موضوع الصراع على السلطة وارتقاء عرش السلطة له الكثير من الاهمية، كون هذا الامر قد ادى الى انقسام السلطة في الدولة الخوارزمية مدة من الزمن، فضلاً عن الاستجاد بالقوى الخارجية.

وقد كانت هذه الدراسة معتمدة على العديد من المصادر والمراجع والتي تحدثت في صلب الموضوع، او منها من فقدت خيوط الصلة المباشرة معه فكانت غنية بالإيماءات والاشارات عن هذا الحدث او ذاك، منها كتاب الكامل في التاريخ لأبن الاثير (ت: ٦٣٠ هـ ١٢٣٢ م)، وكتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (ت: ٣٤٧ هـ ١٣٤٨ م).

وقد اعتمدت الدراسة على عدد من المراجع التي ارددت البحث بمعلومات مهمة تخص الدراسة منها كتاب التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية لعفاف سيد صبرة، وكتاب الدول الإسلامية في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي لعاصم الدين عبد الرءوف الفقي.

لقد خلصت الدراسة الى جملة نتائج اوجزتها في خاتمتها لتكون مساعدةً ودالةً للباحثين المتطلعين للبحث عن مواضيع تخص الدولة الخوارزمية.

الصراع على السلطة وارتقاء عرش السلطة اولاً: الصراع على السلطة والاستنجاد بالقوى الخارجية

كان علاء الدين تكش وكما هو الحال مع باقي ابناء الملوك والامراء فأنهم كانوا يتولون الحكم في بعض الولايات والمدن، وهذا الامر يساعدهم على معرفة امر السياسة وادارة البلاد، كما انه يعد تهيئه لهم من اجل ان يخلفوهم في الحكم^(١).

فقد كان علاء الدين تكش يتولى حكم منطقة الجند من قبل والده اي ارسلان، اذ يشير ابن الاثير^(٢) بقوله: «وكان ابنه الأكبر علاء الدين تكش مقينا في الجند قد أقطعه أبوه إياها»، وعلى الرغم من ان المصادر لم تذكر اي دور لعلاء الدين تكش قبل توليه السلطة غير النص الانف، الا ان هذا يشير الى تمرس علاء الدين على الحكم منذ زمن والده.

ولقد كان للنساء الخوارزميات تدخلًا مباشراً في سياسة الحكم، و اختيار السلاطين الخوارزميين وتصنيفهم، ومنها ما حصل بعد وفاة السلطان أرسلان بن

الصراع على السلطة وارتقاء عرش السلطنة

أنسر (١٧٢ هـ / ٥٦٨ م)، اذ تدخلت زوجته ملكة خاتون بشكل مباشر في تنصيب ابنها سلطان شاه محمود بن أرسلان بن أنسر سلطاناً على الدولة الخوارزمية على الرغم من صغر سنها، ووجود اخ اكبر منه سنًا واكثر دراية بأمور السياسة الحرب (٣).

وقد كان هذا الامر سبب في حصول صراعات داخلية في الدولة الخوارزمية، من اجل استعادة عرشه، وينظر ابن الوردي (٤) بقوله: «وملك بعده ابنه الصغير سلطان شاه محمود بتدبیر والدته، ولما بلغ ابنه الكبير علاء الدين تکش وهو مقیم فی اقطاعه خبر ذلك استنجد بالخطا وطرد سلطان شاه، واستنجد سلطان شاه بملوك الأطراف، وطرد تکش، وكان الحرب بينهم سجالاً» وان هذا الامر كان سبباً في للاستجاد بقوى خارجية، وتدخل هذه القوى في شؤون الدولة الخوارزمية.

وقد كان لأم سلطان شاه مشاركة مهمة في ادارة الحكم مع ابنها، حتى انها كانت تسير معه في حروبها ضد أخيه علاء الدين تکش، وانها اسرت لما هزم ابنها سلطان شاه محمود، وامر علاء الدين تکش بقتلها «وهرب محمود وأسرت أمه فيما بعد، وقتلت» (٥)، وان قتل والدة سلطان محمود يدل على اهميتها، والخطر الذي تمثله.

ويبدو ان تدخل النساء في شؤون الحكم اصبح سنة متتبعة في الدولة الخوارزمية، فقد تدخلت زوجة علاء الدين تکش بعد وفاته في امور الحكم بشكل مباشر، كما انها تدخلت في حكم ابنها علاء الدين محمد خوارزمشاه فقد كانت هي التي تولت تربية ابنها محمد بن علاء الدين تکش محمد، وتهيئته لتولي الحكم بعد أبيه، اذ انها كانت تتدخل في سياسي الدولة الخوارزمية، واتخذ القرارات المهمة (٦).

لقد كانت وفاة أرسلان بن أنسر (١٧٢ هـ / ٥٦٨ م)، وتولي من بعده ابنه سلطان شاه محمود امر الدولة الخوارزمية بتدبیر من والدته سبب في بداية الصراع الداخلي في الدولة الخوارزمية وتدخل القوى الخارجية بالشأن الداخلي للدولة الخوارزمية؛ فلما علم علاء الدين تکش بتولي أخيه الحكم بعد وفاة أبيه لم يقبل بالأمر، وعمل على السيطرة على الحكم وخارج أخيه من البلاد (٧).

وقد ارسل علاء الدين تکش الى الخطأ يطلب منهم النجدة والمساعدة من اجل استعادة حكم خوارزم، كما انه اطعمهم بالغنائم والاموال، فأنجده الخطأ بقوة عسكرية سار

بهم الى خوارزم «كان ابنه الأكبر علاء الدين تكش مقينا في الجند قد أقطعه أبوه إياها، فلما بلغه موت أبيه وتولية أخيه الصغير أنف من ذلك، وقصد ملك الخطا، واستمدّه على أخيه، وأطمعه في الأموال وذخائر خوارزم، فسير معه جيشاً كثيفاً مقدمهم قوماً، فساروا حتى قاربوا خوارزم^(٨)، وإن ما ذكره ابن الأثير بأن علاء الدين تكش انف من تول أخيه الصغير للحكم بدل منه ان النظام السائد في الدولة الخوارزمية هو تولية ابن الأكبر.

ولما استتجد علاء الدين تكش بالخطا، استتجد اخاه سلطان شاه محمود هو الآخر بقوة خارجية متمثلة بصاحب نيسابور المؤيد ابة، وقدم اليه هدايا جزيلة، كما انه اطمعه بأموال وذخائر خوارزم، فجهز المؤيد ابة جيشاً كثيفاً سار به لنجد سلطان شاه محمود، فالتقى الطرفان بالقرب من خوارزم، فكانت نتيجة الحرب لصالح علاء الدين تكش، اذ هزم جيش سلطان شاه وفر هارباً، اما المؤيد ابة فانه وقع اسيراً بيد الخوارزميين، فأمر علاء الدين تكش بقتله^(٩)، ((فاستعان أخوه محمود بصاحب نيسابور المؤيد، وعملوا المصالف، فأسر المؤيد وذبح صبراً))^(١٠).

ولما هزم سلطان شاه فر هارباً الى دهستان، وتحصن بها ضد قوات أخيه علاء الدين تكش، فلما علم علاء الدين تكش بأمره توجه اليه بقوة استطاع بها من محاصرة المدينة، وقام باقتحامها بجنه فيما بعد، فهرب منها سلطان شاه محمود ولجا الى غيات الدين محمود ملك الغورية، اما علاء الدين تكش فأنه بعد السيطرة على دهستان عاد الى خوارزم، واحكم سيطرته عليها^(١١).

وعلى الرغم من ان علاء الدين تكش قد استتجد اول الامر بالخطا، الا ان العلاقة سرعان ما ساءت بينهم، وقد حاول سلطان شاه استغلال هذا الخلاف الحاصل بين علاء الدين تكش وبين الخطأ «وبلغ ذلك سلطان شاه، فسار إلى ملك الخطأ واغتنم الفرصة بهذه الحال واستتجده على أخيه علاء الدين تكش، وزعم له أن أهل خوارزم معه يريدونه، ويختارون ملكه عليهم، ولو رأوه لسلموا البلد إليه، فسير معه جيشاً كثيراً من الخطأ مع قوماً أيضاً»^(١٢)، وإن محاولة سلطان شاه استغلال الخلاف الدائر بين أخيه على الدين تكش، والخطا و اشاره على مدى قدرته السياسية في استغلال الاوضاع لصالحه.

الصراع على السلطة وارقاء عرش السلطنة

لذلك توجه سلطان شاه محمود الى الخطا فاستجذ بهم من اجل استعادة خوارزم من أخيه علاء الدين تكش، فأنجده ملك الخطاب جيشاً وساروا معه الى خوارزم، وفرضوا الحصار عليها، فأمر علاء الدين تكش بأجراء نهر جيرون فحاصرتهم المياه حتى كادوا ان يغرقوا فغادروا البلاد دون ان ينالوا منها شيء^(١٣).

ولما انسحب سلطان شاه محمود والخطا من خوارزم، اوقعوا اللوم على سلطان شاه، لما وقع بهم من هزيمة، وكتعويض للخسارة التي لحقت بسلطان شاه، والخطا، زين سلطان شاه للخطا التوجه نحو مرو والسيطرة عليها واجراء الغزى منها^(١٤)، لذلك جهز الخطاب جيشاً وتوجهوا به الى مرو، وخاض الخطاب حرباً ضد الغزى، الا انهم فشلوا في هزيمتهم، فانسحبوا من مرو، وقد دخل في الصراع على مرو شخصية جديدة هو طغان شاه بن المؤيد ابة^(١٥)، فنتيجة للصراع المستمر بين الغزى وبين سلطان شاه ومن دون ان يحسم هذا الصراع الى طرف معين فأستجذ الغزى بطغان شاه «جعل سلطان شاه دأبه قتال الغزى وقصدهم، والقتل فيهم، والنهب منهم، فلما عجز دينار عن مقاومته أرسل إلى نيسابور إلى طغان شاه بن المؤيد يقول له ليرسل إليه من يسلم إليه قلعة سرخس»^(١٦)، وان قتال سلطان شاه للغزى، ومحاولته للسيطرة على اراضيه انت اتت بعد ان فشل من الانتصار على أخيه علاء الدين تكش، ولربما ان هدف سلطان محمود من ذلك هو ان يحصل على مكاسب يستطيع معها ان يثبت وجوده، وماربة علاء الدين تكش بعدها.

الا ان طغان عمل على السيطرة على مرو، وتوجه بقواته لمقابلة سلطان شاه محمود، وكانت الحرب بينهما سجالاً، ادت اخر الامر الى انسحاب طغان شاه وقواته، وسيطرة سلطان شاه محمود على مرو، واتخاذها قاعدة لملكه، وبعد ذلك سيطر على مدينة سرخس سنة ١١٨٠ هـ / ٥٧٦ م^(١٧).

وبعد وفاة طغان شاه سنة ١١٨٦ هـ / ٥٨٢ م، بعد ان حكم اربعة عشر سنة، وتولى بعده ابنه سنجر شاه الحكم، الا انه كان العوبة بيد منكلي تكين احد مماليك جده المؤيد ابة، واستبد في حكم نيسابور واساء معاملة، اهلها، الامر الذي ادى الى نفور الناس منه، حتى ان الكثير من الجندي تركوا جيش نيسابور ولدوا الى سلطان شاه محمود، فلما علم علاء الدين تكش بما اتى اليه الوضاع في نيسابور سارت بقواته للاستيلاء عليها في سنة

الصراع على السلطة وارقاء عرش السلطنة

١١٨٦هـ / ١٤٥٢م، (لملك ابنه سنجر شاه، فغلب عليه مملوك جده المؤيد، اسمه منكلي تكين، فتفرق الأمراء أنفة من تحكمه، واتصل أكثرهم بسلطان شاه، وسار الملك دينار إلى كرمان، ومعه الغز، فملكها، وأما منكلي تكين فإنه أساء السيرة في الرعية، وأخذ أموالهم، وقتل بعض الأمراء، فسمع خوارزم شاه بذلك، فسار إليه، فحصره بنيسابور^(١٨))، إلا أنه لم يستطع من السيطرة عليها فعاد ادراجه إلى خوارزم، وفي سنة ١١٨٧هـ / ١٤٥٣م توجه من جديد إلى نيسابور، وفرض عليها الحصار، فطلب أهلها الامان فأعطاهم الامان، واستطاع السيطرة على نيسابور وقام بقتل منكلي تكين، أما سنجر شاه فأن علاء الدين تكش أكرمه وأخذه معه إلى خوارزم، إلا أن علاء الدين تكش علم بأن سنجر شاه حاول التوأصل مع اتباعه في نيسابور، فأمر علاء الدين تكش بسم عيونه، وبقي عند علاء الدين تكش حتى توفي سنة ١١٩٨هـ / ١٤٥٩م^(١٩).

وبعد ذلك حاول سلطان شاه محمود السيطرة على بعض أجزاء مملكة الغورية، لذلك أرسل إلى غياث الدين في سنة ١١٩٠هـ / ١٤٥٦م يطلب منه التنازل له عن هرة^(٢٠) وبوشنج^(٢١) وباذغيس^(٢٢)، إلا أن غياث الدين أرسل إلى سلطان شاه محمود يطلب أن يقيم الخطبة له في مملكته مرو وسرخس وما ملكه من خراسان، بدل أن يسلم إليه هرة^(٢٣)، الامر الذي أثار حفيظة سلطان شاه، وجهز جيشاً سار به إلى بلاد الغور، وأخذ يقتل وينهب «فسار وشن الغارات، ونهب بلاد الغوري، وظلم وعسف»، فجهز غياث الدين جيشاً جعل عليه ملك سجستان، وكذلك ابن اخته بهاء الدين صاحب باميان^(٢٤)، فسار بهاء الدين وملك سجستان لمقابلة سلطان شاه محمود، إلا أن سلطان شاه لما علم بقدوم هذه القوة إلى هرة غادر البلاد، وانسحب إلى مرو، وقام بنهب البلاد التي مر بها منسحاً «فتقهقر سلطان شاه إلى مرو بعد أن عمل كل قبيح بالقرى»^(٢٥).

وعلى الرغم من انسحاب سلطان شاه محمود أمم الغور إلى أنه أرسل بعد ذلك إلى غياث الدين يطلب منه أن يسلمه هرة وبوشنج وباذغيس، فلما وصل كتاب سلطان شاه إلى غياث الدين أمر غياث الدين جيشه بالاستعداد للتوجه لقتال سلطان شاه، فسار بقواته حتى نزل في الطالقان^(٢٦)، أما سلطان شاه فإنه نزل في مرو الروذ^(٢٧)، وبقي الامر على حاله مدة شهرين، وقد بدأت الرسل تتبدل بين الطرفين في أمر الصلح، وقد أراد غياث الدين أول

الصراع على السلطة وارقاء عرش السلطة

الامر الاستجابة لمطالب سلطان شاه، وتسليمها الاراضي التي يطلبها «وبقوا كذلك شهرين والرسل تتردد بين غياث الدين وبين سلطان شاه، وشهاب الدين يطلب من أخيه غياث الدين الإذن في الحرب، فلا يتركه، وتقرر الأمر على أن يسلم غياث الدين إلى سلطان شاه بوشنج وباذغيس وقلاع بيوار»، وعلى الرغم من ان غياث الدين رغب بالصلح الا ان قادته ومن حوله كرهوا الامر، ورأوا ان هذا الصلح لو تم سيؤدي إلى تشجيع علاء الدين تكش للقدوم اليهم من اجل استقطاع ارضهم «هذا واحد طرده أخوه، وأخرجه فريداً وحيداً، لم ترك له ما ملكناه بأسيافنا من الغز والأتراك السنجرية، فإذا سمع هذا عنا يجيء أخوه يطلب منازعته الهند وجميع ما بيده»^(٢٨)، وهذا الامر يشير الى ان غياث الدين كان يستمع الى مشورة قادته، وزرائه.

فلما رأى غياث الدين هذا الموقف الرافض للصلح مع سلطان شاه دارت الحرب بينهما، والتقي الفريقان واقتتلوا، وكانت الحرب سجالاً، الا انها انتهت بهزيمة سلطان شاه، وانسحبه مع من بقي من رجاله الى مرو «وتراجعت الرسل في معنى الصلح، فلم ينتظم أمر ثم التقى الجمuan، وصبر الفريقان، ثم انهزم جيش سلطان شاه، ودخل هو مرو في عشرين فارساً»^(٢٩)، فلما عاد سلطان شاه محمود مهزوماً وعلم بأمر علاء الدين تكش بأمره خرج بقواته الى جيحون من اجل ملاقاتها «ولما سمع خوارزم شاه تكش بما جرى لأخيه سار من خوارزم في ألفي فارس وأرسل إلى جيحون ثلاثة آلاف فارس يقطعون الطريق على أخيه إن أراد الخطأ، وجد في السير ليقبض على أخيه قبل أن يقوى»^(٣٠)، فلما علم سلطان شاه محمود بأمره، وانه خرج بجيشه لملاقاته فر هارباً الى غياث الدين، وطلب منه الامان، فاستقبله غياث الدين افضل استقبال هو ومن كان معه «وقصد غياث الدين ولما قدم عليه أمر بتلقيه وأنزله معه في بيته وأنزل أصحابه عند نظرائهم من أهل دولته وأقام إلى انصرام الشتاء»^(٣١)، وان استجاد سلطان شاه بغياث الدين وطلب حمايته بعد الحرب التي دارت بينهم، يشير الى ان غياث الدين كان يعي خطورة المواجهة مع علاء الدين تكش، لذى فانه استجاب لطلب الحماية الذي طابه سلطان محمود.

فلما علم علاء الدين تكش بهرب أخيه الى غياث الدين والدخول في حمايته، ارسل الى غياث الدين في طلب سلطان شاه محمود، وذكر لغياث الدين ما سببه سلطان شاه من

صراعات ومنازعات في البلاد، الا ان غياث الدين رفض تسليم سلطان شاه، بل على العكس من ذلك ارسل الى علاء الدين تكش يطلب منه ان يعيد الى سلطان شاه ما كانت له من اراضي يحكمها، وان يزوج اخته الى شهاب الدين اخو غياث الدين الغوري، وان تكون الخطبة في اراضي الدولة الخوارزمية باسم غياث الدين «أما قولك إن سلطان شاه أخرب البلاد وأراد ملوكها، فلعمري إنه ملك وابن ملك، ولله همة عالية، وإذا أراد الملك، فمثلك أراده، وللأمر مدبر يوصلها إلى مستحقها، وقد التجأ إلى، وينبغي أن تزاح عن بلاده، وتعطيه نصيبيه مما خلف أبوه، ومن الأملاك التي خلف، والأموال، وأخلف لكمًا يمينا على المودة والمصافة، وتخطب لي بخارزم، وتزوج أخي شهاب الدين بأختك»^(٣٢)، فلما وصل هذا الرد الى علاء الدين تكش امتعض من هذا الرد، وارسل الى غياث الدين كتاباً يتهدده بقصد بلاده، وكان هذا سنة ١٩٣ هـ / ٥٨٩ م، فلما وصلت انباء التهديد الى غياث الدين امر غياث الدين بالاستعداد للحرب، وسار بقواته لمقابلة علاء الدين تكش، وكان بصحبته سلطان شاه، وقد ساند صاحب نيسابور غياث الدين وامدهم في توجهه نحو علاء الدين تكش، كما انه اراد المسير نحو خوارزم ما ان يخرج منها علاء الدين تكش لمقابلة غياث الدين الغوري، فلما وصلت انباء صاحب نيسابور وعزمها بالتجهيز الى خوارزم الى مسامع علاء الدين تكش وهو في مسيرة عاد الى خوارزم، واخذ جميع امواله وخزائنه وعبر نهر جيحون سائراً نحو بلاد الخطأ، واخلى خوارزم^(٣٣)، وينظر ذلك ابن الاثير^(٣٤) بقوله: «وكان خوارزم شاه قد سار عن خوارزم إلى لقاء عسكر الغورية الذين مع أخيه سلطان شاه، وقد نزلوا بطرف الرمل، فبينما هو في مسيرة أتاه خبر المؤيد أنه قد جمع عساكره، وأنه على قصد خوارزم إذا فارقها، فسقط في يديه وعاد فوقع في قلبه، وعاد إلى خوارزم، فأخذ أمواله وذخائمه وعبر جيحون إلى الخطأ»، وعلى الرغم من الخلافات التي كانت بين علاء الدين تكش والخطأ في تلك المدة الا انه استجد بهم لصالح الحفاظ على ملكه.

وفي تلك الاثناء وبعد عبور علاء الدين تكش الى الخطأ توفي سلطان شاه محمود سنة ١٩٣ هـ / ٥٨٩ م، فأمر غياث الدين الغوري جنده بالانسحاب عن خوارزم، والعودة الى بلاد الغور في شهر رمضان من تلك السنة، وعاد معهم من كان تابعاً لسلطان شاه، فلما علم علاء الدين تكش بالأمر عاد الى بلاد خوارزم، واستقرت له الامر، وهدأت الاوضاع

الصراع على السلطة وارقاء عرش السلطنة

بعض الشيء مع الغوريين، كما انه حاول التوسع والسيطرة على مرو وسرخس ((فلم ينشب سلطان شاه أن توفي في سلخ رمضان في سنة تسع هذه، فاستخدم غياث الدين أكثر أجناده، وأنعم عليهم، وجرى بعده لعلاء الدين تكش ولغياث الدين اختلاف وائتلاف طمعت بسبب ذلك الغز، وعادوا إلى النهب والتخييب، فتجهز علاء الدين تكش، وسار ودخل مرو، وسرخس، ونسا))^(٣٥)، اي ان علاء الدين تكش استغل هذه الروف من اجل استعادة السيطرة على المناطق التي انسلاخت من حكمه.

ثانياً: اعتلاء عرش السلطنة

لقد واجه السلطان على الدين تكش صراعات عديدة، داخلية وخارجية من اجل تثبيت حكمه، واتخاذ لقب سلطة، عانا في بعضها الهزائم، وانتصر في بعضها الآخر حتى تولى العرش واتخذ لقب السلطنة^(٣٦)، والسلطان او السلطنة مأخوذة القدر وقد سلطه الله فتساط عليهم والاسم سلطة بالضم والسلط والسلط الطويل اللسان، وكل سلطان في القرآن حجة قوله تعالى (هلك عنى سلطانيه) معناه ذهب عنى حجته والسلطان الحجة ولذلك قيل للأمراء سلاطين لأنهم الذين تقام بهم الحجة والحقوق^(٣٧).

وقيل ان السلطان ظل الله في الأرض، كونه يدفع الأذى عن الناس كما يدفع الظل أذى حر الشمس^(٣٨)، والسلطان هو الوالي وهو ذو السلطة، وإطلاقه عليه هو الأكثر، وكلمة السلطان تذكر وتؤثر^(٣٩).

وان مصطلح السلطنة ضهر مع الدولة السلجوقية، بوصفها مؤسسة سياسية تسطر على الامور التي تخص الجانب الدنوي، وقد وجدت كسلطة دنوية الى جان مؤسسة الخلافة^(٤٠).

ومن بين السياسة الداخلية لعلاء الدين تكش هو اتخاذ لقب السلطنة، وكان هو اول من تلقى بهذا اللقب من الخوارزميين، وكان ذلك بعد انتصاره على السلاجقة وزوال دولتهم في العراق، وكان ذلك في سنة ١١٩٣/٥٥٩م، وينظر ذلك الراوندي^(٤١) بقوله: «وخلع على نفسه لقب السلطنة وتوجه إلى العراق»، وان علاء الدين تكش لم يتخذ لقب السلطنة الا عندما اراد التوجه إلى العراق، الامر الذي يشير إلى انه لم يتخذ هذا اللقب حتى استتمكن من بلاده، وعظمت قوته.

كما ان السلطان علاء الدين تکش ارسل الى الخليفة العباسي الناصر لدين الله سنة ٥٩٣هـ / ١١٩٣ م يطلب منه ان يعيد فتح دار السلطنة في بغداد، وان تكون للخوارزميين بعد ان كانت للسلجقة قبل ذلك، الا ان الخليفة رفض طب علاء الدين تکش؛ كون خشي من ان يهيمن الخوارزميين على الخلافة كما كان الامر مع السلجقة^(٤٢).

اما عن طريقة تولي السلطنة فأن الخوارزميين ومنهم السلطان علاء الدين تکش اتبعوا نظام الوراثة في هذا الامر، اذ ان السلطان كان يعهد لأحد ابنائه من بعده في الحكم، ويجعله ولی للعهد من بعده ((توفي ملکشاه بن خوارزم شاه تکش بنیساپور، وكان أبوه قد جعله فيها، وأضاف إليه عساکر جميع بلاده التي بخراسان وجعله ولی عهده في الملك))^(٤٣)، وقد كان نظام ولاية العهد في الدولة الخوارزمية قائم على تولي الابن الأكبر ولاية العهد بعد أبيه، الا ان هنالك بعض الحالات الشاذة التي تولى فيها الابن الأصغر للحكم بدل الأكبر، وكان هذا الامر بتدخل من النساء، كما حصل بعد وفاة ارسلان بن اتسز اذ ان ابنه سلطان شاه محمود بن ارسلان بن اتسز تولى الحكم بعده بتدخل والدته، وكان هذا الامر سبباً في نشوب صراع مع أخيه الأكبر علاء الدين تکش انتهى بتولي علاء الدين لشؤون الحكم في السلطنة الخوارزمية^(٤٤).

الاستنتاجات

بعد الانتهاء من الدراسة تم التوصل الى عدد من النتائج :

- ١_ ان اغلب الدول التي قامت في المشرق الإسلامي قامت على انقاض الدول التي كانت قبلها، وكذلك الامر مع الدولة الخوارزمية.
- ٢_ كان علاء الدين تکش على مقدرة عالية في ادارة الامور، وبذلك نجده يحاول استغلال الثغرات التي يقع فيها الاخرين لصالحه، كما حصل مع أخيه سلطان محمود، وكذلك في استغلاله للصراع القائم بين الخلافة العباسية وبين السلجقة لصالحه من اجل انهاء الدولة السلجوقية.
- ٤_ كان علاء الدين تکش من في تعامله مع خصومه، اذ انه لما يجد نفسه غير قادر على الانتصار على خصمه فإنه يلجأ الى مهادنته.

الصراع على السلطة وارتقاء عرش السلطنة

٥_ ومن الامور التي يمكن ملاحظتها في حروب علاء الدين تكش انه كان لا يحارب خصمين في الوقت نفسه، واذا حدث مثل ذلك فإنه يلجأ الى الانسحاب حتى تهدأ الاوضاع فيعود لمزاولة نشاطه من جديد.

الهامش :

(١) ملكاوي، فتحي حسن، بحوث المؤتمر التربوي، (عمان_ الشركة الجديدة للطباعة والنشر _١٩٩١م)، ص ٢٦.

(٢) ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد(ت: ١٢٣٢هـ/١٢٣٠م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي ،١٩٩٧م)، ج ٩، ص ٣٧٢.

(٣) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد(ت: ٤٠٥هـ/١٤٠٨م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط ٢ (بيروت: دار الفكر ١٩٨٨م)، ج ٥، ص ١٠٨؛ الفقي، عصام الدين عبد الرءوف، الدول الإسلامية في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، (القاهرة: دار الفكر العربي ١٩٩٩م)، ص ١٦١.

(٤) ابن الوردي، ابو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس(١٣٤٨هـ/١٩٩٦م)، تاريخ ابن الوردي، (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٦م)، ج ٢، ص ٧٩.

(٥) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ١٣٤٧هـ/١٩٨٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، (دم: دار الغرب الإسلامي ٢٠٠٣م)، ج ١٢، ص ٢٣٠.

(٦) الجبوري، يحيى وهيب، النساء الحاكمات من الجواري والملكات، (عمان: دار مجذلاني للنشر والتوزيع ٢٠١٠م)، ص ١١٣.

(٧) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ٢، ص ٧٩؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله(ت: ١٣٦٢هـ/١٩٦٤م)، الوفي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث ،٢٠٠٠م)، ج ٨، ص ٢٢٢.

(٨) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣٧٢.

(٩) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ٢، ص ٧٩؛ صبرة، عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، (القاهرة: دار الكتاب الجامعي ،١٩٨٧م)، ص ٦٠.

(١٠) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١٢، ص ٢٣٠.

الصراع على السلطة وارقاء عرش السلطة

- (١١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣٧٣؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج ٥، ص ١٠٨.
- (١٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣٧٣.
- (١٣) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ١٢، ص ٢٣٠؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج ٥، ص ١٠٩.
- (١٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣٧٣؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج ٥، ص ١٠٩.
- (١٥) طغان شاه ابن الملك المؤيد أبي أبه، الملقب ابو بكر، تولى الحكم في نيسابور سنة ١١٧٢هـ / ٥٦٨م بعد مقتل والده المؤيد ابة، ولم يكن على ما كان عليه ابيه من سياسة الحكم والحزن فيه، اذ عرف عنه ميله للذات واللهو، توفي سنة ١١٨٦هـ / ٥٨٢م، ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ١٢، ص ٧٤٨.
- (١٦) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣٧٣.
- (١٧) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج ٥، ص ١٠٨؛ صبرة، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص ٦٣.
- (١٨) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣٧٤.
- (١٩) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤، ص ١٣٨؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج ٥، ص ١٠٩.
- (٢٠) من مدن خراسان المهمة، ينسب بناها إلى الاسكندر المقدوني، اذ يذكر انها لمي دخل تلك البلاد امر ببنائها، وقد كانت هرة مدينة وفي她 الخيرات، كثيرة العلماء، ينظر: الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ١٢٦٩هـ / ٢٢٩م)، معجم البلدان، ط ٢ (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م)، ج ٥، ص ٣٩٦.
- (٢١) بوشنج بفتح الشين، وسكون النون والجيم، من مدن خراسان المهمة، وهي تابعة لهرة، وتتميز هذه المدينة بطيبة ارضها الصالحة للزراعة، وكثرة اشجارها، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٥٠٨.
- (٢٢) باذغيس بفتح الذال، وكسر الغين المعجمة، وياء ساكنة، وسین مهملة، أصلها بالفارسية باذخیز، معناه قيام الريح أو هبوب الريح، لكثرة الرياح بها، من مدن خراسان المهمة، وتتميز هذه المدينة بكثرة خيراتها، ورخص اسعارها، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣١٨.
- (٢٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣٧٤.
- (٢٤) باميان بكسر الميم، وياء، وألف، ونون، وهي مدينة جبلية تقع بين بلخ وهرة وغزنة، وهي مدين عظيمة وفيها خيرات، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٣٠.

الصراع على السلطة وارقاء عرش السلطنة

- (٢٥) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ١٢، ص ٨٨٥.
- (٢٦) الطالقان مدينة كبيرة في خراسان، وتبعد المساحة من سرخس إلى الطالقان أربع مراحل، وتقع مدينة الطالقان بين جبلين عظيمين، وتميز هذه المدينة بوفرة مياهاها، وجمال مبانيها، الا ان الزراعة فيها قليلة، ينظر: الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت: ٤٩٤هـ / ٩٠٠م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط ٢ (بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة ١٩٨٠م)، ص ٣٨٠.
- (٢٧) مرو الروذ مدينة بخراسان وهي من اقدم مدن خراسان، ومن المدن الكبيرة، والمرو بالفارسية المرح، والروذ الوادي، فمعناه وادي المرح، ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٥٣٣.
- (٢٨) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣٧٦.
- (٢٩) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ١٢، ص ٨٨٥.
- (٣٠) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣٧٦.
- (٣١) ابن خلدون، ديوان المبدأ والخبر، ج ٥، ص ١١٠.
- (٣٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣٧٧.
- (٣٣) الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣٧٧؛ صبرة، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص ٦٦.
- (٣٤) الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣٧٧.
- (٣٥) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ١٢، ص ٨٨٥.
- (٣٦) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣٧٢؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ٢، ص ٧٩.
- (٣٧) ابن منظور، محمد بن مكرم(ت: ١٣١١هـ / ٧١١م)، لسان العرب، (بيروت: دار صادر ١٤٠٤هـ / ١٩٨٥م)، ج ٧، ص ٣٢٠.
- (٣٨) ابن الاثير الجزري، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد(ت: ١٢١٠هـ / ٦٠٦م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية ١٩٧٩م)، ج ٣، ص ٣٥٦.
- (٣٩) الزبيدي، محمد مرتضى ابن محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد المنعم خليل ابراهيم وكريم سيد محمد محمود، (بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠١١م)، ج ١٩، ص ٣٧٤.
- (٤٠) رجه، الاء حماد، الاحوال الادارية في سلطنة غرناطة دراسة من خلال مؤلفات لسان الدين ابن الخطبي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد(كلية الاداب، ٢٠١٢م)، ص ١٣٤.

(٤١) الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (ت: ٢٤٥ هـ / ١٢٤٣ م)، راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة ابراهيم امين الشواربي وآخرون، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥ م)، ص ٥١٢.

(٤٢) اللهبي، فتحي سالم حميدي، مملكة جورجيا في العصور الوسطى، (دم: المنهل، ٢٠١٥ م)، ص ٢٠٤.

(٤٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ١٤٩.

(٤٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣٧٢؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ٢، ص ٧٩.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الاثير الجزي، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (ت: ٦٠٦ هـ / ١٢١٠ م).
 ١. النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٧٩ م).
- ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (ت: ٦٣٢ هـ / ١٢٣٢ م).
 ٢. الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي ١٩٩٧ م).
- الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٦٦ هـ / ١٢٢٩ م).
 ٣. معجم البلدان، ط ٢ (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥ م).
- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠ هـ / ٤٩٤ م).
 ٤. الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط ٢ (بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠ م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت: ٨٠٨ هـ / ٤٠٥ م).
 ٥. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي شأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط ٢ (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٨ م).
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قائماز (ت: ٣٤٧ هـ / ١٣٤٨ م).

٦. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، (دم: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م)، ج ١٢٠، ص ٢٣٠.
- الروندي، محمد بن علي بن سليمان (ت: ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م).
٧. راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة ابراهيم أمين الشواربي وآخرون، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥م).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله (ت: ٦٧٦٤هـ / ١٣٦٢م).
٨. الوفي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، ٢٠٠٠م).
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: ٦٧١١هـ / ١٣١١م).
٩. لسان العرب، (بيروت: دار صادر، د.ت).
- ابن الوردي، أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس (٦٧٤٨هـ / ١٣٤٨م).
١٠. تاريخ ابن الوردي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م).

المراجع:

- الجبوري، يحيى وهيب.
١١. النساء الحاكمات من الجواري والملكات، (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ٢٠١٠م).
- الزبيدي، محمد مرتضى ابن محمد الحسيني.
١٢. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد المنعم خليل ابراهيم وكريم سيد محمد محمود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١١م).
- صبرة، عفاف سيد.
١٣. التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، (القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٩٨٧م).
- الفقي، عصام الدين عبد الرءوف.

١٤. الدول الاسلامية في المشرق الاسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، (القاهرة: دار الفكر العربي ، ١٩٩٩م).
- اللهيبي، فتحي سالم حميدي.
١٥. مملكة جورجيا في العصور الوسطى، (دم: المنهل ، ٢٠١٥م).
- ملكاوي، فتحي حسن.
١٦. بحوث المؤتمر التربوي، (عمان_ الشركة الجديدة للطباعة والنشر _ ١٩٩١م).
- الرسائل رجه، الاء حماد.
١٧. الاحوال الادارية في سلطنة غرناطة دراسة من خلال مؤلفات لسان الدين ابن الخطبي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد(كلية الاداب، ٢٠١٢م).

**الدور الوحدوي لحزبي الاشتراكي والمؤتمر في
الوحدة اليمنية ١٩٨٢/٧٨ - ١٩٩٠م.**

افراح يوسف كاطع عكلة
د. عبد الله حميد العتابي
جامعة بغداد
كلية التربية ببنات / قسم تاريخ حديث

الدور الوحدوي لحزب الاشتراكي والمؤتمر في الوحدة اليمنية ١٩٨٢/٧٨ م . ١٩٩٠ م.

افراح يوسف كاطع عكلة

د. عبد الله حميد العتابي

الملخص:

تهدف الدراسة إلى إبراز دور حزبي الاشتراكي والمؤتمر في الوحدة اليمنية ١٩٨٢/٧٨ م . ١٩٩٠ م، واقتضت الدراسة استخدام المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي، إذ احتوت الدراسة على ستة محاور ومدخل تمهيدي وخاتمة، تضمن التمهيد: التطور السياسي الذي شهدته اليمن بعد نجاح ثورة السادس والعشرين من أيلول ١٩٦٢ م، أما المحور الأول: الدور الوحدوي للجبهة القومية، وتضمن المحور الثاني: الحزب الاشتراكي اليمني ودوره الوحدوي، في حين تناول المحور الثالث: التوجهات الوحدوية للحزب الاشتراكي اليمني ١٩٨٠ - ١٩٩٠ م، وتضمن المحور الرابع: تطور المشهد السياسي الوحدوي في شطر اليمن الشمالي، أما المحور الخامس: فتناول الدور الوحدوي للتنظيمات السياسية في اليمن الشمالي، وأما المحور السادس والأخير استعرض الدور الوحدوي لحزب المؤتمر الشعبي العام، واختتم البحث بخاتمة تضمنت جملة من النتائج المتعلقة بالموضوع ومن أبرزها تعاون حزبي الاشتراكي والمؤتمر في إعلان الوحدة اليمنية في ٢٢ أيار ١٩٩٠ م.

الكلمات المفتاحية: الوحدة، حزب، الاشتراكي، المؤتمر، سياسة.

Abstract:

The study aims at highlighting the role of socialist and conference in Yemeni unity 78/192 m 1990, and the study rose to use the historical approach and the analytical descriptive approach. The study contains six axes and preliminary entrance and conclusion, The boot: the political development of Yemen after the success of the twenty-sixth revolution of 1962, and the first axis: the unitary role of the National Front, ensuring the second axis: the Yemeni Socialist Party and its role, while eating the axis Third: The unitary trends of the Socialist Party of Yemen 1980-1990, and ensured the fourth axis: The

development of the unitary political scene in the northern Yemen's partition. The fifth axis: eating the unitary role of political organizations in northern Yemen, and the sixth axis The latter reviewed the unitary role of the Public Public Congress Party, and concluded by researching with a number of results related to the topic and the most prominent cooperation of the socialist party and the Conference in the Declaration of Yemeni Unity on 22 May 1990.

Keywords: Unit, Party, Socialist, Conference, Policy.

المقدمة:

تعد الوحدة اليمنية أبرز حدث سياسي شهدته اليمن نهاية القرن العشرين، إذ كانت نتاج جهد سياسي جماعي انتجها العمل السياسي الذي افرزه نضال رجال الحركة الوطنية منذ عقد السبعينات وما تلاها من محطات سياسية اثرت في ولادة الافق الوحدوية، إذ تبين العديد من الدراسات الاجتماعية ارتباط التطورات السياسية، سلباً، أو ايجاباً، بالظروف السياسية المحيطة التي ، تشكلها البنية الاجتماعية القائمة، وهذه الحقيقة تعبر عنها مجمل التنظيمات السياسية، وتعد . بصورة أو بأخرى . تأكيداً طبيعياً لها، كما انها تمثل ايضاً انعكاساً لها، وبالنظر إلى تكوين البنية الاجتماعية للمجتمع اليمني نجد أن الاسلوب القمعي الذي كان سائد في النظام الامامي في اليمن الشمالي، وسياسة العزلة التي انتهجهما النظام، لم تنجح في منع تأسيس الاحزاب والتيارات، والتنظيمات السياسية السرية.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة، في وجود فترة زمنية مهمة من تاريخ اليمن المعاصر يجب تسليط الضوء عليها من خلال ابراز دور حزبي الاشتراكي والمؤتمر في إعلان الوحدة اليمنية، وقيام الجمهورية اليمنية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة بشكل اساسي أنها اضافة نوعية جديدة متخصصة في مجال التاريخ السياسي المعاصر لليمن، فضلاً عن رفد المكتبة اليمنية والعربية بدراسة جديدة تناولت الدور الوحدوي لحزبي الاشتراكي والمؤتمر في الوحدة اليمنية ١٩٨٢/٧٨ م . ١٩٩٠ م.

اهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء على دور الاحزاب السياسية في تحقيق الوحدة اليمنية.

- . التعرف على الدور الوحدوي للجبهة القومية.
- . دراسة تطور الحزب الاشتراكي اليمني.
- . التعرف على الدور الوحدوي لحزب الاشتراكي اليمني.
- . التعرف على تطور المشهد السياسي الوحدوي في شطر اليمن الشمالي.
- . دراسة الدور الوحدوي للتنظيمات السياسية في اليمن الشمالي.
- . دراسة الدور الوحدوي لحزب المؤتمر الشعبي العام.

منهج الدراسة:

اقضت الدراسة استخدام الباحثة المنهج التاريخي الوصفي لتوصيف الواقع التاريخية وترتيب تسلسلها، وتحليل احداثها وقراءة افكارها، من خلال تتبع المحطات التاريخية التي ساهم في نجاحها الحزبين في الشطرين وقتئذ.

محاور الدراسة:

تضمنت الدراسة المحاور التالية:

- . المقدمة وفيها مشكلة الدراسة واهدافها واهميتها.
- . مدخل تمهيد: تضمن تطور المشهد السياسي بعد ثورة ٢٦ ايلول ١٩٦٢ م.
- . المحور الأول: الدور الوحدوي للجبهة القومية في الشطر الجنوبي
- . المحور الثاني: الحزب الاشتراكي اليمني ودوره الوحدوي.
- . المحور الثالث: التوجهات الوحدوية لحزب الاشتراكي اليمني.
- . المحور الرابع: تطور المشهد السياسي الوحدوي في شطر اليمن الشمالي.
- . المحور الخامس: الدور الوحدوي للتنظيمات السياسية في اليمن الشمالي.
- . المحور السادس: الدور الوحدوي لحزب المؤتمر الشعبي العام.
- . الخاتمة: وفيها نتائج ما توصلت إليه الدراسة

مدخل تمهيد:

شهد اليمن بشطره الشمالي بعد ثورة السادس والعشرين من ايلول ١٩٦٢ م، والجنوبي، بعد نيله الاستقلال في الثلاثين تشرين الثاني ١٩٦٧ م، معضلة سياسية كبيرة، تمثلت في خلق نظام سياسي يتمتع بالاستقرار في الشطرين حتى تتمكن البلاد من مواجهة التحديات التي واجهت هاذان الكيانان منذ الولادة الأولى^(١)، لاسيما أن الدعوة إلى الوحدة لم تشكل تحدي، بل كانت مطلب شعبي رسمي لقيادة الشطرين ومعهم كل القوى الوطنية على الساحة اليمنية، التي تمسكت بهذه المطالب ولم تلغها بل عبر كل طرف عن رؤيته الوحدوية التي يسعى إلى تحقيقها، لكن هناك ثمة تناقض غريب في مسار تطور العملية الحزبية في كلا الشطرين، يبين الاختلاف الكبير في مسارات تطور العمل السياسي، فالشمال اتبع سياسة حظر الحزبية، والعمل الحزبي، في حين اختار الجنوب نظام الحزب الواحد، وأمام هذا الاختلاف والتباين بين الشطرين نجد أن أسلوب الحكم، فيما كان واحد يقوم على حظر مشاركة القوى والاحزاب السياسية، وعلى الرغم من اختلاف القيادات السياسية في الشطرين، إلا أن جوانب التشابه بينهما يوضحه اسلوب القمع والمطاردة للتيارات السياسية التي لجئت جراء ذلك إلى العمل السري، بعيداً عن رقابة السلطة واجهزتها الفرعية^(٢).

شهد اليمن الجنوبي المحتل ميلاد أول تنظيم سياسي أواخر عام ١٩٥٩ م، بعد أن نجح الطالبان قحطان الشعبي^(٣) الملتحق بالدراسة في احدى الجامعات السودانية، وزميله فيصل عبداللطيف الشعبي^(٤)، الملتحق بالدراسة الجامعية في احدى الجامعات المصرية، اذ انتسبا لحركة القوميين العرب^(٥)، والتحقوا بدورة القيادة في سوريا التينظمتها الحركة لأعضائها الجدد، وبعد تخرجهما تمكن فيصل عبداللطيف من تأسيس أول فرع للحركة في العاصمة عدن بعد أن نجح في إنشاء أول خلية يمنية للحركة فيها نهاية عام ١٩٥٩ م، ليكون بذلك المؤسس الأول للحركة فرع اليمن، واثمرت جهوده في توسيع نشاط الحركة التي زاد عدد اليمنيين المنتسبين لها، في المقابل عمل زميله قحطان الشعبي، على كتابة الوثيقة النظرية للحركة فرع اليمن، وعرفت بـ: "اتحاد الإمارات المزييف، مؤامرة على الوحدة العربية"^(٦).

استفادت الحركة من نجاح ثورة السادس والعشرين من ايلول ١٩٦٢ م، حيث أصبح اليمن الشمالي ساحة مفتوحة لنشاط اعضائها المتواجددين في اليمن الجنوبي، إذ وفر الشمال

مقر لجميع الهيكل القيادي للحركة، ومثل ذلك أول موقف وحدوي للشمال تجاه اليمن الجنوبي المحتل، فضلاً عن تطوع عدد من اعضاء الحركة في الدفاع عن ثورة السادس والعشرين من ايلول في الشمال لحمايتها من القوى الرجعية، ومثل هذا التلامح الوحدوي بين ابناء الشعب اليمني شمالاً، وجنوباً أهم ركائز انتصار الثورة اليمنية، ضد التخلف والظلم والاستبداد والرجعية والاستعمار^(٧)، وعلى الرغم من أن اليمن آنذاك كان مقسم إلى شطرين، إلا أن فرع حركة القوميين العرب، كان موحد وتحت قيادة واحدة، وكان الفرع يشمل جميع كوادر واعضاء الحركة في شطري اليمن، ومع ذلك افتقر فرع الحركة في اليمن لوجود قيادة اقليم نظراً لضعف الهيكل التنظيمي للحركة، في اليمن بشكل عام، نتيجة انشغال قيادة فرع اليمن بتحرير الجنوب المحتل، وظل العمل التنظيمي بشكل سري تديره حلقات، وخلايا، وشعب، لكن الشيء المؤكد هو نجاح الحركة واتساع انتشار شعبيتها وافكارها القومية الوحدوية، نتيجة تبنيها موقف مؤيد ومساند تماماً إلى حد كبير مع التيار الناصري^(٨).

المحور الأول : الدور الوحدوي للجبهة القومية في الشطر الجنوبي:

تمكنت الحركة الوطنية، من تفجير ثورة ١٤ تشرين الأول ١٩٦٣ م، لتحرير اليمن الجنوبي، ومن أجل تطوير محطات النضال ضد الاحتلال البريطاني، عمدت القيادات السياسية إلى تطوير العمل السياسي مستفيدة من المناخ الوحدوي الذي تنهجه القيادات السياسية، في اليمن الشمالي، لدعم الكفاح المسلح لتحرير اليمن الجنوبي المحتل، ما يعني أن صنعاء كانت مشرفة على تشكيل النواة الأولى للكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاني^(٩).

سارعت القيادات القائمة على مشروع المقاومة، بالعمل على ضمان مستقبل البناء السياسي والتنظيمي، للنضال كمرحلة أولى، ثم الاستقلال وتحقيق طموحات الجماهير الوحدوية، اختارت هذه القيادات الايديولوجيا الاشتراكية، في البناء السياسي والتنظيمي، وحتم هذا التوجه تأسيس تنظيم الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل^(١٠)، الذي مثل قلعة خاصة يتحكم بها الاحتلال البريطاني، وحولها إلى مستعمرات، ومحميات تابعة له، امام هذا الاستعمار اختار التنظيم السياسي الجديد مشروع الكفاح المسلح في سبيل تحرير اليمن الجنوبي، وتمكن الجبهة القومية من انتزاع استقلال اليمن الجنوبي في ٣٠ تشرين الثاني

١٩٦٧م، وإعلان قيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، بصورة شكلت خيبة أمل وحدوية كبيرة، وانتكاسه لكل الآمال التي رغبت بها جماهير الشعب اليمني، التواقة لإعلان قيام الوحدة اليمنية، ويرجع السبب في هذه الانتكاسة إلى عاملين هما: سيطرة الجناح المحافظ في الجبهة القومية، على السلطة الذي أصبح غير متحمس لتحقيق الوحدة اليمنية^(١١) فضلاً عن تعقد المشهد السياسي في الشطر الشمالي من اليمن، لاسيما بعد خروج الرئيس عبدالله السلال^(١٢) من الحكم، وخلفه الرئيس عبدالرحمن الارياني^(١٣)، الذي حمل لواء الدفاع عن الجمهورية بعد اطباقي القوى الملكية الحصار على صنعاء لمدة سبعين يوماً، الامر الذي جعل الظروف غير مهيأة للوحدة بين الشطرين^(١٤).

يمكن القول أن تنظيم الجبهة القومية فضل بعد تسلمه السلطة في اليمن الجنوبي في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٦٧م، السير نحو بناء نظام جمهوري شطري، مبتعداً عن الدخول في وحدة اندماجية مع اليمن الشمالي نظراً للصعوبات السياسية التي يمر بها الشطر الشمالي نتيجة الصراع مع القوى الملكية التي وصلت إلى محيط العاصمة صنعاء.

اما ابرز المحطات الوحدوية لتنظيم الجبهة القومية والتي تعد امتداداً طبيعياً لحركة القوميين العرب، ومثل تأسيسها رافداً سياسياً وحيوياً لمشروع الوحدة العربية بشكل عام، واليمن بصورة خاصة، لاسيما أن الجبهة القومية اعتبرت تحقيق الوحدة اليمنية يمثل خطوة جزئية في اطار الوحدة العربية الشاملة، وأن جميع الثورات اليمنية هي جزء من الثورات العربية، وأن تجربة النضال المسلح ضد الاحتلال، والتضحيات الجسيمة التي قدمها الشعب اليمني ما هي إلا مثال لاستلهام اليمنيين تجارب النضال القومي العربي لخرج بذلك الجبهة القومية بمفاهيم وتجارب ومقاييس جديدة استطاعت من خلالها أن تبدي رأيها من الوحدة اليمنية، وتحدد موقفها، على المستوى القومي العربي، باعتبار أن الجبهة القومية تنظم سياسي ثوري يعبر عن تطلعات واماني الشعب واهدافه القومية، التي تؤمن بأن الوحدة اليمنية جزء من الوحدة العربية، المصيرية التي تحتمها الجغرافيا والتاريخ^(١٥).

حددت الجبهة القومية موقفها السياسي من الوحدة اليمنية، كونها الحزب الحاكم في اليمن الجنوبي، والقائد السياسي الموجه للمجتمع والدولة، من خلال رسم الافق العام الذي ترغب به، في سبيل تطوير وتحديث المجتمع، ورسم الواقع السياسي فيه، عن طريق تحديد

الانماط التي تنظم عملية السياسة الداخلية على مستوى الشطر الجنوبي، وإدارة السياسة الخارجية حسب المحددات الفكرية الخاصة بذلك لتعزيز مكانة التنظيم وهيمنته بشكل عام بعيداً عن مشاركة قوى سياسية أخرى^(١٦).

شكلت التطورات السياسية، على مستوى الجبهة القومية، لاسيما بعد نجاح التيار اليساري فيها من السيطرة على السلطة، في اليمن الجنوبي، واصبح سالم ربيع علي رئيساً بعد ان أجمع عليه القيادة العامة للجبهة القومية في ٢٢ حزيران ١٩٦٩ م^(١٧)، وكان لهذا الاستحواذ ردة فعل كبيرة نتج عنها تعرض توجهاتها الوحدوية مع اليمن الشمالي، لردة فعل صادمة، قادها تيار الاسلام السياسي (الاخوان المسلمين)، الذين رفضوا اي حديث عن الوحدة مع الجبهة القومية بعد سيطرة الجناح اليساري عليها بحجة أنهم (شيوعيين)، الأمر الذي ولد قناعة سياسية داخل الجبهة القومية ترى أن الوحدة سوف تقوم بعملية ضم الجنوب للشمال^(١٨)، فأنفجر الصراع بين شطري اليمن بشكل عنيف في السادس والعشرين من ايلول ١٩٧٢ م، وتبادل جيش الشطرين اطلاق النار المدفعي على جنبات الحدود وتسلل جنود المشاة من الجانبين الى مراكز الحدود الشرطية، وظل الطرفان في هذا التصعيد حتى تدخلت الدول العربية ووضعت حدأً لهذا الصراع انتهى بعقد قمة سياسية في القاهرة في تشرين الأول من العام نفسه بين قادة حكومة الشطرين، وخرجت هذه المجتمعات باتفاقية وحدوية انهت حالة التوتر^(١٩).

يتبيّن من ما تقدم أن عملية التحول السياسي داخل الحزب الحاكم في الجنوب ولدت ردة فعل ومخاوف كبيرة عبر عنها بوضوح التيار الاسلامي، بسبب تغلب التيار الماركسي على توجهات السلطة

المحور الثاني: الحزب الاشتراكي اليمني ودوره الوحدوي:

تُعد الاحاديث السياسية التي شهدتها العاصمة عدن يوم ٢٦ حزيران ١٩٧٨ م، نقطة تحول جوهرية، في العمل السياسي الحزبي، إذ انتهت الاحاديث بإزاحة الرئيس سالم ربيع علي، من السلطة، وشكل ذلك فرصة فتحت الباب أمام الثورة لقيام حزب طليعي، يتبنى النهج الاشتراكي العلمي لإكمال الثورة والديمقراطية، والوحدة بنهج اشتراكي^(٢٠)، طالما وقف الرئيس سالم ربيع علي امام نجاح هذه الفكرة السياسية التي يقودها عبدالفتاح اسماعيل

الامين العام للتنظيم السياسي الموحد لتحويله الى حزب اشتراكي، ماركسي الفكر، وكانت للرئيس سالم ربيع علي مبراته في منع تأسيس هذا الحزب الطليعي^(٢١) منها في المقام الاول الخشية من التأثير على مشروع الوحدة الوطنية بين الجنوب والشمال نتيجة لتحول الفكر السياسي للنظام في الشطر الجنوبي. علاوة على ذلك، رغبة الرئيس سالم ربيع علي في الابتعاد عن استفزاز دول الجوار بشكل غير مبرر، ومخاوفه من دخول المنطقة في سباق فكري وايديولوجي لا يحتاجه الاقليل. فضلا عن إدراك الرئيس سالم ربيع علي عدم جدوا النظام الماركسي العلمي نظراً لاختلاف البيئة المناسبة لنشأة هذا الفكر، كما رفض افتتاح معهد حزبي لتخرج الكوادر الاشتراكية العلمية الماركسية^(٢٢). واخيراً الابتعاد عن توثر العلاقات مع الشطر الشمالي، عن طريق رفض فكرة توحيد التنظيم السياسي للجبهة القومية مع الجبهة الوطنية لشمال اليمن، لأن الاقدام حسب هكذا توجه يمثل عائقاً امام توحيد اليمن، وهذا التوجه السياسي للرئيس سالم ربيع علي في معارضته جميع التحولات الاجتماعية عبر الصراع الطبقي، كان السبب في تصفيته، نظراً لتصلب موقفه السياسي، واتهم من قبل التيار الماركسي بأنه يقف دون تحقيق وحدة العمل الوطني، اما على المستوى الخارجي بين عبدالفتاح اسماعيل ان الرئيس سالم ربيع علي لم يعد مت候مساً لالرتباط بالمعسكر الاشتراكي الشيوعي وتعزيق العلاقة به، وقد سياسة تبعد اليمن الجنوبي عن المعسكر الاشتراكي، ومرد ذلك يعود لقناعته الشخصية بان زيادة الارتباط بالمعسكر الاشتراكي الماركسي، ليس من مصلحة اليمن الجنوبي، وان امال التقدم الاقتصادي والتنمية، في مختلف المجالات عن طريق النظام الاشتراكي فشلت، ولم تتحقق لدولة اليمن الجنوبي شيء يذكر منذ الاستقلال^(٢٣).

ساهمت الاحداث السياسية، في اليمن الجنوبي، في تغيير النظام السياسي، اذ تمكّن التيار الاشتراكي الماركسي بقيادة عبدالفتاح اسماعيل، من السيطرة على مقاليد السلطة في الجنوب، وتصفية العناصر المعارضة للفكر الماركسي، بقيادة الرئيس سالم ربيع علي، وأخذ التيار الماركسي يستقرد بالقرار السياسي، وتطلع الى تحقيق الوحدة عن طريق توسيع الفكر الماركسي الاشتراكي ليشمل اليمن بشطريها الجنوبي والشمالي، ذلك التغيير قاد إلى تحول التنظيم السياسي الموحد للجبهة القومية الى اعلان ولادة الحزب الاشتراكي^(٢٤)، في يومي

١١ إلى ١٣ تشرين الأول ١٩٧٨ م، اُدْ عقد المؤتمر الأول له، وشكل بذلك انطلاقة سياسية جديدة بتأسيس الحزب الاشتراكي اليمني، ورفع الحزب شعار حمل في طياته التعريف ببرنامجه السياسي القائم، جرى اشهاره في مؤتمره الأول حاملاً عبارات لنناضل من اجل الدافع عن الثورة اليمنية، وتنفيذ الخطة الخمسية، وتحقيق الوحدة اليمنية^(٢٥).

اعلن النظام السياسي الجديد بقيادة عبدالفتاح اسماعيل، بشكل صريح عن تبني نظام الحزب الواحد تقليداً للنظام السياسي المتبعة في الاتحاد السوفيتي^(٢٦)، باعتبار ذلك افضل الطرق السياسية لمواصلة النهج الثوري الديمقراطي الوحدوي، وما كان لهذا التيار أن يرى النور لو لا الجهد التأمري لهذا التيار في القضاء على ما عرف بالانتهازية السياسية التي يقودها الرئيس سالم ربيع علي^(٢٧).

ساهم الرئيس عبدالفتاح اسماعيل ورفاقه، في اليمن الجنوبي بقيادة تحولات سياسية عميقية، وتمكن من تحقيق جهوده السياسية في تأسيس الحزب الاشتراكي اليمني، باعتباره حزب طليعي ينتهج الافكار الاشتراكية العلمية، ويمثل مصالح الطبقة العاملة، وهذا التحول السياسي يعد انجازاً مهماً للحركة الوطنية اليمنية التقديمة، كونه شكل قاعدة مهمة نحو انجاز الثورة الديمقراطية بأفاقها الاشتراكية، ونظرتها الوحدوية، وهذا الادعاء عبرت عنه ادبيات الحزب بأنه امتداداً تاريخياً ووريثاً شرعياً لتطورات الحركة الوطنية، كما بينت الابدبيات التزام الحزب السير نحو تحقيق الوحدة الوطنية لتلبية طموحات جماهير الشعب^(٢٨) (على وفق ادبيات الحزب)، وتماشياً مع هذا النهج الثوري الوحدوي عبر الرئيس عبدالفتاح اسماعيل عن هذه الروح الثورية الوحدوية خلال الكلمة الافتتاحية للمؤتمر الأول لتأسيس الحزب الاشتراكي اليمني^(٢٩).

نستنتج من ذلك، ان عبد الفتاح اسماعيل وحزبه الاشتراكي أسس في اليمن الجنوبي نظاماً شموليأً تابعاً للقطب السوفيتي في ظل استعرار الحرب الباردة وان خطبه الجوفاء الفارغة لم تغنى الشعب اليمني في الشطر الجنوبي ولم تسمنه.

استطاع الحزب الاشتراكي اليمني منذ مؤتمره الأول تشكيل كتلة وحدوية جامعة لجميع الفصائل والتيارات السياسية الاشتراكية الماركسية في اليمن الجنوبي، والشمالي، ومثل بذلك صورة حية تجسد التلاحم، والتأييد الشعبي الكبير لاسيما ان الحزب رفع شعارات اجتماعية

وثرية، ووحدة لبت رغبة الجماهير وتعلّقاتهم في البناء النوعي الضامن للاستقرار، والتوجه المستمر بقيادة الحزب لاستكمال مشاريع الثورة الوطنية الديمقراطية والوحدة اليمنية^(٣٠)

مثل ميلاد الحزب الاشتراكي اليمني اضافة سياسية نوعية، ورافداً حيوياً للحركة الوطنية اليمنية، وتميزت جهود الحزب بزيادة نشاط العمل الوحدوي بين شطري اليمن، وغدى اكثر حماسة من اي وقت مضى، وزادت حقيقة واحديّة اليمن، وغدت هذه الفكرة اكثر تألقاً، لتناغمها مع رغبة الشعب وتوجهه الوحدوي^(٣١).

ساور القيادات السياسية العليا للحزب في اليمن الجنوبي، رغبه وحدوية جامحة، رغبت في تحقيقها بمختلف الطرق، وكان ابلغ تعبير لهذا التوجه السياسي داخل الحزب الاشتراكي اليمني، إعلان صنعاء مواجهتها انقلاباً مسلحاً قام به الناصريين ضد علي عبدالله صالح الذي لم يمض على توليه السلطة سوى ثلاثة اشهر، لكن فشل، الانقلاب في صنعاء عقد المشهد السياسي، وزاد من حنق اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني في عدن، لا سيما بعد محاكمة المشاركين في الانقلاب، واعدامهم بصورة سريعة، وترتب على هذه الاحاديث اندلاع حرب بين شطري اليمن في ٢٤ شباط ١٩٧٩م، سارعت خلاله جامعة الدول العربية بالتدخل لأنباء تلك الحرب^(٣٢)، لاسيما أن الجيش الجنوبي تمكّن من تحقيق انتصارات كبيرة على قوات الشمال، التي تقهقرت أمامها واصبح ضعفها واضح للعيان الامر الذي استدعي تحرك عاجل للجامعة العربية، للوقوف بجانب الشطر الشمالي من اليمن، رافق ذلك دخول دول عربية، على خط الصراع هددت بإرسال قواتها اذا لم يتوقف القتال، وبعد النجاح في ايقاف الحرب مهدت الدول العربية لعقد لقاء وحدوي في الكويت في آذار ١٩٧٩م^(٣٣).

المحور الثالث: التوجهات الوحدوية للحزب الاشتراكي اليمني ١٩٨٠ - ١٩٩٠ م:

شكل الصراع السياسي داخل اروقة الحزب الاشتراكي اليمني، ظهر مستجدات سياسية جديدة، على الرغم من أن أحداث حزيران ١٩٧٨م، كانت تهدف إلى خلق نظام حكم متجانس، في العاصمة عدن، تتوقف معه الصراعات السياسية داخل اروقة الحزب الاشتراكي حديث العهد والتأسيس، إذ لم يمض على تأسيسه سوى عامين تقريباً، لكن ذلك لم يشفع لمؤسسه في البقاء على رأس السلطة السياسية الحاكمة في اليمن الجنوبي، لاسيما أن

اهم جوانب الامتعاض السياسي داخل الحزب الاشتراكي تمثل في استئثار الرئيس عبدالفتاح اسماعيل بجميع المناصب القيادية في الدولة والحزب الامر الذي اثار بقية النخبة السياسية التي اطاحت به واتت بشخصية الرئيس علي ناصر محمد الذي لم يكن بعيداً عن اروقة السياسة منذ الاستقلال^(٣٤).

ساهم وجود الرئيس علي ناصر محمد على رأس القيادة العليا للحزب الاشتراكي اليمني بادرة طيبة تجاه مشروع الوحدة اليمنية، لاسيما أن للرجل هذا ادوار وحدوية مشهودة منذ أن كان نائب الرئيس، إذ قاد جهوداً كبيرة لجعل اتفاق الكويت الوحدوي حيز التنفيذ عن طريق التوافق على آلية عمل اللجان الوحدوية، فضلاً عن محاولته اقناع قيادات الحزب الاشتراكي اليمني بعدن، بعدم التصعيد مع صنعاء نتيجة تحالف النظام السياسي فيها مع التيار الاسلامي، إذ قاد الرئيس علي ناصر محمد لقاء سري جمعه مع القيادة السياسية للشطر الشمالي التي اوضحت له بوصفه احد قادة الحزب الاشتراكي والاكثر ايماناً بعقيدته، أن صنعاء مستعدة لـإلغاء تحالفها مع التيار الاسلامي المتشدد الرافض لفكرة الوحدة، في حال ذهب النظام السياسي في عدن نحو إزالة مخاوف صنعاء من تغلب التيار الماركسي الذي خاض صراع مسلح مع الشطر الشمالي، وايقاف الدعم العسكري عنه^(٣٥)، الذي لا يمكن القيام به إلا من خلال توليه السلطة، في اليمن الجنوبي، فعمل على انتزاع موقف مساند له داخل اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني، عن طريق توزيع وعود بتعيينهم في مناصب قيادية داخل الحكومة التي سيتم تشكيلها بعد النجاح في الاطاحة بالرئيس عبدالفتاح اسماعيل، وتولي القيادة بعده، ومن أجل تحقيق ذلك قاد الرئيس علي ناصر محمد عقد سلسلة اجتماعات داخل اروقة المكتب السياسي للحزب الاشتراكي وتمكن من الفوز بالسلطة، واقصاء تيار الرئيس عبدالفتاح اسماعيل^(٣٦)، وكان لهذا التوجه صدى لدى حكومة الجمهورية العربية اليمنية التي رحبت بعزل الرئيس عبدالفتاح اسماعيل وتياره الشيوعي المتطرف المتحكم في القرار السياسي داخل الحزب الاشتراكي والدولة^(٣٧)، وارسلت وفد رفيع المستوى في ٦ أيار ١٩٨٠م، للتباحث مع قيادة الحزب الجديدة برئاسة علي ناصر محمد، وال الحوار معه في عدد من القضايا الوحدوية، ونجح اللقاء في تسخير عمل اللجان الوحدوية المشتركة والاتفاق على عدد من القضايا، وتتابعت الجهود الوحدوية للأمين العام

للحزب الاشتراكي اليمني علي ناصر محمد خلال المدة الممتدة بين ١٩٨٦-١٩٨٠ م، في تحقيق تقدم وحدوي عن طريق خطوات مهمة ، ابرزها: تأسيس شركة يمنية مشتركة بين الشطرين تعمل في النقل البحري والبري وتسهم في زيادة حركة التنقلات المشتركة بينهما، وتکلیف المصاروف المركزية في الشطرين في تذليل الصعوبات أمام عملية التبادل التجاري، فضلاً عن دراسة الوحدة النقدية بين الشطرين، وتوحيد الجهاز المصرفي وجميع الهيئات المرتبطة بالمصارف، وتفعيل التنسيق المشترك بين عدد من الجهات ذات الاختصاص لتوحيد الجهد في ايجاد الاحصائيات الموحدة لجميع القطاعات المختلفة والتنسيق في وضع خطط تنموية مشتركة ^(٣٨)، والعمل على بناء سياحة يمنية موحدة، عن طريق تأسيس شركة سياحة مشتركة تعمل على تأسيس البنى التحتية المشتركة مثل الفنادق وغيرها، والعمل على تنسيق مشترك للمعارض لعرض المنتجات في الشطرين بصورة دورية بينهما ^(٣٩). فضلاً عن الإعلان عن دستور دولة الوحدة، وزيادة التنسيق الوحدوي في عدد من المجالات منها التعليم، وتوحيد المناهج، والنقل والإعلام والتنقل بالهوية الشخصية بدلاً عن جواز السفر، فضلاً عن تطوير عمل المجلس اليمني الاعلى واعداد لائحة تتضم مهامه واعماله، وتأكيد جميع الاجراءات الوحدوية التي تحققت من تنقل المواطنين، أو تبادل السلع وغيرها، وتحسين اداء عمل المؤسسات اليمنية المشتركة، واعادة طبع كتب التاريخ اليمني الواحد للصفين الخامس والسادس الابتدائي، والاسهام في ربط الشطرين بطرق برية تمكن، الشطرين من افتتاحها في أوائل عام ١٩٨٥ م اثناء زيارة رئيس الشمال للجنوب ^(٤٠).

تمكن الرئيس علي ناصر محمد من التحكم بالمشهد السياسي داخل اروقة اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني، في اليمن الجنوبي، لاسيما أن الرئيس علي ناصر محمد ادرك منذ اليوم الأول لتوليه السلطة مدى استحواذ وزير الدفاع علي عنتر واتباعه على مفاصل اللجنة العسكرية داخل الحزب الاشتراكي، من جهة، ومن جهة أخرى السيطرة على وحدات الجيش، وعلى الرغم من رحيل الزعيم الماركسي للحزب الاشتراكي اليمني عبد الفتاح اسماعيل، ظل الصراع السياسي يتتجدد داخل الحزب وتنظيماته المختلفة، وفي كل يوم تتسع دائرة الخلاف اكثر فأكثر، لاسيما أن كل طرف بدأ ببناء ودعم نفوذه بتعيين عدد من اتباعه ^(٤١).

قدر تعلق الامر بالصراع الحزبي داخل الحزب الاشتراكي اليمني في سبيل تحقيق الوحدة، فلا يخفى، ساهمت الاحداث السياسية الدامية داخل اروقة الحزب الاشتراكي اليمني، في انقسام سياسي حاد نتج عنه تصفيات سياسية كبيرة طالت العديد من القيادات السياسية التي كان لها دور سياسي واسع منذ الاستقلال، وترتبط على هذا الانقسام توقف المشاورات الوحدوية بين الشطرين لمدة وجيزة، وسرعان ما لملم الحزب الاشتراكي جراحته واعاد تشكيل نفسه بعد ان تعرض لضربة سياسية قاسمة قيدت من فاعليته، وانتهت الترتيبات بتصعيد الرئيس علي سالم البيض الذي شهد الحزب الاشتراكي في عهده العديد من النقاشات الوحدوية ومنها طرح موضوع الوحدة الاتحادية، لكن هذا المشروع الوحدوي تحفظت عليه بعض القيادات الحزبية، أمام ذلك ارتفعت الاصوات الحزبية المنادية بالوحدة بين صنعاء، وعدن، وقادت اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي تحركات وحدوية اقرت خلال اجتماعاتها وثيقة الوحدة (الكونفدرالية)، بين الشطرين، وقدم بعد ذلك هذا المشروع للقيادة الشمالية التي رفضته، وكان الامين العام للحزب الاشتراكي الرئيس علي سالم البيض يتحفظ على مثل هكذا توجه، وصرح بتوجهه نحو الوحدة الاندماجية وطلب من اعضاء المكتب السياسي ان يساعدوه في الموافقة على ذلك وان رفضوا فليس لديه مانع من تحمل المسؤولية الكاملة من اتخاذ هذا القرار^(٤٢)،

وفي السياق نفسه طلب الرئيس علي سالم البيض، من الرئيس علي عبدالله صالح اقناع الاعضاء الاشتراكيين المتواجدین في شطر اليمن الجنوبي، وهما: (جار الله عمر، ويحيى الشامي)، بدعم موقف الرئيس علي سالم البيض داخل اللجنة المركزية مقابل اعطائهم امتيازات، وتمكن هذان القيادييـان، من اقناع بقية اعضاء اللجنة المركزية للحزب بالتصويت على مشروع الرئيس علي سالم البيض بالوحدة الاندماجية مع الشمال ممهدين الطريق لنجاح إعلان الوحدة^(٤٣).

يتبيـن من خلال ما تقدم أن موافقة اعضاء اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني على مشروع الوحدة الاندماجية مع شطر اليمن الشمالي، كان له بعدين هما:
أول: البعد الداخلي: ضعـف بنية الحزب الاشتراكي اليمني في اليمن الجنوبي نتيجة لما اصابـ الحزب بعد احداث ١٣ كانون الثاني ١٩٨٦م، التي شلت قدراتـ الحزب المؤسسـية،

وقضت على جميع البروتوكولات السياسية المتبعة داخل اروقة الحزب في عملية اتخاذ القرارات السيادية والمصيرية سواء على مستوى الحزب أو الدولة لكن هذا العطل الذي اصاب الحامل السياسي الوحيد في اليمن الجنوبي لا يعني عدم وجود رغبة وحدية، فمهما تكن الاسباب فإن مشروع الوحدة يعد مطلب الحزب بغض النظر عن نوعها.

ثانياً: البعد الخارجي: ساهم في تبلور مشروع الوحدة الاندماجية في ذهن الجنوبيين، اذ شكل تراجع المعسكر الاشتراكي على مستوى العالم، وفشل الاحزاب الاشتراكية ذات التوجه السياسي الشمولي اذ اصبحت تمثل صورة للرجعية داخل المجتمعات التي اعتنق الفكر الاشتراكي، وبدأت تختلاص من هذه الشمولية بعد لخفاقيها، والتحول باتجاه التعددية الحزبية، والتنافس الحر في العمل السياسي، وهذا التطور فتح الباب أمام التوجهات الوحدوية، لدى قيادات الحزب التي فقدت السند الاشتراكي الدولي بتفكك هذا المعسكر، من جهة، وافول نجمة من جهة أخرى.

المحور الرابع : تطور المشهد السياسي الوحدوي في شطر اليمن الشمالي:

تميزت الفترة السياسية التي سبقت ثورة ٢٦ ايلول ١٩٦٢م، بعدم وجود امكانية دولة في اليمن الشمالي بالمعنى الحديث لمفهوم الدولة، لاسيما أن النظام الامامي ابقى جميع هيئات الدولة ومؤسساتها، بصورة بدائية تشبه ما كان سائد في العصور الوسطى، خلقت هذه الحالة السياسية القائمة ظهور حركة المعارضة اليمنية التي تشكلت من فئات اجتماعية متقدفة، تدرجت جهودها السياسية، في معارضة النظام الامامي، انطلقت جل اهدافها السياسية المعارضة من منطلقات دينية ذات بعد اصلاحي، ثم سرعان ما التقت هذه النخبة السياسية المعارضة مع عدد من العسكريين المعارضين، للنظام، إذ شكل وجود العسكر رافد جديد للمعارضة السياسية المستترة لاسيما أن العسكر كانوا اكثر فهم وتطور من غيرهم نتيجة دراستهم في عدد من البلدان الأخرى، وهذا سمح لهم بالاطلاع على مدى التطورات التي يشهدها العالم، في مختلف المجالات والنواعي السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، وغيرها ^(٤٤).

كان من الواضح أن اليمن خلال العهد الإمامي، عانت من تخلف شديد في مختلف المجالات وعلى كافة الأصعدة نتيجة استخدام النظام السياسي لسياسة العزلة التي حرمت البلاد من مواكبة التطور الحديث الذي شهدته العالم.

١- الوحدة اليمنية في برنامج تنظيم الضباط الاحرار :

يعد تنظيم الضباط الاحرار أول تشكيل عسكري ذو طابع سياسي تشهده اليمن الشمالي يهدف إلى تغيير النظام السياسي في البلاد التي ترثت وطئة التخلف والحرمان والمرض، والفقير، ومعها تفتقر الدولة لأدنى مقومات (دولة وفق المعنى المتعارف به)، ولا يفق واضح لتغيير النظام السياسي لتجهيه وبدأ وكأنه يسابق الزمن نحو السقوط، لاسيما أن هذا التنظيم حدد اهدافه كان في المقام الاول تحرير الوطن تحريراً كاملاً من الظلم والاستبداد، والاستعمار وإقامة حكم ديمقراطي عادل فضلاً عن، القضاء على الرجعية ومخلفاتها، وازالة الفوارق والامتيازات بين الطبقات بالإضافة عن ذلك انشاء جيش وطني قوي لحماية البلاد وحراسة ممتلكاتها علاوة على، رفع مستوى المعيشة وزيادة الدخل القومي وازدهار الاوضاع ومن ثم، إنشاء مجتمع ديمقراطي تعاوني اشتراكي والعمل على تحقيق الوحدة اليمنية الكاملة زيادة على ذلك، المساهمة في اقرار الامن والتعايش السلمي في العالم^(٤٥)، وهذا التوجه السياسي للتنظيم قاده إلى العمل الثوري المنظم، إذ ابقى جميع التوجهات السياسية سرية خشية أن يكشف أمر التنظيم، ولم يتم الاتصال ببعض القيادات الثورية من القطاع المدني إلا عندما قرب تففيذ الثورة، بعد اجراء تقييم عميق لجميع التجارب العربية الثورية، والأخذ بجميع الملاحظات التي من شأنها انجاح الثورة^(٤٦).

قاد هذا التنظيم عدد من الضباط من ذوي الرتب الصغيرة، الذين تصدروا المشهد السياسي، وتمكنوا من انتزاع القيادة والسيطرة على السلطة واحداث تغيير اجتماعي كبير، عن طريق تغيير ثورة السادس والعشرين من ايلول ١٩٦٢م، وتمكنوا من الاطاحة بالنظام السياسي، وتحقيق تطلعات الشعب وأماله واهدافه في بناء اليمن الموحد^(٤٧)، إذ كان القاسم المشترك الذي جمع هؤلاء الضباط الاحرار هو إسقاط النظام الإمامي، وإقامة الحكم الجمهوري، وكانت هذه بمثابة شروط لمن يرغب بالانضمام لهذا التنظيم، فضلاً عن ذلك عبر التنظيم عن طموحة السياسي والمستقبل السياسي الذي يسعى إلى تحقيقه، بعد زوال

النظام التسلطي الجاثم في صنعاء، وهذا بعد المستقبلي جعل من تنظيم الضباط الاحرار ينجح في كسب اكبر قدر ممكن من الضباط داخل صفوف الجيش لتأييد مشروعه السياسي الذي يطمح أن يقوده في البلاد التي تتجرع ويلات الظلم والتخلف المطبق عليها دون أن يكون هناك أمل يمكن من خلاله معالجة الاوضاع السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وغيرها، لأن النظام السياسي وصل إلى مرحلة التصلب منعه من الاستماع لاحتياجات الشعب الملحة ومعالجتها^(٤٨) والحق فان تنظيم الضباط الاحرار أول سابقة سياسية عسكرية تعرفها اليمن، والمزيد الفضل في فتح باب الأمل امام الشعب ليس للتخلص من ظلم الحكم الامامي بل لطرد الاحتلال البريطاني من اليمن الجنوبي المحتل، من أجل توحيد اليمن الارض والانسان، وهذا التوجه عبر عنه تنظيم الضباط الاحرار من خلال الاهداف السياسية التي رفعوها وترجمت بعد نجاح ثورة السادس والعشرين من ايلول ١٩٦٢م، إلى اهداف عامة للثورة اليمنية شماليًّاً وجنوبيًّاً ابرزها: التحرر من الاستبداد والاستعمار ومختلفاتهما وإقامة حكم ديمقراطي جمهوري عادل وإزالة الفوارق بين الطبقات والامتيازات. علاوة على ذلك، بناء جيش وطني قوي لحماية البلاد وحراسة مكاسبها. فضلاً عن ذلك رفع مستوى المعيشة ومضاعفة الدخل القومي زراعياً وصناعياً. زيادة على ذلك، إنشاء مجتمع ديمقراطي تعاوني اشتراكي يستمد انظمته من روح الاسلام الحنيف. بالإضافة الى ذلك العمل على تحقيق الوحدة الوطنية ضمن الوحدة العربية الشاملة. واخيراً المساهمة في إقرار الأمن والتعايش السلمي في العالم^(٤٩).

أن هذه الاهداف الستة لثورة السادس والعشرين من ايلول ١٩٦٢م، تم تنفيذها من الاهداف السبعة التي رفعها تنظيم الضباط الاحرار، وفيها برنامج واضح لتحقيق الوحدة اليمنية اشارت إليه الاهداف بشكل مرحلتي وخطوات مدروسة، في المقام الاول، العمل على تحرير اليمن الجنوبي المحتل من الاحتلال البريطاني عن طريق دعم ومساندة المقاومة. زيادة على ذلك، العمل على تحقيق الوحدة بعد النجاح في دحر الاحتلال من اليمن الجنوبي المحتل، وهذه النظرة المستقبلية لتنظيم الضباط الاحرار، نجحت في وضع مشروع الوحدة اليمنية ضمن أولويات الاهداف باعتبار أن الضرورة تحمي على اليمنيين الدفاع عن استقلال اليمن الشمالي، في مواجهة القوى الاستعمارية، وأن المحافظة على استقلال الشمال يعد ضرورة

من أجل نجاح النضال الوطني ضد الاستعمار في اليمن الجنوبي، لاسيما أن الوحدة اليمنية لا تستند مقوماتها على حقائق التاريخ والجغرافيا وبعض المقومات الأخرى التي تقوم عليها وحدة الشعوب، بل أن أهم مقوم إلى جانب كل ما سبق هو وحدة الكفاح والنضال من أجل دحر الاحتلال من الاراضي اليمنية، وحقهم في تقرير مصيرهم، ومواجهة المشاريع التمزيقية التي حاول الاحتلال البريطاني تطبيقها، واقتضت الأمور تحرير اليمن الجنوبي أولاً، قبل أي خطوه نحو الوحدة لأن الحديث عن الوحدة في ظل وجود الاستعمار، يعد ضرب من الخيال واستحاللة تنفيذ ذلك بوجود المانع الوحدوي وهو الاحتلال نفسه ^(٥٠).

المحور الخامس: الدور الوحدوي للتنظيمات السياسية في شمال اليمن:

تميز المشهد السياسي في الجمهورية العربية اليمنية، بظهور النظام الجمهوري بعيداً عن الأحزاب السياسية، وتشكلت العديد من الحكومات السياسية تمكنت من احداث تغيير جذري، ومع ذلك لم يشير بيان قيادة الثورة إلى الحزبية بل اكتفى بتوضيح توجه الدولة نحو ضرورة تنظيم جماهير الشعب في تنظيم شعبي موحد للمشاركة في عملية البناء الثوري، والتعاون المثمر مع اجهزة الدولة ومراقبتها، ومع ذلك وضح دستور ١٩٦٤م، بحظر الأحزاب السياسية، واتسم العمل السياسي في الساحة بمنع تأسيس الأحزاب مع الاشارة إلى تشكيل تنظيم شعبي للعمل على تحقيق اهداف الثورة التي قامت من اجلها ^(٥١)، وافتقاء نظام الثورة بالعمل على استبدال كل ادوات النظام الامامي في جميع مؤسسات الدولة المختلفة، واصدار مجموعة من القوانين المنظمة للحياة في البلاد، إذ تمكنت اليمن من فك عقدة العزلة وشهدت انفتاح كبير، وترتب على ذلك دخول البلاد في دوامة صراعات عنيفة مع القوى الرجعية، بلغت ذروتها في عام ١٩٦٧م، حتى شباط عام ١٩٦٨م، لكن الشيء الملفت لهذه الفترة الحرجة من تاريخ الشطر الشمالي هو تجريم العمل السياسي والحزبية ^(٥٢)، ولم يختلف الأمر عن الاوضاع السياسية السابقة التي تميزت بحظر التعديدية الحزبية، إذ اشار دستور البلاد الدائم عام ١٩٧٠م، بصورة لا لبس فيها إلى أن الحزبية بجميع اشكالها وتنظيماتها محظورة، وهذا التوجه السياسي شكل حالة من التوافق لدى القيادات السياسية المتعاقبة على حكم الشطر الشمالي، بحظر العمل الحزبي، وإن ظهرت بعض الانفراجات المؤقتة بين الفينة والآخرى سمحت بالعمل الحزبي بصورة غير رسمية، ويرى بعض

المؤرخين أن هذا التوجه السياسي العام في اليمن الشمالي كان مدفوع بعامل التأثير المصري على النظام السياسي^(٥٣). أما الموقف الرسمي من الوحدة اليمنية، فقد اتسم الموقف الوحدوي لدى حكومة الجمهورية العربية اليمنية بالجدية على الرغم من خلو الساحة الشمالية من تيار سياسي ي العمل بشكل رسمي، إذ اقتصرت المطالبة الوحدوية في الشمال، على النظام السياسي على عكس الحال في الجنوب الذي تقوده الجبهة القومية المنادية بالوحدة، وأمام هذا التناقض الرهيب في النظمتين الحاكمن لم يغفل النظام السياسي في صنعاء عن الوحدة، وطالب بضرورة توحيد اليمن، ودمج النظمتين السياسيتين المتناقضتين في نظام سياسي موحد لقطع الطريق أمام أي مشكلة سياسية بين الشطرين ومنعاً للحرب مستقبلاً وهذا التوجه المتناقض مدفوع بعاملين هما :

أولاً: تحكم القيادة السياسية في الشطر الشمالي بالمشهد السياسي وتطويع جمهورها ليكون في حالة توافق مع القيادة.

ثانياً: الاستناد إلى القوة العسكرية التي استطاعت تحقيق نجاح كبير في احتراق الحدود السياسية الجنوبية عام ١٩٧٢م، نتيجة ضعف الجيش الجنوبي الذي لم يكن مؤهل للمواجهة مع الشمال^(٥٤).

ومن المناسب التوقف عند التوجه الوحدوي لحركة ١٣ حزيران ١٩٧٤م ، شكلت الحركة، تحولاً سياسياً جزرياً في العمل السياسي في شطر اليمن الشمالي، لاسيما أن الحركة انتهت اتجاه سياسي يساري اتجه نحو تغيير الواقع السياسي والاجتماعي، وهذا التوجه السياسي للحركة جعلها محل احترام وترحيب القيادة السياسية في اليمن الجنوبي، لاسيما أن الحركة بدأت العمل بقيادة الرئيس ابراهيم الحميدي لوضع حد لأوضاع البلاد المتدهورة، وحاولت حيالها معالجة العديد من التراكمات والاخفاء من المراحل السابقة نتيجة الانقسام السياسي الذي شهد الشطر الشمالي وحالت، دون تحقيق اهداف ثورة السادس والعشرين من ايلول ١٩٦٢م، عن طريق رسم خطة بتوقيات زمنية محددة لفرض وجود الدولة^(٥٥)، وكانت أول خطوات حركة ١٣ حزيران السياسية هو اصدار قرار جمهوري يجرم انتماء افراد الجيش والضباط لأي حزب او تنظيم سياسي لضمان استقلالها وعدم انحيازها لأي فصيل سياسي

ليكون ولائها الأول لله والوطن^(٥٦)، أما على المستوى المدني، اشارت الحركة إلى أن العمل الحزبي مسموح به في إطار لا يسمح بتحول الحزب السياسي للعمل المسلح^(٥٧). تشكلت لدى حركة ١٣ حزيران قناعة سياسية بضرورة تأسيس كيان سياسي ليكون ركيزة في بناء الدولة الحديثة، والاستفادة قدر الامكان من جميع البرامج والافكار والايديولوجيا التي تحملها اديبيات الاحزاب الموجودة على الساحة اليمنية للاستفادة منها بما يلبي طموحات الواقع اليمني، والاستفادة من كل الامكانيات والطاقات التي تمثلها كل القوى والتجمعات الوطنية لصياغة برنامج سياسي واضح الاهداف والرؤى يضم بين جنباته الطموحات والمطالب التي تمثل اجماع سياسي دون النظر إلى اعتماد الافكار التي تثير الخلاف^(٥٨).

وهذا التوجه لا يمكن قراءته بعيداً عن الطموحات الوحدوية لحركة ١٣ حزيران التي اتجهت نحو اصلاح القوات المسلحة اليمنية باعتبارها الركيزة الضامنة لتحقيق الوحدة بين شطري اليمن وأن الاصلاح المالي، والإداري في القوات المسلحة الشمالية ما هو الا نوع من الاجراءات الوحدوية حتى يصل العمل الإداري ليكون متوافقاً للعمل الإداري في اليمن الجنوبي، ورافق هذا الاجراء توقيف الحملة الإعلامية التي كانت الاجهزة الإعلامية الشماليةشنها ضد الشطر الجنوبي، فضلاً عن قيام قيادة الحركة بتفعيل التنسيق الوحدوي بصورة فعالة نتج عنها تحقيق تقاهمات وحدوية مع الامين العام المساعد للجبهة القومية الرئيس سالم ربيع علي، ونجحت القيادات وضع خطة لمجالات التعاون والتنسيق الوحدوي بين الشطرين، ونجحت خطوات حركة ١٣ حزيران الوحدوية في تحقيق: زيادة حجم الثقة المتبادلة بين قيادة الشطرين عن طريق تكثيف القاءات المتبادلة بين القيادتين. فضلاً عن إزالة جميع المخاوف والتكهنات التي كانت تعيق اي عمل وحدوي بين الشطرين نتيجة اختلاف النظاريين السياسيين. زد على ذلك، إزالة جميع العقبات أمام عملية التنسيق المتبادل وتذليل الصعوبات أمام اي خطوة تجاه تحقيق الوحدة. كما ان، نجاح العلاقات الشخصية بين القيادتين نتيجة الثقة المتبادلة، ونتج عنها زيادة حجم التنسيق الوحدوي الذي بلغ ذروته عام ١٩٧٧م^(٥٩).

يتبيّن من خلال ما تقدّم أن قيادة حركة ١٣ حزيران تمكّنت من تحقيق العديد من النجاحات السياسية تجاه مشروع الوحدة اليمنية بين الشطرين نتيجة للخطوات السياسية التي

اتبعتها، ممهدة الطريق نحو توجه وحدوي جديد يسوده روح من التعاون والتنسيق البناء في مختلف المجالات وعلى مختلف الاصعدة لاسيما بعد أن تمكنت قيادة حركة ١٣ حزيران من تبديد مخاوف قيادة الجبهة القومية الحزب الحاكم في الجنوب المتمثلة في العلاقة مع القوى الرجعية.

المحور السادس: الدور الوحدوي لحزب المؤتمر الشعبي العام في الشطر الشمالي:

تعود فكرة تأسيس المؤتمر الشعبي العام إلى قرار مجلس القيادة في ٨ شباط ١٩٧٧م، القاضي بالدعوة إلى تأسيس المؤتمر الشعبي العام، وتم على اثر ذلك تشكيل اللجنة التحضيرية^(٦٠)، إلا أن الظروف السياسية لم تكن مواتية لإعلانه، إذ تعقد المشهد السياسي حتى تمكنت القيادة السياسية، برئاسة علي عبد الله صالح، من البت في معالجة الاختلالات السياسية بفتح الحوار الوطني الذي خرج بصياغة الميثاق الوطني ليكون قاعدة أساسية في إرساء العمل الديمقراطي^(٦١).

يُعد العام ١٩٨٢م، البوابة الأولى لظهور الأحزاب السياسية في الجمهورية العربية اليمنية بشكل علني و رسمي بعد ان اقتصر العمل السياسي الحزبي على الطابع السري و تمثل هذا الظهور بالإعلان تأسيس تنظيم سياسي أكثر شمولية، وجدية تحت مسمى المؤتمر الشعبي العام بانعقاد مؤتمره السياسي الأول يوم ٢٤ آب ١٩٨٢م، وهذا الإجراء شكل تحول جذري في مسار الوحدة اليمنية، في الشطر الشمالي الذي كان يفتقر لوجود تشكيل سياسي منظم يشبه النظام السياسي الموجود، في الشطر الجنوبي من اليمن، وعلى الرغم تأخر هذا الانجاز السياسي في الشطر الشمالي، الذي ظل على مدى عقدين من الزمان يحضر الحزبية، والعمل الحزبي، وجعل الباب مغلق أمام أي تطور سياسي في البلاد، أمام هذا التوجه السياسي مثل إعلان تأسيس حزب المؤتمر الشعبي العام، في صنعاء، خطوة سياسية عكست نضج النظام، وتطور أدائه السياسي^(٦٢)

مرت البلاد بظروف سياسية غاية في التعقيد، لاسيما أن الحزب ادى دوراً، في سد حالة الفراغ السياسي التي كانت قيادات البلاد السابقة، تعاني لسنوات منه، فضلاً عن أن الحزب شكل حلقة مهمة، في احتواء الاختلافات السياسية، بشكل مؤسسي معترف به، لأن الحزب عند التأسيس ضم مختلف التيارات والقوى السياسية المختلفة الموجودة على الساحة السياسية

في الشطر الشمالي، وشكل لها هذا الحزب السياسي فرصة للتعبير عن طموحها السياسي بدأً من لجنة الحوار الوطني الذي قاد إلى إقرار الميثاق الوطني الذي يُعد بمثابة الإطار النظري والفكري للمؤتمر الشعبي العام^(٦٣)، وهذا يبين أن حزب المؤتمر الشعبي العام يعد خلاصة جامعة انتجها الحوار الوطني والفكري يعبر [بصورة أو بأخرى] عن تطلعات معظم القوى السياسية اليمنية، في الشطر الشمالي، التي شاركت في انتاجه بوصفها جزء من تكوينه السياسي، وهذا ما جعله مؤسسة حزبية سياسية ذات طابع شمولي لا تحمل صبغة أيديولوجية تعبّر عن فكر بعينه، بل عُدّ مظلة سياسية جامعة لجميع القوى والتنظيمات والتيارات السياسية المختلفة في الجمهورية العربية اليمنية، فضلاً عن احتواه، على قطاعات واسعة من النخب السياسية المستقلة، وخليل هجين من العسكريين وزعماء القبائل والتجار، وهذا التنوع الواسع داخل الحزب وتياراته اعطته ميزة سياسية جديدة لأنّه جمع بين العديد من المتقاضيات السياسية^(٦٤)، التي عبرت عن المشهد السياسي المتعدد في الشطر الشمالي، ليعطي انطباع عن القدرة على التعايش مع الآخر داخل كتلة سياسية واحدة نجحت اجتماعاتها بالصادقة على الميثاق الوطني، في نهاية شهر آب ١٩٨٢م، ولم تخروا أدبيات الحزب عن القومية العربية، والتضامن العربي، والوحدة اليمنية، وفي سياق متصل، وضحت صحيفة الحزب أن الميثاق الوطني يُعدّ تعبير صادق عن الفكر المنشود الذي يتاسب مع الفكر القومي، فضلاً عن ذلك اشارت أدبيات الحزب أنه يستند على خلفيه تاريخية عربية قومية منبثقة من الأفكار والتصورات التي تناولتها العديد من الموثائق الوطنية العربية، كما بيّنت أيضاً أن مركبات الحزب تقوم على أهم ميثاق عربي وهو ميثاق الجهات الوطنية الذي صدر في العراق وسوريا^(٦٥).

اما دور حزب المؤتمر الشعبي العام في الوحدة اليمنية، فقد حملت أدبيات الميثاق الوطني الذي يعد القاعدة الفكرية الأساسية لتأسيس حزب المؤتمر الشعبي العام اشارات واضحة تجاه الوحدة اليمنية بصورة خاصة، وتطوراته نحو الوحدة العربية بشكل عام، كما بين دور الحزب تجاه قضايا الأمة العربية، ووضح وجبه من خلال مناصرتها في مختلف الميادين والاصعدة، والعمل على حماية وصيانة الاراضي العربية، والوقوف بوجه المتأمرين والطامعين فيها، بكل الوسائل المتاحة، وأن المؤتمر الشعبي العام يرى الحق والمشروعية،

لكل بلد عربي بالدفاع عن الاراضي العربية، وأنه من الواجب على كل بلد عربي تقديم المساندة والمؤازرة، حسب ما هو متاح لديه، فضلاً عن اهتمام الحزب بالقضايا التي من شأنها العمل من أجل وحدة الامة العربية من المحيط إلى الخليج باعتبار ذلك ضرورة حتمية لمواجهة التحديات التي يعيشها الوطن العربي^(٦٦).

وضح حزب المؤتمر الشعبي العام موقفه السياسي من الوحدة اليمنية، وأشار إلى أنها ليست مطلباً جديداً، ولا تمثل الدعوة لها مجرد حالة مؤقتة، وإنما تُعد الوحدة اليمنية ضرورة حتمية لبناء مشروع الدولة اليمنية الحديثة، والمعاصرة، والقوية لتحقيق غاية الشعب اليمني في الشطرين، وأن أي عمل من أجل تحقيق الوحدة اليمنية يمثل عملاً سياسياً لمنطق ثورة السادس والعشرين من ايلول، فضلاً عن ذلك اشارت ادبيات حزب المؤتمر الشعبي العام أن الوحدة اليمنية ليست إلا قدر الشعب اليمني في الشطرين باعتبارها ضرورة لتكامل نمو اليمن وتطوره، وضمانه حقيقة لقدرته الفاعلة في حماية كيانه، وقدرته للقيام بدور سياسي فعال وايجابي على المستويين القومي والدولي، وفي هذا السياق يرى حزب المؤتمر الشعبي العام أن الخطوة الاساسية في إزالة جميع العوائق أمام الوصول إلى الوحدة هي التزام الحزب بالسير نحوها باستخدام الحوار الوعي الذي يعبر عن تطلعات جماهير الشعب نحو تحقيق الإرادة الحرة في بناء الوحدة اليمنية وحملت أدبياته مشروع تحقيق الوحدة اليمنية خطوة أولى في مسار الوحدة العربية الشاملة، انطلاقاً من ايمان الحزب الراسخ بأن وحدة اليمن هي بداية تحقيق الوحدة العربية^(٦٧).

آمن حزب المؤتمر بضرورة تحقيق الوحدة اليمنية خطوة أولى في مسار الوحدة العربية الشاملة، انطلاقاً من ايمان الحزب الراسخ بأن وحدة اليمن هي بداية تحقيق الوحدة العربية^(٦٨)، وأن المنطق السياسي يبدأ بضرورة إزالة موروث التجربة المرتبط بمخلفات الحكم الامامي، والاحتلال، وهذا لا يمكن أن يتم حله إلا بتهيئة المناخ السياسي بين شطري اليمن عن طريق تطبيق الديمقراطية باعتبارها السبيل لإنجاز وحدة الشعب اليمني المنشود، بتعاون مثمر بين قيادة الشطرين وفتح آفاق جديدة من التعاون والتنسيق لتطوير العمل الوحدوي والوصول به إلى مستويات أعلى، من ذي قبل لاسيما فتح العديد من المجالات الاقتصادية والسياسية، أمام اللجان الوحدوية، وتوحيد السياسة الخارجية، وازالة التحديات التي تعيق

المشروع الوحدوي على كافة المستويات^(٦٩)، عن طريق توسيع حجم المشاركة الحزبية لجعله الاطار الوحيد للعمل السياسي على المستوى العام لاسيما انه يمثل طيف سياسي واسع من جميع التيارات السياسية، التي استوعبهم المؤتمر الشعبي العام، وشكل بذلك تنظيم سياسي بصورة تجعل منه غير منفرد بالحكم بصورة انفرادية بل كتله جامعة^(٧٠).

ساهم وجود المؤتمر الشعبي العام كقوة سياسية وحيدة في الشطر الشمالي من تذليل العقبات الوحدوية لاسيما أن الحزب وضع موقفه من الوحدة اليمنية في ادبياته: اذ قدم الحزب موقف ثابت تجاه الوحدة اليمنية وبين أنها قدر الشعب اليمني شماله وجنوبه، وحتمية سياسية لبناء وتكامل ونمو اليمن، وضمانه اكيده لحماية كيانه السياسي. علاوة على، التزم الحزب بشكل واحد بإزالة جميع العقبات التي تواجه الوحدة عن طريق انتهاء الحوار البناء لتحقيق تطلعات الشعب اليمني في الشطرين^(٧١). ومن ثم تطلع الحزب إلى تحقيق الوحدة اليمنية عن طريق بناء القاعدة الدستورية لدولة الوحدة التي تعبر عن الارادة الحرة للشعب في بناء ديمقراطية حقيقة وفعالة، والتزام الحزب بتوفير المناخ الديمقراطي الذي يعبر من خلاله الشعب بإرادة حرة عن تطلعاته في شكل الوحدة التي يرغب بها^(٧٢).

الراجح أن المؤتمر الشعبي العام بعد تأسيسه شكل اضافة جديدة للعمل السياسي الوحدوي لجملة اسباب، تأتي في المقام الاول: تغيير قواعد العمل السياسي في الشطر الشمالي الذي ظل على مدى عقدين من الزمن يحظر العمل الحزبي. فضلاً عن، خلق مناخ جديد للحوار الوحدوي يقوم على الندية السياسية القائمة على وجود نظام حزبي سياسي يحكم الشطرين عكس ما كان موجود في السابق. زد على ذلك، خلق بيئة سياسية جديدة تضم بين طياتها العديد من المكونات المتباينة بصورة توضح القدرة على تقبل الآخر المختلف.

مهدت اتفاقية الوحدة ميلاد مفهوم التعددية الحزبية لاسيما بعد اتفاق الشطرين على احتفاظ كل حزب باستقلاله، وأهمية التنسيق المشترك بينهما، وساهم المؤتمر الشعبي العام بقيادة امينه العام الرئيس علي عبدالله صالح، بالتوقيع على الوحدة مع الامين العام للحزب الاشتراكي اليمني الرئيس علي سالم البيض في ٢٢ آيار ١٩٩٠ م^(٧٣).

الخاتمة:

تضمنت النتائج الآتية:

- . ساهم حزب الجبهة القومية منذ الوهلة الأولى لتحوله السياسي بعد أن آلت إليه السلطة في اليمن الجنوبي بعد خروج الاحتلال البريطاني بدور وحدوي كبير.
- . قادت التحولات السياسية في اليمن الجنوبي إلى ولادة الحزب الاشتراكي اليمني ليكون رافداً سياسياً وحملأً وطنياً جديداً.
- . أدى الحزب الاشتراكي اليمني دوراً وحدوياً مترجماً لإدبياته الوحدوية التي صيغ وفقها كترجمة عملية لطموحات القيادة السياسية التي تبنت النهج السياسي الاشتراكي.
- . ساهمت الجهود السياسية للحركة الوطنية، في تطور المشهد السياسي الوحدوي في شطر اليمن الشمالي منذ الوهلة الأولى لقيام الجمهورية العربية اليمنية.
- . قادت التنظيمات السياسية المختلفة دوراً وحدوياً في اليمن الشمالي واثمرت في نجاح محطات الوحدة الوطنية بين الشطرين.
- . جاء حزب المؤتمر الشعبي العام ليترجم الرغبة الوحدوية للقيادة السياسية في اليمن الشمالي ليكون مواكباً للحرك الوحدوي الموازي في اليمن الجنوبي.

قائمة المصادر والمراجع:

١. ابراهيم محمد حسين الحمي، المؤتمر الشعبي العام ودوره في الحياة السياسية اليمنية ١٩٩٠-٢٠٠٠، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٢
٢. احمد صالح الصياد، السلطة والمعارضة في اليمن المعاصر ١٩١٨ - ١٩٧٨ م، دار الصدقة، بيروت، ط١، ٢٠١٣ م.
٣. اروي محمد ثابت، ابراهيم الحمي . حياته ودوره السياسي في اليمن، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الحديدة، ٢٠١٨ م.

٤. آزر عبد الحليم محسن موسى الكعبي، التطورات السياسية الداخلية في الجمهورية العربية اليمنية ١٩٧٨-١٩٩٠، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٠
٥. اسماعيل عبده قحطان، حركة القوميين العرب في اليمن ١٩٥٩-١٩٦٧م، حوليات آداب عين شمس، المجلد ٤٧، عدد نيسان . حزيران، جامعة عين شمس، ٢٠١٩م.
٦. إلهام محمد مانع، الأحزاب والتنظيمات السياسية في اليمن (١٩٤٨-١٩٩٣م)، سلسلة تصدر عن مجلة الثوابت، مركز النظم والمعلومات، صنعاء، ط١، ١٩٩٤م.
٧. أمين ياسين عباس جاسم العيساوي، الصراع السياسي والعسكري بين شطري اليمن (١٩٧٢-١٩٩٤م)، رسالة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الانبار، ٢٠١٨م.
٨. اياد تركان ابراهيم اليوسف الدليمي، النشاط السوفيتي تجاه شطري اليمن والموقف العربي والدولي منه، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ديالى ٢٠٠٦.
٩. بلقيس أحمد منصور، الأحزاب السياسية والتحول الديمقراطي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.
١٠. التقرير السري للوزير المصري المفوض، صنعاء، ١٩٦٢م.
١١. التقرير السياسي للجنة المركزية الى المؤتمر الاول للحزب الاشتراكي اليمني، تقديم: عبد الفتاح اسماعيل الامين العام للجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني، مجلة الطريق، العدد (٦)، المجلد (٣٧)، د.م، ١٩٧٨م.
١٢. جمال حزام محمد النظاري، عبد الله السلال ودوره السياسي في اليمن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ١٩٩٦.
١٣. جمال الدين احمد علي السالمي، دور القيادات السياسية في تحقيق الوحدة اليمنية (١٩٦٢-١٩٩٠)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد القائد المؤسس، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠١.

١٤. جيراسيموف، ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، وال الحرب الاهلية في اليمن الشمالية، بحث منشور ضمن كتاب تاريخ اليمن المعاصر ١٩١٧-١٩٨٢م، ترجمة، محمد علي البحر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٠م.
١٥. الحزب الاشتراكي اليمني، اربعون عاماً من النضال لتحقيق التنمية والديمقراطية والعدالة والتحديث، الامانة العامة للحزب الاشتراكي اليمني، صنعاء، ط١، ٢٠١٨م.
١٦. حسن ابو طالب، الوحدة اليمنية دراسات في عمليات التحول من التشطير الى الوحدة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٤.
١٧. حميد سعيد خالد المحلافي، اليمن دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية، ٢٠٠٣.
١٨. حوراء علي شهيد، علي ناصر محمد ودوره السياسي في اليمن الديمقراطية الشعبية حتى عام ١٩٨٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد) للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، ٢٠٢٢م.
١٩. خطب وتصریحات الرئيس القائد ابراهيم الحمي رئيس مجلس القيادة القائد العام للقوات المسلحة، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، ١٩٧٤م.
٢٠. سجي نبيل عطيه، علي سالم البيض ودوره في اليمن حتى عام ١٩٩٤، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية(ابن رشد) للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٣.
٢١. سعيد احمد الجناحي، الشعبي (فيصل عبد اللطيف)، الموسوعة اليمنية، ج ٣، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ط٢، ٢٠٠٣م.
٢٢. سعيد احمد الجناحي، الحركة الوطنية اليمنية من الثورة إلى الوحدة، اصدار مركز الأمل للدراسات والنشر، صنعاء، ط١، ١٩٩٢م.
٢٣. سعيد احمد الجناحي، انظمة اليمن بين الشورى السبئية وديمقراطية الوحدة، دائرة التوجيه المعنوي، صنعاء، ط١، ٢٠٠٥م.

٢٤. سمير عبد الرسول العبيدي، تجربة الوحدة اليمنية دراسة تاريخية- سياسية، المجلة العربية للعلوم السياسية، بيروت، العدد ٢٢، شباط ٢٠٠٩.
٢٥. شاكر الجوهرى، الصراع فى عدن، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٢.
٢٦. شروق سعود عبد الخنجر، علاقات جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية بالاتحاد السوفيتى ١٩٦٧-١٩٨٦، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٢١.
٢٧. شعار المؤتمر الأول للحزب الاشتراكي اليمني المنعقد يومي ١٣ و ١١ تشرين الأول ١٩٧٨م.
٢٨. شهد محسن سلمان محمد، قحطان محمد الشعبي ونشاطه السياسي في اليمن الجنوبية الشعبية (١٩٢٣-١٩٨١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٢٣.
٢٩. صادق ناشر، جار الله عمر يتكلم قصة حياة من شهقة الميلاد الى رصاصة الموت، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ٢٠٠٣م.
٣٠. صباح حسن بدوي، الرئيس القاضي عبد الرحمن الارياني ودوره السياسي في اليمن الشمالي حتى عام ١٩٧٤، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، كلية التربية للبنات، جامعة القادسية، المجلد ١٩، العدد ٢، شباط ٢٠١٦.
٣١. صحيفة الثورة، صنعاء، العدد ٤١٧١، ١ أيلول ١٩٨٠.
٣٢. صحيفة الميثاق، صنعاء، العدد ٢، ٢٩ كانون الثاني ١٩٨٢.
٣٣. صحيفة الميثاق، صنعاء، العدد ٣، في ٦ شباط ١٩٨٢.
٣٤. طه احمد الوزي، التجربة الحزبية في اليمن دراسة حالة: حزب المؤتمر الشعبي العام، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٣.
٣٥. عبدالولي الشمري، ملحمة الوحدة اليمنية ١٠٠٠ ساعة حرب، مكتبة اليسر، صنعاء، ط٣، ١٩٩٥م.

٣٦. عبد الوهاب صالح محمود جاسم، موقف الامم المتحدة والموقف الدولي اتجاه شطري اليمن ١٩٥٤-١٩٧٨ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ٢٠٢٠
٣٧. عبد الوهاب العقاب، تاريخ اليمن المعاصر، دار ومؤسسة ارسلان، دمشق، ط١، ٢٠٠٩ م.
٣٨. عبد الفتاح اسماعيل؛ واخرون، كيف نفهم تجربة اليمن الجنوبية الشعبية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٦٩ م.
٣٩. عبد الله البردوني، اليمن الجمهوري، دار الاندلس، د.م، ط٥، ١٩٩٥ م.
٤٠. عبد الولي الشميري، ملحمة الوحدة اليمنية ١٠٠٠ ساعة حرب، مكتبة اليسر، صنعاء، ط٣، ١٩٩٥ م.
٤١. علي ناصر محمد، ذاكرة وطن ٤ عدن والوحدة اليمنية، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٢٠ م.
٤٢. علي ناصر محمد، ذاكرة وطن جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (١٩٦٧-١٩٩٠)، دار المدى للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٢٠ م.
٤٣. فؤاد مسعد، من السلطة إلى المعارضة والانقلاب وال الحرب تحولات المؤتمر الشعبي العام في ٤٠ سنة، مركز ابعاد للدراسات والبحوث، اليمن، ٢٠٢٢ م.
٤٤. فيتالي ناؤومكين، الجبهة القومية في الكفاحسلح من أجل استقلال اليمن الجنوبية والديمقراطية الوطنية، ترجمة، سليم توما؛ دار التقدم، موسكو، ١٩٨٤ م.
٤٥. فيصل جلول، غيض من فيض يمنيات على سالم البيض، منشورات زمكان، بيروت، ٢٠٢٢.
٤٦. فيصل جلول، اليمن الثورتان الجمهوريتان الوحدة ١٩٦٢-١٩٩٤ م، دار الجديد، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠ م.
٤٧. الكتاب السنوي للجمهورية العربية اليمنية، صنعاء، ٤١٩٦٤ م.
٤٨. الكلمة الافتتاحية للرئيس عبد الفتاح اسماعيل خلال انعقاد المؤتمر الأول للحزب الاشتراكي اليمني ١١ تشرين الأول ١٩٧٨ م.

٤. لطيفة اسماعيل، فتاح وسنوات المعاناة والرعب، مركز الأمل للبحوث والدراسات التاريخية والاجتماعية، صنعاء ، ٢٠١٤ م.
٥. مجلد تشريعات الجمهورية العربية اليمنية، للأعوام من ١٩٧٢ إلى نهاية ١٩٧٥ ، المكتب القانوني، قرار مجلس القيادة رقم (٩٩)، صنعاء ، ١٩٧٤/٩/٧.
٥١. محمد أحمد العشمي، الوحدة والصراع السياسي دراسة في تكوين اليمن الحديث ١٨٢٠ - ٢٠٠٤ م، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١ ، ٢٠٠٦ م.
٥٢. محمد حسين الفرج، معالم عهود رؤساء اليمن الجمهورية في اليمن ١٩٦٢ - ١٩٩٩ ، وكالة الانباء اليمنية سبا مركز البحث والمعلومات، صنعاء ، ط١ ، ٢٠٠٢ م.
٥٣. محمد عبد الجبار سلام، الديمقراطية في اليمن، دار مدبولي، القاهرة، د.ت.
٥٤. محمد علي الشهاري، نظرة في بعض قضایا الثورة اليمنية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١ ، ١٩٩٠ م.
٥٥. مركز دراسات الوحدة العربية، يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٠ م، بيروت.
٥٦. معمر عبد الرحمن عمر السقاف، دور الحزب الاشتراكي اليمني في تحقيق الوحدة اليمنية منذ منتصف الخمسينات وحتى اعلان الوحدة الاندماجية في مايو ١٩٩٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عدن، كلية الآداب، ٢٠٢٠
٥٧. ملف العالم العربي ١٩٧٨
٥٨. ملف العالم العربي ١٩٨١
٥٩. ندى محمد سعيد الحمداني، حيدر ابو بكر العطاس ودوره السياسي في اليمن حتى عام ١٩٩٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، ٢٠٢٣ .
٦٠. و.خ.ع بغداد قسم الوثائق والمعلومات
٦١. وثائق المؤتمر الشعبي العام في دورته الاعتبادية الثانية، امانة سر اللجنة الدائمة، صنعاء ، ١٩٨٤ م.

الهوامش :

- (١) آزر عبد الحليم محسن موسى الكعبي، التطورات السياسية الداخلية في الجمهورية العربية اليمنية ١٩٧٨-١٩٩٠، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٠، ص ٤؛ طه احمد اللوزي، التجربة الحزبية في اليمن دراسة حالة: حزب المؤتمر الشعبي العام، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٣، ص ٢٩
- (٢) احمد صالح الصياد، السلطة والمعارضة في اليمن المعاصر ١٩١٨-١٩٧٨م، دار الصدقة، بيروت، ٢٠١٣م، ص ١٩٩؛ حميد سعيد خالد المحلافي، اليمن دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية، ٢٠٠٣، ص ١٣٨؛ معمر عبد الرحمن عمر السقاف، دور الحزب الاشتراكي اليمني في تحقيق الوحدة اليمنية منذ منتصف الخمسينيات وحتى اعلان الوحدة الاندماجية في مايو ١٩٩٠، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عدن، كلية الآداب، ٢٠٢٠، ص ٥١.
- (٣) قحطان الشعبي (١٩٢٣-١٩٨٢م) : سياسي يمني جنوبي ولد في قرية شعب مديرية طور الباحة محافظة لحج، وفيها تلقى تعليمه الاولى والمتوسط في عدن ومنها ارحل الى جامعة الخرطوم التي تخرج منها مهندساً زراعياً ثم عاد الى عدن واشتغل في عدد من المناصب ، وبسبب موقفه من الاستعمار ضايقه بريطانيا حيث ترك عدن وذهب الى القاهرة لاجئاً سياسياً، وعندما قامت ثورة ٢٦ سبتمبر رحل الى صنعاء، وعيّنه الرئيس السلال وزيراً لشؤون الوحدة، وقد اتصل قحطان الشعبي بالعديد من ابناء اليمن الجنوبي الذين جاءوا الى صنعاء للدفاع عن الثورة والجمهورية، التحق قحطان الشعبي بحركة القوميين العرب منذ ان كان لاجئ في القاهرة اسس مع رفاقه الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن، وقاد النضال حتى نال الجنوب استقلاله عام ١٩٦٧م، وكان اول رئيس لليمن الجنوبي، حتى انقلب عليه الجناح اليساري في الجبهة ووضع تحت الاقامة الجبرية حتى وفاته عام ١٩٨٢؛ المزيد ينظر : شهد محسن سلمان محمد، قحطان محمد الشعبي ونشاطه السياسي في اليمن الجنوبية الشعبية (١٩٢٣-١٩٨١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٢٣؛ سعيد احمد الجناحي، الشعبي (قحطان محمد)، الموسوعة اليمنية، ج ٣، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ط ٢، ٢٠٠٣م، ص ١٧٢٣-١٧٣١؛ Robin Bidwell, Dictionary Of Modern Arab History An A To Z Of Over 2,000 Entries From 1787 To The Present Day, Routledge, London, P.37؛ شروق سعود عبد الخنجر، علاقات جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية بالاتحاد السوفيتي ١٩٦٧-١٩٨٦، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية

F.C.O8/3993, No.NBN014/1, PDRY-Internal , ٢٠٢١، ص ٥٩ ;
التربية، جامعة البصرة، Political Affairs, British Embassy Aden, 5 July 1981
عبد الوهاب صالح محمود جاسم، موقف الامم المتحدة والموقف الدولي اتجاه شطري اليمن ١٩٤٥-١٩٧٨ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ٢٠٢٠، ص ٢٠٢ .

(٤) فيصل عبد اللطيف الشعبي (١٩٣٥ - ١٩٧٠م) : هو فيصل عبد اللطيف بن عبد القوي بن احمد الشعبي، سياسي ومتقف مواليد، قرية شعب مديرية طور الباحة محافظة لحج، تلقى علومه الاولية في قريته ثم ارحل الى عدن ومنها الى القاهرة، حيث التحق بكلية التجارة جامعة القاهرة، وتخرج منها عام ١٩٥٦م، وفيها التحق بحركة القوميين العرب، وحصل على دورة القيادة من دمشق، وعاد الى اليمن واسس فرع حركة القوميين العرب فرع اليمن، وعمل مع رفاقه حتى نال اليمن الجنوبي استقلاله، وشغل منصب وزير للاقتصاد والتجارة، في الحكومة بعد الاستقلال، وبعد الصراع السياسي الذي طغى على الجبهة وسيطرة القوى اليسارية على الحكم وابعاده ورفيقه قحطان الشعبي ثم قتله في عدن في ٤ شباط ١٩٧٠ ، للمزيد ينظر: سعيد احمد الجناحي الشعبي (فيصل عبد اللطيف)، الموسوعة اليمنية، ج ٣، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ط ٢، ٢٠٠٣م، ص ١٧١٨ - ١٧٢٣ .

(٥) حركة القوميين العرب: تأسست الحركة في بيروت عام ١٩٥٢ من الطلبة العرب الدارسين في الجامعة الامريكية هناك وكان من ضمنهم عدد من الشخصيات السياسية من اليمن الجنوبي ومنهم قحطان محمد الشعبي وفيصل عبد اللطيف الشعبي وغيرهم ، وفي عام ١٩٥٥ تأسست في عدن الفرع الاول للحركة القوميين العربي في اليمن الجنوبي وكانت تتألف اساسا من الموظفين والمعلمين وطلبة المدارس، وساهمت الحركة بدور كبير في قيادة الحركة الوطنية في اليمن الجنوبي ضد الاحتلال البريطاني لنيل الاستقلال للمزيد ينظر: عبد الوهاب صالح محمود جاسم، المصدر السابق، ص ١٥١؛ جمال الدين احمد علي السالمي، دور القيادات السياسية في تحقيق الوحدة اليمنية ١٩٦٢-١٩٩٠)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد القائد المؤسس، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠١، ص ٦٨؛ حوراء علي شهيد، علي ناصر محمد ودوره السياسي في اليمن الديمقراطية الشعبية حتى عام ١٩٨٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية(ابن رشد) للعلوم الانسانية، ٢٠٢٢، ص ٢٢-٢٣ .

(٦) اسماعيل عبده قحطان، حركة القوميين العرب في اليمن ١٩٥٩ - ١٩٦٧م، حوليات آداب عين شمس، المجلد ٤٧ ، عدد نيسان . حزيران، جامعة عين شمس، ٢٠١٩م، ص ٣٤٥ .

(٧) لطيفة اسماعيل، فتاح وسنوات المعانة والرعب، مركز الأمل للبحوث والدراسات التاريخية والاجتماعية، صنعاء، ٢٠١٤م، ص ٤٧-٤٨ ..

- (٨) اسماعيل عبده قحطان، المصدر السابق، ص ٣٤٥.
- (٩) فيصل جلول، اليمن الثورتان الجمهوريتان الوحدة ١٩٦٢-١٩٩٤ م، دار الجديد، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٠ م، ص ٩٧.
- (١٠) الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل: تنظيم يمني جنوبي اسست في التاسع عشر من آب عام ١٩٦٣ باندماج عدد من التنظيمات السرية في عدن منها (الجبهة الناصرية، حركة القوميين العرب، الجبهة الوطنية، المنظمة الثورية لجنوب اليمن المحتل، التشكيل السري للضباط والجنود الاحرار، تشكيل القبائل وجبهة الاصلاح اليافعية) والتي اتفقت على اتباع اسلوب المقاومة المسلحة لأنهاء الاحتلال البريطاني لليمن الجنوبي، والتحقت بها فيما بعد منظمات اخرى وهي (منظمة شباب المهرة، ومنظمة الطلائع الثورية بعدن، ومنظمة الثورة الشباب جنوب اليمن المحتل للمزيد ينظر: ايات تركان ابراهيم يوسف الدليمي، النشاط السوفيتي تجاه شطري اليمن والموقف العربي والدولي منه، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ديلالي ٢٠٠٦، ص ٧٣؛ ندى محمد سعيد الحمداني، حيدر ابو بكر العطاس ودوره السياسي في اليمن حتى عام ١٩٩٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، ٢٠٢٣، ص ٣١؛ حوراء علي شهيد، المصدر السابق، ص ٣٥؛ شروق سعود عبد الخنجر، المصدر السابق، ص ٤٨).
- (١١) فيتالي ناؤومكين، الجبهة القومية في الكفاحسلح من أجل استقلال اليمن الجنوبية والديمقراطية الوطنية، ترجمة: سليم توما، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٤ م، ص ٤.
- (١٢) عبد الله السلال (١٩١٧-١٩٩٤): عسكري وسياسي يمني شمالي، خريج الكلية العسكرية العراقية عام ١٩٣٩، القى القبض عليه عام ١٩٤٨ بتهمة الاشتراك في مؤامرة اغتيال الامام يحيى، واطلق سراحه عام ١٩٥٥، وعيّن محافظاً للحديدة ثم عيّن مدير الكلية العسكرية في صنعاء، شارك في ثورة ٢٦ ايلول ١٩٦٢ واطاح بحكم الانئمة، واعلن النظام الجمهوري في اليمن، وتولى رئاسة الجمهورية اليمنية منذ مطلع عام ١٩٦٣ وحتى تشرين الثاني ١٩٦٧ حيث اطاح به انقلاب عسكري، وتوفي في عام ١٩٩٤ للمزيد ينظر: جمال حزام محمد النظاري، عبد الله السلال ودوره السياسي في اليمن، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، ١٩٩٦، ص ٧ وما يليها.
- (١٣) عبد الرحمن الارياني: (١٩١٠ - ١٩٩٨ م): هو قاضي وعالم وسياسي يمني ولد في قرية اريان في محافظة آب عام ١٩١٠ م عين قبل الثورة بشهور وزيراً للدولة وكان من مؤيدي الثورة وتولى رئاسة المجلس الجمهوري بعد حركة ٥ تشرين الثاني ١٩٦٧ م وشهد عهده اول خطوات بناء الدولة بعد انهاء الحرب الاهلية وظل رئيساً لليمن الشمالي حتى الانقلاب عليه في ١٣ حزيران ١٩٧٤ م حيث غادر اليمن الى سوريا التي ظل فيها حتى توفي. في ١٤ اذار ١٩٩٨ م. للمزيد ينظر: صباح حسن

بديعي، الرئيس القاضي عبد الرحمن الرياني ودوره السياسي في اليمن الشمالي حتى عام ١٩٧٤، مجلة القاسمية للعلوم الإنسانية، كلية التربية للبنات، جامعة القاسمية، المجلد ١٩، العدد ٢، شباط ٢٠١٦؛ اسماعيل بن علي الاكوع و حميد مطيع العواضي، الرياني عبد الرحمن بن يحيى ١٩١٠-١٩٩٨م، الموسوعة اليمنية، ج ١، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ط ٢، ٢٠٠٣م، ص ٢٠٠٣.

٢٧٤-٢٦٨

(١٤) فيصل جلول، المصدر السابق، ص ٤٩.

(١٥) عبدالفتاح اسماعيل واخرون، كيف نفهم تجربة اليمن الجنوبية الشعبية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٩م، ص ٢٢٩-٢٣٠.

(١٦) بلقيس أحمد منصور، الأحزاب السياسية والتحول الديمقراطي دراسة تطبيقية على اليمن وببلاد أخرى، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٩٠.

(١٧) علي ناصر محمد، ذاكرة وطن جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (١٩٦٧-١٩٩٠م)، دار المدى للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٢٠م، ص ٥٤٢.

(١٨) ملف العالم العربي، اليمن الشمالية-سياسة ، اغتيال الغشمي ونتائجها، الدار العربية للوثائق، بيروت، وثيقة رقم ١١٢٠، ٢١ تشرين الاول ١٩٧٨، ي ش ١١٠٤/١، سعيد احمد الجناحي، انظمة اليمن بين الشوري السبئية وديمقراطية الوحدة، دائرة التوجيه المعنوي، صنعاء، ٢٠٠٥م، ص ١١٨.

(١٩) ملف العالم العربي، سياسة خارجية العلاقات مع اليمن الجنوبية، اتفاقية الوحدة، الدار العربية للوثائق، بيروت، وثيقة رقم ١٨٣٠، ٢٥ شباط ١٩٨١، ي ش ٢-١٣٠١؛ أمين ياسين عباس جاسم العيساوي، الصراع السياسي والعسكري بين شطري اليمن (١٩٧٢-١٩٩٤م)، رسالة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الانبار، ٢٠١٨م، ص ٨٦.

(٢٠) محمد علي الشهاري، نظرة في بعض قضايا الثورة اليمنية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ١، ١٩٩٠م، ص ١٤٣-١٤٤.

(٢١) حوراء علي شهيد، المصدر السابق، ص ١٤٧-١٤٨؛ فيصل جلول، غيض من فيض يمنيات علي سالم البيض، منشورات زمكان، بيروت، ٢٠٢٢، ص ٣٩-٤٠.

(٢٢) جمال الدين احمد علي السالمي، المصدر السابق، ص ١٦٩؛ شاكر الجوهرى، الصراع في عدن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٢٥.

(٢٣) محمد حسين الفرح، معالم عهود رؤساء الجمهورية في اليمن ١٩٦٢-١٩٩٩، وكالة الانباء اليمنية (سبأ) مركز البحث والمعلومات، صنعاء، ٢٠٠٢م، ص ٤٣-٤٤.

- (٢٤) عبد الوهاب العقاب، تاريخ اليمن المعاصر، دار مؤسسة ارسلان، دمشق، ط١، ٢٠٠٩ م، ص ١٦٧-١٦٤.
- (٢٥) شعار المؤتمر الأول للحزب الاشتراكي اليمني المنعقد يومي ١٣ و ١١ تشرين الأول ١٩٧٨ م .
- (٢٦) إلهام محمد مانع، الأحزاب والتنظيمات السياسية في اليمن (١٩٤٨-١٩٩٣)، سلسلة تصدر عن مجلة الثوابت، مركز النظم والمعلومات، صنعاء، ١٩٩٤، ص ١٥٦.
- (٢٧) محمد حسين الفرج، المصدر السابق، ص ٤٣-٤٤.
- (٢٨) الحزب الاشتراكي اليمني، أربعون عاماً من النضال لتحقيق التنمية والديمقراطية والعدالة والتحديث، الامانة العامة للحزب الاشتراكي اليمني، صنعاء، ٢٠١٨ م، ص ٦.
- (٢٩) الكلمة الافتتاحية للرئيس عبدالفتاح اسماعيل خلال انعقاد المؤتمر الأول للحزب الاشتراكي اليمني ١١ تشرين الأول ١٩٧٨ م .
- (٣٠) الحزب الاشتراكي اليمني، المصدر السابق، ص ٣٥.
- (٣١) عبدالله البردوني، اليمن الجمهوري، دار الاندلس، د.م، ط٥، ١٩٩٧، ص ٤٨١.
- (٣٢) سعيد احمد الجناحي، الحركة الوطنية اليمنية من الثورة إلى الوحدة، اصدار مركز الأمل للدراسات والنشر، صنعاء، ١٩٩٢ م، ص ٥٣٢.
- (٣٣) صادق ناشر، جار الله عمر يتكلم قصة حياة من شهقة الميلاد الى رصاصة الموت، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ٢٠٠٣ م، ص ٤١.
- (٣٤) و.خ.ع، بغداد، قسم الوثائق والمعلومات، مقال لصحيفة السياسة الكويتية حول الصراع في عدن وتحية عبد الفتاح اسماعيل، في ٣١ آذار ١٩٨٨، ص ٢-١؛ حوراء علي شهيد، المصدر السابق، ص ١٦٦.
- (٣٥) عبدالولي الشميري، ملحمة الوحدة اليمنية ١٠٠٠ ساعة حرب، مكتبة اليسر، صنعاء، ط٣، ١٩٩٥ م، ص ١٠٢.
- (٣٦) حوراء علي شهيد، المصدر السابق، ص ١٦٩-١٧٠.
- (٣٧) عبدالولي الشميري، المصدر السابق، ص ١٠٢-١٠٣.
- (٣٨) عبد الوهاب العقاب، المصدر السابق، ص ٢١١.
- (٣٩) مركز دراسات الوحدة العربية، يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٠ م، بيروت، ص ٤٨٠ - ٤٨٢.
- (٤٠) عبد الوهاب العقاب، المصدر السابق، ص ٢١٩؛ حوراء علي شهيد، المصدر السابق، ص ١٨١ - ١٨٦ ..
- (٤١) عبدالولي الشميري، المصدر السابق، ص ١٠٥.

- (٤٢) حسن ابو طالب، الوحدة اليمنية دراسات في عمليات التحول من التشطير الى الوحدة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٤، ص ١١١-١١٢؛ سمير عبد الرسول العبيدي، تجربة الوحدة اليمنية دراسة تاريخية- سياسية، المجلة العربية للعلوم السياسية، بيروت، العدد ٢٢، شباط ٢٠٠٩، ص ١١٣؛ سجي نبيل عطيه، علي سالم البيض ودوره في اليمن حتى عام ١٩٩٤، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية(ابن رشد) للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٣، ص ١٤١-١٤٢.
- (٤٣) علي ناصر محمد، ذاكرة وطن ٤ عدن والوحدة اليمنية، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٢٠م، ص ٣٨٠-٣٨١.
- (٤٤) إلهام محمد مانع، المصدر السابق، ص ١٢٠-١٢١..
- (٤٥) التقرير السري للوزير المصري المفوض، صنعاء، ١٩٦٢م.
- (٤٦) جيراسيروف، ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م وال الحرب الاهلية في اليمن الشمالية، بحث منشور ضمن كتاب تاريخ اليمن المعاصر ١٩١٧-١٩٨٢م، ترجمة: محمد علي البحر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ١١٥-١١٦.
- (٤٧) احمد صالح الصياد، المصدر السابق، ص ٢٦١.
- (٤٨) التقرير السري للوزير المصري المفوض، وثيقة سابقة.
- (٤٩) احمد صالح الصياد، المصدر السابق، ص ٢٦٥.
- (٥٠) إلهام محمد مانع، المصدر السابق، ص ٨٣.
- (٥١) الكتاب السنوي للجمهورية العربية اليمنية، صنعاء، ١٩٦٤م، ص ٣٢.
- (٥٢) فيصل جلول، اليمن الثورتان الجمهوريتان الوحدة...، ص ٤٦-٤٧.
- (٥٣) إلهام محمد مانع، المصدر السابق، ص ١٥٩.
- (٥٤) عبدالولي الشميري، المصدر السابق، ص ٦٩.
- (٥٥) اروى محمد ثابت، ابراهيم الحمي - حياته ودوره السياسي في اليمن، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الحديدة، ٢٠١٨م، ص ٤١-٣٨.
- (٥٦) مجلد تشريعات الجمهورية العربية اليمنية، للأعوام من ١٩٧٢ الى نهاية ١٩٧٥ ، المكتب القانوني، قرار مجلس القيادة رقم (٩٩)، صنعاء، ٧ أيلول ١٩٧٤.
- (٥٧) اروى محمد ثابت، المصدر السابق، ص ٦٩.
- (٥٨) خطب وتصريحات الرئيس القائد ابراهيم الحمي رئيس مجلس القيادة القائد العام للقوات المسلحة، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، ١٩٧٤م، ص ٨٢.
- (٥٩) اروى محمد ثابت، المصدر السابق، ص ١١٨-١١٩.

- (٦٠) اروى محمد ثابت، المصدر السابق، ص ١١٠.
- (٦١) صحيفة الثورة، صنعاء، العدد ٤١٧١، في ١ أيلول ١٩٨٠.
- (٦٢) ابراهيم محمد حسين الحمدي، المؤتمر الشعبي العام ودوره في الحياة السياسية اليمنية ١٩٩٠ - ٢٠٠٠، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٢، ص ٩٣.
- (٦٣) بلقيس أحمد منصور، المصدر السابق، ص ٩١-٩٢.
- (٦٤) فؤاد مسعد، من السلطة إلى المعارضة والانقلاب والحرب تحولات المؤتمر الشعبي العام في ٤٠ سنة، مركز ابعاد للدراسات والبحوث، اليمن، ٢٠٢٢م، ص ٤.
- (٦٥) صحيفة الميثاق، صنعاء، العدد ٢، في ٢٩ كانون الثاني ١٩٨٢.
- (٦٦) صحيفة الميثاق، صنعاء، العدد ٣، في ٦ شباط ١٩٨٢.
- (٦٧) وثائق المؤتمر الشعبي العام في دورته الاعتبادية الثانية، امانة سر اللجنة الدائمة، صنعاء، ١٩٨٤م، ص ٦٩.
- (٦٨) محمد أحمد العثملي، الوحدة والصراع السياسي دراسة في تكوين اليمن الحديث ١٨٢٠ - ٢٠٠٤م، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ١٥٧.
- (٦٩) وثائق المؤتمر الشعبي العام في دورته الاعتبادية الثانية، الوثيقة السابقة، ص ٧٠.
- (٧٠) سعيد احمد الجناحي، الحركة الوطنية...المصدر السابق، ص ٥٤٠.
- (٧١) محمد عبد الجبار سلام، الديمقراطية في اليمن، دار مدبولي، القاهرة، د.ت، ص ٦٨؛ آزر عبد الحليم محسن موسى الكعبي، المصدر السابق، ص ٢١٧.
- (٧٢) الهام محمد مانع، المصدر السابق، ص ١٨٤.
- (٧٣) سعيد احمد الجناحي، الحركة الوطنية...المصدر السابق، ص ٥٨٧-٥٩٠.

الوجود البشري في ايطاليا القديمة

م.م حسين محمد راضي جبر

أ.د ميثم عبد الكاظم جود

جامعة بغداد/ كلية الآداب

Human presence in ancient Italy

Hussein Mohammed Radhi

Prof.Dr.Maytham Abdel Kazem Joud

University of Baghdad- College of

Arts History Department

الوجود البشري في إيطاليا القديمة

م.م حسين محمد راضي جبر

أ.د. ميثم عبد الكاظم جود

Abstract

All living species of man belong to one biological species, which is *Homo sapiens*, which coexisted to survive in every natural environment and also coexisted with other types of environmental, plant and animal ecologies. Despite the sacrifices over long periods of time, man triumphed and multiplied in Italy. It has been shown that The Italian human race dates back to two types of humans. The first entered Italy via Central Europe, and the other type of these breeds entered Italy via Africa as a result of the North African and Eastern European regions being exposed to drought and tectonic movements. This study shows us the importance of the Mediterranean region. Which is an essential element of human movements heading towards Italy, as genetic studies have indicated that the first inhabitants trace their traces back to a very ancient history, and that the patterns of European occupation by population groups were the focus of continuous debate, and that hominids existed for approximately one million years, especially after the arrival of human waves. From Africa, where their presence within a phase known as the “climatic warming phase” and over the continuation of the Paleolithic eras covered the presence of human migrations, which intended to exploit the region by laying the first foundations for stable population settlement, through the archaeological finds and stone tools that were found. The conflicts that successive eras witnessed between *Homo sapiens* and *Homo neanderthalensis*, and the explanation of how Neanderthal disappeared and the emergence of an advanced population element all draw the first line of cultural developments in Italy.

الملخص:

تنتمي جميع الانواع الحية من الانسان الى نوع بيولوجي واحد وهو الانسان العاقل ، الذي تعايش على البقاء في كل بيئة طبيعية كما تعايش مع انواع الايكولوجيات البيئية والنباتية والحيوانية ، بالرغم من التضحيات خلال الفترات الزمنية الطويلة ، الا ان الانسان انتصر وتكاثر في ايطاليا ، وقد تبين ان سلالات الانسان الايطالي تعود الى صنفين من البشر الاول دخل الى ايطاليا عن طريق اوربا الوسطى والصنف الآخر من هذه السلالات دخلت ايطاليا عن طريق افريقيا نتيجاً ل تعرض مناطق شمال افريقيا وأوروبا الشرقية للجفاف والحركات التكتونية وتبيّن لنا من خلال هذه الدراسة اهمية منطقة البحر الابيض المتوسط الذي عنصرا اساسيا للتنقلات البشرية المتجهة نحو ايطاليا حيث اشارت الدراسات الجينية الى ان السكان الاولى وجدت اثارهم الى تاريخ موغل بال القدم وان انماط الاحتلال الأوروبي من قبل المجاميع السكانية كانت عبارة عن محور نقاش مستمر وان اشباه البشر تواجدوا الى ما يقارب المليون سنة خصوصاً بعد قيام الموجات البشرية من افريقيا حيث مثل تواجدهم ضمن مرحلة عرفت (مرحلة الدفع المناخي) وعلى استمرار العصور الحجرية القديمة استمر تواجد الهجرات البشرية والتي عمّدت على استغلال المنطقة بوضع الاسس الاول للاستيطان السكاني المستقر وذلك من خلال ما تم العثور عليه من لقا اثاري وادوات حجرية وما شهدته العصور المتلاحقة من صراعات بين الانسان العاقل والانسان الغير عاقل وتبيّن كيفية اختفاء الانسان النياندر تال وظهور عنصر سكاني متتطور ادى الى رسم الاسس الاول للتطورات الثقافية في ايطاليا.

المبحث الاول: الانتشار السكاني جنوب اوروبا:

لطالما لعبت منطقة البحر الابيض المتوسط دوراً مهماً في زيادة عدد السكان لأنها تمثل جسراً للبشر بين ثلاثة قارات: اسيا وافريقيا وأوروبا ، مما ساهم في تشكيل السمات البيولوجية والتجمع الجيني للسكان الأوروبيين منذ العصر البليستوسيني ، عندما حدث أول انتشار للإنسان العاقل من افريقيا^١ كما استخدم البحر الابيض المتوسط كطريق للهجرة من افريقيا والشرق الادنى الى اوروبا وهذا ادى الى التنوع الجيني في المجموعات البشرية التي ساهمت في التغيرات الديموغرافية^٢

كان البشر الأوائل الذين سكنا إيطاليا يعود تاريخها إلى ما قبل مليون سنة^٣ أن الركيزة الجينية الإيطالية كانت مرتبطة بتلك الموجودة في أوروبا القارية ، وتم اثبات هذا من خلال الموقع الأثري مثل باجليشي (Paglicci) وأوستوني (Ostuni) (كلاهما يقع في بوليا) الصلات الجينية مع ما يسمى مجموعة فيلابرونا (Vestonice) امتدت هذه المجموعة من الأفراد على طول الطريق من السهوب الروسية إلى أوروبا الوسطى حتى بداية العصر الجليدي الأخير^٤ ونهاية العصر الجليدي الاخير كانت إيطاليا منفصلة عن القارة الأوروبية بواسطة جبال الألب في الوقت نفسه يمكن الوصول إليها من شبه جزيرة البلقان عبر الجسور البرية الممتدة على البحر الادرياتيكي ، وفرت هذه الروابط أهمية كبيرة في اقامت التبادل التجاري والثقافي مع مجموعة البلقان ومنطقة البحر الاسود^٥ كما شهدت إيطاليا تنوع سكاني آخر قادم من الشرق في وقت مبكر ١٩ kya او ٢٠ ، حيث دخلت هذا التنوع السكانية من مناطق جنوب أوروبا من خلال الانتشار الديموغرافي حيث شكلت ثقافة عرفت إبيغريف (Epigravet)^٦ وهذا النوع من الجينوم الوراثي عاش في إسبانيا ويعرف الفرد المiron (ElMiron) الذي كان مرتبط بثقافة المجلدية (Magdalenian culture)^٧ إن توقيت ونمط تشتت البشر والاحتلال الأولي لأوروبا هو الآن محور نقاش مستمر ، بعد تقييم نceği للأراء التي لا أساس لها من الصحة والزيادة الهائلة في الأدلة المتاحة في السنوات الأخيرة توجد أدلة جديدة على الاحتلال البشري القديم في جنوب أوروبا ، ممثلة بقطع أثرية حجرية تعكس السلوك التكنولوجي (الثقافي) الموجه لإنتاج الرقاقة في فترة زمنية قديمة بين ١٠.٣ و ١٠.٧ مليون سنة^٨ أن الجفاف في شمال إفريقيا وأوروبا الشرقية ، لا سيما خلال ٢٢ مرة من MIS ، أدى إلى هجرة البقول العاشبة الكبيرة ، وخاصة الأفيال ، من هذه المناطق إلى ملاجيء جنوب إيطاليا ، وأن أشباه البشر هاجروا معهم. ومن الواضح أن انتشار الأفيال وأشباه البشر في أواخر العصر البليستوسيني هاجروا من موطنهم في السافانا بإفريقيا إلى جنوب أوروبا ، والفيل وأشباه البشر بسبب الظروف المناخية المعتدلة في وادي البو P0 في شمال إيطاليا الذي أصبح مكشوفاً بشكل كبير دائم فقط منذ MIS 22 ، مما يسمح للمرة الأولى في العصر البليستوسيني بطرق هجرة جديدة قابلة للحياة للثدييات الكبيرة وأشباه البشر عبر شمال إيطاليا إلى جنوب فرنسا وإسبانيا في الغرب^٩.

شهدت شبه الجزيرة الإيطالية احداث سكانية معقدة منذ بداية الاحتلال البشري أوروبا^١ منذ العصر الحجري القديم الاعلى (٢٠٠٠٠-٥٠٠٠٠ ق.م) شهدت إيطاليا قدوم موجة بشرية من إفريقيا واستقرا في الجنوب ووسط إيطاليا الا اننا وجدنا^٢ هؤلاء البشر الجدد ، انهم جاءوا من إفريقيا وصلوا إلى أوروبا في الوقت المحدد بالضبط منذ ٣٥٠٠ عام حيث شهدت إيطاليا مرحلة الدفي المناخي (ما يسمى بفتره الجليدية بين ويرم الثاني وورم الثالث)^٣ جعلوا من المناطق الجنوبية ملذا لاستقرارهم^٤ ان اقدم توطين بشري ضمن حدود إيطاليا حيث يعود إلى العصر الحجري القديم الاعلى ، اذ عاش انسان خلال هذه العصر في المغاور الساحلية وعلى سفح الجبال الصخرية وبالقرب من البحيرات ، وهذا موافق للقسم السفلي للعصر الحجري القديم الاعلى ، وغلبت في هذا العصر الأدوات المصنوعة من الحجر المرقق ، ومن الاماكن الأكثر قدما في هذه المرحلة التي اكتشفتها معاول الآثارين في إيطاليا^٤ في موقع نورث بيرو^٥ (Pirro Nord) من خلال هذا الموقع يتضح أن الإنسان (أشباء البشر) ، الذي سكن إيطاليا ربما كان قادماً من مناطق البلقان عبر الممر الشمالي الشرقي وصولاً إلى المناطق الأدرية، حيث حوت المنطقة على^٦ أدوات حجرية جنباً إلى جنب من عظام حيوانات فقرية وهي تمثل باكثير^٧ من ١٠٠ نوع من الفقريات بما فيها من ٢٠ من البرمائيات والزواحف ، و ٤٧ نوعاً من الطيور ، وأكثر من ٤٠ نوعاً من الثدييات وعدد حيوانات آكلات اللحوم ، من ضمنها وجدات أنواع أخرى من الحيوانات مثل بابون جلادا كبير الحجم (*Theropithecus sp*) ذلك *Pachycrocuta Megantereon brevirostris* *Homotherium latidens* هي *Lycaon lycaonoides* و *Acinonyx pardinensis whitei* فيما يتعلق بالحيوانات العاشبة اثبتت فقد اورت لنا المصادر من الحيوانات ، *Equus* ، *Bison degilii* ، *Stephanorhinus cf. S. etruscus* ، *Equus sussenbornensis* ، *altidens* ، *Theropithecus sp* هو *Praemegaceros obscurus* و *Axis sp* ، ومن الواضح تعد هذه الكائنات الحية هي أولى الاحياء التي شهداتها إيطاليا مع بدايات الاستيطان البشري والاستقرار في إيطاليا^٨ وهنا يمكن ان نشير ان اقدم المواقع ظهرت في وسط إيطاليا وفي الاجزاء الشرقية والجنوبية الشرقية من إيطاليا وليس هنالك دليل واضح

الوجود البشري في إيطاليا القديمة

ينظر على وجود بشري في شمال إيطاليا خلال العصر الحجري القديم^{١٩} أما العصر الحجري القديم الأوسط في إيطاليا فقد تميز بظهور بوادر تنوع ثقافي فوجدنا هنا عرفت الأشولية النهائية أو الاشونية والتي تميزت أدواتها بدخول الفؤوس اليدوية الحجرية في استخدامات الإنسان في تلك الفترة وقد كانت على اشكال حادة و البيضوية و يبدو ان هذه الثقافة متأخرة

من مناطق شرق شمال إفريقيا وعنصر هذه الثقافة^{٢٠} الكارستية لامانجا جنوب إيطاليا^{٢١}

ومن الواقع الآخر التي شهدت استيطان سكاني (بينيتا دي ايزرينا)^{٢٢} وهي من الأماكن الأكثر قدما في هذه المرحلة التي اكتشفتها معماول الآثارين اذ تم العثور فيها على أدوات حجرية وهي على نوعين من الحجر الصوان والحجر الجيري^{٢٣} وهي من أقدم الأدوات التي استخدمها إنسان ذلك العصر^{٢٤} ومن خلال الأدوات وبقايا الآثار تم التعرف على المناخ القديم والظروف البيئية التي تميزت بالاعتدال المناخي وقد شهد هذا الموقع على أنواع من حيوانات مثل البيسون ووحيد القرن بالإضافة إلى بعض من بقايا الحيوانات البر مائية منها فرس النهر وهذا يدل إلى وجود مسطحات مائية كبيرة في الجوار ، بالإضافة إلى وجود الخنزير البري *Sus scrofa*^{٢٥} ومن الموقع الذي يعود إلى العصر الحجري القديم السفلي هو فورد سان نيكولا Nicola (Guado San)^{٢٦} تم العثور في هذا الموقع على عظام حيوانات منها بقايا دب ، فيل ، وحيد القرن ، حصان ، سيرفوس إيلافوس أكوروناتوس ، غزال بور ، إلك عملاق وأوروش^{٢٧} أما الموقع الآخر الذي تم الكشف فيه على وجود بقايا للحيوانات وبعض الأقا الحجرية التابعة للإنسان في موقع فورد سان نيكولا Guado San Nicola في مقاطعة Molise، Isernia^{٢٨} ، هو موقع أشولياني تم اكتشافه مؤخراً ويتميز بشروء من الاكتشافات الحجرية والحيوانية^{٢٩} كما تم العثور على موقع يسمى كا بلفيدير(Ca 'Belvedere)^{٣٠} وقد أكدت هذا الإسناد الزمني إن خصائص المجموعة الحجرية التي عثر عليها في هذا الموقع تعد من أقدم المواقع المعروفة ، ليس فقط في أوروبا ، ولكن أيضاً خارج القارة (إفريقيا وأسيا) على وجه الخصوص ، يلاحظ أن المتغيرات الثقافية الخاصة بالصناعات الآثرية في هذه الفترة تم عملها من حجر الصوان باستخدام تقنيات قطع صغيرة مما جعل الانتاج أكبر من النوى والرقائق^{٣١} ومن الموقع الآخر هو كهف سان تيودورو في شمال صقلية (بالقرب سان فراتيلو أكويدولسي ، ميسينا ، إيطاليا)

ويمثل أحد أهم المواقع الأثرية في عصور ما قبل التاريخ ، تم الكشف عن اقدم هيكل عظمي بشري فيه تتكون من من سبعة أفراد من الانسان العاقل (*Homo sapiens*) محفوظين بشكل متعدد (ST1-7) ^{٣١} ويعود هذا الموقع اولى مستوطنة دائمة ^{٣٢} نسبت هذه البقايا زمنياً إلى العصر الحجري القديم الاعلى على أساس الصناعات والأدلة الطبقية ^{٣٣} وهذا العنصر السكاني دخلوا إلى إيطاليا عن طريق مضيق ميسيني (Messina Strait) ^{٣٤} وهذا حسب ما دلت عليه المصادر الاثرية السمات المورفولوجية ^{٣٥} .

اما الموقع الآخر مثله كهف باجليشي ^{٣٦} (Grotta di Paglicci) وهو أحد أهم مواقع العصر الحجري القديم الاعلى في إيطاليا ^{٣٧} حيث تم العثور على بقايا هيكل تجاوزت ١٠٠ وعشر فيه على ثقافة جديدة تمثلت بثقافة الدفن ^{٣٨} والموقع الآخر الذي شهد استيطان في فترت العصر الحجري القديم الاعلى فقد مثله موقع عرف كهف الخنازير (Grotta dei Porci) و كهف كالا دي جينوفيسى (Grotta di Cala dei Genovesi) ، ومن خلال الرؤوس الاثرية تمكنا من ايجاد ثقافة جديدة تميزت بدخول الحيوانات الغير داجنة والخيليات البرية و الغزلان والأراخس ^{٣٩} وقد تميزت هذه الفترة بظهور ثقافة عرفت بالكرافيت والتي ظهرت بوادرها جنوب إيطاليا ^{٤٠} حتى بداية العصر الحجري الوسيط والذي استمرت فيه تطور الظواهر الثقافية لمجموعات بشرية جديدة فقد تمثل المتغير الثقافي باقتئاء هذا العنصر البشري نوع من الثديات الصغيرة وتمكنه من صيد الطيور وكذلك جمع الرخويات البحرية وبالمجمل سمية هذا العصر كما اورده الآثاريون بصفة تاريخية بحثة بعصر (الهولوسين) والذي عده مرحلة انتقالية بين البالوليت والنيلوليت ^{٤١} وشهد هذا العصر متغيرات مناخية ايجابية تمثلت بانحسار الجليد الاوربي والذي ادى إلى عيش الانسان والحيوان بживوية اكثر واهم ما يدل على التطور الثقافي وهو ما خلفه لنا الانسان القديم من اثار مادية ملموسة منها القوس والسهم وانواع من الاسلحة صنعت من العظام والاشجار والاحجار الصغيرة وكذلك شهد هذا العصر ظهور ثقافات متطرفة اخرى مثلتها الثقافة الايزيلية والثقافة التارتونيسيّة ^{٤٢} .

اما المتغير السكاني والثقافي الذي شهدته العصر الحجري القديم الاسفل تمثلت في جملة من المواقع التي عرفت بالاتريو و بوليا و كامبانيا و ليغوريا بالإضافة الى اقاليم اخرى

الوجود البشري في إيطاليا القديمة

في إيطاليا^٥، وقد مثلت هذه المرحلة فترة انتقالية تطور فيه الجنس^٦ البشري والذي أطلق على المصادر بالانسان العاقل الحديث ، حيث مر العنصر البشري في إيطاليا ما بين العصر الحجري القديم والأسفل والعصر الحجري القديم الأوسط بعدة متغيرات تطورية بين الانسان النياندرتالي (*Homo sapiens neanderthalensis*) (إنسان نياندرتال) هو الاسم الذي يطلق على مجموعة من الأنواع المختلفة من جنسنا البشري التي تطورت حوالي ٩٠،٠٠٠ قبل الميلاد ، تميز هذا العنصر البشري بنوع جسدي مختلف ومتطور من حيث السلوكيات والمقننات المادية والتي أصبحت أكثر تعقيداً عن العنصر البشري السابق والذي نقصد به الانسان الغير عاقل و انقرض الانسان النياندرتالي حوالي ٣٥٠٠٠ قبل الميلاد^٧ وهنالك عدة فرضيات تفسر اختفاء النياندرتالي ومنها:

- ١) صراع مباشر بين إنسان نياندرتال و الإنسان العاقل العاقل(AMH)^٨ ، وهذا مما أدى إلى ظهور ثقافة الإنسان الحديث والذي عمل على تطوير الأدوات التكنولوجيا .
- ٢) اختفاء إنسان نياندرتال عن طريق التهجين ، أي أن عدد الزيجات المختلطة مع سان العاقل العاقل يخفف تدريجياً ويمتص الخصائص الجينية لإنسان نياندرتال ، يؤدي الاختلاط الجيني إلى اختفاء بعض العرقية.
- ٣) الأمراض الفاتحة نتيجة التغيرات المناخية وظهور الوبية
- ٤) الهجرات السكانية الجديدة وانسحاب إنسان نياندرتال إلى المناطق المحيطية بشكل متزايد عند وصول مجموعات سكانية أكثر تنظيماً وكفاءة
- ٥) نقص الموارد نتيجة التزايد السكاني دفع الإنسان النياندرتالي إلى التمازج مع الإنسان العاقل مما أوجد نسلاً عقيماً لذلك التمازج^٩ ويبدو أن مما سبق أن اختفاء الإنسان النياندرتالي جاء نتيجة مجموعة من العوامل والأسباب التي أدت إلى اختفائه سواء كانت بشرية أو بيئية أو اقتصادية

اما المتغير الثاني فقد مثله الإنسان العاقل الحديث (AMH)^٠ والذي تميز باستغلال الموارد الطبيعية بشكل أوسع سواء كانت حيوانية او نباتية برية او بحرية^{١٠} وكذلك تمكنه من تطوير صناعات حجرية شبه نموذجية ذات دقة في نوع استخدامها سواء كانت معاشرة او دفاعية حيث وجدت انواع من الرماح التي استخدمت من اجل اما الدفاع عن النفس او

الوجود البشري في إيطاليا القديمة

الصيد وكذلك أدوات متنوعة من الأحجار منها ذات مقبض (سكين أو مقشطة)^{٥٢} وهذا يدل تطور واضح في صناعات هذا الإنسان وتطور ثقافته سواء في الاستيطان واساليب الصيد وتمكن هذا العنصر من تكوين ثقافة اطلق عليها المختصون باسم^{٥٣} أولوزيان (uluzzian) التي حددت أماكن انتشارها بالقرب من وديان التير في روما وساحل سالنتو وليجوريا الغربية^٤ واستمر هذا الإنسان إلى ما يقارب سنة ١٢٠٠٠ قبل الميلاد ووُجدت أيضًا أثار هذا الإنسان في إقليم لاتيوم في مجموعة الكهوف منها كهف فوسيلون (Fossellone) وكهف سانت أغوستينو (Sant'Agostino Cave)^{٥٤} حيث وجدنا تطور ملحوظ لهذا الإنسان باستخدامه لادوات جديدة في حياته اليومية منها الصمغ حيث وجدت أدوات دلت على مادة لاصقة ممزوجة بشمع العسل استخدمت أدواتها في الصيد.

بواسطة مقياس الطيف الكتلي^{٥٧} للكروماتوغرافيا الغازية أنه تم استخدام مادة لاصقة من الراتنج الصنوبرى ، في حالة واحدة ممزوجة بشمع العسل ، تُظهر أدلة أن البشر البدائيين في وسط إيطاليا استخدمو أسلوب الصيد ، تشير الأدلة الإثنوغرافية إلى أن الراتنج ، الذي يجف عند تعرضه للهواء ، يتم تسخينه بشكل عام عن طريق التعرض لحريق صغير وبالتالي يتم تخفيفه ليتم تشكيله ودفعه في موضعه في الحفرة يشير استخدام الراتنج في كل المواقع إلى استخدام المنتظم للنار^{٥٨}

المبحث الثاني: المتغيرات الثقافية للوجود البشري في إيطاليا خلال العصر الحجري الحديث:

أولاً: المركبات الثقافية لسكان إيطاليا (٦٠٠ - ٢٥٠٠ ق.م):

يعد هذا العصر عصر الثورات الثقافية في إيطاليا القديمة وتمثلت تلك الثورات في ممارسة الزراعة وتربية الماشي واستخدام الأوانى الخزفية وهذه الثقافة تشكلت على الارجح من خلال تطوير المحفزات الثقافية القادمة من الخارج يتتألف هذا العصر من ثلاثة مراحل أوائل العصر الحجري الحديث (ما بين الألفية السادسة والخامسة) وأغلب أثار هذه الفترة عثر عليها في الكهوف التي استخدمت كمسكن سادت خلال هذه المرحلة الزخرفة القلبية المزخرفة التي تم العثور عليها في كهف فيليسترو في مارا وسا كورونا في مونتي مايوري fiative sono la Grotta Verde di Alghero e, soprattutto, la (ثيري)

(Grotta Filiestru di Mara e Sa Korona di Monte Maiore (Thiesi) من الأشكال الخزفية مثل مزهريات العنق ، والمزهريات البيضاوية ، والأوعية ، والقيعان المحببة ، والمقبض أو مقابض الكوع (أحياناً ثلاثة أو أربعة في العدد)^{٥٩} وصلت ثورة العصر الحجري الحديث إلى جنوب إيطاليا في نهاية الألفية السابعة قبل الميلاد ، أي قبل أجزاء أخرى من شبه الجزيرة عن طريق الزوارق التي عبرت البحر الأدرياتيكي من خلال طريقين رئисيين - أحدهما شمالاً من الساحل الدلماسي عبر جزر تيرميتي إلى المنطقة المحيطة بسيبونتو عند حافة تافولير ، والآخر جنوباً بجانب مضيق أوترانتو ، الوصول إلى الساحل البوليسي ، وهذا مما أدى إلى التداخل والثقافات مع شعوب الميزوليتية الموجودة ، خاصة في الواقع الساحلي في الطرف الشمالي من تافولير وعلى طول الشاطئ الأدرياتيكي لشبه جزيرة سالنتين حيث استمرت التجمعات البشرية تستمد الفائدة من الساحل سواء بالتنقل أو العيش او استقبال هجرات سكانية جديدة رفدت تجمعهم بالمزيد من التطورات الثقافية حيث جلب المستوطنون الجدد معهم حيوانات اليفة وتقنيات زراعية جديدة والتي اتحدت مع ايجابيات المناخ في جنوب إيطاليا مما أحدث تطور ملحوظ على زراعة الحبوب حيث تم ادخال الحنطة والقمح والذرة والشعير في مرحلة مبكر من تاريخ الزراعة في المنطقة الإيطالية وكذلك زراعة محاصيل جديدة من البقوليات مثل العدس (*Lens culinaris*) والفول (*Pisellum sativum*) والبازلاء (*Vicia faba*) وكان الاعتماد الاعتماد على هذه المحاصيل ذات أهمية ثانوية فقد وجد هذه المواد مخزنة في أواني كبيرة خشنة او صوامع تحت الأرض^{٦٠}.

ونتيجتاً لذلك النشاط الزراعي والحيواني تطورت صناعات جديدة من المنسوجات والخزفيات والتي حوت رسوماً واضحة وجدت اثارها في صقلية وليكوريا ومناطق أخرى في الجنوب الإيطالي وقد ظهرت لنا في هذه الفترة ثقافة مهمة جداً وهي ثقافة لاغوزتا^{٦١} فاريزي فيورانو بيسكالي^{٦٢} والتي تميزت بتطورات صناعية تمثلت بالأواني ذات النقشات ويبدو أن هذه المراحل المبكرة للعصر الحجري الحديث تميزت بتتنوع ثقافية سرية تمثلت بالأواني الفخارية وطرق صناعتها والأساليب الزخرفية حيث استخدمت الألوان (الاحمر والبني) والتي عدت من أقدم انواع الصناعات التي ظهرت في جنوب إيطاليا^{٦٣}.

وقد ظهرت هذه التطورات الثقافية في خلال هذه الفترة في مناطق سردينيا وكهوفها^{٦٤} ، وهي أيضًا كهوف طبيعية كان يرتادها الإنسان في الماضي^{٦٥} وتميز هذه المرحلة من مجموعة من الثقافات ومنها ثقافة بونيو فينيو (Bonuighinu)^{٦٦}

وفي حوالي ٦٠٠٠ قبل الميلاد شهدت إيطاليا^{٦٧} قدم ثلاث موجات بشرية جديدة الموجة الأولى جاءت من شمال إفريقيا باتجاه صقلية وشبه الجزيرة الإيطالية أما الموجة الثانية فقد جاءت من إسبانيا ودخلت إيطاليا عن طريق أقليم ليغوريا شمال غرب إيطاليا أما الموجة الأخيرة فدخلت إيطاليا عن طريق ممرات جبال الألب من وسط أوروبا وهذا مما أدى إلى امتزاج بين السكان الأصليين والمهاجرين الجدد وحدثت تغييرات اجتماعية واقتصادية والتي شكلت الملامح الأولى للتطورات الثقافية ولحضارة العصر الحجري الحديث^{٦٨} أما آثار هذا العصر فهي قليلة منها بقايا قرى حوت على الأكواخ وبيوت صخرية ومدافن محفورة في الصخر منها بقايا بشرية في صقلية وغيرها في الداخل الإيطالي^{٦٩} ، كما اكتشف علماء الآثار أساسات دائرة بشكل متكرر لأكواخ نصف مدفونة في الأرض ، تمثل بقايا مساكن شعب رعوي من العصر الحجري الحديث ، الأكواخ تم تجويفها في الأرض عن قصد ، ربما لتقديم أفضل مأوى من الريح أو العواصف ، أو من الأعداء كما وجدت بقايا اثرية بأدوات كان يستخدمها الإنسان القديم من رماح وأسلحة من الحجر المصقول وبقايا مختلفة من الحرف اليدوية المنزلية وكذلك نوع من الفخار المتتطور عن سابقاته كما استخدم إنسان هذا العصور الكهوف كمدافن وخصوصاً كهوف ليغوريا والتي اعطتنا الكثير من المعلومات القيمة نتائج دراسة آثارها من المختصين^{٧٠}

ثانياً: التطورات الثقافية لمناطق الوسطى الإدرياتيكية:

ولقد مثلت ثقافات هذا العصر مجموعة من المستوطنات أهمها مستوطنة كولي سانتو ستيفانو (Colle Santo Stefano)^{٧١} حيث تم العثور على أكثر من ١٠٠٠ قطعة اثرية تميزت بصناعتها بمواد متجانسة والموقع الآخر مثلكه مستوطنة كاتيجنانو بي حيث عثر على أكثر من ٥٧٧ قطعة اثرية مصنوعة من الخزف الملون ونتيجة لهذه التطورات ظهرت مجموعة من الثقافات الأصلية ومنها ثقافة سيرا دالتو فيسيس وتركز انتشارها ما بين بوليا وتلا مورج ماتيريا (Morgi Matheran) كما انتشرت في مناطق كمبانيا وكالابريا

الوجود البشري في إيطاليا القديمة

وانتشرت بشكل قليل في توسكانيا^{٧٢} وصولاً إلى والجزر الإيولية صقلية ومالطة والتي استمر من ٣٧٠٠-٥٠٠٠ ق.م^{٧٣} وتميزت بالفخاريات المطلية باللون الأحمر والتي انتشرت صناعتها إنذاك في نطاقاً واسع في جنوب إيطاليا وذلك بسبب تميزها باشكال المزهريات الفخارية ذات البطن الدائري والعنق الاسطوانى ذات مقابض والتي استخدمت فيها ثنائية اللوان من الأسود أو البني ومن مميزات هذه الثقافة هي تنوّع طرق الدفن فقد عثر على مجموعة من القبور الفردية والقبور الجماعية^{٧٤}

الهوامش:

^١ Hublin JJ , Ben-Ncer A , Bailey SE , Freidline SE , Neubauer S , Skinner MM , Bergmann I , et al , New fossils from Jebel Irhoud , Morocco and the pan-African origin of Homo sapiens , 2017 , pp.289–292.

^٢ للتفصيل ، ينظر إلى:

Cerezo , Mariá , Alessandro Achilli , Anna Olivieri , Ugo A. Perego , Alberto Go'mez-Carballa , Francesca Brisighelli , Hovirag Lancioni , Scott R. Woodward , Manuel Lo'pez-Soto , A'ngel Carracedo , Cristian Capelli, Antonio Torroni , and Antonio Salas , Reconstructing ancient mitochondrial DNA links between Africa and Europe , Published by Cold Spring Harbor Laboratory Press , 2023 , p.2.

^٣ Peretto , Carlo , Human Palaeontology and Prehistory The first peopling of southern Europe: the Italian case , Dipartimento delle Risorse naturali e culturali, Università di Ferrara, 2015 , p.283.

^٤ Fu , Qiaomei, Cosimo Posth , Mateja Hajdinjak , Martin Petr , Swapan Mallick et al , The genetic history of Ice Age Europe , Macmillan Publishers Limited. All rights reserved , 2016 , p.202.

^٥ Peresani , Marco, Giovanni Monegato , Cesare Ravazzi , et at , Hunter-gatherers across the Great Adriatic-Po Region during the Last Glacial Maximum: environmental and cultural dynamics , Quaternary International (2020) , pp.16–17.

^٦ Bortolini , Eugenio, Luca Pagani , Gregorio Oxilia et al , Early Alpine occupation backdates westward human migration in Late Glacial Europe , Current Biology 31, 2021 , pp.2484–2487.

^٧ Fu Q , Posth C , Hajdinjak M et al , op , 204.

^٨ Arzarello , Marta & Federica Marcolini & Giulio Pavia & Marco Pavia & Carmelo Petronio & Mauro Petrucci & Lorenzo Rook & Raffaele Sardella , Evidence of earliest human occurrence in Europe: the site of Pirro Nord (Southern Italy) , Naturwissenschaften (2007) , pp.107.

^٩ Muttoni , Giovanni , Giancarlo Scardia , Dennis V. Kent , Human migration into Europe during the late Early Pleistocene climate transition , Palaeogeography, Palaeoclimatology, Palaeoecology 296 (2010) , pp.79.

^{١٠} إن تنوع الخصائص التشريحية والاختلالات والتشاهبات البنينية التي تظهرها الأحافير المكتشفة، تعكس التعقيد التكيفي الكبير الذي مر به الإنسان العاقل وتعقيده تاريخه الديموغرافي ، ويدل التباعد الجغرافي والزمني لتلك الأحافير على حدوث هجرات محدودة عديدة خارج إفريقيا، ومن خلال كلا الطريقين المفترضين ، وهي تتضمن الطريق الشمالي حيث يمكن العبور من شبه جزيرة سيناء ومنها بلاد الشام وهو طريق بري خال من العوائق المائية ، والطريق جنوبى الذي يتطلب السفر بمحاذة الساحل واجتياز البحر الأحمر عرب باب المندب. للتفصيل ، ينظر إلى: سوسو ، علي حسن محمد ، ظهور وانتشار الإنسان العاقل بالاستناد إلى السجل الحفري والدلائل الوراثية ، مجلة منبر التراث الأثري ، ع . ٢٢ ، ص ١٧.

^{١١} Aneli , Serena , Matteo Caldon , Tina Saupe , Francesco Montinaro , Luca Pagani , Through 40,000 years of human presence in Southern Europe: the Italian case study , Human Genetics , 2021 , pp.14–13.

^{١٢} Angela , Piero , Angela, Alberto , The extraordinary story of human origins , Translated from the Italian by Gabriele Tonne Illustrations by Valter Fogato , New york , 1993 , p 245.

^{١٣}Aneli , Serena , at, op , pp.1413.

^{١٤} لاوريتي ، لامبرتو ، إيطاليا ، تر: جو صفير ، تح: استوديو باولو بوسى ، (إيطاليا: معهد دي أغостиني الجغرافي - نورفان ، ماريو نيلو ، ١٩٨٧م) ، ص ١١٢.

^{١٥} يرجع تاريخ هذا الموقع إلى حوالي ١٠٣-١٠٦ مليون سنة وفق الفحص المغناطيسي ESR . والراجع أن البيئة في تلك الفترة كانت جافة وتتميز الأرض بالرطوبة.

Borgia , Valentina , & Emanuela Cristiani , PALAEOLITHIC ITALY ADVANCED STUDIES ON EARLY HUMAN ADAPTATIONS IN THE APENNINE PENINSULA , Published by Sidestone Press, Leiden , 2018, P.15

^{١٦} يقع الموقع المتحجرة المعروفة في الأدبيات باسم كافا ديل إيربا وكافا بيرو بالقرب من أبريسينا (مقاطعة فوجيا ، بوليا ، جنوب إيطاليا) على المنحدرات الشمالية الغربية جبل جارجانو يوثق اكتشاف المصنوعات الحجرية في Pirro Nord حدوث مبكر لأشباء البشر في الجزء الأقدم من العصر البليستوسيني المبكر ، وبالتالي يشكل الآن أقدم سجل في أوروبا.

ROOK , LORENZO & RAFFAELE SARDELLA , HYSTRIX REFOSSA GERVAIS, 1852 FROM PIRRO NORD (EARLY PLEISTOCENE, SOUTHERN ITALY) , Rivista Italiana di Paleontologia e Stratigrafia ,volume 111 ,no. 3 , p.490.

^{١٧} Carpentieri , Marco , Marta Arzarello , For Our World Without Sound: the Opportunistic Debitage in the Italian Context—a Methodological Evaluation of the Lithic Assemblages of Pirro Nord , Cà Belvedere di Montepoggio , Ciota Ciara Cave and Riparo Tagliente , Journal of Paleolithic Archaeology , 2022 , p.5.

^{١٨} Arzarello , Marta , at , op , p. 107.

^{١٩} Borgia , Valentina , OP ,P. 17.

^{٢٠} RANALDO , FILOMENA , DARIO MASSAFRA and KEIKO KITAGAWA , Neanderthals of Porto Selvaggioin southern Italy:lithicindustry ofGrotta Torre dell'Alto (Nardò, Lecce) , JOURNAL OF QUATERNARY SCIENCE , 2022 , p.258.

^{٢١} Lari , Martina , Fabio Di Vincenzo , Andrea Borsato , Silvia Ghirotto , Mario Micheli , Carlotta Balsamo , Carmine Collina , Gianluca De Bellis , Silvia Frisia , Alessandra Modi , Alessandro Pietrelli , Elena Pilli , Antonio Profico , Oscar Ramirez , Ermanno Rizzi , Stefania Vai , Donata Venturo , Marcello

Piperno , Carles Lalueza-Fox , Guido Barbujani , David Caramelli , Giorgio Manzi , The Neanderthal in the karst: First dating, morphometric, and paleogenetic data on the fossil skeleton from Altamura (Italy) , Journal of Human Evolution , 2015 , p.1.

^{٢٢} يتكون هذا الموقع من عدة طبقات يقع في الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة الإيطالية ، بالقرب من مدينة Isernia (موليزي ، إيطاليا) وهو بالقرب من الجزء العلوي الأوسط من حوض نهر فولتورنو (Volturno) ، على ارتفاع ٤٥٧ م فوق سطح البحر ، حيث استخدم سكان هذا الموقع واستخدم حجر الصوان والحجر الجيريديثا مؤرخة بطريقة Ar / K بين ٤٥٠٠٠٠ - ٥٥٠٠٠ سنة والتي تعد من المواقع المهمة لدراسة البشر (أشباح البشر) الذين سكنوا إيطاليا وحوض البحر الأبيض المتوسط

^{٢٣} Peretto Carlo, Marta Arzarello , Rosalia Gallotti , Giuseppe Lembo , Antonella Minelli and Ursula Thun Hohenstein , Middle Pleistocene behavioural strategies: the contribution of Isernia La Pineta site (Molise, Italy) , pp.273–276.

^{٢٤} Peretto Carlo, at , op , p276.

^{٢٤} Pineda , Antonio , Sharada Channarayapatna , Giuseppe Lembo , Carlo Peretto , Palmira Saladié , Ursula Thun-Hohenstein , A taphonomic and zooarchaeological study of the early Middle Pleistocene 3 colluvio level from Isernia La Pineta (Molise, Italy) , Journal of Archaeological Science: Reports 33 , 2020 , p.2.

^{٢٥} Pineda , Antonio , op , p. 4.

^{٢٦} تم اكتشاف موقع Guado San Nicola الأثري في عام ٢٠٠٥ وهو قيد الاستكشاف المنهجي منذ عام ٢٠٠٨ تحت إشراف البروفيسور كارلو بيريتو (جامعة فيرارا) ، أخذ اسمه من قرية تقع في مقاطعة Isernia ، على بعد كيلومترتين شمالاً- غرب مدينة مونترودوني يقع الموقع على الضفة اليسرى لنهر فولتورنو (Volturno) وتقع تقريباً في الجزء الجنوبي الغربي من موليز .

Lembo , Giuseppe, Brunella Muttillo, Carlo Peretto , MUSEOLOGIA SCIENTIFICA E NATURALISTI A , ANNALI DELL'UNIVERSITÀ DI FERRARA , Volume 10/1A , 2014 , p.5.

²⁷ Sala , Benedetto , Nicolas Boulbes, Anne-Marie Moigne, Ursula Thun Hohenstein , L'INSIEME FAUNISTICO DEL GIACIMENTO , Annali dell'Università di Ferrara Museologia Scientifica e Naturalistica , Volume 10/1A , 2014 , p.6.

²⁸ يعود تاريخ هذا الموقع زمنياً إلى ما بين ٣٠٠٠٠٠ - ٢٠٠٠٠٠ سنة من تم تحليل السجل الأثري بأكمله ، والذي يتكون من ٥٥٠٠ قطعة أثرية ، وقد تم الكشف على الرقائق والنوى .

Peretto ,Carlo , Individuazione degli errori di scheggiatura nei diversi metodi di débitage del Paleolitico inferiore e medio. Gli esempi di Cà Belvedere di Monte Poggiolo (FC), Guado San Nicola 1 (IS), Riparo Tagliente (VR), Payre e Abri du Maras (Ardéche, Francia) , CICLOXXIV , "SCIENZE e TECNOLOGIE per l'ARCHEOLOGIA e i BENI CULTURALI" , niversità degli Studi di Ferrara , 2011 , p.2.

²⁹ يقع كا بلفيدير من مونتي بوجيولو (Ca Belvedere di Monte Poggiolo) في شمال شرق إيطاليا ، بالقرب من مدينة فورلي .

REMONTAGES ET TRACES D'UTILISATION , L'Anthropologie , (Paris) Tome 102 , n° 4, 1998 , p. 356.

³⁰ PERETTO Carlo , Filomena Omella AMORE , Alberto ANTONIAZZI , Aldo ANTONIAZZI. Jean-Jacques BAHAIN , Laura CATTANI, Elena CAVALLINI , Paola ESPOSITO , Christophe FALGUERES , Jean GAGNEPAIN , Ian HEDLEY, Michel LAURENT, Vincent LEBRETON , Laura LONGO , Sarah MILLIKEN, Paola MONEGATTI , Andreu OLLE Nevio PUGLIESE , Josette RENAULT-MISKOVSKY, Massimo SOZZI Sergio UNGARO', Sergio VANNUCCI , Josep Maria VERGES , Jean-Jacques WAGNER et Yuji YOKOYAMA , L'INDUSTRIE LITHIQUE DE CA' BELVEDERE DI MONTE POGGIOL: STRATIGRAPHIE, MATIÈRE PREMIÈRE , TYPOLOGIE, REMONTAGES ET TRACES D'UTILISATION , L'Anthropologie , (Paris) Tome 102 , (1998), n 4, p. 356.

³¹ Modia , Alessandra , Stefania Vaia , Cosimo Posthb , Chiara Vergataa, Valentina Zaroa , Maria Angela Diromaa , Francesco Boschinc , Giulia Capecchic , Stefano Riccic , Annamaria Ronchitellic , Giulio Catalanod , =Gabriele Lauriad , Giuseppe D'Amoref , Luca Sineod , David Caramelliaand Martina Lari , ore data on ancient human mitogenome variability in Italy: new mitochondrialgenome sequences from three Upper Palaeolithic burials , ANNALS OF HUMAN BIOLOGY , VOL. 48 , NO. 3 , 2021 , p.215

³² جرد مواد الهيكل العظمي البشري ، وفق السياق الاستراتيجي والتسلسل الزمني Grotta di San Teodoro عبارة عن كهف كبير من الحجر الجيري يبلغ طوله حوالي ٦٠ متراً وعرضه ٢٠ متراً ويصل ارتفاعه إلى ٢٠ متراً ويفتح بالقرب من أكويدوسي (مقاطعة ميسينا ، شمال وسط صقلية) يبلغ ارتفاع ١٣٥ م عن سطح البحر و حوالي ٢ كم عن سطح البحر ، على الرغم من أن الاستكشاف والتنقيب في كهف سان تيودورو بدأ في عام ١٨٥٩ ، تم العثور على أول بقايا هيكل عظمي بشري في عام ١٩٣٧ ، تم العثور على سبعة أفراد بالغين بين عامي ١٩٣٧ و ١٩٤٢ ، مرقمة باسم سان تيودورو ١ - ٧ تم الإبلاغ عنها وإعادة بنائها بشكل مختلف هم: ST1 القحف والفك السفلي والهيكل العظمي بعد القحف شبه الكامل للإناث بالغة ؛ ST2 - الجمجمة والفك السفلي لذكر بالغ: ST3 العظام والفك السفلي وعظم العضد الأيسر المقطوع لذكر بالغ ؛ ST4 - عظام الحوض والأطراف العلوية المجزأة ، وعظام الأطراف السفلية المكتملة تقريباً للإناث البالغة: ST5-the calvaria: والفك السفلي الجزئي ، وعظام الأطراف العلوية المجزأة لذكر بالغ ؛ ST6 العظم الأمامي والهيكل العظمي للوجه لأنثى بالغة ؛ و ST7- القشرة والفك السفلي لذكر بالغ. خمسة أفراد (3-1 و 5 و 7) مكتمل بما يكفي للسماح بإجراء تحليل متعدد المتغيرات لبقايا الجمجمة ، كما كشفت الحفريات الميدانية المنهجية الأولى التي حددت القسم الاستراتيجي للكهف عن مستويين أثريين رئيسيين: مستوى علوي ، مقسم إلى أربع طبقات (A-D) مع أدلة على الاحتلال البشري وبقايا حجرية وفيرة. والمستوى الأدنى ، ينقسم إلى ثلاثة طبقات (E-G)

D'Amore , Giuseppe , op ,pp.538.

³³ Sineo , Luca , Renzo Bigazzi , Giuseppe D'Amore , Giandonato Tartarelli , Carolina Di Patti , Antonella Berzero , Vera Caramella Crespi , The human

remains of S. Teodoro Cave (Messina): absolute dating by direct gamma-ray spectrometry (U/Pa) , antropo , 2002 , p.1.

^{٣٤} مضيق ميسينا (Messina Strait): هو عبارة عن فرع ضيق من البحر يبلغ عرضه ٣ كليو مترات عند أضيق نقطة ، يفصل جزيرة صقلية عن جنوب إيطاليا القارية. للقصصيل ، ينظر إلى:

Vincenza Cinzia Santoro , Elena Amore , Luca Cavallaro , Massimo De Lauro , Evolution of sand waves in the Messina Strait, Italy , Ocean Dynamics , 2004 , p.393.

^{٣٥} Modia , Alessandra ,at , op , p.216.

^{٣٦} أكدت الحفريات الجديدة التي أجريت مؤخراً في موقع الكهف وإعادة تحليل الأدلة ميز الباحثون وحدة رسوبية بشرية (الوحدة أ) ، تحتوي على بقايا بشرية (عظام ثديات) ووحدة رسوبية سفلية (ب) تحتوي على بقايا ثدييات بليستوسين عليا متقطنة وغير مستوطنة ، A230 Th / 34 تاريخ -٣٢٠٠٠ ٤٠٠ سنة تم الحصول على BP للوحدة B الطبقة E كان الاحتلال البشري مرتبطاً بالحيوانات غير المستوطنة في أحد مجمع حيوانات صقلية من العصر البليستوسيني (F.C.) ، المعروف باسم Castello F.C" . يُظهر انخفاضاً كبيراً في التنوع مقارنة بالمجموعات الحيوانية السابقة ويفقر إلى الثدييات الكبيرة المستوطنة إن حيوانات كاستيلو(Castello) المتأخرة الجليدية تشمل الأصناف الموجودة أيضاً في مجموعات الحيوانات الصقلية السابقة ، (Sus scrofa, Equus hydruntinus) يعتمد العمر الجيولوجي لبقايا الهياكل العظمية البشرية هنا على السمات النمطية للصناعة الحجرية المرتبطة المنسوبة إلى Epigravettian المتأخر (أو النهائي) (أي المرحلة الأخيرة من Epigravettian) تتميز المجموعة بأشكال هندسية ، بشكل أساسى مثلثات يقترح هذا الارتباط الثقافي إسناداً إلى مرحلة نهائية من العصر الجليدي العلوي ، بين حوالي ١٤٠٠٠ و ١٠٠٠ سنة قبل الميلاد.

D'Amore , Giuseppe , op ,pp.538.

^{٣٧} نستنتج من ذلك أولاً أن الجزء الداخلي من الكهف يحتوي على تربات بشرية قليلة جداً في الوحدة أ ، ثانياً في الوحدة السفلية (ب) لا تحتوي على الأصناف الموجودة التي وجده خارج الكهف ، ثالثاً التربات في الوحدة (ب) مطابقة لتلك التي تم العثور عليها في المناطق الأفريقية والأوروبية وهذا يدل على حدوث تغير بيئي.

BONFIGLIO , Laura , Gabriella MANGANO , Federico MASINI , A new Late Pleistocene vertebrate faunal complex from Sicily (S. Teodoro Cave, North-

Eastern Sicily, Italy) , Dipartimento di Geologia e Gondesis Università di Palerm , Dipartimento di Geologia e Gondesis Università di Palerm , 2001 , pp.156–157.

^{٣٨} يقع كهف Paglicci على الجانب الغربي من نتوء جارجانو Gargano في بوليا (ريجنانو جارجانيكو Rignano Garganico ، فوجيا ، إيطاليا). يشهد الموقع على تواتر بشري بين العصر الحجري القديم الأوسط و Epigravettian النهائي ، ويعتبر تسلسلاً العصر الحجري القديم الأعلى واحداً من أكثر التسلسلات اكتمالاً في جنوب أوروبا ، تم اكتشاف ثدييات حجرية وكبيرة وفيرة

Tusa, Sebastiano , Gianpiero di Maida, Andreas Pastoors, Henny Piezonka, Gerd-Christian Weniger, Thomas Terberger , The Grotta di Cala dei Genovesi – new studies on the Ice Age cave art on Sicily , issues on the Ice Age cave art on Sicily 2

^{٤٠} Modia , Alessandra , at , op ,pp.215.

^{٤١} A . ,Marcello , Mannino and Kenneth D. Thomas , New radiocarbon dates for hunter-gatherers and early farmers in Sicily ,from Accordia Research Papers 10, Accordia Research Institute, University of LondonAll , 2007 , p.22.

^{٤٢} Galland , Manon Giuseppe D'Amore , Martin Friess , Roberto Miccichè , Ron Pinhasi , Vitale Stefano Sparacello5 & Luca Sineo , Morphological variability of Upper Paleolithic and Mesolithic skulls from Sicily , Journal of Anthropological Sciences , Vol. 97 , 2019 , p.153.

^{٤٣} Modia , Alessandra , at , op ,pp.218–219.

^{٤٤} الماجدي ، خزعل ، المعتقدات الرومانية ، ص ١٥ .

^{٤٥} لاوريتي ، لامبرتو ، إيطاليا ، ص ١١٢ .

^{٤٦} ان كلمة (الجنس او السلالة) هو مفهوم انثروبولوجي يستخدم للتعبير عن بعض الصفات مثل اللون وشكل القامة والرأس وخصائص الوجه وفصيلة الدم لكن المعلومات عن السكان القدماء للقارة ضئيلة ومن العسير التعرف عليها من الناحية الانثروبولوجي ، والجماهير التي تم التعرف عليها لا تعطي فكرة عن شكل ولون الشعر والجلد بسبب عمليات الحرق التي كان يقوم بها الانسان القديم نتيجاً لممارسة الطقوس الدينية ، للتفصيل ، ينظر الى: احمد ، حسن عبد العزيز ، جغرافية اوربا ، ص ٨٧-٨٨ .

^{٤٧} Shackley , Myra L , Neanderthals man , London: Duckworth , 1980 , p. ii.

^{٤٨} على مدار الخمسين عاماً الماضية ، كان الرأي السائد لاختلافات بين إنسان نياندرتال والإنسان الحديث هو أن الاختلافات في علم التشريح تعكس الاختلافات التكيفية التي شكلها الانقاء الطبيعي لمواجهة تحديات معينة ، ومن تلك الاختلافات هو الأنف الهائل لـ Neanderthals قد تطور لتتدفق الهواء الجليدي ، وتكيفت بسبب التغيرات المناخية يحتاج إلى قوة أو نفوذ أكبر مقارنة بالإنسان الحديث ، كما أن سمات الوجه المميزة لإنسان نياندرتال وأنيابهم وقواطعهم الكبيرة نسبياً كانت تكيفات مع كميات متزايدة من العض الأمامي ، أن وجه إنسان نياندرتال يتكيف مع البرودة .

M. Pearson , Osbjorn , Hominin Evolution in the Middle–Late Pleistocene Fossils, Adaptive Scenarios, and Alternatives , Current Anthropology Volume 54 , Supplement 8 , December 2013 , p222.

^{٤٩} Angela , Piero , Angela, Alberto , The extraordinary story of human origins , pp.246– 247.

AMH هي مختصر كلمة (Anatomical Modern Human) والتي تعني الإنسان الحديث تشرحياً الإنسان العاقل.

^{٥١} Borgia , Valentina , OP , P. 149.

^{٥٢} Ilaria Degano , Sylvain Soriano , Paola Villa , Luca Pollarolo , Jeannette J. Lucejko , Zenobia Jacobs,Katerina Douka,Silvana Vitagliano,Carlo Tozzi , Hafting of Middle Paleolithic tools in Latium (central Italy): New data from Fossellone and Sant'Agostino caves , Published: June 20, 2019 , p.2.

^{٥٣} Borgia , Valentina, OP ,PP. 147.

^{٥٤} لاوريتي ، لامبرتو ، إيطاليا ، ص ١١٢ .

^{٥٥} كهف فوسيلون: وهو في مدينة مونتي سيرسيو (Monte Circeo) على الساحل ليغوريا. للقصيل ، ينظر إلى:

MUSSI , MARGHERITA , PATRIZIA GIOIA , FABIO NEGRINO , Ten small sites: the diversity of the Italian Aurignacian , p.201

^{٥٦} Ilaria Degano , op , p.1.

^{٥٧} مقياس الطيف الكتلي (ICP-MS) : هو جهاز حديث يستخدم للتحليل العناصر والنظائر ، كما استخدم لتحليل مختلف العينات الجيولوجية التي تحتوي على مختلف العناصر الأرضية النادرة (La , Ce , Pr , Nd , Pm , Sm , Eu , Gd , Tb , Dy , Ho , Pr , Tm , YP , LU عن طريق هذا الجهاز قياس عمر الصخور. للتفصيل، ينظر إلى: سعد ، زينب ، فيرونيك كازبارد ، علي اسلام متولي ، عبد الفتاح هلال ، نجوة زهران و ابراهيم خميس ، استخدام التقنيات النووية والذرية في تحليل العناصر والنظائر ، مر: محمود نصر الدين ، (تونس ، الهيئة العربية للطاقة الذرية ، ٢٠٠٨م) ، ص ١٢٤.

⁵⁸ Ilaria Degano,Sylvain Soriano,Paola Villa , Luca Pollaro,Jeannette J. Lucejko,Zenobia Jacobs,Katerina Douka,Silvana Vitagliano,Carlo Tozzi , Hafting of Middle Paleolithic tools in Latium (central Italy): New data from Fossellone and Sant'Agostino caves , Published: June 20 , 2019 , p.1.

⁵⁹ Giuseppa , Tanda , Le Culture preistoriche. In: La Provincia di Sassari: ambiente , storia , civiltà , Sassari , Amministrazione provincial , Assessorato alla cultura e pubblica istruzione (Cinisello B , stampa Edizioni Amilcare Pizzi , 1989 , p.53.

⁶⁰ Campbell , Ian , Giacomo Disantarosa, Pasquale Favia, John Hayes, Philip Kenrick , Angelica Portagnuolo, Jeremy Rossiter, Vincenzo Valenzano, Sterling P. Vinson, Vito Volterra, and others; drawings of artifacts by Sally Cann and others; photographs of artifacts by Franco Taccogna and other , Archaeology on the Apulian – Lucanian Border Alastair Small and Carola Small , Archaeopress, Alastair Small and Carola Small , 2022 , p.38.

⁶¹M.

,Italo,CIRCULATIONOFRAWMATERIALS,FINALPRODUCTSORIDEASINTHE EOLITHICCOMMUNITIESOFSOUTHERNITALY:THECONTRIBUTIONOFA RCHAEMETRICANALYSESTOTHE STUDYOFPOTTERY, FLINTANDOBSIDIAN , Revista del Museu de Gavà , 5 , 2012 , p.403.

^{٦٢} لاوريتي ، لامبرتو ، إيطاليا ، ص ١١٣ .

⁶³M.

,Italo,CIRCULATIONOFRAWMATERIALS,FINALPRODUCTSORIDEASINTHE EOLITHICCOMMUNITIESOFSOUTHERNITALY:THECONTRIBUTIONOFA RCHAEOMETRICANALYSESTOTHE STUDYOFPOTTERY,FLINTANDOBSIDIAN , Revista del Museu de Gavà , 5 , 2012 , p.403.

^{٦٤} تتألف سردينيا من مقاطعتين ، كالياري (تبلغ مساحتها ١٣٤٨٣ كيلو متر مربع) وساساري (تبلغ مساحتها ١٠٥٠٥ كيلو متر مربع) اطلق الاغريق على سردينيا اسم ايزوسا او ساندال من شكلها الذي يشبه بصمة صندل على الارض الناعمة تضم سردينيا مجموعة من الجبال اطلق عليها جبال سردينيا ومن أشهر جبالها انتيرو الذي يقع شمال شرق الجزيرة ومن ابرز انهارها نهر ثيروس (تيرسو) الذي ينبع من الجبال الشمالية الشرقية ويصب في خليج اورستانو ، ونهر سيدر فلاريوس يصب في نفس الخليج . للت至此 ، ينظر الى :

Strafforello, Gustavo , La Patria : geografia dell'Italia , Torino : Unione Tipografica-editrice , 1895 , pp.1-4.

^{٦٥} Giuseppa , Tanda , op , p.53

^{٦٧} Hawkes, Jacquetta, 1910–1996 , Atlas of ancient archaeology , New York, McGraw-Hill , 1974 , pp..95.

^{٦٨} الماجدي خزعل ، المعتقدات الرومانية ، ص ١٥-١٦.

^{٦٩} لاوريتي ، لامبرتو ، إيطاليا ، ص ١١٣.

^{٧٠} Ruggeri , V.GIUFFRIDA , THE ORIGINS OF' THE ITALIAN PEOPLE , p.319.

^{٧١} يقع موقع Colle Santo Stefano المبكر من العصر الحجري الحديث في منطقة بوزو دي فورفورا (Pozzo di Forfara) ، جنوب شرق قرية Orrucchio في حوض فوسين (Fucine) (أبروز ، إيطاليا).

Legrand-Pineau, Alexandra , Giovanna Radi , Manufacture and Use of Bone Points from Early Neolithic Colle Santo Stefano, Abruzzo, Italy , University of Pisa Pisa, Italy , 2008, 33 (3), pp.305–306

^{٧٢} Mazzieri , Paola , Marta Colombo , Maria Bernabò Brea , e Renata Grifoni Cremonesi , CONTATTI E SCAMBI TRA LA CULTURA SERRA D'ALTO E I

VASI A BOCCA QUADRATA: IL CASO DELLE OLLETTE TIPO SAN MARTINO , Congrés Internacional Xarxes al Neolític – Neolithic Networks , Rubricatum. Revista del Museu de Gavà, 5 , 2012 , P.351.

⁷³ Mazzieri ,Paola , marta Colombo , Maria Bernabò Brea , e Renata Grifoni Cremonesi , CONTATTIESCAMBITRALACULTURASERRAD'ALTOEIVASIA BOCCAQUADRATA:ILCASODELLEOLLETETIPOSANMARTINO , Congrés Internacional Xarxes al Neolític – Neolithic Networks , Rubricatum. Revista del Museu de Gavà, 5 (2012) , pp.351.

⁷⁴ Mazzieri ,Paola , op , pp.351.

الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة
في منظمات حقوق الإنسان في العراق

م.م الكاظم كريم مراد عاتي

الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة في منظمات حقوق الانسان في العراق

م.م الكاظم كريم مراد عاتي

المستخلص

اصبحت العلاقات العامة من الوظائف المهمة في المنظمة فهي تؤدي دوراً مهماً في تسهيل الاتصال بين المنظمة وجماهيرها لكسب ثقتها لأعمالها، وبدأ استخدام هذه الوظيفة في محيط الأعمال التجارية والصناعية ثم استخدمت بعد ذلك في المنظمات الأخرى الاجتماعية والدينية وغيرها... عندما أدركت هذه المنظمات أنها لا يمكن أن تنجح وتصل إلى اهدافها من دون الجمهور. مقابل ذلك أدى اتساع ميادين منظمات المجتمع المدني بنحو عام ومنظمات حقوق الانسان بنحو خاص في العصر الحديث إلى ظهور الحاجة إلى أهمية العلاقات العامة في توطيد العلاقة بين هذه المنظمات والجماهير المرتبطة بها، ومع ارتفاع نشاط هذه المنظمات زادت تبعاً لذلك الجماهير التي تتعامل معها واصبح يقع على عاتق العلاقات العامة مهام جسمية وعبء ضخم يتمثل في ايجاد نوع من التكيف بين هذه المنظمات وأعلامها بسياستها وخدمتها وأوجه نشاطها، بينما أن هذه المنظمات تقدم خدماتها بالمجان أو تعتمد في ميزانيتها على جهات أخرى، فكثير من منظمات حقوق الانسان التي تنشأ على يد عدد قليل من الافراد ذوي المثل العليا لمواجهة حاجات المجتمع الحديث، وتعتمد على تأييد الجمهور في تحقيق متطلباتها المطلوبة.

الكلمات الافتتاحية: العلاقات العامة- حقوق الانسان- منظمات حقوق الانسان في العراق

Communication activities for public relations in human rights organizations in Iraq, Lecturer

Al-Kadhim Kareem Murad Ati

Abstract

Public relations has become one of the important functions in the organization, as it plays an important role in facilitating communication between the organization and its audiences to gain their trust in its work. This function began to be used in the

commercial and industrial business environment, and then it was used in other social, religious, and other organizations... when these organizations realized that they could not succeed and reach its goals without the audience. In contrast, the expansion of the fields of civil society organizations in general and human rights organizations in particular in the modern era led to the emergence of the need for the importance of public relations in consolidating the relationship between these organizations and the audiences associated with them, and with the increase in the activity of these organizations. The audiences that deal with them increased accordingly, and it became the responsibility of Public relations has enormous tasks and a huge burden, which is to create some kind of adaptation between these organizations and their media regarding their policies, services, and aspects of their activities, especially since these organizations provide their services for free or depend for their budget on other parties. Many human rights organizations are established by a small number of individuals with ideals to meet the needs of modern society, and rely on public support to achieve its required requirements.

Keywords / public relations, human rights, human rights organizations in Iraq

المقدمة:

اصبحت العلاقات العامة من الوظائف المهمة في المنظمة فهي تؤدي دوراً مهماً في تسهيل الاتصال بين المنظمة وجماهيرها لكسب ثقتها لأعمالها، وببدأ استخدام هذه الوظيفة في محيط الأعمال التجارية والصناعية ثم استخدمت بعد ذلك في المنظمات الأخرى الاجتماعية والدينية وغيرها... عندما أدركت هذه المنظمات أنها لا يمكن أن تنجح وتصل إلى اهدافها من دون الجمهور.

مقابل ذلك أدى اتساع ميادين منظمات المجتمع المدني بنحو عام ومنظمات حقوق الإنسان بنحو خاص في العصر الحديث إلى ظهور الحاجة إلى أهمية العلاقات العامة في توطيد العلاقة بين هذه المنظمات والجماهير المرتبطة بها، ومع ازدياد نشاط هذه المنظمات زادت تبعاً لذلك الجماهير التي تتعامل معها واصبح يقع على عاتق العلاقات العامة مهام جسمية وعبء ضخم يتمثل في ايجاد نوع من التكيف بين هذه المنظمات وأعلامها بسياساتها

الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة في منظمات حقوق الانسان في العراق

وخدمتها وأوجه نشاطها، سيما أن هذه المنظمات تقدم خدمتها بالمجان أو تعتمد في ميزانيتها على جهات أخرى، فكثير من منظمات حقوق الانسان التي تنشأ على يد عدد قليل من الافراد ذوي المثل العليا لمواجهة حاجات المجتمع الحديث، وتعتمد على تأييد الجمهور في تحقيق متطلباتها المطلوبة.

فضلاً عن ذلك أن العلاقات العامة كوظائف وأنشطة اتصالية تعد ظاهرة اجتماعية وحضارية ولا يمكن الاستغناء عنها في المظاهر الانسانية بين الافراد والمجتمعات والمؤسسات المختلفة، وعليه لم تعد العلاقات العامة ذلك النشاط المبهم التي تتردد الادارة في تبنيه، إذ أصبحت حاجة اساسية لكل منظمة، من حيث قيامها بالأعمال المتعلقة بالجمهور ومنظماته، كما ارتبط ذلك ايضاً بالتوجه الذي حصل في الاعلام كمنظومة متكاملة الذي أخذ يسود العالم اليوم، نتيجة للتطورات التقنية والتقدم العلمي والتكنولوجي الذي تعتمد على العلاقات العامة وقدرتها لتحقيق أهدافه المستمرة.

ازدادت أهمية العلاقات العامة في عصرنا الذي تميز بالاعتمادية المتبادلة بين الافراد والمنظمات المختلفة، فالافراد في محاولاتهم لإشباع حاجاتهم الاقتصادية والاجتماعية والروحية أصبحوا يعتمدون إلى حد كبير على تعاون الآخرين سواء كانوا أفراداً أو منظمات. في ضوء طبيعة عملها، كمنظمات حقوق الانسان التي تعتمد على اعضائها بصفة خاصة والجماهير بصفة عامة في تقديم الخدمات كعلاقات اعتمادية للمنظمات مع الافراد والآخرين.

ما حدد أهمية العلاقات العامة في منظمات حقوق الانسان وتعزيز الثقة مع جماهيرها المتوعة والمحافظة عليها، فضلاً عما تقوم به من دور كبير في نشر ثقافة حقوق الانسان الامر الذي فرض على العلاقات العامة في كيفية العمل على نشر رسالة انسانية سامية عن طريق الأنشطة الاتصالية المختلفة.

١- أهمية البحث:

قلة الدراسات الإعلامية المعنية بحقوق الانسان التي تتطرق إلى تطبيق الأسس العلمية الخاصة بالعلاقات العامة على منظمات حقوق الانسان. نظراً لما عانى منه الفرد العراقي من الاضطهاد وعدم التركيز على تلك الحقوق كحق يجب الحفاظ عليه واستمراره،

ولأهمية الموضوع حظي بأهمية خاصة على الصعيدين الدولي والإقليمي، الذي أصبح من الأهمية في تحديد ما يميزه في الدساتير والقوانين الوطنية والاتفاقيات والإعلانات والمواثيق والمعاهدات الإقليمية والدولية، مما أفضى إلى ازدياد أهمية العلاقات العامة التي أصبح لها مكانة مرموقة لكونها المترجم لأعمال المنظمة ولاسيما في عصرنا الحالي (عصر العلم والمعلومات) الذي يتميز بوسائله الحديثة في الاتصال والاعتراف بأهمية الرأي العام وقوته، بينما أن هذه المنظمات بحاجة إلى إيصال صوتها إلى الرأي العام المحلي والعالمي وأن يتعرف الجمهور عليها، كونها تعمل لصالح المجتمع وطبيعة استمرارية عملها وفقاً لتلك الحاجات مما جعلها من الأهمية كأداة تستطيع المنظمة عن طريقها تحقيق الهدف المشترك.

٢- هدف البحث: يتمثل هدف البحث بما يأتي:

- ١- التعرف على أهداف العلاقات العامة ودورها في منظمات حقوق الانسان العراقية.
- ٢- البحث عن وظائف العلاقات العامة تحقيقاً لأهداف هذه المنظمات.
- ٣- الكشف عن مدى تحقيق وظائف العلاقات العامة لأهداف منظمات حقوق الانسان وسياساتها.
- ٤- معرفة الدور الذي يمكن أن تقوم به العلاقات العامة في التعريف بهذه المنظمات ونشر ثقافة المعرفة بحقوق الانسان.
- ٥- معرفة وسائل الاتصال المناسبة التي تقوم بها العلاقات العامة في التأثير على آراء وميول الجماهير التي تتعامل معها.
- ٦- معرفة مدى توفير الامكانيات المادية والبشرية الازمة لتنفيذ خطط وبرامج العلاقات العامة والمشكلات التي تعاني منها في هذه المنظمات.

منهجية البحث:

عدّ هذا البحث من الدراسات الوصفية التي لا تستهدف مجرد تقديم معلومات عن الجوانب التي تخضعها للبحث بل يتعدى ذلك إلى استخلاص الدلالات التي في ضوء تصنيفها وتحليلها. ولما كان الهدف الأساسي للدراسات الوصفية تصوير وتحليل وتقييم خصائص ظاهرة أو مجموعة من الظاهرات، فإن المنهج الذي اعتمد عليه في تحقيق الهدف

هو المنهج المسحي. فيما تم التركيز على منظمات حقوق الانسان في مدينة بغداد كونها المركز الرئيسي لتلك المنظمات.

ولتحقيق الاطار المنهجي للبحث قسم الى ثلاثة مباحث الأول بعنوان الاطار النظري للعلاقات العامة والثاني (الاتصال في منظمات حقوق الانسان) والثالث (منظمات حقوق الانسان في العراق) وخاتمة تم فيها توضيح الاهمية للعلاقات العامة ودورها في انشطة حقوق الانسان وتطويرها في العراق في ضوء انشطتها الاتصالية.

المبحث الاول

الاطار النظري للعلاقات العامة

أولاًً: مفهوم العلاقات العامة

أستعمل مصطلح العلاقات العامة في أواخر القرن التاسع عشر، إلا أنه أصبح شائعاً بمعناه الحديث في منتصف القرن العشرين وذلك من الناحيتين النظرية والتطبيقية، وقد تمثل ذلك في دراسات ومؤلفات عربية وأجنبية عدة، وفي اتساع القيام بهذا النشاط من قبل المؤسسات العامة والخاصة في أنحاء العالم.

ويكمن جوهر العلاقات العامة على التقاهم الانساني واقامة الصلات الحسنة بين أطراف المصالح المشتركة لجميع المؤسسات سواء كانت تجارية أم صناعية، أم خدمية فضلاً عن الاجتماعية والسياسية، وبين جمهورها^(١).

أن مشكلة كل مؤسسة مهما اختلفت نشاطاتها واهدافها في استكشاف تلك الأنشطة ، ومعرفة آثارها الاجتماعية فإذا كانت تتعارض مع المصالح العامة ورضى الجماهير فعليها ايجاد الطرق والوسائل لتعديلها لتصبح في خدمة المجتمع.

ومن ذلك يتضح أن العلاقات العامة تتمثل في الوسائل والاساليب التي يعبر عنها بالوظائف التي تقوم بها المؤسسة مع جمهورها وفي ضوء آثارها^(٢). بهدف رعاية الروابط الإنسانية السليمة في المجتمع، وكسب تأييد الجماهير والضمان التام بين المؤسسات على اختلاف انشطتها وانواعها.

كما يمكن القول أن أنشطة العلاقات العامة تهتم بالكشف عن الأسس والمبادئ التي تساعد على اقامة الروابط الودية والسليمة بين فئات الجماهير وتلك المؤسسات^(٣). وهذا

يعني أن مسؤولية العلاقات العامة العمل على مساعدة الادارة العليا في اتخاذ القرارات والسياسات التي تؤثر في المجتمع، وابتعاد ما يتعارض منها مع مصلحة الجمهور أو تعديها بما يحقق الوفاق بين مصالح المؤسسة وجمهورها. ولكي يتحقق ذلك على الوجه الأكمل، ويجب على العاملين في انشطة العلاقات العامة ادراك العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسات التي تحرك المؤسسات والمجتمع المحيط بها باختلاف أنواعها وانشطتها الحكومية أم الخاصة سواء كانوا عاملين أم مساهمين أم مستهلكين أم مجهزين أم أفراد المجتمع^(٤). بعبارة أخرى هي حلقة وصل بين المؤسسة والجمهور ، فالمؤسسات اليوم بأنواعها جميعاً تبذل كل الجهد لتكون سمعتها جيدة لدى جمهورها ولتكسب رضاه وتعاونه^(٥)، لغرض احداث التجاوب الفعال وفقاً لرغبات وأهداف وجهة نظر الجمهور ونقلها الى ادارة المؤسسة، وفي ضوء العمل الذي يجب أن يقوم به العاملين في انشطة المؤسسة كجهة داخلي والمتعاملين معها الذي يطلق عليهم (الجمهور الخارجي)، وضرورة استمرار العمل وتطوره^(٦).

ثانياً: نشأة العلاقات العامة وتطورها

أتفق أغلب المهتمين بدراسة تاريخ العلاقات العامة تحديداً تاریخها كونها نشاط اعلامي وجهود مبذولة للأفcaع وحث للناس لاعتاق فكرة معينة وجدت منذ النشأة الأولى للإنسان وأتفقوا أن تاریخها بدأ بنشأة الإنسان وحاجته للتعاون الاجتماعي المشترك ومع ذلك عد القرن العشرين البداية الأولى لهذا النشاط إذ تم دراسته دراسة علمية في الولايات المتحدة الأمريكية، وتطور المفهوم بتطور الحضارات ومن ثم ازدادت اهميته بين الافراد بسبب طبيعة التفاعلات المشتركة في اوجه الحياة اليومية إلا أن الجديد في ذلك تطور المفهوم ووسائله نتيجة التطورات التقنية وازدياد قوة الرأي العام في المجتمعات مما أدى إلى اتساع نشاطه كوظيفة وجدت لخدمة المجتمع وافرده^(٧).

يقول ركس هارلو في كتابه (Public relation in War peace) أن العلاقات العامة علم وفن يستند الى أسس علم الاجتماع الانساني ويسعى الى تحسين العلاقات العامة بين الناس لا في حياتهم الخاصة وإنما في حياتهم الجماعية.^(٨) حيث يوضح هذا التعريف أن العلاقات العامة تعد من العلوم الاجتماعية الحديثة، وتتبع الاسلوب العلمي في

نشاطها وبرامجها، من جهة أخرى فهو يضفي عليها، لأن القواعد العلمية الجامدة لا تتسجم في التعامل مع فئات متعددة من الجماهير ولا تتفق مع الحاجات الإنسانية.

وينظر (ابراهيم امام) الى العلاقات العامة على أنها "برنامج فن معاملة الناس بتفهمهم ومحبتهم وأحساسهم، ومعنى العلاقات العامة ببساطة هو كسب رضا الناس بحسن المعاملة الصادرة عن صدق وأيمان بقيمة الإنسان في المجتمع^(٩).

على الرغم من تعدد هذه التعريفات وتتنوعها يرى الباحث أنها تلتقي جمياً في موضوع أهداف وظيفة العلاقات العامة في تأكيد الإطارين العلمي والتطبيقي فالهدف الأساسي من وظيفة العلاقات العامة هو كسب جمهور المنظمة وتوصل معها في اطارين الثقة والتفاهم المتبادل المؤديان الى اسناد الجمهور للمنظمة ومؤازرته لها عن طريق التواصل الايجابي المستمر والاساليب المطلوبة.

ثالثاً: أهداف العلاقات

أن اهتمام الدول بالعلاقات العامة ينعكس على المكانة التي تحظى بها العلاقات العامة في الهيكل التنظيمي لأداره الدولة حيث ان يمكن أن يكون هناك اهتمام كبير بها، وتضع ادارة العلاقات العامة في مستوى الادارة العليا وأن يكون هناك تهميشه لها، حيث تضع في المستوى الأدنى من الهيكل التنظيمي، وكما معروف أن جميع المؤسسات تسعى الى بناء جسور من التواصل والتفاهم مع جماهيرها فاستمرار أي مؤسسة في نجاح عملها مرهون بمدى قبول الجمهور لهذه المؤسسة وبما تقدمه من خدمات أو منتجات وأن احترام القيم الانسانية المتمثلة بالحرية واحترام الذات والعدالة والتضامن^(١٠).

والعلاقات العامة تعمل لتحقيق ذلك الهدف المتمثل بعلاقات الثقة بين المؤسسة والجمهور ولكن ممارستها تتم لتحقيق واقع يؤدي بصورة حتمية الى قيام تلك العلاقات عن طريق اعلام الأفراد والجماعات وتوثيرها بالحقيقة تأميناً لإقناعهم وتفهمهم تأييدهم فقيام تلك العلاقات بتوقف على الطريق التي يتعامل بها الناس ويفهمون احترام القيم والمثل الانسانية في معاملة ذلك الجمهور لكسب الثقة وتأييده فالاهداف " هي نتائج المراد تحقيقها بالجهد الجماعي في زمنية معينة ويجب أن تكون واضحة وواقعية وقابلة للاقياس"^(١١).

ويمكن تحديد أهداف العلاقات العامة وفقاً لما يأتي:

الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة في منظمات حقوق الإنسان في العراق

- ١- العمل على كسب تأييده قادة الرأي عن طريق بالمعلومات الصحيحة.
- ٢- رفع المستوى الاجتماعي والثقافي والسياسي للعاملين بالمؤسسة ونشأتها والعمل على تدعيم التعاون المستمر بين المؤسسة والعاملين فيها^(١٢).
- ٣- مواجهة الدعايات والإشاعات المغرضة التي تستهدف المؤسسة وذلك في ضوء عرض الحقائق والمعلومات المتعلقة بهل لجعل الجمهور على اطلاع بالأمر لأنه أفضل سبل المواجهة الشائعات .
- ٤- تعزيز الشعور الوطني لدى المواطنين لضمان اسهام الجماهير ومشاركتها في بناء وتحقيق التقدم للجميع^(١٣).
- ٥- تقييم اتجاهات الجمهور والتبنّى بها والاستجابة لها والعمل تطويرها^(١٤).
ومهما اختلفت المؤسسات والمنظمات في أنشطتها وأنواعها إلا أنها تتفق في اشتراكها في الأهداف العامة التي تسعى إلى تحقيقها. فأهداف العلاقات العامة تتميز بالوضوح والفهم والواقعية وقابليتها للتعديل والقياس مما يمنح النجاح للمؤسسات والمنظمات تبعاً لوظائفها التي تمثل بما يأتي:

 - ١- تقديم النصح والرأي بخصوص الصورة العامة التي ترغب في تكريسها لوكالات الدعاية والإعلان ووسائل الإعلام بما يسهم ففي تكوين صورة ذهنية مناسبة للمنظمة.
 - ٢- عمل المطبوعات ذات المضمون المميز الذي يعكس مكانة المنظمات في المجتمع الذي تعمل به، والعلاقات العامة كعملية اتصالية لها القدرة في إيصال صورة المؤسسة إلى الجمهور الخارجي.
 - ٣- القيام بالحملات الإعلانية عن طريق تنفيذ الإعلان وابرامه بالصورة المناسبة والعمل على إنتاج وسائل الإيضاح والإعلام الوثائقية والمعارض والندوات واللقاءات التي تعزز معرفة الجمهور واطلاعهم على المنجزات الخاصة بالمؤسسات بين مدة وأخرى.
 - ٤- المشاركة الفعالة في مشاريع التنمية الاجتماعية والأنشطة المختلفة ذات العلاقة بأهداف ورفاهية المواطن.

ويعد الاتصال في مجال العلاقات العامة أسلوباً مهماً وركيزة أساسية من ركائز العلاقات العامة ولأغراض البحث يمكن تقسيمه في العلاقات العامة إلى قسمين:

الاول: الاتصال عن طريق وسائل الاعلام: وهو الاتصال الذي يتم مع الجمهور الخارجي أو الذي تقوم به المؤسسة مع المؤسسات الاخرى^(١٥).

الثاني: الاتصال التنظيمي: هو الاتصال المعني بنشر المعلومات في إطار حدود معينة هي المنظمة أو المؤسسة من أجل تحقيق أهدافها، وهو ايضاً العملية التي تضمن نقل الآراء ثم الرد عليها عن طريق نظام دقيق للمعلومات المرشدة، بغرض التوصل الى افعال محددة تؤدي الى تحقيق اهداف التنظيم^(١٦).

فضلاً عن التقويم الذي يمثل المراحل الأخيرة في عمل العلاقات العامة في ظل تقدم المجتمعات وتزايد استخدام الحواسيب الالكترونية واستخدام أساليب التحليل والمراجعة المتقدمة في متابعة تحقيق برامج العلاقات العامة لأهدافها^(١٧).

المبحث الثاني

الاتصال في منظمات حقوق الانسان

أولاًً: مفهوم الاتصال:

أن مصطلح الاتصال مأخوذ من الاصل اللاتيني (Commonis) الذي يعني المشاركة، وثم فإن الاتصال يتحقق عندما تتتوفر مشاركة عدد من الأفراد في أمر ما^(١٨).

ويعرف الاتصال بصفة عامة بأنه "العملية التي يتقابل بمقتضاه مستقبل ومرسل الرسالة في مضمون اجتماعية معينة، وفي هذا التفاعل يتم نقل الأفكار ومعلومات (منبهات) بين الأفراد عن قضية معينة، أو معنى مجرد أو واقع معين، فنحن حينما نتصل نحوأ أن نشرك الآخرين ونشارك معهم في المعلومات والأفكار، فالاتصال يقوم على مشاركة المعلومات والصور الذهنية والآراء"^(١٩).

وعرف ايضاً بأنه " أحد أبرز سمات القرن العشرين وهدفه الأمثل هو تقرير الناس والقيم والثقافات بعوض عن مساوى أو سلبيات عصرنا، وهو أحد محفلات حركة التحرر وقد رافق تطور المعارك من أجل الحرية وحقوق الانسان"^(٢٠).

والمجتمعات الإنسانية يصعب عليها أداء دورها أو فعاليتها بدون الاتصال. إذ أن المجتمع قائم على الاتصال وعن طريقه يمكن أن تكون مضمون الثقافة والقيم،

والمعايير والتعلم والادارة الاجتماعية للأفراد والجماعات. فضلاً عن دوره في التغيرات الاجتماعية التي تشكل عوامل حيوية في حياة أي مجتمع متقدم^(٢١).

وفي اطار العلاقات العامة فإن الاتصال هو "عملية نقل الآراء والمعلومات بين المنظمة وجهودها بغية احداث تفاعل ايجابي يرسى ٧ قواعد الثقة والتعاون بينهما"^(٢٢).

وهو تلك العملية الاهداف الى نقل وتبادل المعلومات بين طرفين الاتصال داخل التنظيم أو خارجه باستخدام وسيلة أو وسائل معينة خلال إطار موقفي يجمع بينهما بغرض تحقيق التفاعل والتفاهم المتبادل نحو تحقيق الأهداف"^(٢٣).

والغرض من هذا الاتصال هو نقل صورة الذهنية معينة في ذهن وفكر المرسل حيث يقوم بترميز (أي وضعها في رموز) وتحويلها الى مرسل اليه حيث يقوم الاخير بفك تلك الرموز وبذلك تجسيد تلك الصورة في ذهن المرسل اليه^(٢٤).

ثانياً: مفهوم حقوق الانسان وأنواعها

أن مصطلح حقوق الانسان يزداد استعمالاً ويلفت النظر في الأوساط العالمية كما في الأوساط الإقليمية والمحلية، وأن هذا المصطلح يتربّك من شقين متربطين هما (الحقوق) و(الانسان) فالحق "ميزة يمنحها القانون لشخص ما ويحميها بوسائله المتعددة"^(٢٥).

ويمكن أن نفهم الحق في ضوء اقترانه بوجود الشخص الذي يطلب به وهو "الانسان"، أما مصطلح (حقوق الانسان) يعني "مجموعة من الحقوق والمطالب الواجبة الوفاء لكل البشر على قدم المساواة من دون تمييز فيما بينهما"^(٢٦).

وعرفت حقوق الانسان بأنها" فرع خاص من العلوم الاجتماعية يختص بدراسة العلاقات العامة بين الناس استناداً الى كرامة الانسان وتحديد الحقوق والرخص الضرورية لازدهار كل كائن انساني"^(٢٧).

وأنها "مجموعة من الحقوق متصلة بتصور معين للإنسان يقوم في جوهره على الحرية ويمكن كل فرد بصفته تلك وبصفته عضواً في المجتمع وجزءاً من الإنسانية من قدرات وامكانيات في علاقته مع الآخرين".

وأن حقوق الانسان هي" تلك المجموعة من الحقوق التي يتعين على الدول التسليم بها للفرد بقصد حماية حقوقه الأساسية من تحكم السلطات العامة واستبدادها"^(٢٨)، وهي "

الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة في منظمات حقوق الانسان في العراق

الحقوق المتأصلة في طبيعتنا والتي لا يتسنى لنا بغيرها أن نعيش عيشة الانسان^(٢٩). وعرفت" بأنها ضمانات قانونية عالمية تحمي الأفراد والمجموعات من الأفعال التي تعيق التمتع بالحريات الأساسية وقانون حقوق الانسان يلزم الحكومات بالقيام ببعض الأشياء ويحضر عليها أشياء أخرى"^(٣٠).

"ويرى الباحث أن حقوق الانسان" هي حقوق ملتصقة بالإنسان ومستمدّة من تكريم الله له وتقضيه علىسائر المخلوقات، التي تبلورت عبر تراكم تاريخي عن طريق الشرائع والاعراف والقوانين الداخلية والدولية على مستوى الشعوب والدول. بعبارة أخرى أن مفهوم حقوق الانسان ونوع هذه الحقوق يرتبطان في الأساس بتصورنا الخاص عن الانسان فإذا كان الانسان في تصورنا فرداً حراً ذا كرامة وقيمة يملك الضمير والعقل، ويمتلك القدرة على الاختيار الاخلاقي والتصرف السليم، ويمتلك الحكم الصائب مع مصالحه فإن حقوق هذا الانسان سيكون لها في نظرنا المفهوم الذي يتطابق مع هذا التصور وبالعكس^(٣١).

ولما سبق من التعريفات السابقة نجد أن حقوق الانسان تتسم بعدة خصائص منها:

١- تعد حقوق طبيعية متأصلة في كل فرد.

٢- أن حقوق الانسان واحدة لجميع البشر بصرف النظر عن العنصر أو الجنس أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر ، أو الاصل الوطني أو الاجتماعي، فقد ولد جميع الناس أحراً متساوين في الكرامة والحقوق، ولا يمكن انتزاعها، فليس من حق أحد أن يحرم شخصاً آخر من حقوقه ، فحقوق الانسان ثابتة(وغير قابلة للتصرف)^(٣٢). وهي من السعة لا تمثل بالحقوق الفردية فقط بل الجماعية ايضاً وهذه الرؤية قدرتها ميرة التطور التاريخي لحركة حقوق الانسان . ويمكن القول أن حقوق الانسان والمبادئ منها قديمة قدم التاريخ ومستمدّة من كل الأديان السماوية والموروث الانساني برمتّه، وبإيجاز شديد هي تشكّل القاسم المشترك بين المجتمعات والحضارات في العالم^(٣٣).

ثالثاً: أنواع حقوق الانسان

قسم فقهاء القانون الدستوري حقوق الانسان الى حقوق مادية وأخرى معنوية وتضم الأولى الحقوق المتعلقة بالاحتياجات المادية للإنسان في حياته اليومية، وتنصل حرية

الانسان الشخصية وحرية الملكية الخاصة وحرية المسكن وحرية العمل والتجارة والصناعة ، أما الحقوق المعنوية فتشمل الحقوق المتعلقة بالفكر الانساني مثل حرية العقيدة وحرية الرأي والفكر وحق الاجتماع وتكوين الجمعيات وحرية الصحافة والتعليم، وهناك من يقسم حقوق الانسان الى ثلاثة أقسام أساسية هي الحريات الشخصية والفكريه والاقتصاديه^(٣٤).

إلا أن الاتجاه الذي درجت عليه الدساتير والقوانين المتعلقة بحقوق الانسان هو تقسيمها الى ثلاثة أقسام هي الحقوق المدنية والسياسية وتسمى ايضاً (الجيل الأول من الحقوق) الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتسمى (الجيل الثاني من الحقوق) والحقوق البيئية والتنموية وتسمى (الجيل الثالث من الحقوق)^(٣٥). وسننطرق الى البعض من هذه الحقوق:

- الحقوق المدنية والسياسية:

فالحقوق المدنية تتجسد في الحقوق المرتبطة ارتباطاً صميماً بشخص الانسان، ولهذه الحقوق اهميتها كونها تمهد للإنسان القيام بحقوقه الأخرى السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية وغيرها ومنها :

- الحق في الحياة وفي الحفاظ على الذات الانسانية:

يعد هذا الحق من أسمى الحقوق بل هو أساسها جميعاً، إذ لا يعقل التفكير في ممارسة حق آخر دون ضمان أولي وحماية كافية لهذا الحق المتأصل في الإنسان، وهذا الحق يجب ضمانه وحمايته أولاً بنص قانوني وثانياً من خلال التطبيق، وهذا يعني وجوب قيام السلطات المختصة باتخاذ الاجراءات الايجابية لخلق الأمان والاطمئنان في نفسه وحمايته من فقدان حياته بشكل تعسفي^(٣٦).

- حق الانسان في الامن الشخصي:

ومعنى هذا الحق أن يتمكن الانسان من أن يعيش بعيداً عن أي اعتداء على شخصه كالاعتداء بالضرب أو القتل معنوياً كالتخويف والارهاب.

- حق الانسان في حرم سكنه:

أن الحفاظ على كرامة الانسان تتطلب عدم التدخل في الخصوصية الأساسية من الشخص إلا إذا كانت هناك سبب اضطراري من القضاء، وينطبق هذا على العائلة والبيئة والممتلكات والاتصالات والسمعة^(٣٧).

- حق التنقل والإقامة واللجوء:

ويعد هذا الحق من أهم حقوق الانسان الطبيعية وأوضح مظاهر الحرية وأن حرمانه منه أو تحديده له أو تقييده به يعد أكبر اعتداء على حقه، والعالم المتحضر اليوم يقر للإنسان هذا الحق، ولا يحق لأي سلطة أن تعوقه عن ممارسته طالما أن هدفه مجرد السعي لطلب الرزق والانتشار في الأرض والتعارف مع الشعوب خصوصاً إننا نعيش في عالم أصبحت فيه الدول متقاربة والشعوب مختلطة بفعل تطور وسائل الاتصالات والنقل التي لم تكن متوفرة في الماضي^(٣٨).

- حق المواطنة (الجنسية)

ويمثل هذا الحق مركز الصدارة بين مختلف الحقوق السياسية، إذ يعد عديم الجنسية في معظم الحالات أجنبياً ليس له حقوق وواجبات المواطن، ولقد أكدت أغلب الدساتير هذا الحق وكذلك فعلت القوانين التي تنظم شؤون الجنسية^(٣٩).

- الحق في المشاركة بإدارة البلد والحق في الترشح وأنicipation من يمثلهم :

في المجالس النيابية أو رئاسة البلد بشكل مباشر أو غير مباشر^(٤٠). ويعني هذا الحق بالأساس حرية الرأي الآخر والقدرة على التعبير عنه، وهو يعني حرية انتقاد السياسة العامة للدولة خارجية كانت أم داخلية، كما يعني هذا الحق قدرة صاحب الرأي الآخر على التعبير عن رأيه في جميع وسائل الإعلام المتاحة من صحف واذاعة وتلفزيون وكذلك حقه في التعليق والرد حول ما يعلن من آراء وموافق حكومية أو غير حكومية عبر وسائل الإعلام ذاتها التي تبثها، ومن هذه الحقوق، الحق في التجمع السلمي سواء أكانت في أماكن مغلقة أم في الساحات العامة^(٤١).

- حرية تكوين الجمعيات المدنية والنقابية:

تعد حرية تكوين الجمعيات والانضمام إليها شرطاً أساسياً لممارسة الأفراد والجماعات لحقوقهم السياسية والنقابية، وتشمل هذه الحرية حق كل شخص في تكوين الجمعيات مع آخرين بحرية الانضمام إليها من أجل حماية مصالحه والدفاع عن آرائه وتشمل هذه الحرية أيضاً حق تأسيس الأحزاب والانضمام إليها بحرية تكوين النقابات في ممارسة نشاطها بحرية دون قيود غير تلك التي ينص عليها القانون وتكون ضرورية في

الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة في منظمات حقوق الانسان في العراق

مجتمع ديمقراطي لصيانة الأمن القومي، أو السلامة العامة، أو النظام العام، أو حماية الصحة العامة والآداب، أو حماية حقوق الآخرين وحرياتهم كما تشمل أيضاً الحقوق النقابية الأخرى^(٤٢).

ويشمل هذا الحق كفالة الدولة لتنعيف ورعاية العلمي والادبي والثقافي، وفتح آفاق المعرفة أمامهم وتيسير وسائل الاستزادة من العلم ومن ذلك كفالة التعليم المجاني في المراحل المختلفة والاهتمام بالتنمية الدائمة للتعليم الفني والمهني ضماناً لاستمرار المشروعات الصناعية وكذلك من واجب الدولة في إنشاء المعارض والمؤسسات الثقافية، واتاحة المؤلفات والكتب والمجلات الثقافية والعلمية، ومن ذلك ايضاً تيسير التسهيلات للدراسين كالمنح والمدارس الداخلية والمعونات المادية^(٤٣).

وعلى الرغم من أهمية هذه الحقوق جميعها يبرز الواقع العلمي لممارسة حقوق الإنسان مناقضاً تماماً للمواضيق الدولية بل دساتير الدول، إذ أن اية محاولة جادة لمقارنة هذه الحريات من واقع الإنسان في العالم الثالث عموماً والعلم العربي خصوصاً. ومنها العراق تكشف أن هذا الإنسان يعيش تاريخ ما قبل كتابة وثائق ونصوص حقوق الإنسان، وهذه الحقوق في معظم الدول أمن لم يكن فيها كلها منتهكة بنسب متفاوتة وفي نمط متكرر وفعال وبشكل يومي، بحيث يبدو أن معاناة هذا الإنسان شبه أزلية^(٤٤).

المبحث الثالث

منظمات حقوق الانسان في العراق:

١- الجمعية العراقية لحقوق الانسان:

تأسست الجمعية العراقية لحقوق الانسان نهاية عام ١٩٩٥ وفتح أول فرع لها في سوريا ١٩٩٦/١٧ فضلاً عن فروعه في (هولندا، المانيا، انكلترا، السويد، الدنمارك، كندا) أما في العراق فقد تأس لها فرعان في الشمال هما (اربيل، وسلامانية) وفي ٢٠٠٣/٥/٢٠ انتقلت الجمعية الى بغداد ،وبدأت تعمل وتكون نواة للجمعية العراقية الأساسية ، واهتمت بهذا الجانب من خلال تبني واصدار العديد من الكراسات والكتب منها حلف الفضول، مختارات من الاعلانات والاتفاقيات دليل تعليم حقوق الانسان ، انتهاكات حقوق الانسان في العراق^(٤٥).

٢- الجمعية الوطنية لحقوق الانسان

تأسست الجمعية في الثالث من مايس عام ٢٠٠٣ في بغداد واصبح لها عدة فروع، وتمثلت أهدافها:

- ١- الدفاع عن حقوق الانسان وحقوق المرأة وحقوق الطفل في العراق وحرياته الأساسية.
- ٢- البحث والتحري عن مصير المفقودين .
- ٣- العمل على اعادة المهجرين واعادة حقوقهم .
- ٤- مراقبة اوضاع حقوق الانسان. (٤٦).
- ٥- منظمة حقوق الانسان والتنمية:

تأسست المنظمة في عام ١٩٩٦ في سوريا وأخذت على عاتقها الدفاع عن حقوق الانسان العراقي التي كفلها الاعلان العالمي لحقوق الانسان وكذلك الشرائع السماوية والاعلانات والاتفاقيات الاخرى فضلاً عن دورها في نشر الثقافة حقوق الانسان التي ظلت مغيبة مدة طويلة وبعد ٢٠٠٣/٤/٩ انتقلت الى العراق ومارست نشاطها تحت تسمية منظمة حقوق الانسان والتنمية.

٤- المنظمة العراقية لتنسيق حقوق الانسان

قام بتأسيس المنظمة العراقية لتنسيق حقوق الانسان مجموعة من المحامين البارزين ، أن المنظمة ذات مهمة مزدوجة فهي تهدف الى الارتقاء بحقوق الانسان وحمايتها في العراق فضلاً عن تطور الثقافة الديمقراطية واعادة بناء مجتمع مدني من خلال بث الوعي الديمقراطي بشكل عام والوعي الدستوري والقانوني بشكل خاص.

ثانياً: تحليل بيانات استمارة الاستبيان الخاصة بالعاملين في منظمات حقوق الانسان،

قسم العلاقات العامة.

جدول(١)

جنس المبحوثين

المرتبة	النسبة المئوية	النكرار	الجنس	ت
الاولى	%٤٠	٤	عدد الذكور	

الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة في منظمات حقوق الانسان في العراق

الثانية	% ٦٠	٦	عدد الاناث	
	% ١٠٠	١٠	المجموع	

يبين لنا من الجدول (١) أعلاه المتعلق بجنس المبحوثين أن عدد الإناث تفوق على عدد الذكور أحتل المرتبة الأولى وبتكرار (٦) من مجموع (١٠) مبحوثين وبنسبة مئوية بلغت (٦٠٪) أما جنس الذكور بالمرتبة الثانية وبتكرار (٤) وبنسبة مئوية (٤٠٪) وهذا يتبيّن لنا تفوق نسبة الإناث للعاملين لقسم العلاقات العامة في منظمة حقوق الإنسان.

جدول (٢)

التحصيل العلمي لأفراد العينة في قسم العلاقات العامة

المرتبة	النسبة المئوية	التكرار	التحصيل العلمي	ت
الاولى	% ٦٠	٦	بكالوريوس	١
الثانية	% ٢٠	٢	اعدادية	٢
الثالثة	% ١٠	١	ماجستير	٣
الرابعة	% ١٠	١	متوسطة	٤
	% ١٠٠	١٠	المجموع	٥

يتبن لنا من الجدول (٢) المتعلق بالتحصيل الدراسي لأفراد العينة بأن الحاصلين على شهادة البكالوريوس يحتل المرتبة الاولى وبتكرار (٦) من مجموع (١٠) مبحوثين وبنسبة مئوية بلغت (٦٠٪) وجاء في المرتبة الثانية وبتكرار (٢) وبنسبة بلغت (٢٠٪) للحاصلين على شهادة الاعدادية وجاء في المرتبة الثالثة للحاصلين على شهادة الماجستير وشهادة المتوسطة بلغ تكرار (١) وبنسبة (١٠٪) وهذا يتبيّن تفوق شهادة البكالوريوس للعاملين في قسم العلاقات العامة في منظمة حقوق الانسان.

جدول (٣)

سنوات الخبرة لأفراد العينة في مجال العلاقات العامة

المرتبة	النسبة المئوية	التكرار	عدد سنوات الخبرة	ت
الاولى	% ٣٠	٣	٥	١
الثانية	% ١٠	١	٣	٢
	% ٦٠	٦	٨	٣

الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة في منظمات حقوق الانسان في العراق

	%١٠	١	٧	٤
	%١٠٠	١	٦	٥
	%١٠	١	٤	٦
	%١٠	١	٣	٧
	%١٠	١	١	٨
	%١٠٠	١٠	المجموع	

من الجدول أعلاه نلاحظ بأن الذي لديه (٥) سنوات من الخبرة يحتل المرتبة الاولى بتكرار (٣) من مجموع (١٠) مبحوثين وبنسبة (%)٣٠ وجاء في المرتبة الثانية من لديه خبره (٣) سنوات و(٨) سنوات و(٦) سنوات و(٤) سنوات و(٣) سنوات واحدة حيث بلغ تكرار كل واحد منهم بتكرار (١) وبنسبة مؤدية بلغت (%)١٠ .
جدول(٤)

يوضح الفنون الاتصالية التي اعتمدت عليها العلاقات العامة في المنظمة

المرتبة	النسبة المئوية	التكرار	الفنون الاتصالية في المنظمة	ت
الاولى	%٧٠	٧	الاعلام	١
الثانية	%٢٠	٢	الاعلان	٢
الثالثة	%١٠	١	الدعائية	٣
	%١٠٠	١٠	المجموع	

يتبع لنا من الجدول (٤) أعلاه المتعلق بالفنون الاتصالية التي تستخدمها العلاقات العامة في المنظمة لأفراد العينة وجاء في المرتبة الاولى الاعلام بتكرار (٧) من مجموع (١٠) مبحوثين وبنسبة مؤدية (%)٧٠ وجاء بالمرتبة الثانية الاعلان بتكرار (٢) من مجموع (١٠) مبحوثين بنسبة مؤدية (%)٢٠ وفي المرتبة الثالثة الدعائية بتكرار (١) من مجموع (١٠) مبحوثين بنسبة مؤدية (%)١٠ ويتبين من ذلك أن الاعلام تفوق على الاعلان والدعائية بنسبة تفوق عالية لأنه عن طريق الاعلام وهو من فنون الاتصال التي تستخدمها العلاقات العامة في منظمة حقوق الانسان.

جدول(٥)

معرفة وظائف العاملين في منظمات حقوق الانسان

الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة في منظمات حقوق الانسان في العراق

المرتبة	النسبة المئوية	التكرار	العنوان الوظيفي	ت
الأولى	%٤٠	٤	ملاحظ فني	-١
الثانية	%٣٠	٣	ملاحظ	-٢
الثالثة	%١٠	١	مدير اقدم	-٣
	%١٠	١	مساعد مدير	
	%١٠	١	كاتب	
	%١٠٠	١٠	المجموع	

يتبيّن لنا من خلال الجدول (٥) أعلاه المتعلق بمعرفة العنوان الوظيفي

للمبحوثين وأن عدد الملاحظين الفنيين أحتل المرتبة الأولى وبتكرار (٤) من مجموع (١٠) مبحوثين وبنسبة مئوية بلغت (%)٤٠ وجاء الملاحظ في المرتبة الثانية وبتكرار (٣) وبنسبة مئوية بلغت (%)٣٠ ، وجاء في المرتبة الثالثة وبتكرار (١) وبنسبة مئوية بلغت (%)١٠ كل من مدير اقدم ومساعد مدير والكاتب وهذا يبيّن نسبة الملاحظين الفنيين للعاملين لقسم العلاقات العامة في منظمات حقوق الانسان.

جدول (٦)

أهمية القيام بأنشطة العلاقات العامة في قسم العلاقات العامة

المرتبة	النسبة المئوية	التكرار	درجة أهمية القيام بأنشطة العلاقات العامة	ت
الأولى	%٣٠	٣	مهم جداً	١
الثانية	%٥٠	٥	مهم	٢
الثالثة	%٢٠	٢	لا أهمية	٣
	%١٠٠	١٠	المجموع	

يتبيّن لنا من خلال الجدول (٦) أعلاه المتعلق بدرجة أهمية ممارسة نشاط العلاقات

العامة لأفراد العينة الذي يحتل بدرجة مهم (٥) من مجموع (١٠) مبحوثين بنسبة مئوية بلغت (%)٥٠ وجاء درجة مهم جداً بالمرتبة الثانية وبتكرار (٣) من مجموع (١٠) وبنسبة مئوية بلغت (%)٣٠ وفي المرتبة الثالثة جاءت درجة لا أهمية بتكرار (٢) وبالنسبة

الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة في منظمات حقوق الانسان في العراق

المئوية (٢٠%) وهذا يبين لنا تفوق درجة المهم وذلك لأن أهمية نشاط العلاقات العامة في منظمات حقوق الانسان .

جدول(٧)

مدى قيام وحدة العلاقات العامة بأعداد الدراسات والبحوث

المرتبة	النسبة المئوية	التكرار	درجة اعداد الدراسات والبحوث	ت
الاولى	%٦٠	٦	نعم	١
الثانية	٤٠	٤	لا	٢
%		١٠	المجموع	٣

يتبيّن لنا من خلال الجدول (٧) أعلاه المتعلق بإعداد الدراسات والبحوث هل تقوّم وحدة الدراسات والبحوث بنفسها لأفراد العينة بأن تقوّم نسبة نعم بتكرار (٦) من مجموع (١٠) مبحوثين بنسبة مئوية بلغت (٦٠%) المرتبة الاولى وجاءت بالمرتبة الثانية (لا) بتكرار (٤) من مجموع (١٠) مبحوثين وبنسبة مئوية (٤٠%) وذلك يتبيّن لنا تقوّم نسبة (نعم) درجة اعداد الدراسات بنفسها ولكن ليست بدرجة عالية حيث توجد شكوك بأنه تستعين بطرف آخر .

جدول(٨)

ما درجة أهمية البحث العلمي لنشاط العلاقات العامة في المنظمة

المرتبة	النسبة المئوية	التكرار	درجة أهمية البحث العلمي	ت
الاولى	%٥٠	٥	مهم جداً	١
الثانية	%٣٠	٣	مهم	٢
الثالثة	%٢٠	٢	لا أهمية	٣
%		١٠	المجموع	

يتبيّن لنا من خلال الجدول (٨) أعلاه المتعلق بأهمية البحث العلمي لنشاط العلاقات العامة في المنظمة وجاء في المرتبة الاولى المهم جداً بتكرار (٥) من مجموع (١٠) مبحوثين بنسبة مئوية بلغت (٥٠%) وجاء درجة المهم بالمرتبة الثانية وبتكرار (٣) من مجموع (١٠) وبنسبة مئوية بلغت (٣٠%) وفي المرتبة الثالثة جاءت درجة لا أهمية بتكرار (٢) وبالنسبة المئوية (٢٠%) وهذا يبيّن لنا تقوّم نسبة المهم جداً لكن بدرجة غير عالية جداً ولكن يبيّن

الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة في منظمات حقوق الانسان في العراق

لنا من خلال الجدول توجد أهمية جيدة للبحث العلمي في قسم العلاقات العامة في منظمات حقوق الانسان.

جدول(٩)

مدى اعتماد قسم العلاقات العامة على الاتصال في نشاط المنظمة

المرتبة	النسبة المئوية	التكرار	درجة اعتماد قسم العلاقات العامة على الاتصال في نشاط المنظمة	ت
الأولى	%٦٠	٦	بصفة دائمة	١
الثانية	%٤٠	٤	احياناً	٢
الثالثة	%٤٠	٤	نادراً	٣

يتبيّن لنا من خلال جدول(٩) اعلاه المتعلق بدرجة اهمية وحدة العلاقات العامة على الاتصال في نشاط المنظمة يتبيّن بالمرتبة الاولى بتكرار(٦) من مجموع (١٠) مبحوثين بنسبة مئوية بلغت (%)٦٠ وبالمرتبة الثانية بتكرار(٤) من مجموع (١٠) للمبحوثين افراد العينة بنسبة مئوية بلغت (%)٤٠ وبالمرتبة الثالثة بتكرار(٤) من مجموع (١٠) للمبحوثين افراد العينة بنسبة مئوية بلغت (%)٤٠ وبالمرتبة الثالثة بتكرار(٢) من مجموع (١٠) للمبحوثين افراد العينة بنسبة مئوية بلغت (%)٢٠ ويتبّين لنا تفوق المرتبة الاولى بأن العلاقات العامة تعتمد بصفة دائمة

على الاتصال وبنسبة تفوق في منظمات حقوق الانسان.

جدول(١٠)

درجة أهمية الاتصال لنشاط العلاقات العامة في المنظمة

المرتبة	النسبة المئوية	التكرار	أهمية الاتصال لنشاط العلاقات	ت
الأولى	%٤٠	٤	مهم جداً	١
الثانية	%٤٠	٤	مهم	٢
الثالثة	%٢٠	٢	لا أهمية	٣
المجموع				

يتبيّن لنا من خلال الجدول(١٠) اعلاه المتعلق بأهمية الاتصال لنشاط العلاقات العامة لأفراد عينة البحث أن نسبة مهم جداً ومهم حصلت المرتبة والثانية بلغت بنفس النسبة

الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة في منظمات حقوق الانسان في العراق

المؤدية (٤٠٪) من مجموع (١٠) للمبحوثين بنسبة مؤدية بلغت (٥٠٪) وجاء درجة المهم بالمرتبة الثانية وبتكرار (٣) من مجموع (١٠) وفي المرتبة الثالثة جاءت درجة لا أهمية بتكرار

(٢) وبالنسبة المؤدية (٢٠٪) للعاملين في قسم العلاقات العامة في منظمات حقوق الانسان.

جدول (١١)

هل توجد ميزانية مخصصة للعاملين في نشاط العلاقات العامة في المنظمة

المرتبة	النسبة المؤدية	التكرار	هل توجد ميزانية مخصصة لقسم العلاقات العامة	ت
الاولى	٪٤٠	٤	نعم	١
الثانية	٪٦٠	٦	لا	٢
المجموع				

يتبيّن لنا من خلال الجدول (١١) أعلاه المتعلق بأن هل توجد ميزانية مخصصة لممارسة نشاط العلاقات العامة في المنظمة حيث جاء بالمرتبة الأولى بتكرار (٤) من مجموع (١٠) مبحوثين وبنسبة مؤدية (٤٠٪) وفي المرتبة الثانية جاء بتكرار (٦) من مجموع (١٠) مبحوثين بنسبة مؤدية بلغت (٦٠٪) ويتبّين من خلال الاستبيان أنه لا توجد ميزانية كافية لقسم العلاقات العامة في منظمة حقوق الانسان.

جدول (١٢)

هل أن اعداد القائمين بالعلاقات العامة في المنظمة كافيًّا كماً ونوعًا

المرتبة	النسبة المؤدية	التكرار	أن اعداد القائمين العامة في المنظمة كافيًّا كماً ونوعًا	ت
الاولى	٪٦٠	٦	نعم	١
الثانية	٪٤٠	٤	لا	٢
المجموع				

يتبيّن لنا من خلال الجدول (١٢) أعلاه المتعلق بأن هل أن كادر العلاقات العامة في المنظمة كافيًّا كماً ونوعًا لممارسة أنشطة العلاقات العامة حيث جاءت بالمرتبة الأولى بتكرار (٦) من مجموع (١٠) مبحوثين بنسبة مؤدية بلغت (٦٠٪) وفي المرتبة الثانية جاءت

الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة في منظمات حقوق الانسان في العراق

بتكرار (٤) من مجموع (١٠) مبحوثين وبنسبة مؤوية (٤%) ويتبين من ذلك تفوق المرتبة الأولى ولكن بنسبة غير عالية جداً ولكن توجد كوادر كافية ولكن ليس بعدد كبير لقسم العلاقات العامة في منظمات حقوق الانسان.

جدول(١٣)

المشكلات التي تواجه القائمين في الاتصال الجماهيري في المنظمة

المرتبة	النسبة المؤوية	التكرار	المشكلات التي تواجه القائمين في الاتصال الجماهيري في المنظمة	ت
الأولى	%٨٠	٨	نعم	١
الثانية	%٢٠	٢	لا	٢
المجموع		١٠		

يتبيّن لنا من خلال الجدول (١٣) أعلاه المتعلق بالمشاكل التي تواجه القائمين في الاتصال الجماهيري في المنظمة حيث جاء بالمرتبة الأولى بتكرار (٨) من مجموع (١٠) مبحوثين بنسبة مؤوية بلغت (٨٠%) وفي المرتبة الثانية جاء بتكرار (٢) من مجموع (١٠) مبحوثين وبنسبة مؤوية (٢٠%) ويتبين من ذلك تفوق المرتبة الأولى لوجود مشكلات عالية في المنظمة.

جدول(١٤)

أهمية نشاط العلاقات العامة تحقيقاً لأهدافها من قبل الادارة العليا

المرتبة	النسبة المؤوية	التكرار	أهمية الاتصال لنشاط العلاقات	ت
الأولى	%٨٠	٨	مهم جداً	١
الثانية	%١٠	١	مهم	٢
الثالثة	%١٠	١	لا أهمية	٣
المجموع		١٠		

يتبيّن لنا من خلال الجدول (١٤) أعلاه المتعلق بنظر الادارة العليا في المنظمة إلى أهمية ممارسة نشاط العلاقات العامة تحقيقاً لأهدافها زداء بالمرتبة الأولى بتكرار (٨) من مجموع (١٠) مبحوثين بنسبة مؤوية بلغت (٨٠%) وفي المرتبة والثانية بتكرار (١) من مجموع (١٠) للمبحوثين وبالنسبة المؤوية (١٠%) وفي المرتبة الثالثة جاءت بتكرار (١) من

الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة في منظمات حقوق الانسان في العراق

مجموع (١٠) للمبحوثين وبالنسبة المئوية (٦١٪) ويتبيّن من ذلك تفوق المرتبة الأولى باهمية قسم العلاقات العامة في المنظمة حقوق الانسان..

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلنا اليها نضع مجموعة من التوصيات الت يمكن أن تسهم في تطوير نشاط العلاقات العامة في منظمات حقوق الانسان.

١- ضرورة تحديد أهداف العلاقات العامة بشكل دقيق وإصدارها بشكل منشور

صغير يوزع على جميع أعضاء المنظمة.

٢- ضرورة توعية جميع أعضاء المنظمة بأهمية العلاقات العامة ودورها في تحقيق أهداف منظمات حقوق الانسان.

٣- ضرورة أن يكون للبحث العلمي الدقيق والتخطيط المدروس والاتصال الفعال السليم أساس عمل نشاط العلاقات العامة في منظمات حقوق الانسان.

٤- ضرورة تخصيص ميزانية خاصة لنشاط العلاقات العامة تتلائم مع طبيعة الاعمال الملقاة على عاتق منظمات حقوق الانسان.

٥- ضرورة اجتذاب كوادر اعلامية متخصصة، تمتلك خبرات ومؤهلات للعمل في وحدات العلاقات العامة في منظمات حقوق الانسان.

٦- الاستعانة بوسائل الاتصال الجماهيرية في الوصول الى الرأي العام لما نهى من امكانيات تقنية فضلاً عن وصولها الى جماهير متعددة ومختلفة.

٧- العمل على إزالة للعوائق والمشكلات التي تحول دون قيام علاقات جيدة مع الجمهور وتذليلها قدر الإمكان.

المصادر:

١- ابراهيم أمام، العلاقات العامة والمجتمع، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨.

٢- ابراهيم أمام، فن العلاقات العامة والاعلام، ط١، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨.

٣- أحمد حافظ نجم، حقوق الا نسان بين القرآن والاعلان، القاهرة: دار الفكر العربي، ب. ت.

الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة في منظمات حقوق الانسان في العراق

- ٤ الأمم المتحدة ، التدريب في مجال حقوق الانسان، نيويورك وجنيف، مكتب المفوض السامي لحقوق الانسان، العدد ٦، ٢٠٠٠، .٢٠٠٠.
- ٥ أمير موسى، حقوق الانسان ، مدخل الى وعي حقوقی، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية، ٢٤، ١٩٩٤.
- ٦ برهان غليون وآخرون، حقوق الانسان العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ، سلسلة كتب المستقبل العربي ١٧، بيروت ١٩٩٩.
- ٧ جامع العبودي، بين حقوق الانسان والدستور ، صدى الانسان، بغداد، منظمة حقوق الانسان بالعراق، العدد ٤٦، ٢٠٠٣.
- ٨ جعفر صادق مهدي، ضمانات حقوق الانسان، م.س.ذ.
- ٩ الجمعية العراقية للمحامين الشباب ، برنامج يوم في ضيافة حقوق الانسان، بغداد: الدورة الثانية عشر، لمنظمات المجتمع المدني.
- ١٠ جميل أحمد خضير، العلاقات العامة، ط١، دار اليسر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨.
- ١١ جيهان رئيسي، الأسس العلمية لنظريات الاعلام، القاهرة، مؤسسة دار التعاون للطباعة والنشر ، ١٩٧٥.
- ١٢ حميد جاعد، علم اجتماع الاعلام، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان، ٢٠٠٢.
- ١٣ حميد حربی حسن، العلاقات العامة ، المفاهيم التطبيقية ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، الموصل، ١٩٩١.
- ١٤ حمید منیر حجاب، سحر محمد وهبي، المداخل الاساسية للعلاقات العامة (المدخل الاتصالي)، دار الفجر، القاهرة، ١٩٩٩.
- ١٥ زياد محمد، مبادئ في العلاقات العامة، عمان، دار صناعة للنشر ، ٢٠٠١.
- ١٦ سمير محمد حسين، أدارة العلاقات العامة في مصر- دراسة ميدانية، القاهرة، مؤسسة دار العلم، ١٩٩٥.
- ١٧ سمير محمد حسين، العلاقات العامة، مجلة عالم الصناعة، السنة الثانية، العدد الحادي عشر. القاهرة، ١٩٧٣.

الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة في منظمات حقوق الانسان في العراق

- ١٨- الصادق شعبان، الحقوق السياسية للإنسان في ظل الدساتير العربية، المستقبل العربي، بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية، العدد ١٩٥٧.
- ١٩- صالح خليل أبو أصبع، العلاقات العامة والاتصال الانساني في المجتمعات ، ط٣، دار آرام للدراسات، عمان، ١٩٩٩.
- ٢٠- عامر حسن فياض، أثر تدريس حقوق الانسان في تعزيز الفكر الديمقراطي الليبرالي العراقي المعاصر، أوراق عراقية، بغداد: مركز الفجر للدراسات والبحوث العراقية، العدد ١، ٢٠٠٥.
- ٢١- عبد المنعم خميس، العلاقات الإنسانية والسلوك الاجتماعي، المجلة العربية للأدارة، المجلد الثاني، العدد الثالث، تموز ، ١٩٨٨ .
- ٢٢- عزت سعد البرعي، حقوق الانسان في ظل التنظيم الدولي والإقليمي، مطبعة العاصمة، القاهرة، ١٩٨٥.
- ٢٣- علي الدين هلال وآخرون، الديمقراطية وحقوق الانسان في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي، (٤١)، ١٩٨٣.
- ٢٤- علي عجوة، مقدمة في العلاقات العامة، ط٢، القاهرة، عالم الكتب ، ٢٠٠٠.
- ٢٥- لبنان هاتف الشامي، العلاقات العامة، المبادئ والأسس العلمية، عمان، دار اليازوري، ٢٠٠٢.
- ٢٦- محمد طلعت عيسى، العلاقات العامة كأداة للتنمية، ط٤، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٠.
- ٢٧- محمد طنطاوي، السلوك التنظيمي، دار الجامعات المصرية، الاسكندرية، ١٩٧٤.
- ٢٨- محمد عبد العزيز ، حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية وقواعد القانون الدولي، س.ذ.
- ٢٩- محمد عبد الله المتوكل، الاسلام وحقوق الانسان، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧.
- ٣٠- محمد محمد الباوي، انيان الاجتماعي للعلاقات العامة، ط١، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨.

الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة في منظمات حقوق الانسان في العراق

- ٣١- محمود حسن اسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، الدار الجامعية، القاهرة، ٢٠٠٣.
- ٣٢- محى عبد الله ستو، الاتصال في عصر العولمة، القاهرة، الدار الجامعية، ١٩٩٩.
- ٣٣- منذر العنباوي، دور النخبة المثقفة في تعزيز حقوق الانسان الديمقراطية وحقوق الانسان في الوطن العربي، م.س.ذ.
- ٣٤- منظمة العفو الدولية، الخطوات الأولى، دليل تعليم حقوق الانسان، بغداد: الجمعية العراقية لحقوق الانسان، ٢٠٠٤.
- ٣٥- وليام ل. تيودر، بيترسون، جاي جنسى، وسائل الاعلام والمجتمع الحديث، ترجمة الدكتور ابراهيم أمام، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٧٥.

الهوامش:

- (١) وليام ل. تيودر، بيترسون، جاي جنسى، وسائل الاعلام والمجتمع الحديث، ترجمة الدكتور ابراهيم أمام، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٢٨٩.
- (٢) محمد محمد الباوى، انيان الاجتماعى للعلاقات العامة، ط١، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٨-٧.
- (٣) ابراهيم أمام، العلاقات العامة والمجتمع، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٧.
- (٤) جميل أحمد خضرير، العلاقات العامة، ط١، دار اليسر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨، ص ٣٨.
- (٥) سمير محمد حسين، العلاقات العامة، مجلة عالم الصناعة، السنة الثانية، العدد الحادى عشر. القاهرة، ١٩٧٣، ص ٧٨.
- (٦) عبد المنعم خميس، العلاقات الإنسانية والسلوك الاجتماعي، المجلة العربية للإدارة، المجلد الثاني، العدد الثالث، تموز، ١٩٨٨، ص ٣٠.
- (٧) ابراهيم أمام، فن العلاقات العامة والاعلام، ط١، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٩.
- (٨) نقل عن: محمد طلعت عيسى، العلاقات العامة كأداة للتنمية، ط٤، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٢٣.
- (٩) ابراهيم أمام، فن العلاقات العامة والاعلام، المصدر السابق، ص ٩-١٠.
- (١٠) سمير محمد حسين، إدارة العلاقات العامة في مصر- دراسة ميدانية، القاهرة، مؤسسة دار العلم، ١٩٩٥، ص ٨٩.

الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة في منظمات حقوق الانسان في العراق

- (١١) علي عجوة، مقدمة في العلاقات العامة، ط٢، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٠، ص ١٤١.
- (١٢) زياد محمد، مبادئ في العلاقات العامة، عمان، دار صناعة للنشر، ٢٠٠١، ص ٢٩.
- (١٣) لبنان هاتق الشامي، العلاقات العامة، المبادئ والأسس العلمية، عمان، دار اليازوري، ٢٠٠٢، ص ٥٣.
- (١٤) صالح خليل أبو أصبع، العلاقات العامة والاتصال الانساني في المجتمعات، ط٣، دار آرام للدراسات، عمان، ١٩٩٩. ص ٥٥.
- (١٥) صالح خليل أبو أصبع، العلاقات العامة والاتصال الانساني في المجتمعات ، المصدر السابق، ص ٥١.
- (١٦) محمد طنطاوي، السلوك التنظيمي، دار الجامعات المصرية، الاسكندرية، ١٩٧٤، ص ١٢٢ .
- (١٧) علي عجوة، مقدمة في العلاقات العامة، ص ٩٣.
- (١٨) صالح خليل أبو أصبع، المصدر السابق، ص ٣٠٠ .
- (١٩) جيهان رئيسي، الأسس العلمية لنظريات الاعلام، القاهرة، مؤسسة دار التعاون للطباعة والنشر، ١٩٧٥، ص ٢٤.
- (٢٠) محي عبد الله ، الاتصال في عصر العولمة، القاهرة، الدار الجامعية، ١٩٩٩، ص ٢٤ .
- (٢١) حميد جاعد، علم اجتماع الاعلام، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢، ص ١٩ .
- (٢٢) حميد حربى حسن، العلاقات العامة، المفاهيم التطبيقية، دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩١، ص ١٢٩ .
- (٢٣) حميد منير حجاب، سحر محمد وهبي، المدخل الاساسية للعلاقات العامة (المدخل الاتصالي)، دار الفجر، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٢٦ ..
- (٢٤) محمود حسن اسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، الدار الجامعية، القاهرة، ٢٠٠٣ .
- (٢٥) محمد عبد العزيز، حقوق الانسان في الشريعة الاسلامية وقواعد القانون الدولي، س. ذ، ص ٥.
- (٢٦) محمد عبد الله المتوكل، الاسلام وحقوق الانسان، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧، ص ٥.
- (٢٧) عزت سعد البرعي، حقوق الانسان في ظل التنظيم الدولي والاقليمي، مطبعة العاصمة، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٤.
- (٢٨) جامع العبودي، بين حقوق الانسان والدستور، صدى الانسان، بغداد، مجلة منظمات حقوق الانسان في العراق، العدد ٤٦، ٢٠٠٣، ص ٣.

الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة في منظمات حقوق الانسان في العراق

- (٢٩) ينظر: الأمم المتحدة ، التدريب في مجال حقوق الانسان، نيويورك وجنيف، مكتب المفوض السامي لحقوق الانسان، العدد ٦، ٢٠٠٠، ص ٤.
- (٣٠) صلاح حسن مطرود، السيادة وقضايا حقوق الانسان وحرياته الاساسية.
- (٣١) برهان غليون وأخرون، حقوق الانسان العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ، سلسلة كتب المستقبل العربي ١٧، بيروت ١٩٩٩، ص ٤٢.
- (٣٢) منظمة العفو الدولية، الخطوات الأولى، دليل تعليم حقوق الانسان، بغداد: الجمعية العراقية لحقوق الانسان، ٢٠٠٤، ص ١٧ .
- (٣٣) عامر حسن فياض، أثر تدريس حقوق الانسان في تعزيز الفكر الديمقراطي الليبرالي العراقي المعاصر، أوراق عراقية، (بغداد: مركز الفجر للدراسات والبحوث العراقية، العدد ١، ٢٠٠٥ ، ص ١٣ .
- (٣٤) أحمد حافظ نجم، حقوق الا نسان بين القرآن والاعلان، (القاهرة: دار الفكر العربي، ب. ت)، ص ٣١-٣٥ .
- (٣٥) منظمة العفو الدولية ، الخطوات الاولى، دليل تعليم حقوق الانسان، م.س.ذ، ص ١٥ .
- (٣٦) جعفر صادق مهدي، ضمانات حقوق الانسان، م.س.ذ، ص ٢١ .
- (٣٧) علي الدين هلال وأخرون، الديمقراطية وحقوق الانسان في الوطن العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي، (٤١)، ١٩٨٣ ، ص ٢٩٢ .
- (٣٨) جعفر صادق مهدي، ضمانات حقوق الانسان، م.س.ذ، ص ٢١ .
- (٣٩) أمير موسى، حقوق الانسان ، مدخل الى وعي حقوقى، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية، ٢٤ ، ١٩٩٤، ص ١٠٣-١٠٤ .
- (٤٠) الجمعية العراقية للمحامين الشباب ، برنامج يوم في ضيافة حقوق الانسان (بغداد: الدورة الثانية عشر ، لمنظمات المجتمع المدني، ص ٢١ .
- (٤١) منذر العناباوي، دور النخبة المثقفة في تعزيز حقوق الانسان الديمقراطية وحقوق الانسان في الوطن العربي، م.س.ذ، ص ٢٨٨ .
- (٤٢) الصادق شعبان، الحقوق السياسية للإنسان في ظل الدساتير العربية، المستقبل العربي (بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، العدد ١٩٥٧ ، ص ١٤-١٥ .
- (٤٣) الصادق شعبان، الحقوق السياسية للإنسان في ظل الدساتير العربية، المصدر السابق، ص ١٣٣ .
- (٤٤) الصادق شعبان، الحقوق السياسية للإنسان في ظل الدساتير العربية، المصدر السابق ، ص ١٣٤ .
- (٤٥) جمال الجواهري، تحديات منظمات المجتمع المدني في العراق ، المصدر السابق، ص ٢ .
- (٤٦) سعيد رشيد ، رئيس الجمعية الوطنية للدفاع عن حقوق الانسان في العراق.

رقابة المهن والحرف الصناعية في بلاد الرافدين

للمدة (٤٠٠-٥٣٩ ق.م)

**Control of industrial professions and crafts in
Mesopotamia for the period (2004-539 BC)**

أسيل محمد ناجي

aseelalsultan81@gmail.com

٠٧٨١١٣٠٩٩٦٧

أ.د. عامر حمزة الغريب

جامعة بغداد - كلية الآداب

التاريخ / التاريخ القديم

رقابة المهن والحرف الصناعية في بلاد الرافدين للمدة (٢٠٠٤-٥٣٩ ق.م)

أسيل محمد ناجي

أ.د. عامر حمزة الغريب

المستخلص

كانت جميع المهن والحرف الصناعية في بلاد الرافدين تخضع لقانون رقابي صارم ضمن تدرج وظيفي او مهني او حرفى ، بمعنى كل أرباب المهن والحرف خاضعين لرقابة بعضهم وعل رأسهم القانون المتمثل بالدولة .

ونتيجة لوجود هذا النظام كان العمل يتم بشكل دقيق ووفق القانون وهذا لا يعني عدم وجود حالات خرق للقانون؛ لأنشغال الدولة بمسؤولياتها الكبيرة فعملت على تعين مراقبين لكل مهنة وحفرة ؛ للوقوف على الأعمال المنجزة ودققتها عن طريق إعداد تقرير يومي أو أسبوعي أو شهري يطلع عليه الرقيب الأعلى المتمثل بالدولة .

الكلمات المفتاحية : المهن ، الحرف ، بلاد الرافدين

**Control of industrial professions and crafts in Mesopotamia for
the period
(2004-539 BC)**

Dr. Amer Hamza Al-Gharib researcher. Aseel Mohammed Naji
University of Baghdad - University of Baghdad - College of Arts
College of Arts
aseelalsultan81@gmail.com

Summary

All industrial professions and crafts in Mesopotamia were subject to a strict regulatory law within a functional, professional, or craft hierarchy, meaning all masters of professions and crafts were subject to the supervision of each other, chief among them the law represented by the state. As a result of the existence of this system, work was carried out accurately

and in accordance with the law. This does not mean that there were no cases of violation of the law; Because the state was preoccupied with its great responsibilities, it worked to appoint observers for every profession and craft. To determine the work completed and its accuracy by preparing a daily, weekly, or monthly report for review by the supreme censor represented by the state

Key words: professions, crafts, Mesopotamia

المقدمة

كان من ضمن ما أدرج تحت إطار الرقابة الحكومية (المهن والحرف الصناعية) بكافة أصنافها وأشكالها ، ونظرًا لتنوعها وأعدادها الكثيرة ولمسؤوليات الدولة أو السلطة المركزية الواسعة ، عيّنت مراقبين رئيسيين لكل مهنة وحرفة ؛ للوقوف على الاعمال المنجزة ودققتها وإتمامها بالشكل المطلوب وكانت تلك المراقبة يومية أو أسبوعية أو ربما شهرية بحسب نوع العمل ، ومن أجل توضيح تلك المراقبة كان لابد من الوقوف على أهم المهن والحرف الصناعية التي تم تداولها في تاريخ بلاد الرافدين خلال المدة (١٩٣٥-٢٠٠٤ ق.م) ، ومدى قدرة المراقب من أداء عمله من خلال تقديم النصائح والتوجيهات والارشادات لذوي المهن والحرف الذين يعملون تحت إشرافه . وسنحاول في هذا المبحث الاجابة عن عدة اسئلة تتعلق بالموضوع من خلال تعمقنا فيه ، ومن تلك الاسئلة :

- ما الغاية من وجود رقابة للمهن والحرف ؟

- ما علاقة المهنة بالحرف والوظيفة وبالعكس ؟

ومن الجدير بالذكر في هذا الصدد ان عدة رسائل وأطارات وبحوث تناولت دراسة المهن والحرف^(١) تناولت هذه الدراسات المهن والحرف بشيء من التفصيل وارتئينا في مبحثنا هذا ان نسلط الضوء على المهن والحرف التي تطرق لها تلك المؤلفات بالشيء اليسير (اشارات) ومهن وحرف اخرى لم تطرق لها ؛ لتجنب الاسراف في سرد المعلومات و سنذكر اهم المهن والحرف التي كانت بتناسب مباشر بسكان بلاد الرافدين. ويمكننا تناول الموضوع من خلال محورين :

المحور الاول : رقابة المهن .

المحور الثاني : رقابة الحرف الصناعية .

المحور الاول : رقابة المهن

في البداية يجب التعريف بمعنى لفظة المهنة في اللغة فهي من "مهن : المِهْنَة":
الخدمة !، والمهنة هي : **الحذاقة في العمل ونحوه**^(٢) ، وكل عمل يحتاج الى خبرة
 ومهارة^(٣) ، فيقال : مهنهـم بمعنى : خدمـهم^(٤) .

أَمَا اصْطِلَاحًا :

فهي عبارة عن مجموعة من الاعمال التي تتطلب مهارات معينة يؤديها الفرد، وقد يتسع المفهوم الى أوجه النشاط الانساني او قد يضيق ليدل على القائم بالعمل اليدوي الذي يحتاج الى مهارة يدوية^(٥) ، وهي عمل مهني يتطلب قدرات فنية يمكن تحقيقها من خلال الاعداد والتدريب العملي^(٦) ، ومن ضمن التسميات التي تتضمن تحت اطار مفهوم المهنة (الوظيفة والحرفه) ، وسنقوم بتعريفهما وبيان الفرق بينهما وبين المهنة .

الوظيفة : هي ما يقدر من العمل ، وجمعها وظائف ، وتستعمل الوظيفة للإشارة الى منصب او خدمة معينة سواء كانت إدارية أم روحية^(٧) ، والوظيفة لا تحتاج الى جهد عضلي مثل الحرفة كوظيفة (الكتبة والمشرفين والملاحظين والمراقبين والإداريين) ، اي تكون ضمن اطار السلطة او الدولة الرسمية التابعة للقصر او المعبد عكس الحرفة التي تحتاج الى جهد عضلي كالنجار والنساج وغيرها من الحرف ، وعليه ظهرت المهن مع ظهور تقسيم العمل في بلاد الرافدين اي منذ عصور ما قبل التاريخ عندما بدأ الانسان في (عصر انتاج القوت)^(٨) ، والوظيفة هي مجموعة من السلطات والمسؤوليات التي تستهدف القيام بنشاط معين او مجموعة متقاربة من الاطفطة ، وبناءً على ذلك يتم ترتيب الوظيفة وتقديرها وتحديد المرتب المناسب لها بغض النظر عن مؤهلات شاغلها^(٩) .

أما الحرفة : فهي من الاحتراف ، والاكتساب أياً كان ، وقيل : الحرفة هي الصنعة ، والمحترف هو الصانع وفلان حRFي^(١٠) ، والصناع الذين يصنعون ويعملون بأيديهم^(١١) .

والحرفة اصطلاحاً : هي وسيلة الكسب من زراعة وصناعة وتجارة ، وهي عمل يمارسه الانسان إما لمصلحته او لآخرين ولا تحتاج الى تدريب طويل المدى ، وإنما يتم اكتسابها بمجرد النظر أو التدريب القصير^(١٢) .

وعليه فالحرفة عمل يدوى يمارسه الانسان لكسب رزقه ولا يحتاج إلى إعداد مسبق ، بل يحتاج الى تدريب قصير ليكتسب بذلك خبرة ومهارة في مجال حرفته ، كحربة التجارة والحدادة ، والصياغة والدباغة وغيرها .

نستنتج من ذلك ان مفهوم المهنة يتداخل في مفهوم الصنعة والحرف وكلاهما يعنيان العمل ، إلا ان مفهوم المهنة أعم وأشمل من مفهوم الحرفة ؛ لأن المهنة تشمل كل عمل يقوم به الانسان ، ليشمل بذلك كل أوجه النشاط الانساني ، أما الحرفه فتشمل الاعمال الصناعية لتحويلها الى مادة ثانوية اكثراً فائدة.

أما بالنسبة لمفهوم المهنة فيتداخل أيضاً مع مفهوم الوظيفة ، فالوظيفة من مرادفات المهنة إلا ان الوظيفة هي عمل ضمن مؤسسة او منظمة ادارية ربما في بعض الاحيان تفرض عليه ، ومن خلال اطلاقنا على معاني هذه الالفاظ (المهنة ، الحرفه ، والوظيفة) يتبيّن لنا وجود علاقات واضحة فيما بينهما وأهمها :

١. تهدف جميعها الى معنى التكسب وتحصيل الرزق .
 ٢. يكتسب فيها الفرد الخبرة والمهارة .
 ٣. حاجة الفرد لجميع هذه الجوانب وبشكل مستمر ، إلا في الوظيفة فإنها ترتبط باستمرار العمل فقط . وإن توفير الوظائف يقع على عاتق الدولة في توفيرها ، بخلاف المهنة والحرفه بكونها مهمة فردية ، وهذا فارق مهم للتمييز فيما بين الثلاث . وفي بحثنا هذا وضمن المحور الأول سنتناول المهن التي كانت متداولة لدى سكان بلاد الرافدين في بابل وأشار .
١. التاجر (التمكارو)

من المهن المهمة والتي كانت على تماّسٍ مباشر مع السلطة المركزية ، اذ شغل الدمارو منصب الوكيل الحكومي للشؤون الاقتصادية ، واتسعت صلاحياته بموجب عمله الوظيفي هذا ، فهو المحور الرئيس لتأدية النشاطات المالية الناتجة في عمليات البيع

والشراء^(١٣)، وظهر التجار في بلاد الرافدين منذ عهـد مـبـكـر ، واحتلوا مكانةً بارزةً في الكتابات السومـرـية العـائـدة لـلـعـصـور السـوـمـرـيـة الـقـدـيمـة ، ولـعـبـ التجـار دوراً كـبـيرـاً فيـ الحـيـاة الـاـقـتـصـادـيـة، وـنـظـراً لـاتـسـاعـ التـجـارـة وـتـطـورـ الحـيـاة الـاـقـتـصـادـيـة وـاهـمـيـتها ظـهـرـتـ حـرـكـةـ التـبـادـلـ التـجـارـيـ التي قـامـ بهاـ اـشـخـاصـ مـسـتـقـلـونـ أـطـلـقـ عـلـيـهـمـ (ـدـامـكـارـوـ أـوـ تـامـكـارـوـ) (Damkaru Or Tamgaru) فيـ اللـغـةـ السـوـمـرـيـةـ ، وـ(ـتـامـكـارـوـمـ Tam Karumـ) فيـ اللـغـةـ الـأـكـديـةـ والتـيـ تعـنيـ (ـالـوـكـيلـ أـوـ التـاجـرـ) ^(١٤) ويـبـدـوـ انـ الـأـكـديـينـ كـانـواـ يـمـارـسـونـ هـذـهـ الـمـهـنـةـ ، وـارـتـأـتـ السـلـطـةـ الـمـرـكـزـيـةـ تـعـيـنـ أحدـ الـتـاجـارـ الـذـيـنـ عـرـفـواـ بـالـمـهـارـةـ وـالـفـطـنـةـ وـالـخـبـرـةـ الـطـوـلـيـةـ فـيـ أـعـمـالـ التـجـارـةـ ، وـعـهـدـتـ إـلـيـهـ الصـفـقـاتـ التـجـارـيـةـ نـيـابـةـ عـنـهـاـ ، لـاسـيـماـ التـجـارـةـ الـخـارـجـيـةـ مـقـابـلـ اـجـورـ (ـجـرـايـاتـ وـامـتـيـازـاتـ) نـصـّـ عـلـيـهـاـ القـانـونـ اـنـ تـمـنـحـ لـهـ ^(١٥) ، وـأـلـفـ التـاجـارـ فـيـمـاـ بـيـنـهـمـ بـمـاـ يـشـبـهـ (ـالـنـقـابـةـ)ـ ، وـيـتـرـأـسـ المـجـمـوعـةـ تـاجـرـ يـطـلـقـ عـلـيـهـ (ـرـئـيـسـ التـاجـارـ أـوـ دـامـكـارـوـ)ـ الـذـيـ وـرـدـ ذـكـرـ فـيـ الـعـدـيدـ مـنـ النـصـوصـ الـمـسـمـاريـةـ، وـكـانـ هـذـاـ الرـئـيـسـ يـمـثـلـ التـاجـارـ أـمـامـ السـلـطـةـ الـمـرـكـزـيـةـ فـضـلـاًـ عـنـ الـمـهـامـ الـأـخـرـىـ الـتـيـ وـقـعـتـ عـلـىـ عـاتـقـهـ ، كـفـضـ النـزـاعـاتـ الـتـيـ تـحـدـثـ فـيـ الـأـسـوـاقـ وـأـدـاءـ الـمـشـوـرـةـ وـالـرـأـيـ ^(١٦)، وـخـلـالـ العـهـدـ الـبـابـلـيـ الـقـدـيمـ كـانـ (ـرـئـيـسـ التـاجـارـ أـوـ دـامـكـارـوـ)ـ Ikil - tamkari أـكـيلـ-ـتـمـكـارـيـ يـقـومـ بـإـدـارـةـ تـشـبـهـ (ـوـزـارـةـ التـجـارـةـ أـوـ وـزـارـةـ الـمـالـيـةـ فـيـ الـوقـتـ الـحـالـيـ)ـ ، وـكـانـ بـمـثـابـةـ موـظـفـ لـامـعـ وـأـدـاءـ حـازـمـةـ فـيـ الرـقـابـةـ الـتـيـ تـمـارـسـهـاـ السـلـطـةـ عـلـىـ تـجـارـةـ الـبـلـادـ ^(١٧)، وـخـلـالـ (ـعـصـرـ لـارـساـ)ـ كـانـ لـلـمـلـكـ مـشـرـفـينـ عـلـىـ أـمـورـ التـجـارـةـ وـقـطـعـانـ الـمـاـشـيـةـ وـالـأـغـنـامـ ، وـكـانـ التـاجـارـ مـنـضـمـينـ إـلـىـ مـجـمـوعـةـ مـكـوـنـةـ مـنـ خـمـسـةـ إـلـىـ اـكـثـرـ تـحـتـ إـمـرـةـ (ـمـشـرـفـ التـاجـارـ)ـ أـوـ (ـمـسـتـشـارـ التـاجـارـ) ^(١٨).

ولـعـبـ (ـمـرـاقـبـ التـاجـرـ)ـ (ـاـكـوـلاـ دـامـكـارـ دـامـغـارـ Ugula - Damgarـ)ـ دورـاـ مـهـماـ فـيـ جـبـاـيـةـ الـضـرـائبـ ، وـارـتـبـطـتـ مـهـمـتـهـ اـرـتـبـاطـاـ وـثـيقـاـ بـالـتـجـارـةـ وـكـشـفـتـ عـنـهـاـ نـصـوصـ الـعـصـرـ الـبـابـلـيـ الـقـدـيمـ منـ خـلـالـ مـشـرـفـ تـجـارـ مـدـيـنـةـ لـارـساـ الـذـيـ يـدـعـىـ (ـشـيـبـ سـيـنـ)ـ (ـمـرـاقـبـ التـاجـارـ Se-ep)ـ وـتـوـتـعـتـ مـهـامـهـ فـيـ الـمـعـاـمـلـاتـ الـتـجـارـيـةـ ماـ بـيـنـ الـبـيـعـ وـالـشـرـاءـ وـالـإـيـدـاعـ وـغـيـرـهـاـ ^(١٩)، وـخـلـالـ عـهـدـ الـمـلـكـينـ حـمـورـابـيـ وـسـمـسـوــ إـلـيـلـونـاـ تـغـيـرـ دورـ التـاجـرـ (ـدـامـكـارـوـ)ـ نحوـ الـأـفـضـلـ ،ـ اـذـ بدـأـ التـاجـارـ يـنـشـطـونـ بـأـعـمـالـهـمـ الـتـجـارـيـةـ بـتـكـلـيفـ شـخـصـيـ منـ الـمـلـكـ اوـ الـقـصـرـ ،ـ وـهـذـاـ يـعـنـيـ انـ

التجارة الخارجية في هذا العصر كانت خاضعة كلياً لمراقبة القصر^(٢٠)، وورد في نصٍ عن التاجر المراقب أو الوكيل:

"٢ من سعر عجل ، ودفع المبلغ في القصر إلى التاجر الوكيل ،

الذي دفعها بدوره إلى الراعي ..."^(٢١)

ونصٍ آخر : "٢ منا من الشعير مؤونة وكيل تاجر".^(٢٢)

وبسبب قلة النصوص العائدة للعصر البابلي الوسيط والحديث وعدم الإشارة إلى شخصية الدمكارو في النصوص العائدة لبلاد آشور ، ظل هذا المصطلح غالباً خلال تلك العصور ، باستثناء العصور السومرية حتى البابلية القديمة حفلت بذكره وعمله ومسؤولياته .

٢. شيخ التجار Ugula Damkaru

يطلق لقب (شيخ التجار) من صنف الدمكارو على مسؤول التجار ، وتشير الرسائل الشخصية والإدارية خلال العصر البابلي القديم إلى وجود وكلاء تحت إمرة شيخ تجار مدينة لارسا (شب - سين) الذين عُرفوا في اللغة السومرية بـ(Uguala) وفي الأكديّة (Waklu(m)) وكانوا من أميز التجار لدى الدولة^(٢٣) ، ظهر لقب (شيخ التجار) في عهد الملك حمورابي واحتفى في عهد الملك سمسو-إيلونا ، اذ كانت هناك وظائف يصعب فيها المراقبة التامة مثل (جباية الضرائب أو الجزيه) ، والذين كانوا يقومون بدور (الجابي للضرائب) يحققون مكاسب شخصية لصالحهم مستغلين في ذلك وظيفتهم ومن أشهر من تلقى بهذا اللقب شيخ التجار في مدينة لارسا (شب-سين) الذي كان كثير الحركة والنشاط خاصة في السنوات الأخيرة من حكم الملك (ريم-سين) وورد ذكره في الرسائل التي تم تبادلها بين حمورابي وسين-أدينام محافظ لارسا ، وكان (شب-سين) بمثابة موظف مالي لدى القصر الملكي والمُسؤول عن جباية الضرائب ، واستفاد القصر من خبرته ومهاراته وفي المقابل استفاد شخصياً من القصر عن طريق منحه أراضي ومخصصات أخرى ، وكان كثيراً ما يتهاون في إيفاء الدولة حقها من أموال الجزيه ، وأحياناً نجده يمتنع عن تأدية ما حصل عليه من الأموال إلى خزانة الدولة ، مما أدى ذلك إلى غضب الملك حمورابي الذي كتب إلى سين-أدينام قائلاً له :

"بخصوص رئيس الجباة (شب - سين) هذا ما أكتب بصدده إليك ،

إبعثه إلى بابل و معه (١٨٠٠) كور من السمم و (١٩) ميناً من الفضة ، وهي حملة المبالغ المدين بها للدولة ، كذلك إبعث إلى بابل رئيس الجبة الآخر (سن - مشتال) و معه (١٨٠٠) كور من السمم و (٧) أميال من الفضة المدين بها للدولة^(٢٤).

كان (شب-سين) مسؤولاً عن جبائية ضرائب (الصوف والسمك والتمور والبصل والشعير) في مدينة لارسا فضلاً عن تحصيل الضرائب التي فرضها الملك على المعابد وفي حالة حدوث عدم الجبائية مثلاً فإنه يتケفل بدفعها من ماله الخاص للدولة^(٢٥) ، وفي رسالة أخرى كتبها الملك حمورابي إلى وكيله ومحافظ لارسا سين - أدينام بخصوص شيخ التجار (شب-سين) و (سين-مشتال) قائلاً له :

"على شب - سين شيخ التجار أن يحضر إلى بابل و معه (١٨٠٠) كور من السمم و (١٩) ميناً فضة من مستحقات القصر التي تأخر عن دفعها ... وشيخ تجار مدينة أور"^(٢٦).

وقد أشار الملك حمورابي لطلبهما إلى بابل في وقتٍ سابق إلا إنهم اعذرا عن الحضور؛ بسبب وقت الحصاد وبعد انتهاء ذلك فلا مبرر لتقاعسهما من المجيء إلى بابل وعلى الوكيل سين - أدينام أن يحضهما على التوجه إلى بابل فوراً، إذ نقرأ ما جاء في مضمون هذه الرسالة :

إلى سين - أدينام أقول ، هكذا يقول حمورابي : إن بقية الفضة المستحقة على شب - سين

شيخ التجار وعلى شيوخ التجار الخمسة الذين بإمرته أن يحضروا جميعاً برفقته إلى بابل^(٢٧)

وفي رسالة أخرى وجهها الملك حمورابي إلى محافظ سيبار ووكيله (شمش - خازر) تتضمن منح شيخ التجار (شب-سين) حقلأً زراعياً ؛ لكي يتمكن من استثماره لصالحه كذلك الحال بالنسبة لشيخ تجار مدينة أور (سين - مشتال) ، ونقرأ ما جاء في نص الرسالة : "فيما يخص شب - سين شيخ التجار في مدينة لارسا ، امنحه حقلأً لصالحه ، وكذلك الأمر بالنسبة لسن - مشتال شيخ تجار مدينة أور"^(٢٨)

وفي عهد الملك أمي - ديتانا (١٦٢٠-١٥٣٧ ق.م) ورد في رسالة يطلب فيها تحصيل شعر الماعز من منطقة (زيبار- يخروم) ويعلم الموظف المسؤول سيده بالكلمات الآتية :

"إنني أكتب باستمرار لشيخ التجار في زيار- يخروم بأن يُسدد التزاماته من شعر الماعز ويرسلها إلى بابل إلا إنه لا يفعل ذلك"^(٢٩)

وكان سبب اهتمام القصر بشعر الماعز والصوف ؛ من أجل الاستفادة منه في سد حاجاته من الألبسة والأثاث اذ كان في القصر مشغل خاص للحياكة والنسيج والصباغة وغيرها من الحرف المهمة لتجهيز متطلبات الحياة اليومية .

وكان من بين رجال البلاط الآشوري القديم تاجر يدعى (بابو أخا إدينا - Babu Aka - Adina) الذي كان يعمل تاجراً مسؤولاً عن غيره من التجار الى جانب نشاطه السياسي وكان يعمل تحت إمرته مجموعة من الموظفين ، فضلاً عن امتلاكه مخازن تجارية ضمن مدينة آشور^(٣٠) .

٣. بائعة الخمر

تعود هذه المهنة (صاحبـةـ الـحانـةـ) او (صانـعـةـ الـجـعـةـ) الى العـصـرـ السـومـريـ القـدـيمـ ، وورد ذكرـهاـ فيـ السـومـريـةـ (MI - KaŠ - TIN - Na) وفيـ الأـكـديـةـ (Sabitum) وبالتحديد ورد ذكرـهاـ فيـ مـلـحـمةـ كـلـكـامـشـ عـنـدـماـ خـاطـبـتـهـ (سـدـورـيـ) صـاحـبـةـ الـحانـةـ بـعـدـ الـاطـلـاعـ عـلـىـ نـيـةـ كـلـكـامـشـ لـلـقـيـامـ بـرـحلـةـ الـبـحـثـ عـنـ الـخـلـودـ قـائـلـةـ لـهـ :

"إلى أين تسعى يا كلكامش ؟ إن الحياة التي تبغي لن تجد فليكن كرشك مليئاً دائماً ، وكُن فرحاً مبتهجاً نهار مساء وأقم الأفراح وأرقص وإلعب ، وإجعل ثيابك نظيفة زاهية ، واغسل رأسك واستحم بالماء ، فهذا هو نصيب البشرية يا كلكامش إلى أين أنت سائر ؟ لن تجد قط الحياة التي تنشد فالآلهة عندما خلقوا البشر كتبوا عليه الموت واحتفظوا بالخلود لهم"^(٣١).

وهذا يعني قدم هذه المهنة ، ودائماً ما ارتبطت هذه المهنة بالنساء كما في مهنة الملكة كوبابا^(٣٢) ، وتمتعت صاحبة هذه المهنة بنصيب من الاهتمام وكان لها دور بارز في الأساطير السومرية والحياة اليومية ؛ لأهمية (الخمور) في الثقافة السومرية^(٣٣) ، ونظر

البعض الآخر إلى هذه المهنة بأنها تعادل (البيوت غير الأخلاقية) في سومر^(٣٤) ، إلا أن الرأي السائد هو الرأي الأول ؛ لأن مهنة صاحبة الحانة مهنة محترمة في سومر القديمة وظلت محفوظة بأهميتها حتى حقب لاحقة في تاريخ بلاد الرافدين.

ويذكر الدكتور (رشيد الصالحي) عن صاحبة الحانة : (من الوظائف المفتوحة لنساء بلاد الرافدين قديماً ، والوثائق السومرية وبالتحديد - قوائم الملوك السومرية - التي تعود إلى نحو (٢١٠٠ ق.م) اشارت إلى كوباو أو كوبابا بأنها أسست سلالة كيش)^(٣٥) ، وهكذا نجد ان صاحبة هذه المهنة كانت تتمتع بقدر كبير من الاهتمام في تاريخ بلاد الرافدين وخضع عملها إلى رقابة الدولة ، اذ اشارت المواد القانونية الواردة في شريعة حمورابي إلى بائعة الخمر وطبيعة عملها وتعاملها واسلوبها تجاه الآخرين، اذ خصص لها حمورابي في شريعته المواد (١١١-١٠٨)^(٣٦)، اذ ورد في المادة (١٠٨) ما نصه :

"إذا استلمت بائعة الخمر نقوداً بالوزن الثقيل ثمناً للبيرة بدلاً من استلامها حبوباً ، أو أنها حصلت قيمة البيرة (المباعة مقابل حبوب أقل من قيمة الحبوب المستلمة) ، فعليهم أن يثبتوا هذا (التحايل) على بائعة الخمر ويقذفونها في الماء (النهر)"^(٣٧)

وهذا يعني ان بائعة الخمر جعلت كمية البيرة المباعة اقل من الكمية التي تفرضها قيمة الحبوب التي استلمتها مقابل الخمر .

إن اخضاع بائعة الخمر لإشراف الدولة المباشر ما هو إلا اجراء مهم اتبعه ملوك بلاد الرافدين لاسيما الملك حمورابي؛ لأن هذه الأماكن (الحانة) تؤمّن بناسٍ يميلون إلى إحداث الفوضى والإرباك بسبب غياب وعيهم جراء تناولهم للخمر ، فكان من الواجب تقييد حركة هذا المكان وصاحبته وزواره ووضعه تحت انظار الدولة ، وكان أصحاب الحانات الذين تمثلهم (بائعة الحانة) ملزمون بإخبار الدولة بشكل يومي عن كل الاحداث التي تجري في ذلك المكان، وحكمت المادة (١٠٩) من شريعة حمورابي بائعة الخمر بالإعدام في حالة ثبوت تورطها بضم مجرمين في بيتها دون معرفة القصر بذلك ، اذ تنص المادة على :

"إذا تجمع محتالون (مجرمون) في بيت بائعة الخمر ، ولم تُلق القبض على هؤلاء المحتالين ولم تقدمهم إلى القصر ، فبائعة الخمر هذه تُعدّ"^(٣٨)

وورد في المادة (٧) الصادرة عن مجموعة قوانين تعود إلى العصر البابلي القديم أو الوسيط:

إذا استودعت صانعة بيرة حبوباً أو بيرة ، فإنها سوف لا تسترجع ما استودعه
(بنفسها) ^(٣٩)

٤. المشرف على الري

ظهرت هذه المهنة خلال العصر البابلي القديم وربما أبعد من ذلك ، إلا إنها ظهرت بشكل جلي خلال هذا العصر اذ كانت عملية تنظيف قنوات الري تتم تحت إشراف مباشر من قبل القصر عن طريق الموظفين المراقبين ، واهتم ملوك بلاد الرافدين بهذه المسألة بشكل كبير جداً وتسابقوا في هذا المجال من أجل ارضاء الآلهة وكسب ودتها وقد سبق وان تطرقنا لهذه المهنة ضمن المبحث الاول (الرقابة الزراعية) .

وظهرت مهنة أخرى تتعلق بالري وهي (المشرف على الري) اذ ظهرت خلال العصر البابلي القديم باللغة الأكادية (Šapir - Narim) اذ تكفل المشرف على الري بالإشراف على الري وال汲ي والعاملين من سقاة وعمال ومشرفين كانوا يعملون تحت امرته^(٤٣) ، وقد تقلد شمش-خازر منصب المشرف على الري بالإضافة الى كونه محافظ لمدينة سيبار ، اذ كان

يأمره الملك حمورابي بمراقبة توزيع مياه الري ، وفتح قنوات للماء ، فضلاً عن منعه لأصحاب الحقول من فتح القنوات الصغيرة الخاصة بهم إلا بموافقته وتحت إشرافه^(٤٤) ، وكان شمشـخازر يشرف على بناء القنوات المائية أو السدود الجديدة^(٤٥) ، ولم يقتصر عمل المشرف على الري وعلى الإرواء وتنظيم توزيع الماء وفتح القنوات فقط ، بل كان يشرف أيضاً على المدينة وحقولها وبساتينها وما فيها من أشجار وثمار وحيوانات وفلاحين أو عاملين فيها ، وكان له حق التصرف معهم إما بإعادتهم إلى مدنهم أو محاكمتهم في حالة القيام بفعل خطأ ما ، اذ ورد في قانون اشنونا عن مشرف الري المادة الآتية :

"حاكم المدينة (المشرف على الري)"^(٤٦)

فضلاً عن مهامه الكثيرة فكان شمشـخازر له حق في الالشراف على تعين قاضٍ مختصٍ بالري ؛ لحل مشاكل الري والسدود في الحقول الزراعية ، اذ أطلق على قاضي الري في اللغة السومرية (Daynu (m) Ša ames)^(٤٧) .

٥. محاسب المدفن

اقتصر عمل صاحب هذه المهنة المتعلقة بالموتى على المراقبة المالية أي اختصار بالحسابات والضرائب المفروضة على دفن الموتى ، وكان يتم فرض الضرائب من قبل المشرف الذي يحدد الضريبة المخصصة لكل فرد حسب حالته المادية ، ونقرأ ما جاء في النص الآتي في عهد ما قبل اورننكينا :

"عندما يوضع الميت في القبر كانت جعّه (في العالم الاسفل)

سبع چارٍ ، وخزنه أربعين وعشرين (رغيفاً)^(٤٨)

ما اضطر الأسر الفقيرة التي كانت غير قادرة على توفير تلك الاموال ان ترمي جثث ابنائها في النهر^(٤٩) ، وجاء في النص على ذلك :

"قد كانت جعة الذي يأتي بالميت إلى المقبرة (الدفنه) - (أي الجعة التي يتلقاها كأجر له عن ذلك) ٧ أباريق وكان (عدد أرغفة) خزنه ٤٢٠ ، وكان الـ ... (موظف لا يمكن تحديد هويته) يستلم ٢ "أول" من شعير الـ((حازى)) ، ورداءً واحداً ، ومسند رأس واحداً ، وسريراً واحداً ، وكان الـ((لوديمما)) يستلم ((أول)) من الشعير"^(٥٠)

في هذا النص يتجلّى بوضوح استبداد الكهنة واستغلالهم للشعب وسيطرتهم على مقدرات البلاد وأملاك المعابد وفرضهم الضرائب الباهضة على عامة الشعب والتي أثقلت كاهله حتى بعد موته، ويتبّع لنا أيضًا دور المراقب او المشرف على استلام تلك المواد سواء الغذائية او المواد الأخرى المسئولة عن استلامها .

٦. رئيس الطباخين

ُعرف رئيس او كبير الطباخين في اللغة السومرية بـ(Gal - Mu) وفي الأكادية (Rab - Nuhatimmi) وكانت مهمة الرئيس أو المشرف على المطبخ والطباخين تنظيم المطبخ الملكي او المطبخ الخاص بالمعبد ، اذ كان يُطلق على مشرف المطبخ (- Ugula Mu) وفي الأكادية (Aklu Ša Nuhatimmi) الذي كان مسؤولاً عن ادارة المطبخ والعاملين فيه ومراقبة أعمالهم^(١)، وورد ذكر هذا المشرف في أحد الرسائل جاء فيها :

"تحدث لي المشرف عن الطباخين بما يلي : لم يحصل عشرون من الطباخين العائدين (للقصر) ... على ملكية الحقل ..."

وأجاب حمورابي على تلك الرسالة قائلاً :

"عليك أن تُعطي من الحقل الذي تحت تصرف القصر

لعشرين طباخاً في العمل لدى المشرف على الخبازين ..."^(٢)

يتضح من تلك الرسالة مهمة المشرف على الطباخين في تمثيل أصحاب هذه المهنة أمام الدولة في استحصال الحقوق والمطالبة بتخصيص حقول خاصة لهم ، ويدل على أهمية المطبخ والعاملين فيه ؛ كونه العنصر الاساس في ديمومة الحياة فالطباخون مسؤولون عن إعداد الطعام وتحضيره للملك بشكل خاص والباطل بشكل عام ، وبذلك كانت مهمته حساسة و كبيرة كونه المسؤول عن صحة الملك ومحاولة اغتياله او قتله واردة بوجب مهنته هذه التي على تماس مباشر بحياة الملك فله القدرة على تسميم الملك ربما لذلك كان هناك مشرف او كبير او رئيس للطباخين حين يشرف على اعمالهم ومراقبتهم بشكل دقيق .

وكان في آشور رئيس للطباخين ايضاً يدعى (الناكسو Naqisu) فضلاً عن رئيس الخبازين^(٣) ، وكان في مدينة ماري تعمل النساء في المطابخ لإعداد الطعام تحت اشراف امرأة يطلق عليها اسم (أما - دوكا) ، فضلاً عن خادمة اسمها اليزا مسؤولة عن الحاويات

التي يخزن فيها ، فضلاً عن كونها المسؤولة عن تسلم الشعير لصنع حلوى ياباسوم^(٥٤) ، ومن الجدير ذكره ان المشرفة(اما-دوكا) كانت مدبرة لشؤون المنزل والمسؤولة عن جميع المواد الغذائية في قصر الملك يسمح - أدد وقد جعلت من نفسها شخصاً لا يمكن الاستغناء عنه في الادارة المنتظمة لمطابخ يسمح-أدد حتى انها حين طرد الأخير سمح لها ان تبقى في مركزها لدى قصر زمري- ليم ووهد ان ختمها يجيز دخول الزيت وصرفه وكان يتولى هذه المهام تابعتها (باللومينوهة وإيلي- اشرايا) ، ويجيز ايضاً المعاملات الخاصة بالحبوب من شخص اسمه ايلو-كانوم ، ولاشك ان هذه المرأة كانت ذات رتبة عليا ومسئولة عن موظفين من الرجال، واستمرت في مزاولة ختمها الاسطوانى الذي يجسد ولائها لملك الآشوري شمشي-أدد الاول اذ نقش عليه (خادمة شمشي- أدد)^(٥٥) .

٧. العلاقة والحلاق (Šul - I)

كان للحلاق عمله الخاص به والذي يتضمن وكما هو متعارف قص الشعر وقص الأظافر سواء للنساء او للرجال ، ثم يقوم بوضع الشعر المقصوص والأظافر المقصوصة في وعاء خاص^(٥٦) ، ربما لإبعاد الأرواح الشريرة او الاعمال السحرية التي تستهدف الملك او من عامة الناس و يجعلونه بعيداً عن الأنظار .

وكان لهذه المهنة مراقب لعمل الحلاقين وعرف باسم (مسؤول أو وكيل الحلاقين) الذي ورد في اللغة السومرية بصيغة (Šul - I- Ugula مراقب الحلاقين)، اذ ورد في نصٍ عنه :

"يجلبون اللوح الى مسؤول الحلاقين ويقوم بقراءته ويقول : "إنه لايزال شاباً"
ثم يقدمون لي أمراً فان مسؤول الحلاقين واثنين آخرين يقومون باستجوابك ،
وأقول لمن هو أعلى مني : هذه المرأة فقيرة وتعيش على الصدقات"^(٥٧)

ويدل النص على اهمية مكانة مسؤول الحلاقين بين السكان وكلمته الفصل في النزاعات هي المسموعة ، وعلى الأرجح فإن مراقب عمل الحلاقين كان يعمل تحت اشراف القصر الملكي ، ومن مهامه الأخرى هي تدمير الألواح التي لم تعد مهمة وبأمر رسمي صادر عن الملك ، وهو مراقب للجنود ايضاً ، اذ ورد في نصٍ عن مراقب الحلاقين انه اخذ

حقاً او اعتدى على شخصٍ ما وكسر الألواح التي لم تعرض بعد على القضاء في المحاكم لإعادة النظر في قضية لم يحسّن امرها ، يقول النص :

"... قام (تاريبا توم) مراقب الجنود يحمل قضاة بابل وسبار يجلسون في سبار وبدؤوا ينظرون دعاوى الناس في سبار، وسمعوا (قرؤوا) ما يتعلق ببيع الحقول والبيوت والبساتين وتلك التي ألغيت بسبب التصحيح ... قام (شاليم - تيهوشو) مسؤول الحلاقين بكسر ألواحي حتى من دون سماعي وقد أجبروني ... وقالوا : ماذا تستطيع أن تقول لمسؤول الحلاقين ... والآن جئت اليكم مثلما جئت الى الآلهة ليحكم إلهي في قضية الألواح التي تم كسرها من دون علم القضاة او العراف الرئيس ... إن الضعيف لا يكسر أمام القوي" ^(٥٨)

وهذا بالنسبة لمراقب عمل الحلاقين في القصر الملكي أما مسؤول عمل الحلاقين الذين يحلقون لعامة الناس فُعرف باسم (Gal-la-bu-ra-bu-u) ^(٥٩).

أما في بلاد آشور فنقرأ في رسالة موجهة إلى (شاكتو Šakintu) مشرفة جناح الحريم في القصر الملكي الآشوري ، بأنها أرسلت إلى مصففة شعر من خارج القصر لتقوم بقص شعر الملكة وصبغه بناءً على رغبتها وكان يطلق على حلاقة النساء (- Šu - I) ^(٦٠) ، ويتبّع من الرسالة أن هناك أمرٌ ما يواجه دخول (مصففة الشعر) إلى القصر فطلبت المساعدة من مشرفة جناح الحريم (شاكتو) ؛ لتسهل دخولها إلى القصر ولكي تتجز عملها ، ونقرأ ما جاء في نص الرسالة :

"... سيدتي شاكتو ... انه اليوم الثاني وأنا واقفة أمام باب قصر سيدتي الملك العظيم ... ولم يسمحوا لي بالدخول والحراس يُبعدوني ، ارجو ان تتدخلين عند راب - ايکالي" (مشرف القصر) لكي أتمكن من الدخول فهو الذي أمر بعدم دخولي ، أما بالنسبة لي فقد أحضرت كل أدواتي الازمة لتصفييف شعر سيدتي الملكة سيدة قصر سيدتي الملك العظيم ملك الجهات الأربع ، وكما أمرت ، حتى إني قرأت في رسالتك [ان سيدتي الملكة تريد ان تقض شعرها الطويل لأنه يزعجها عند النوم] ... كل شيء جاهز ... سيدتي الشاكتو في قصر سيدتي الملك العظيم ... ان ما تقولينه حول رغبة سيدتي الملكة العظيمة ... بصبغ شعرها بلون الحناء فهذا جميل وأمره عندي جداً بسيط ، فقد صبّغت المئات من شعر

النساء بهذا اللون او غيره مثل لون القمر او لون الشمس وهو يعتمد على رغبة سيدتي الملكة...، أنا لا اعرف ماذا أفعل ، اذا لم يسمحوا لي بالدخول أود ان أرضي سيدتي الملكة العظيمة وأرضيك^(٦١)

ما يلفت النظر في الرسالة ان هناك شاكتنو مشرفة عن جناح الحريم الخاص بالملكة الأم والزوجة الرئيسة والأميرات ، فضلاً عن وجود مشرف القصر (راب- ايکالي) الذي منع دخول الحَلَاقَة للقصر ، ولم يكن يسمح لهذه الحَلَاقَة الحديث مع الملكة بشكل مباشر وإنما عن طريق الشاكتنو التي تواصلت معها لتصبغ شعر الملكة وتقصه حسب رغبتها .

ونقرأ في رسالة اخرى موجهة الى مرافقة ووصيفة الملكة (بيسوطي او بيصوطي Pisuti) بأنها أرسلت شخصاً لجلب أصاباغ للشعر الخاص بالملكة وربما يكون هذا الشخص هو (حلاق) داخل القصر الملكي ، بكونه اعرف بمهنته هذه ، اذ يقول في رسالته: "إلى سيدتي خادمة ومرافقة الملكة العظيمة ... لقد جلبت كل ما أمرتني به وبكميات كافية من أصاباغ الشعر وبأنواع وألوان مختلفة ..." ^(٦٢)

واستخدمت الحَلَاقَة (مصففة الشعر) أنواعاً من الشعر المستعار تحديداً (الضفائر) ؛ بالإضافة لمسة جمالية في بعض المناسبات الرسمية للملكة ، اذ بعد اتمام الحَلَاقَة لشعر الملكة ورؤيتها لها كتبت الى وصيفة الملكة تبدي اعجابها بضفائر الملكة قائلةً لها : "سيدتي وصيفة الملكة العظيمة ... كم فرحت عندما رأيت سيدتي الملكة العظيمة تمشي وسط مرافقاتها والكافئات على ارض المعبد العظيم ... لقد رأيت جمالها الذي لا يوصف وشعرها البراق وضفائرها الطويلة اللامعة المتناسقة لو لم أكن أنا من صنعهم وربطهم

بواسطة

الشراط الملونة بشعر سيدتي الملكة العظيمة، حسب رغبتها، لما عرفت... وأعلمك إنني سعيدة في خدمة الملكة العظيمة وبخدمتك^(٦٣)

وكانت الحَلَاقَة تقوم بنفس عمل الحلاق بقص الشعر وقص الأظافر ، اذ ورد في رسالة وجهت الى وصيفة الملكة بأنها أنجزت قص أظافر الملكة وشذبتهم (البرد) نقرأ ما ورد فيها :

"سidiyi وصيفة الملكة العظيمة ... لقد أجزت ما طلب مني وقمت بقص أظافر يدي الملكة العظيمة وشذبتهم ووضعت عليهم الزيت كما أمرتني حتى أصبحت أظافر سidiyi الملكة العظيمة مثل اللؤلؤ الأبيض ، ووضعت الزيت الخاص على يديها ورجلها وأصبحت طرية مثل يدي ورجلـي الطفل ... ولكن سidiyi وصيفة الملكة العظيمة أخبرـك ان العطر المفضل لدى سidiyi الملكة العظيمة ... شارف على النـفاذ بعد ان عطـرـتها ، ارجـو ان تعلـمي بذلك ..."^(٦٤)

نستشف من نص الرسالة ان وصيفة الملكة بمثابة المشرفة على كل ما يتعلق بالملكة سيدة القصر ، وكانت الرسائل الموجهة لها لإعلامها بكل ما يتعلق بالملكة والعناية بها ، وكثيراً ما تداولـت تلك الرسائل مع حـلـاقـةـ المـلـكـةـ الخـاصـةـ بـهـاـ وـمـتـابـعـتـهاـ لـكـلـ حـاجـاتـ المـلـكـةـ . ولم تغفل السلطة المركزية عن وضع رقابة على عمل الحلاقـينـ اذ ورد في شـريـعةـ حـمـورـابـيـ عـدـةـ موـادـ اـخـتـصـتـ بـعـلـمـ الـحـلـاقـ منـ خـلـالـ فـرـضـ عـقـوبـاتـ ضـمـنـ موـادـ قـانـونـيـةـ صـارـمـةـ ،ـ اـذـ وـرـدـ فـيـ المـادـةـ (٢٢٦)ـ :

"إذا غير حلاق حلاقـةـ عبدـ (بـحـيثـ) يصعب تمـيـيزـهـ (وـكـانـ بـذـكـ) بلا مـعـرـفـةـ (صـاحـبـهـ)ـ ،ـ فـعـلـيـهـمـ اـنـ يـقـطـعـواـ يـدـيـ الـحـلـاقـ"^(٦٥)

وهـذاـ يـعـنـيـ انـ الـحـلـاقـ لـيـسـ مـنـ حـقـهـ اـنـ يـعـمـلـ تـغـيـيرـ جـذـرـيـ لـلـعـبـدـ دـوـنـ مـعـرـفـتـهـ وـكـانـتـ العـقـوبـةـ التـيـ فـرـضـتـهـ المـادـةـ الـقـانـونـيـةـ هـيـ قـطـعـ يـدـيـهـ .ـ اـمـاـ المـادـةـ (٢٢٧)ـ تـقـوـلـ :ـ "إذا أجـبرـ (اوـ خـدـعـ)ـ رـجـلـ حـلـاقـاـ وـغـيـرـ حـلـاقـةـ عـبـدـ ،ـ (بـحـيثـ)ـ لاـ يـمـكـنـ تمـيـيزـهـ (بـعـدـ ذـكـ)ـ ،ـ فـعـلـيـهـمـ اـنـ يـقـتـلـواـ ذـكـ الرـجـلـ وـيـعـلـقـوـهـ اـمـامـ بـابـهـ وـعـلـىـ الـحـلـاقـ اـنـ يـقـسـمـ بـأـنـهـ لـمـ يـحـلـقـ عـلـمـ ،ـ ثـمـ يـخـلـىـ سـبـيلـهـ"^(٦٦)

في هذه المـادـةـ نـرـىـ العـكـسـ عـنـ مـاـ جـاءـ فـيـ المـادـةـ (٢٢٦)ـ بـمـعـاقـبـةـ الـحـلـاقـ فـيـ حـالـ تـغـيـيرـ شـكـلـ عـبـدـ ماـ ،ـ اـمـاـ المـادـةـ (٢٢٧)ـ اـذـ كـانـ الـحـلـاقـ تـحـتـ تـهـدـيـدـ اوـ اـجـبـارـ فـيـقـوـمـ بـتـغـيـيرـ عـبـدـ ماـ لـدـرـجـةـ تـغـيـيرـ بـالـكـامـلـ فـالـعـقـوبـةـ تـقـعـ عـلـىـ الرـجـلـ الـذـيـ هـدـدـ الـحـلـاقـ وـيـقـوـمـ الـأـخـيـرـ بـالـقـسـمـ لـيـخـلـىـ سـبـيلـهـ .ـ

٨. المشرف على العمال (عمال البناء Šidim - Mah)

كانت مهنة العمالة من المهن الصعبة التي تحتاج إلى جهد ووقت طويل ، ونظراً لذلك فقد حرص الملك حمورابي على مكافأة أحد البناءين بوضع حقل تحت تصرفه ، اذ ارسل رسالة الى وكيله شمش - خازر بضرورة تنفيذ أمره ، جاء فيها :

"هذا الرجل القادر اليك هو من أولئك العمال الذين يجب مراقبة عملهم يومياً"

وبناءً على ذلك عليك الاسراع في حل قضيته

فاما ان تعطيه حقلًا من حقول اقريائه او أية قطعة ارض اخرى"(٦٧)

يتضح من الرسالة ان هناك مراقبة يومية لعمال البناء وحرصت الدولة على ضمان حقوقه واستحصالها من سلبها ، اذ كان عمال البناء يعملون تحت اشراف رجل ذو خبرة في مجال عمله غالباً ما يرتبط بالقصر ، وكان يطلق على هذا المشرف في اللغة السومرية (شيدم او سيدم گال Gal - Sidim أو Mah - Šidim) ، ويرادفها في اللغة الأكادية (شتي ما هو او شتي مَاکالو Šitimgalu أو Šitim mahu) بمعنى كبير البناءين(٦٨).

وحرص احد ملوك العصر البابلي القديم ربما في (ماري) على استقدام عمال بناء من خارج المدينة ذو خبرة جيدة في بناء المنازل ، وهذا ما تلمسته في احد الرسائل الموجهة من احد وكلاء الملك في طلب بناء ماهر ، جاء في نصها :

"لا يوجد في المدينة بناء منازل ، إن داجان اسرانيا في عدّ الأموات منذ فترة ليست بالقصيرة ... طلبت من الملك بناء متخصصاً في بناء المنازل ارجو من الملك أن يأمر بإرسال بناء منازل ذي قدرات ممتازة ..."(٦٩).

٩. كبير الصيادين أو مراقب الصيادين (Ugula - Su - Ha)

تُعد هذه المهنة من المهن المهمة التي تعود في جذورها الى العصر السومري القديم كغيرها من العديد من المهن العائدة لذلك العصر واستمر العمل بها في العصور اللاحقة ، كونها مصدراً مهماً من مصادر الثروة الحيوانية في بلاد الرافدين، وقد اصدر اورنيمكينا أوامره للعاملين في مصائد الاسماك بمنعهم من الاستيلاء على المصائد باعتبارها ضمن الملكية العامة للدولة، واستمرت هذه المهنة بالتداول خلال العصر البابلي القديم والعصور اللاحقة في بلاد الرافدين(٧٠). وترأس صيادي الاسماك في العصر البابلي القديم (المشرف)

او (كبير الصيادين او مراقب الصيادين) الذي ورد في اللغة السومرية بصيغة (– Ugula) ، وفي الأكديّة (Rab - bairulm) ، وكان عمل كبير الصيادين يخضع الى رقابة المشرف الاعلى (Nu – Banda – Su - Ha) وفي اللغة الأكديّة (Iaputtu (m)) (Ugula (m)) الذي تولى مهمة الاشراف على عمل الصيادين وتحديداً أجورهم وجراءياتهم بتكليف من القصر^(٧١) ، واطلق على مراقب صيد الأسماك ايضاً (Ugula) (المراقب) وفي الأكديّة (Wakiluw) (رئيس الصيادين)^(٧٢) ، وكان هناك (وكيل السمكين) الذي كان يشرف على مجموعة من السمكين في الجيش ويُعد هذا المنصب من بين الرتب العسكريّة^(٧٣) ، وبالنسبة لمناطق صيد الأسماك فكان لكل منطقة صيد حقوق وواجبات ، بمعنى تتحمل تلك المنطقة تنظيف القنوات المائية وصيانتها دوريّاً ، وقد وصلت إلى المالك سمسو-ايلونا شكوى من أحد صيادي الأسماك ضد قوارب صيد من منطقة أخرى ، جاء في نص الرسالة :

" إلى سين - أدينام ... قل لـ(كاسيبا) وقضاة سبار : هكذا يقول سمسو-ايلونا

لقد وصل إلى علمي إن قوارب الصيادين تنزل نواحي ، رابي وشامكاني ،

تصيد سمكاً هناك ، لذلك فإني من ضباط (بوابة القصر) وحين يصل إليك

استدع قوارب الصيادين التي تصيد سمكاً في نواحي رابي وشامكاني

ولا تسمح مرة أخرى بأن تنزل قوارب الصيادين إلى نواحي رابي وشامكاني "^(٧٤)".

١٠. مراقب الخيل أو حارس الخيل (Gir - Dab)

ترتبط هذه المهنة بالخيول وتربيةها وطريقة العناية بها بوجود مراقب الخيول الذي ورد ذكره في اللغة السومرية بصيغة (كير - داب Gir - Dab) ، وفي اللغة الأكديّة (كارتبو Gartibu) ، اذ عبر عن هذه الكلمة خلال الألف الأول قبل الميلاد عن الشخص الذي يتولى قيادة الخيول بواسطة مسكه من لجامه وبمعنى (السائس)^(٧٥) ، وفي مصدر آخر ورد (حارس الخيول) في اللغة الأكديّة (Rei - Sisê - Ša - isqi) ، اذ اطلق على الحصان في السومرية (Anše - Kur - Ra) ، وفي الأكديّة (Šisiú)(m) ، وهناك شخص أطلق عليه اسم (ربي - سيساي Rabi - Sisie)^(٧٦) والتي تعني (سيد الحصان)^(٧٧) ، وهناك حارس للخيول اسمه (بيل - إدینا Bel-Iddina)^(٧٨) ، (إانا - موداموك Eanna -)

(Mudaminiq) ، تولى وظيفته في السنة الخامسة من حكم الملك البابلي (نابو - مُكْنَ - ابلي Apli - Mukin - Nabu) من (سلالة بابل الثامنة) ، الى السنة الرابعة والعشرين من حكم الملك نفسه ، وفي العام الخامس والعشرين من حكم هذا الملك استلم وظيفة (مراقب أو حارس الخيول كودا جو Ju - Kudala) (٧٨).

١١. المشرف على القصار

يطلق على العاملين في قصر المنسوجات وتنظيمها بعد عملية اكتمال نسجها، والقصر الذي يقصر الثوب أي (يحوره) ، ويتم عمل القصاريين بتسليم القماش المنسوج من قبل المشرف على النسيج اليهم ، وكان العاملون في هذه المهنة يخضعون لمراقبة المشرف على عمال النسيج، ولم يكن لهم تنظيم خاص الا في العصور اللاحقة (٧٩)، اذ ظهرت تنظيمات خاصة (بالقصاريين) خلال العصر البابلي الوسيط والعصر الآشوري الوسيط وعلى رأس هذا التنظيم مهنة (المشرف على القصاريين) وهذا يعني انهم خلال هذه العصور أصبحوا تابعين للمشرف على القصاريين بعد ان كانوا يمارسون اعمالهم تحت اشراف المشرف على عمال النسيج (٨٠).

المحور الثاني : رقابة الحرف الصناعية

لم يقتصر دور رقابة الدولة على المهن التجارية فقط ، بل كان هناك رقابة على الصناعة ، اذ كانت المواد العينية التي تقدم الى المعبد لم تكن لغرض الخزن بل يتم تسليمها الى اليدى العاملة لتحويلها الى بضائع مصنوعة فتنصرف النساء العاملات في المعبد الى غزل الصوف ونسجه ، بينما ينصرف الصناع الى صهر النحاس لعمل الأواني وكان ذلك يتم تحت اشراف مباشر من قبل (المعبد او الدولة) (٨١) ، ومن الجدير ذكره ان مصطلح (الصناع) ورد ذكره في قصة الطوفان البابلية، اذ جاء في النص :

"... أركبتم الفلك ... وكل الصناع أركبتم معى" (٨٢)

وبنفس المعنى جاء ذكر (الصناع) على لسان رجل الطوفان اوتو ناباشتم :

"وأصعدت على ظهرها حيوان الحقل وحيوان البر المتواوش وكل الصناع" (٨٣)

يتبيّن من النصوص ان الصناع كانوا موجودين منذ ذلك الوقت ، بمعنى ان اصحابها حرفيون وقد زاولوا حرفتهم في اطار الصناعة .

وحققت الدولة سيطرتها على القطاع الصناعي خلال العصر البابلي القديم من خلال تعيين مشرفين على نقابات العمال^(٨٤) ، وانظم كل اصحاب الحرف الى نظام يشبه النقابة ويترأسه حرف يمتاز بالمهارة والذكاء والخبرة الطويلة في مجال عمله يطلق عليه (الرئيس او الكبير) مثل (رئيس الصناعة او رئيس الخياطين) ، وقد يتم انتخاب هذا الحرفي لخبرته في عمله او صنعته او لكبر سنِه ويكون الناطق الرسمي والممثل العام للحرفيين أمام الدولة ، للدفاع عن حقوقهم والمطالبة بها^(٨٥) ، وحقق الحرفيون نجاحاً مهماً في مجال الانتاج الاقتصادي في تاريخ بلاد الرافدين ، اذ كانوا يعملون بشكل مجموعات تحت اشراف حرفي من بينهم، او وكلاء يقومون بتوزيع الواجبات بينهم ويتحمل هذا المشرف مسؤولية النتائج التي تقترب بها تلك الواجبات^(٨٦) ، واطلق على العاملين في الصناعات المختلفة (الحرفيون او الصناع) الذين ورد ذكرهم في اللغة السومرية بصيغة (A - Me - Um) ، وفي الأكادية (Ummi anu (m)) ، وشكلوا اهمية كبيرة في مجتمع بلاد الرافدين^(٨٧) ، وسنأتي في هذا البحث الى عرض للحرف التي سادت في بلاد الرافدين للمدة من (٢٠٠٤-٥٣٩ ق.م) وستجاوز الحرف التي تم تناولها بشكل مفصل في الدراسات السابقة ونعرض للحرف التي تم تداولها بشكل موجز او اشارات عنها والتي لم تذكر .

١. حرف النسيج و(النساج) (Uš - Bar - meš)

من الحرف الدقيقة والمهمة والتي نشأت مع نشوء حرف الغزل اليدوي من خلال الوثائق التي تناولت ذلك^(٨٨) ، وتعود أصول هذه الحرف كغيرها الى العصور السومرية اذ وردت في اللغة السومرية بصيغة (meš - Bar - Uš) التي تعني (الحائك او النساج)^(٨٩) ، وكان النساجون يعملون تحت اشراف (مراقب النساجين) الذي عرف بـ (Ugula - Uš - Bar) ، وفي الأكادية (Rab - Iš Pari)^(٩٠) ، والنساج من يقوم بصنع الملابس للقصر الملكي بشكل خاص ولعامة الناس بشكل عام ، وقد خضعت حرف النسيج الى المراقبة من خلال تعيين مشرف عمل النساجين الذي يتولى مهمة مراقبة اعمالهم وتنظيمها داخل المشاغل ، ومن مهامه ايضاً تسجيل اسماء العاملين من الذكور والإناث في سجلات خاصة ، ويشرف على صرف اجرهم اليومية^(٩١) ، اذ كان النساج يتسلم أعلى اجر من أقرانه في الحرف الأخرى^(٩٢) ؛ ربما لصعوبة العمل ودقةه والوقت الطويل الذي يبذل في هذه الحرف ،

وفوق ذلك كان يقوم بالإشراف على عمل مراقب النساجين مشرف أعلى مرتبة منه والذي عرف في اللغة السومرية بصيغة (Nu - Bar - Uš) ، وفي الأكديّة (aklu- Išpari) الذي كانت مهمته مراقبة عمل المشرفين الاقل مرتبة منه^(٩٣) ، ولم تقتصر هذه الحرفة على رقابة الرجال من العمال العاملين في المشاغل النسيجية بل كانت الملكة ايلتاني^(٩٤) مشرفة على صناعة النسيج داخل قسم النسيج في القصر ، وكانت في داخل المشغل مشرفة تتوب عنها تدعى (موتوهادكي Mutuhadki) ، اذ تشرف على ست فتيات وتدق عملهن فضلاً عن (١٣) امرأة ، وكانت المادة الرئيسية المستعملة في قسم النسيج (الصوف) التي يجهزها الملك عقبة- حمو بالإضافة الى رجل اسمه (قيصوروم اوكيصوروم Kisurum) ، اذ كان مسؤولاً عن حسابات القسم التي يتم تدقيقها وختمتها من قبل مشرفة القسم الرئيسة الملكة ايلتاني باستعمال ختم اسطواني خاص بها^(٩٥) ، وكان للملكة ايلتاني وكيلة في تجارة النسيج ربما اختها (لاماساني Lamasani) المقيمة في آشور^(٩٦) ، ومما يدل على كونها مشرفة قسم النسيج داخل القصر ، النص الآتي :

"أكلم ايلتاني ، أنا عقبة - حمو سوف آخذ كثيراً من الأنسجة"

مع جزيتي الى بابل ... أرسلني لي فوراً قدر ما هو متوفّر"^(٩٧)

كان عقبة- حمو يدفع جزية الى بابل في عهد الملك حمورابي على شكل انسجة ، بمعنى كانت تستخدم كهدية او جزية او تجارة ، ومن الجدير بالذكر ان ايلتاني لم يقتصر دورها على الاشراف على النسيج ، بل تبادلت الرسائل مع كبار موظفي البلاط في كارانا لاسيما مع كيسوروم الذي كان حريصاً على مراسلتها واخبارها بمحりيات الأمور كونها تمثل الملك كما قلنا سابقاً ، جاء في نص الرسالة :

"لا يوجد قصدير متوفّر في كارانا"^(٩٨)

وهذه الرسالة تثبت تتبع ايلتاني لأمور القصر ونواقصه من المواد التي يحتاجها ، وتتابعت ايلتاني انتاج المحاصيل الزراعية ونوعيتها فنجد في رسالة من الموظف (نابسو - أدو) يخبرها الآتي :

"قد ماتت اشجار المشمش الموجودة هنا ، وختمت لك
المشمش العائد الى مدينة ماري في صندوق واحد"^(٩٩)

فضلاً عن إدارتها لقسم المواشي في البلاط والإشراف عليه وفي رسالة موجهة من زوجها عقبة-حمو يخبرها فيها بضرورة تزويده بثور واحد من حظائرها الخاصة ، جاء في نص الرسالة :

"إذا لم يكن أي ثور متيسراً من حظائر التسمين ... فارسلي ثوراً
واحداً من حظائرك الخاصة بالتسمين الى نابسو - أدو" (١٠٠).

وهكذا يتبيّن لنا مدى حرص الدولة على متابعة الحرف بمختلف اشكالها وبضمنها النسيج من خلال تعين مراقب لعمال النسيج في المشاغل ، بالإضافة إلى وجود الملكة ايلتاني التي كانت تشرف شخصياً على مشغل النسيج الخاص بالبلاط الملكي ووجود مساعدات ونائبات عنها في إدارة أعمالها ، فضلاً عن كونها تدير القصر في غياب زوجها ملك كرانا (عقبة- حمو) .

٢. رئيس الخياطين

تُعد حرفة الخياطة من الحرف التي كانت تتم في إطار تنظيم خاص ، اذ يترأّس هذا التنظيم شخص ذو خبرة في مجال عمله فيشرف على أعمال الخياطين داخل مشغل الخياطة ، وورد ذكر المشرف على الخياطين في اللغة السومرية بصيغة (- Ugula – Tug – Ka) (Key) وفي الأكديّة (Rab Kaširi) ، وكان يشرف على عمل هذا المشرف الذي يعرف بـ(رئيس او كبير الخياطين) مشرف اعلى منه مرتبة يدعى (Nubanda) ، وفي الأكديّة (Iapattu) ، وتعود حرفه الخياطة الى عصر فجر السلالات الاول (٢٨٠٠-٢٧٠٠ ق.م) (١٠١) ، وهذا بالنسبة الى بلاد بابل ، أما في بلاد آشور فتشير المصادر الى ان حرفه الخياطة كانت تعمل تحت ادارة تنظيمية منسقة ، اذ عُرف شيخ الخياطين بـ(رب الصنعة) ، وربما هو سيد الخياطين والعاملين في المعبد او القصر (١٠٢) .

٣. الدباغة

كان يترأّس العمال وبالتحديد (عمال الدباغة) رئيس او رقيب ، اذ عُرف هذا المنصب في معظم عصور بلاد الرافدين بين الاوساط الزراعية والصناعية ، وورد ذكر الرقيب في ورشات العمل الخاصة بصناعة الجلد وغيرها من الصناعات (١٠٣) ، وكانت ورش العمل التابعة للقصر او المعبد تضم اصحاب الحرف المهرة وذوي الخبرة وثُدار تلك الورش من

قبل (المراقب) الذي يتم تعيينه من قبل الدولة بشكل مباشر ويكون تابع للمعبد او القصر الملكي^(١٠٤).

٤. المشرف على الصاغة

ظهرت حرف الصياغة في قصر الملك (Rim - Sin الاول - سين الاول) ، وعرف الصائغ بكونه الحرفي الذي يصوغ المعادن لاسيما (الذهب والفضة) وأنواع أخرى من المعادن كالبرونز^(١٠٥) ، وجاءت تسمية الصائغ في اللغة السوميرية بصيغة (- Lu - Ku Dim لو - كو ديم) ، وفي الأكديّة Kitimmu^(١٠٦) ، وكان عمل الصاغة يتم في ورشة خاصة إما داخل القصر أو المعبد ، وكان لكل ورشة مراقب أو مشرف صاغة الذي يدعى (Ban - Ill - Ippa) ، اذ ورد هذا الاسم في طبعة ختم طيني عائد لمشرف الصاغة^(١٠٧) ، وكان يشرف على عمل مراقب الصاغة (رئيس الصاغة) الذي ورد ذكره في أحد نصوص العصر البابلي القديم وبالتحديد في مدينة (ماري) ، في رسالة موجهة من ابنة الملك زمري - ليم (بيلاتوم) الى رئيس الصاغة (ايلي - ايدينام Ili - Idinam) تشكو فيها بطؤه في صياغة قلادة كانت قد اوصته بها سابقاً فتكأ بعملها في الوقت المحدد ، تقول فيها :

"هكذا (أكلم ايلي - ايدينام (رئيس الصاغة) ، أنا بيلاطوم ... أعطيتك شهراً لتشتري قلادة ، ولكنك لم تشتريها لي ، وأعطيتك قبل أربع سنوات فضة ، وهكذا فان الصائغ أخذ الآن فضة وذهبًا، ومع ذلك فان هذه الحلبي لم تُصنع حتى الآن ، والآن ان كنت "أخي" حقاً، فقد خدمة للإله وللإلهة وأرسل العمل فوراً ، ولا تتأخر وإذا (لم) يكمل العمل، فلا أريد أي عمل ولن أوفق عليه"^(١٠٨).

كانت مهمة الصائغ او رئيس الصاغة الإشراف على عمل الصاغة وإصلاح أنواع المجوهرات وأواني المعبد، وكان الملك يصدر أوامره للصاغة العاملين داخل القصر ، أما خارجه وربما في المعبد كانوا يأخذون أوامرهم من الكاهن الاعلى، أما فيما يخص اجور الصاغة فكانت تتم تحت اشراف الدولة ايضاً ، فقد خصصت التمور والشعير في بعض الأحيان ونسبة من البيرة مقابل خدمتهم في الصياغة^(١٠٩)، وورد الصائغ في أحد نصوص العصر البابلي الحديث في النص الآتي:

"هناك تسع مجوهرات ذهبية ... تاج إنانا تحت تصرف الصاغة لإصلاحها"^(١١٠)

وكان الصائغ (يورا-بابي) أشهر الصاغة في العصر البابلي الحديث وكان يعمل في ورشة داخل معبد الإلهة إنانا ويُشرف على أعمال التنظيف للمجوهرات الخاصة بملابس الآلهة^(١١١)، اذ ورد اسمه في نصٍ يعود للعصر نفسه جاء فيه :

٢٣" شيقل من الذهب سلمت الى الصائغ يورا - بابي من زخرفة الصدر الذهبي للإلهة إنانا ولايزال الذهب تحت تصرفه، وتم استلام ٢٢ شيقل من الذهب ، والباقي تحت تصرفه لتنظيمه"^(١١٢)

ومن أشهر المشرفين الصاغة (عشتر-شموم-انسي) الذي كان يمتلك ورشة عمل للصاغة خلال العصر البابلي الحديث^(١١٣) ، وفي العصر الآشوري الحديث عثر على دار للصاغة وحرفيين آخرين منهم (النجارين وصائغ الاحجار الثمينة والنحاتين)^(١١٤) ، وكان يشرف على اعمال هذه الدار شخص يدعى (Lahhinu)^(١١٥) ، وكانت تحت رقابته الأدوات الثمينة داخل معبد الإله آشور^(١١٦) ، وورد في رسالة من أمين الصندوق (طب-شر-آشو Tab-Šar-AŠur) عبارة عن تقرير بخصوص الذهب الموجود في المخالب المجنحة وينذكر فيها وزنه جاء في الرسالة :

"بخصوص الذهب العائد للمخالب المجنحة الذي كتب لي سيدي

الملك بشأنه ، إنه $\frac{1}{2}$ منو^(١١٧) حسب منو بابل^(١١٨).

وفي تقرير بعث إلى الملك اشور بانيا بال من أحد موظفيه يعلمه فيه عن الفضة ومصدرها ، يقول التقرير :

"هذه الفضة التي كتب إلي سيدي الملك بشأنها ،

هي من الدخل العام والتي لم تحرق أو تنقى"^(١١٩).

وتعد هذه الطريقة إحدى الطرق المستخدمة في تنقية الفضة وتصفيتها كيميائياً خلال العصر الآشوري الحديث ؛ لاستخدامها كوسيلة للتعامل التجاري، ومن الممكن ذكره هنا وجود مشرفاً على العمليات الكيميائية للمعادن كمعدن الفضة وكانت تقع على هؤلاء المشرفين مسؤولية الإشراف على القائمين بتنقية المعادن ، وورد في رسالة بعثت إلى أحد ملوك هذا العصر يشرح عملية التنقية بالتفصيل للملك ، جاء فيها :

" بعد أن نقيت و/or أحرقت (الفضة) سأُخبر سيدي الملك بخصوص نقصان الفضة"^(١٢٠).
نلاحظ حرص الملك على متابعة سير أعمال الصناع والحرفيين وبالتحديد العاملين
في هذا المجال ؛ لما له من وارد اقتصادي كبير فضلا عن استخدامه كوسيلة لتبادل الهدايا
مع الدول المجاورة .

٥. الموسيقي

تُعد الموسيقى من الفنون الجميلة التي تأتي مع التدريب والشغف لهذه الحرف،
وباعتبارها احدى المواهب التي قد تتشاءم مع الفرد ، وورد ذكر الموسيقي من خلال رسالة
وجهها الملك حمورابي الى وكيله ونائبه (شمش - خازر) يقول فيها :

"اسمحوا لـ(إيا - Kima - Ilya) الموسيقي ، ان يستمر

بادارة حقله ، كما كان يفعل فيما مضى ، تأخذ قدم مربع واحد منه"^(١٢١)

ويعني ذلك ان للموسيقي حقوق راعاه الملك حمورابي وحافظ عليها وعلى مكانته .

وفي مدينة ماري كان الكثير من المغنيين من الإناث وكان يُدرّبهن ويشرف على
ذلك رئيس المغنيين (ورد- ايليشو Ward - Ilišu) ، وربما كان يحترف العزف على آلات
موسيقية ، وورد في احدى قوائم الحصص الخاصة بعمال القصر ، اذ خُصص للمغنيات
بقوليات من بين الحصص ويوجد (٣٥) سيدة موسيقية كبيرة و(١٤) سيدة صغيرة و(٧)
أصغر كثيراً من المغنيات^(١٢٢) . نستدل بذلك ان حرفة الموسيقي كانت موجودة بكثرة
لاسيما في ماري ، ولو لا قلة النصوص الواردة عن هذه الحرفه في بلاد الرافدين لزاد
الاطلاع اكثر عنها وبكمال تفاصيلها واكثر ما جاء من النصوص يتعلق بالآلات الموسيقية
مع عدم الاشارة عن مشرفي الموسيقيين او رئيس المغنيين كما في ماري .

٦. المشرف على صانعي الاختام

تعود هذه الصناعة (صناعة الاختام) الى العصور السومرية القديمة ومن اهمها ، اذ
وردت في الصيغة السومرية (Bur - Gul) ، ويرادفها في الأكديّة (Pur Kullu)^(١٢٣) ،
ويعمل صاحب هذه الحرفه ضمن مجموعة من الحرفيين الصناع العاملين في تقطيع
الاحجار وتشذيبها وصقلها على شكل اسطوانات مختلفة الأحجام والأشكال^(١٢٤) ، وكان
عمال وصناع الاختام يعملون تحت إشراف مشرف أو مراقب أعلى يتبع عملهم ودقته ،

ويعرف هذا المراقب بـ(اوكولا بور كول Gul - Ugula Bur) وفي الأكديّة (Kulu وكيل بور كولو) ^(١٢٥).

٧. المشرف على الحدادين

تعد حرفة الحداد من الحرف المهمة في تاريخ بلاد الرافدين ^(١٢٦)؛ لما لها من مردود اقتصادي من حيث تصنّع وانتاج مختلف الحاجات والأشياء التي يحتاجها مجتمع بلاد الرافدين وربما احتياجات يتم تصديرها إلى خارج حدود البلاد ، وكان يعمل إلى جانب الحداد مجموعة من العمال ذوو خبرة ومهارة واتقان للعمل في مجال التصنيع ^(١٢٧) ، وكان الحدادون يعملون في المشاغل او الورش الخاصة بهم لأن تكون تابعة للأفراد او للدولة او للمعبد ^(١٢٨) ، وكان يشرف على عمل الحدادين موظف حكومي ورد اسمه في اللغة السومرية بصيغة (شابرنا Šabra) ، وفي اللغة الأكديّة (شابرو (m) (م) Sabru) ، وهو أحد العاملين في معبد المدينة الرئيس ^(١٢٩).

٨. المشرف على النحاسين

ظهرت هذه الحرفة (النحاسة) ربما في العصر البابلي القديم ؛ لأن معدن النحاس كان وجوده قليل جداً في بلاد الرافدين وإن هذه الحرفة شاع ظهورها خلال هذا العصر ، ومما يُدعم كلامنا هذا رسالة موجهة من الملك حمورابي إلى أحد وكلائه ربما (شمـشـ خازر) المسؤول عن الحقول والملكيّات الزراعية يطلب منه تسهيل مهمة مراقب النحاسين ، يقول في رسالته :

"الحقول التي حدّتموها من أجل النحاسين ، ازرعوا فيها المحاريث بوجود المراقب ودعوا النحاسين يشاهدون المحاريث المزروعة في أرضهم ، ثم أرسلوه إلى هنا بسرعة ولا تدعوه ينتظـر طويلاً ، انهوا عملـه بالسرعة القصوى" ^(١٣٠)

نفهم من النص أن للنحاسين مراقب وممثل عنهم أمام الدولة للمطالبة بحقوقهم ، وهذا ما استشفيناـه من نصـرةـ الرسـالةـ وتوجـيهـ حـمـورـابـيـ لـوكـيلـهـ بـتـخـصـيـصـ حقـولـ للـنـحـاسـينـ بـوـجـودـ رـئـيـسـهـمـ اوـ مـمـثـلـهـ المـراـقبـ .

٩. المشرف على النجارين

كان عمل النجار من الاعمال الشاقة التي تحتاج الى جهد عضلي ووقت طويل ودقة في العمل ، وكان عمله يخضع لرقابة مشرف يعرف بـ(كبير النجارين) (Gal ناكار - Nagar) ، ويرادفه في اللغة الأكادية (راب نكاري Rab - Naggári^(١٣١) ، وحددت أجرة النجار كغيره من الصناع ضمن المادة التي اصدرها الملك حمورابي في شريعته ، ونقرأ ما جاء في نص المادة (٢٧٤) :

"إذا أراد رجل استئجار صانع ، فعليه ان يدفع في اليوم الواحد ...
، [خمس] حبات من الفضة [أجرة] للنجار"^(١٣٢)

ونفهم من ذلك ان هناك مراقبين ومشرفين لكل حرف من الحرف ، وهو مثل أمام الدولة للمطالبة بحقوقهم واحتياجاتهم وضمان تحصيل أجورهم .

١٠ - حرف آخر

كانت الحرف كثيرة ومتعددة في بلاد الرافدين لاسيما في العصر البابلي القديم ، منها صناعة العطور ، ونقرأ ماورد في رسالة تعود لهذا العصر ولكن للأسف تعذر علينا معرفة مرسل الرسالة يرد فيها ذكر صانعي العطور ومخزن العطور جاء فيها : " دع الوكيل وصانعي العطور يدخلون مخزن عطور الزيت وأن يجلبوا عطر الزيت الدهني لي "^(١٣٣).

في النص إشارة إلى ذكر الوكيل (المراقب) بمعية صانعي العطور وربما وجوده هنا لغرض المراقبة على عملهم في المخزن أو لغرض جرد العطور التي تم تصنيعها تحت إشرافه . وكان إلى جانب ذلك حرف صانعي الزيت الذين يعملون ربما داخل القصر وتحت إشراف شخص يتم تعيينه من قبل القصر بصفته مشرفاً على عمل الصناع ، وورد ذكر المشرف على صانعي الزيت بالصيغة السومرية (Ugula-Šur.Ra) ويقابلها في اللغة الأكادية (Wakil Sahiti)^(١٣٤) .

تنوعت المهن والحرف الصناعية في بلاد الرافدين وبمختلف عصوره بما يتلائم وحاجة السكان لها ، وخضعت جميعها إلى سلطة الدولة عن طريق تعيين مراقب أو مشرف من

المهنة والحرف نفسها ؛ ليكون عالما بأمور عملهم والوقت المخصص لذلك ومتابعة دقة انتاجهم .

الاستنتاجات

١. يعد الموظف المراقب الأداة الأساسية والرئيسة للرقابة ، ومارس بعضهم سلطات واسعة واستغل الآخر منهم مكانته فامتلك مقاطعات واراضٍ وعقارات أخرى ، مما حدا بالمالك تعين مراقب أعلى يشرف على أعمالهم وطريقة أدائهم للواجبات الواقعة على عاتقهم .
٢. كان لشخصية الموظف المراقب دور في إتمام عمله الوظيفي بالإضافة إلى عامل الخبرة التي يمتلكها والأسلوب الأدبي في كتابته للرسائل والتقارير ، فضلا عن الصدق والأمانة والشجاعة واخلاصه لبلده .
٣. خضعت جميع المهن والحرف الصناعية إلى رقابة الدولة من خلال تعين مراقب أعلى أو رئيس مراقبين لكل مهنة وحفة ؛ ليتابع أعمالهم ودقة انتاجهم .
٤. تنوّعت المهن والحرف الصناعية في بلاد الرافدين وبمختلف عصوره بما يتلائم وحاجة السكان لها .
٥. كانت الحرف كثيرة ومتنوعة في بلاد الرافدين لاسيما في العصر البابلي القديم.
٦. ثبت خضوع صاحبة الحانة إلى رقابة الدولة بشكل مستمر وعلى مر العصور لاسيما العصور البابلية ، أما في آشور فلم نلحظ لها ذكر كما في النصوص البابلية.
٧. كانت مهمة المشرف على الطباخين في تمثيل أصحاب هذه المهنة أمام الدولة في استحصال الحقوق والمطالبة بتخصيص حقولٍ خاصة لهم.
٨. أطلق على العاملين في الصناعات المختلفة (الحرفيون أو الصناع) الذين ورد ذكرهم في اللغة السومورية بصيغة (A - Me - Um) ، وفي الأكادية (Ummi anu (m)).
٩. حرصت الدولة على متابعة الحرف بمختلف اشكالها من خلال تعين مراقب لاصحاب الحرف في المشاغل ، بالإضافة إلى وجود الملكة ايلتاني التي كانت تشرف شخصيا على مشاغل النسيج الخاصة بالبلاط الملكي.

١٠. كانت ورش العمل التابعة للقصر او المعبد تضم اصحاب الحرف المهرة وذوي الخبرة وتُدار تلك الورش من قبل (المراقب) الذي يتم تعيينه من قبل الدولة بشكل مباشر ويكون تابع للمعبد او القصر الملكي.
١١. حرص ملوك بلاد الرافدين لاسميا الملك حمورابي على اصدار لائحة من المواد القانونية الهدف منها تنظيم الحياة الاقتصادية وتحسين الانتاج بشكل دقيق .

الهوامش :

- (١) الدراسات التي تناولت المهن والحرف :-
- ١- (نصوص غير منشورة في العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) (من المتحف العراقي) ، للباحث منذر علي عبد المالك المنذري ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار - ٢٠٠٤ .
- ٢- (الحرف والصناعات اليدوية في بلاد بابل وآشور) ، للباحثة سهيلة أحمد مجيد ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل - ٤٠٠ .
- ٣- (المهن الاقتصادية في العصر البabلي القديم) للباحث فائز هادي الحسناوي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار - ٩٠٠ .
- (٢) ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي ، كتاب العين ، تتح. مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، (د.ط ، د.ت ، دار ومكتبة الهلال) ، ج ١ ، ص ٢٧٤ ؛ اسماعيل ابن عباد ، المحيط في اللغة ، تتح. محمد حسن آل ياسين ، (د.ط ، د.ت) ، ج ١ ، ص ٣١٢ .
- (٣) ابن منظور ، لسان العرب ، مج (٩) ، ص ٤٣ ؛ مصطفى ابراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٧٠١ .
- (٤) ابراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٨٩٠ ؛ الفراهيدي ، كتاب العين ، ج ٤ ، ص ٦١ .
- (٥) ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى ، الصحاح ، تتح. شهاب الدين ابو عمرو ، ط ١ ، (دار الفكر - ١٩٩٨) ، ج ٢ ، ص ١٠٢٩ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، مج ٩ ، ص ٤٣ .
- (٦) ماجد بن ناصر بن خلفان المحروقى ، اخلاقيات المهنة مفهومها واهميتها ، (منشورات وزارة التربية والتعليم ، سلطنة عمان - ٢٠٠٩) ، ص ٥ .
- (٧) بطرس البستانى ، محيط المحيط ، ط ٢ ، (بيروت - ١٩٨٣) ، ص ٩٧٦ .
- (٨) علاء شفيق الراوى وعبد الرسول عبد جاسم ، اقتصاد العمل ، (بغداد - ١٩٨٣) ، ص ٦٧ .

- (٩) سليمان رخا ، الادارة العامة بين النظرية والتطبيق ، (٢٠٢٠) ، (نسخة الكترونية) ، ج ١ ، ص ١٦ .
- (١٠) الجوهرى ، الصحاح ، ج ٢ ، ص ١٠٢٩ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، مج ٩ ، ص ٤٣ .
- (١١) صباح خابط عزيز سعيد الحميداوي ، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية لأعيان الاندلس في عهدي الامارة والخلافة (١٣٨-٤٢٢ هـ) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية الآداب - ٢٠٠٧) ، ص ١٤٤ .
- (١٢) ينظر : محمد عبد الغنى المصرى ، اخلاقيات المهنة ، ط ١ ، (مكتبة الرسالة الحديثة - ١٩٨٦) ، ص ٥٠ .
- (١٣) Leemans , Ancient History , (New York – 1955) , P. 42 .
- (14) CAD.T.P.416
- (١٥) عامر سليمان ، النظم المالية والاقتصادية ، العراق في موكب الحضارة ، ج ١ ، ص ٣٨٩ ؛ ف.ف. ستروف ، مسألة تكوين المجتمعات الرق وتطورها وانحلالها في الشرق القديم ، العراق القديم ، ص ٤٩-٥٠ .
- (١٦) سليمان ، النظم المالية والاقتصادية ، ص ٣٩٢ .
- (١٧) الطعان ، الفكر السياسي ... ، ص ١٢٩ .
- (18) M. Mieroop , Society and Enterpris , (1992) , P. 113 .
- (١٩) هيفاء أحمد عبد محمد النعيمي ، الضرائب في بلاد الرافدين فغي ضوء النصوص المسماوية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية الآداب - ٢٠١٨) ، ص ٢١ .
- (٢٠) كلنغل ، حمورابي البابلي وعصره ، ص ١٦٣ .
- (21) Leemans , Ancient History ... , Op. Cit. , P.99 .
- (٢٢) احمد مجید حميد ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد ، كلية الآداب - ٢٠٠٤) ، ص ٨٦ .
- (٢٣) النعيمي ، الضرائب في بلاد الرافدين ، ص ٢١ .
- (24) Delaport , La Mesopotamia ... , Op. Cit. , P.240-241 ;
كلنغل ، حمورابي البابلي وعصره ، ص ١٦٢-١٦٣ .
- (٢٥) كلنغل ، حمورابي البابلي وعصره ، ص ١٦٢-١٦٣ .
- (٢٦) المصدر نفسه ، ص ١٦٢ .
- (٢٧) المصدر نفسه ، ص ١٦٣ .
- (٢٨) المصدر نفسه ، ص ١٦٣ .

- (٢٩) كلنغل ، حمورابي البابلي وعصره ، ص ١٦٠ .
- (٣٠) كانجيك ، تاريخ الآشوريين القديم ، ص ٥١ .
- (٣١) رشيد ، الشرائع العراقية القديمة ، ص ١٣٦ .
- (٣٢) كوبابا : (كوغ - باو أو كوباو Bau - Kuq) وتعني في السومرية (الآلهة بابا المقدسة) ، ولقت بـ(كوبابا حامية الصيادين المحليين) و(الامرأة الحارس) و(صاحبة الحانة) ، وهي احدى الملكات السومريات التي يلف الغموض حياتها ؛ بسبب قلة المصادر المسمارية التي تتناولتها ، ولا تحدُر هذه الملكة من اصل ملكي وهي من عامة الناس ، اذ كانت تمتلك بيع الخمور وحكمت في مدينة كيش ضمن سلالة كيش الثالثة سنة (٢٤٢٠ ق.م) ، وحكمت مدة طويلة بحكمة وذكاء واقتدار دون مشاركة أحدٍ لها في الحكم ، اذ ورد في نصٍ من قائمة الملوك السومرية :
- "في كيش اصبحت كوبابا ، صاحبة الحانة ، التي ثبتت أسس مدينة كيش ..."
- ويعد (بوزر - سين Sin-Puzur) ابن الملكة كوبابا وكان لإسمها علاقة باسم الآلهة الحثية (كوبابا) وعبدت في شمال بلاد الرافدين . لمزيد ينظر : ثلماستيان عقراوي ، المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين ، (دار الحرية للطباعة ، بغداد - ١٩٧٨) ، ص ٢٠٢-٢٢٦ ؛ حمود ، نساء الملوك في العراق القديم ... ، ص ٨٠-٨٩ .
- (٣٣) عقراوي ، المرأة دورها ... ، ص ٢٢٦ .
- (٣٤) حمود ، نساء الملوك في العراق القديم ... ، ص ٨١ .
- (٣٥) صلاح رشيد الصالحي ، كو - باو (كوبابا) من صاحبة حانة الى ملكة الى إله في بلاد الرافدين ، مجلة الكاردينال موقع المجلة : (www.algardenia.com) .
- (٣٦) رشيد ، الشرائع العراقية القديمة ، ص ١٣٦-١٣٧ .
- (٣٧) المصدر نفسه ، ص ١٣٦ .
- (٣٨) المصدر نفسه ، ص ١٣٦ . للمزيد عن المواد الخاصة ببائعة الخمر ، ينظر : المصدر نفسه ، المواد (١١٠ - ١١١) .
- (٣٩) رشيد ، الشرائع العراقية القديمة ، ص ٢١٦ .
- (٤٠) رشيد ، الشرائع العراقية القديمة ، ص ٢١٦ .
- (٤١) CAD ,S,R,P.306:b
- (٤٢) ينظر : شيماء ناصر حسين الخالدي ، نصوص مسمارية غير منشورة من عهد الملك آمي - صادوقا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية الآداب - ٢٠٠٦) ، ص ٢٨-٣٠ .
- (43) CAD (S-U) , P.454
- الهاشمي ، تاريخ الري في العراق القديم ، ص ٧١

- (44) R. Harris , Ancient Sippar , (Istanbul – 1975) , P. 78 .
- (45) Ibid , P. 52 .
- (46) A. Gotze , The Laws of Ešnunna , (Sumer , Vol. IV , No. 11) , No. 50 , P. 86-88 ، المادة (٥١) ، ص ٩٤ ، الماده (٤٧) الهاشمي ، تاريخ الري في العراق القديم ، ص ٧١ .
- (٤٨) نائل حنون ، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة ، ط ٢ ، (دار الشؤون الثقافية العامة ، آفاق عربية ، بغداد – ١٩٨٦) ، ص ٢٣١-٢٣٢ .
- (٤٩) احمد لفترة رهمة ، المضممين الاجتماعية لاصدارات الحاكم السومري اورو – اينمكينا (٢٣٦٥-٢٣٥٧ ق.م) في العراق القديم ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، المجلد (١٠) ، العدد ٢-١ ، (القادسية – ٢٠٠٧) ، ص ٢٥١ .
- (٥٠) كريم ، السومريون ... ، ص ٤٥٦ .
- (٥١) الحسناوي ، المهن الاقتصادية ... ، ص ٩٧ .
- (٥٢) الحسناوي ، المهن الاقتصادية ... ، ص ٩٧ .
- (٥٣) الاحمد ، الادارة ونظام الحكم ، ج ٢ ، ص ٣٠ .
- (٥٤) دالي ، ماري وكارانا ... ، ص ١٧٠ .
- (٥٥) دالي ، ماري وكارانا ، ص ١٣٩-١٤١ .
- (56) CAD , G , P. 10 .
- (57) CAD , G , P. 15-16 .
- (58) J.N. Postgate , Early Mesopotamia , (London–1999), No : 10 : 7 , PP. 107-197 . No. : 10 : 7.
- (59) CAD , G , P. 16 .
- (60) CAD , G , P. 10 .
- (٦١) شعلان كامل اسماعيل ، انوثة وجمال الملوك الاشوريات ، دراسات موصلية ، العدد (٢٩) ، السنة (٢٠١٠) ، ص ٦٩ .
- (٦٢) اسماعيل ، انوثة وجمال... ، ص ٧٠ .
- (٦٣) اسماعيل ، انوثة وجمال... ، ص ٧٠-٧١ .
- (٦٤) رشيد ، الشرائع العراقية القديمة ، ص ٧٤ .
- (٦٥) رشيد ، الشرائع العراقية القديمة ، ص ١٥٨ .

- (٦٦) المصدر نفسه ، ص ١٥٨ .
- (٦٧) كلنغل ، حمورابي البابلي وعصره ، ص ١٣٨ .
- (68) CAD , (Š - III) , P. 84 ;
الحسناوي ، المهن الاقتصادية ... ، ص ١٥٤ .
- (69) J. Sasson , Instances of mobility among Mari Artisans (BASOR) , (New Haver – 1968) , P. 48 .
(٧٠) لمزيد ينظر : الحسناوي ، المهن الاقتصادية ... ، ص ٢٠-٢٤ .
- (71) L. Oppenheim , Deictic – Ka – Kunu in Neo Babylonian , (New York – 1974) , Vol. 1 , P. 121 .
(٧٢) الحسناوي ، النظام الاداري في العصر البابلي القديم ... ، ص ١٩٤ .
- (٧٣) الاعظمي ، حمورابي ... ، ص ٨٩ .
- (٧٤) علي سعدي مجهد العيساوي ، الملك سمسو - ايلونا (١٧٤٢-١٧١٢ق.م) ودوره السياسي والحضاري في بلاد بابل ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الأنبار ، كلية الآداب - ٢٠١٦) ، ص ١٤٦ .
- (٧٥) فوزي رشيد ، الجيش والسلاح ، حضارة العراق ، ج ٢ ، (دار الحرية ، بغداد - ١٩٨٥) ، ص ٥٤ .
- (٧٦) ربي - سياسي : موظف اناضولي ومعه زوجته ، ولديه نشاط تجاري ، فضلاً عن مهنته (حارس للخيول) وتذكر بعض الرسائل صفحات بالفضة مع زوجته ذكر فيها عدد من البغال ، ومن المحتمل جداً ان لهذا الشخص علاقة بتربية الحيوانات ومزاوجة أنواع مختلفة من الحمير ، لغرض التجارة بها . صلاح رشيد الصالحي ، دراسة العائلة الخيلية في حضارة الشرق القديم ، (٢٠١٣) ، ص ١٩٣-١٩٤ ؛ الصالحي ، بلاد الرافدين ... ، ج ٢ ، ص ٣٠ .
- (٧٧) الصالحي ، بلاد الرافدين ، ج ٢ ، ص ٣٠ .
- (78) الصالحي ، بلاد الرافدين ... ، ج ٢ ، ص ٣١ .
- (٧٩) الحسناوي ، المهن الاقتصادية ... ، ص ١٢٢-١٢٣ .
- (80) CAD , (A - II) , P. 447 .
- (٨١) كانت الأنوال في عهد الملك السومري (شولكي Šulgi) تعمل تحت اشراف رقباء منتدبين من قبل الملك . ينظر : Dela Port , ... , Op. Cit. , .
- P.17 الطعان ، الفكر السياسي في العراق القديم ، ص ١٣٠ .
- (٨٢) سليم ، حضارة العراق القديم ... ، ص ٤٢٩ .

(٨٣) علي ، سومر اسطورة وملحمة ، ص ١٥٣ ؛ لابات ، المعتقدات الدينية في بلاد الرافدين ، ص ٣١-٣٠ .

(٨٤) حسن ، نمط الحياة ... ، ص ٢٦٣ .

(85) H. Frankfort , Babylonian Legal and Business Documents , (Philadelphia – 1960) , P. 23 .

(86) Ibid :
الطuan ، الفكر السياسي في العراق القديم ، ص ١٤٥ .

(87) G.R. Driver and J.C. Miles , The Babyloian Laws , (Oxford – 1952) , Vol. 11 , P.394 .

(٨٨) الزبيدي ، نصوص غير منشورة من العصر البابلي الوسيط ، ص ٨٤ .

(89) CAD , I , P. 255 : a .

(90) CAD , M.I. , P.260 : b .

(٩١) وليد الجادر ، الحرف والصناعات اليدوية في العصر الآشوري المتأخر ، (بغداد – ١٩٧٢) ، ص ٣٩-٤٠ .

(٩٢) الزبيدي ، نصوص غير منشورة من العصر البابلي الوسيط ، ص ٨٤ .

(٩٣) الحسناوي ، المهن الاقتصادية ... ، ص ١٢١ .

(٩٤) ايلتاني : ابنة حاكم قطارا ، زوجة الملك عقبة - حمو ملك مدينة كارانا الواقعة جنوبي مدينة تلعفر الحالية وعلى بعد (١٧ كم) الى الجنوب من سنجار ، تولت ايلتاني ادارة شؤون البلاط الملكي اثناء غياب زوجها خارج المملكة لعدة اسباب ، وكثيراً ما كانت تتداول الرسائل معه ومع الموظفين ، ولها مكانة مهمة وكلمة مسموعة لدى موظفي البلاط الملكي ؛ كونها النائبة والممثلة عن الملك في ادارة البلاد . للمزيد ينظر : دالي ، ماري وكارانا ... ، ص ٤٤ ؛ حمود ، نساء الملوك ... ، ص ٩٣-٩٩ .

(٩٥) حمود ، نساء الملوك ... ، ص ٢١٢-٢١٣ .

(٩٦) دالي ، ماري وكارانا ... ، ص ٨٩ .

(٩٧) المصدر نفسه ، ص ١٦١-١٦٢ .

(٩٨) المصدر نفسه ، ص ١٠٤ ؛

S. Dally and others , (OBTR) , No. 109 : 5-7 , P. 88 .

كان القصدير معدن نادر فيتم تجهيزه من خارج البلاد غير محدد الموقع .

- (99) Dally and others , (OBTR) , Op. Cit. , P.48 .
- (١٠٠) دالي ، ماري وكارانا ... ، ص ٢٣٩ .
- (١٠١) الحسناوي ، المهن الاقتصادية ... ، ص ١٢٨ ؛ صباح اصطيافان كجه جي ، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين ، (٢٠٠٢) ، ص ٦٦ .
- (١٠٢) كجه جي ، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين ، ص ٦٧ .
- (١٠٣) الجادر ، صناعة الجلود في وادي الرافدين ... ، ص ٣١٢-٣١٣ .
- (104) J.N. Postgate , Early Mesopotamia , (London – 1999) , P. 232 .
- (١٠٥) رعد سالم محمد ، الصائغ وحرفته في العراق القديم في ضوء المصادر المسماوية ، مجلة آثار الرافدين ، المجلد (٣) ، العدد (٢) ، (جامعة الموصل ، كلية الآداب ، قسم الآثار – ٢٠١٨) ، ص ٣٩٤ .
- (106) CAD , K. , P. 608 .
- ، (Simug – Ku – GI – Nappah – hurasi) ؛
وينظر التسمية الثانية للصائغ التي وردت في اللغة المسماوية بصيغة
ويرادفها في الأكديّة لابات ، قاموس العلامات المسماوية ، ص ٣٦٦ .
- CAD , N , P. 124 ;
- (107) Frayne , RIME ,vol.4 , P.309 .
- (١٠٨) دالي ، ماري وكارانا ... ، ص ١٦٧-١٦٨ .
- (109) Payne , The Craftsmen ... , Op. Cit. , P. 208 .
- (110) E.E. Payne , The Craftsmen of the Neo – Babylonian Period , (2007) ,P. 202,206.
- (111) Payne , The Craftsmen ... , Op. Cit. , P. 208 .
- (112) Ibid .
- (113) Payne , The Craftsmen ... , Op. Cit., P. 57 .
- (114) R.F. Harper , Assyrian and Babylonian Letters , (Chicago – 1892-1914) , P. 18-19.
- (115) CAD , P. 294 : b .
- (١١٦) عبد الإله فاضل محمد نوري ، (بيت مومي Bit -Mumme) في مدينة دار للفنون في بلاد آشور ، مجلة كلية الآداب ، (جامعة بغداد – ٢٠٠١) ، العدد (٥٧) ، ص ١٩-٢٠ .

(١١٧) منو : MANU /MA.NA ثاني أكبر وحدة وزن بعد بلث يعادل وزنها ٦٠ شيقل وتساوي سدس من بلت أو تساويها، حسب مقاييس الأوزان الحالية (٤٥+٥٠٠ غم) تقريباً، وتعد الكلمة منو أكديية في الأصل، ووردت في اللغة السومرية بصيغة MA.NA.

ينظر: صفوان سامي سعيد جاسم ، التجارة في بلاد شور خلال الألف الأول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة الموصل ، كلية الآداب - ٢٠٠٦) ، ص. ٨٠.

(118) SAA,vol.1,No.51,obv.4-9 .

(119) SAA,vol.13,No.28,rev.8-9 .

(120) Radner, Money in the Neo-Assyrian... , p.133 .

(١٢١) الصالحي ، بلاد الرافدين ... ، ج ١ ، ص ٣٧٧ .

(١٢٢) دالي ، ماري وكارانا ... ، ص ١٧١ .

(١٢٣) الحسناوي ، المهن الاقتصادية ... ، ص ١٣٦ ؛ احمد ، الحرف والصناعات اليدوية ... ، ص ٢٠١ .

(١٢٤) عادل ناجي ، الاختام الاسطوانية ، حضارة العراق ، (بغداد - ١٩٨٥) ، ج ٤ ، ص ٢٢٠ .

(١٢٥) الحسناوي ، المهن الاقتصادية ... ، ص ١٣٨ .

(١٢٦) وليد الجادر ، صناعة التعدين ، حضارة العراق ، (بغداد - ١٩٨٥) ، ص ٢٤٠-٢٤١ .

(١٢٧) الرويح ، العبيد ... ، ص ٢١١ .

(128) L. Legrain , Business Documents of The Third Dynasty of Ur , (1949) , (UET) , Vol. 111 , P. 196 .

(129) Ibid ; Labat , (MDA) , No. 295 P , P. 137 .

(١٣٠) كلنجل ، حمورابي البابلي وعصره ، ص ١٤٠ .

(131) I. Mendelson , Guild in Babylonian and Assyrian (JAOS) , (1940) , Vol. 60 , P.69.

(١٣٢) رشيد ، الشرائع العراقية القديمة ، ص ١٦٥ .

Robert,M.Whiting.JR,Old Babylonian Letters From Tell Asmer ,(Chicago-

(١٣٣) 1987)

p.107 .

(134) CAD,S./1.P.6 .

المصادر

- (١) ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي ، كتاب العين ، تج. مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، (د.ط ، د.ت ، دار ومكتبة الهلال) ، ج ١ .
- (٢) اسماعيل ابن عباد ، المحيط في اللغة ، تج. محمد حسن آل ياسين ، (د.ط ، د.ت) ، ج ١ .
- (٣) ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى ، الصحاح ، تج. شهاب الدين ابو عمرو ، ط ١ ، (دار الفكر - ١٩٩٨) ، ج ٢ .
- (٤) احمد مجید حميد ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية الآداب - ٢٠٠٤) .
- (٥) احمد لفترة رهمة ، المضامين الاجتماعية لاصحاحات الحاكم السومري اورو - اينمكينا (٢٣٦٥-٢٣٥٧ ق.م) في العراق القديم ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، المجلد (١٠) ، العدد (٢-١) ، (القادسية - ٢٠٠٧) .
- (٦) اسيل محمد ناجي ، نساء الملوك في العراق القديم (٢٨٠٠-٥٣٩ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة البصرة، كلية الآداب-٢٠١٨) .
- (٧) بطرس البستانى ، محيط المحيط ، ط ٢ ، (بيروت - ١٩٨٣) .
- (٨) سليمان رخا ، الادارة العامة بين النظرية والتطبيق ، (٢٠٢٠) ، (نسخة الكترونية) ، ج ١ (١٣٤) .
- (٩) ثلماستيان عقراوي ، المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين ، (دار الحرية للطباعة ، بغداد - ١٩٧٨) .
- (١٠) رعد سالم محمد ، الصائغ وحرفته في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية ، مجلة آثار الرافدين ، المجلد (٣) ، العدد (٢) ، (جامعة الموصل ، كلية الآداب ، قسم الآثار - ٢٠١٨) .
- (١١) شعلان كامل اسماعيل ، انواث وجمال الملکات الاشوريات ، دراسات موصلية ، العدد (٢٩) ، السنة (٢٠١٠) .
- (١٢) شيماء ناصر حسين الخالدي ، نصوص مسمارية غير منشورة من عهد الملك آمي - صادوقا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية الآداب - ٢٠٠٦) .
- (١٣) صباح اصطيافان كجه جي ، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين ، (٢٠٠٢) .
- (١٤) صباح خابط عزيز سعيد الحميداوي ، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية لأعيان الاندلس في عهدي الامارة والخلافة (١٣٨-٤٢٢ هـ) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية الآداب - ٢٠٠٧) .

- (١٥) صفوان سامي سعيد جاسم ، التجارة في بلاد شور خلال الألف الأول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة الموصل ، كلية الآداب - ٢٠٠٦)
- (١٦) صلاح رشيد الصالحي ، دراسة العائلة الخيلية في حضارة الشرق القديم ، (٢٠١٣)
- (١٧) صلاح رشيد الصالحي ، كوا - باو (كوبابا) من صاحبة حانة الى ملكة الى إله في بلاد الرافدين ، مجلة الكاردينينا موقع المجلة : (www.algardenia.com)
- (١٨) عادل ناجي ، الاختام الاسطوانية ، حضارة العراق ، (بغداد - ١٩٨٥) ، ج ٤
- (١٩) عامر سليمان ، النظم المالية والاقتصادية ، العراق في موكب الحضارة ، ج ١
- (٢٠) علاء شفيق الراوي وعبد الرسول عبد جاسم ، اقتصاد العمل ، (بغداد - ١٩٨٣) .
- (٢١) علي سعدي مجهد العيساوي ، الملك سمسو - ايلونا (١٧٤٢-١٧١٢ ق.م) ودوره السياسي والحضاري في بلاد بابل ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الأنبار ، كلية الآداب- ٢٠١٦) .
- (٢٢) ف.ف. ستروف ، مسألة تكوين المجتمعات الرق وتطورها وانحلالها في الشرق القديم ، العراق القديم (١٩٨٥)
- (٢٣) فوزي رشيد ، الجيش والسلاح ، حضارة العراق ، ج ٢ ، (دار الحرية ، بغداد- ١٩٨٥)
- (٢٤) ماجد بن ناصر بن خلفان المحروقي ، اخلاقيات المهنة مفهومها واهميتها ، (منشورات وزارة التربية والتعليم ، سلطنة عمان - ٢٠٠٩) .
- (٢٥) محمد عبد الغني المصري ، اخلاقيات المهنة ، ط ١ ، (مكتبة الرسالة الحديثة - ١٩٨٦).
- (٢٦) نائل حنون ، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة ، ط ٢ ، (دار الشؤون الثقافية العامة ، آفاق عربية ، بغداد - ١٩٨٦) .
- (٢٧) هيفاء أحمد عبد محمد النعيمي ، الضرائب في بلاد الرافدين فغي ضوء النصوص المسمارية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الآداب - ٢٠٠٨)
- (٢٨) وليد الجادر ، الحرف والصناعات اليدوية في العصر الآشوري المتأخر ، (بغداد - ١٩٧٢)
- (٢٩) وليد الجادر ، صناعة التعدين ، حضارة العراق ، (بغداد - ١٩٨٥)

المصادر باللغة الانكليزية

- (1) Abu Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi, Kitab Al-Ain, ed. Mahdi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samarrai, (ed., d.d., Al-Hilal House and Library), vol. 1.
- (2) Ismail Ibn Abbad, Al-Muhit fi Al-Lughah, ed. Muhammad Hassan Al Yassin, (D.I., D.T.), Part 1.

- (3) Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari, Al-Sahhah, ed. Shihab Al-Din Abu Amr, 1st edition, (Dar Al-Fikr – 1998), vol. 2.
- (4) Ahmed Majeed Hamid, unpublished cuneiform texts from the ancient Babylonian era, unpublished doctoral thesis, (University of Baghdad, College of Arts – 2004).
- (5) Ahmed Lafta Rahmah, Social Implications of the Reforms of the Sumerian Ruler Uru-Enemkena (2365–2357 BC) in Ancient Iraq, Al-Qadisiyah Journal for the Humanities, Volume (10), Issue 1–2, (Al-Qadisiyah – 2007).
- (6) Aseel Muhammad Naji, Women of Kings in Ancient Iraq (2800–539 BC), unpublished master's thesis, (University of Basra, College of Arts – 2018).
- (7) Boutros Al-Bustani, Muhit Al-Muhit, 2nd edition, (Beirut – 1983).
- (8) Suleiman Rakha, Public Administration between Theory and Practice, (2020), (electronic copy), Part 1.
- (9) Thelmastian Aqrawi, Women's Role and Status in Mesopotamian Civilization, (Horriya Printing House, Baghdad – 1978).
- (10) Raad Salem Muhammad, the goldsmith and his craft in ancient Iraq in light of the cuneiform sources, Al-Rafidain Antiquities Journal, Volume (3), Issue (2), (University of Mosul, College of Arts, Department of Antiquities – 2018). (
- (11) Shaalan Kamel Ismail, The Femininity and Beauty of Assyrian Queens, Mosul Studies, Issue (29), Year (2010).
- (12) Shaima Nasser Hussein Al-Khalidi, unpublished cuneiform texts from the era of King Ami-Sadoqa, unpublished master's thesis, (University of Baghdad, College of Arts – 2006).
- (13) Sabah Estafan Kajaji, Industry in the History of Mesopotamia, (2002).
- (14) Sabah Khabit Aziz Saeed Al-Hamidawi, The social and economic conditions of the notables of Andalusia during the Emirate and Caliphate

- eras (138–422 AH), unpublished doctoral thesis, (University of Baghdad, College of Arts – 2007).
- (15) Safwan Sami Saeed Jassim, Trade in Shur during the first millennium BC in light of cuneiform sources, unpublished doctoral thesis, (University of Mosul, College of Arts – 2006).
- (16) Salah Rashid Al-Salhi, Study of the Equine Family in the Civilization of the Ancient East, (2013).
- (17) Salah Rashid Al-Salhi, Ku-Bau (Kubaba), from a bar owner to a queen to a god in Mesopotamia, Al-Gardenia Magazine, the magazine's website: (www.algardenia.com)).
- (18) Adel Naji, Cylinder Seals, Iraqi Civilization, (Baghdad – 1985), Part 4.
- (19) Amer Suleiman, Financial and Economic Systems, Iraq in the Procession of Civilization, Part 1.
- (20) Alaa Shafiq Al-Rawi and Abd Al-Rasul Abd Jassim, Labor Economics, .(Baghdad – 1983).
- (21) Ali Saadi Mujhid Al-Issawi, King Samsu-Ilona (1742–1712 BC) and his political and civilizational role in Babylon, unpublished master's thesis, .((Anbar University, College of Arts – 2016)).
- (22) F.F. Struve, The question of the formation, development and dissolution of slave societies in the ancient East, ancient Iraq.
- (23) Fawzi Rashid, Army and Weapons, Iraqi Civilization, Part 2, (Horriya House, Baghdad – 1985).
- (24) Majid bin Nasser bin Khalfan Al Mahrouqi, Professional Ethics, Its Concept and Importance, (Publications of the Ministry of Education, Sultanate of Oman – 2009).
- (25) Muhammad Abd al-Ghani al-Masry, Professional Ethics, 1st edition, (Al-.Resala Al-Hadithah Library – 1986).

- (26) Nael Hanoun, Beliefs after Death in the Ancient Mesopotamian Civilization, 2nd edition, (General Cultural Affairs House, Arab Horizons, Baghdad – .(1986
- (27) Haifa Ahmed Abdul Muhammad Al-Naimi, Taxes in Mesopotamia in the Light of Cuneiform Texts, unpublished doctoral thesis (University of ((Baghdad, College of Arts – 2008).
- (28) Waled Al-Jader, Crafts and Handicrafts in the Late Assyrian Era, (Baghdad – 1972).
- (29) Waled Al-Jader, Mining Industry, Iraqi Civilization, (Baghdad – 1985)

المصادر الانكليزية

- (١) I. Mendelson , Guild in Babylonian and Assyrian (JAOS) , (1940) , Vol. 60 , P.69.
- (٢) Robert,M.Whiting.JR,Old Babylonian Letters From Tell Asmer ,(Chicago– 1987).
- (٣) L. Legrain , Business Documents of The Third Dynasty of Ur , (1949) , (UET) , Vol. 111
- (٤) R.F. Harper , Assyrian and Babylonian Letters , (Chicago – 1892–1914)
- (٥) E.E. Payne , The Craftsmen of the Neo – Babylonian Period , (2007).
- (٦) J.N. Postgate , Early Mesopotamia , (London – 1999).
- (٧) G.R. Driver and J.C. Miles , The Babyloian Laws , (Oxford – 1952) , Vol. 11.
- (٨) H. Frankfort , Babylonian Legal and Bisiness Documents , (Philadelphia – 1960).
- (٩) J. Sasson , Instances of mobility among Mari Artisans (BASOR) , (New Haven – 1968).
- (١٠) L. Oppenheim , Deictic – Ka – Kunu in Neo Babylonian , (New York – 1974) , (JCS) , Vol. 1.

- (١١) J.N. Postgate , Early Mesopotamia , (London–1999), No : 10 : 7 , PP. 107–197 . No. : 10 : 7.
- (١٢) A. Gotze , The Laws of Ešnunna , (Sumer , Vol. IV , No. 11) , No. 50
- (١٣) R. Harris , Ancient Sippar , (Istanbul – 1975).
- (١٤) M. Mieroop , Society and Enterpris , (1992).
- (١٥) Leemans , Ancient History , (New York – 1955).

دلّات الاقنعة في بلاد الرافدين
Semantics of masks In Mesopotamia

م. د. سماح علي خلف

M.D. Samah Ali Khalf

قسم الآثار/ كلية الآداب / جامعة بابل

Department of Archaeology/College of Arts /University of Babylon

07703468127

Samahali1977@gmail.com

دلالات الاقنعة في بلاد الرافدين

م. د. سماح علي خلف

الملخص :

يتلخص البحث بدراسة الاقنعة في بلاد الرافدين ، وعلى الرغم ان موضوع الاقنعة يبدو غريباً للوهلة الاولى ، لأن المعروف ان الحضارة الرافدينية تخلو من صناعة الاقنعة ، مثل تلك التي ظهرت في افريقيا واسيا ، الا انها كانت موجودة فعلاً ومنذ دور جمدة نصر (العصر الشبيه بالكتابي ٣٥٠٠ - ٢٨٠٠ ق.م) بحسب المعطيات التي لدينا ، والسبب لعدم معرفتها او الاشارة اليها هو عدم العثور على نماذج منها ، وذلك لصناعتها من مواد قابلة للتلف والقليل منها الذي وصل الينا مصنوع من الحجر عُد من التماشيل او جزء منها ، لكنها وجدت ممثلة على المنحوتات الجدارية و مشاهد الاختام ، البعض من الاقنعة كان يرتدي من قبل الكهنة لأداء دور في طقوس دينية خاصة بالالهة كالملاحم والاساطير ، والبعض الآخر كان يرتدي من قبل الكهنة لأداء طقوس دينية لطرد الارواح الشريرة وشفاء المرضى، والبعض الآخر يرتدي من قبل الصيادين للمساعدة في صيد الحيوانات ، لذلك تم التركيز على موضوع الطقوس الدينية وانواعها ودور الالهة ومعنى السحر واسباب ارتباطه بالطقوس وانواعه ، وعند الحديث عن كل نوع من الطقوس تم ذكر امثلة من الاقنعة ، سواء كان قناع بحد ذاته او تمثال لشخص يرتدي القناع ، او كان ممثلاً على اللواح الجدارية او طبعات الاختام ، لإله يمسك قناع او للأشخاص يرتدون الاقنعة .

الكلمات الافتتاحية : قناع ، الالهة ، طقوس دينية ، سحر ، بلاد الرافدين .

The research boils down to studying masks in Mesopotamia, and although the topic of masks seems strange at first glance, because it is known that the Mesopotamia civilization did not make masks like those that appeared in Africa and Asia , they actually existed since the role of Jemdet Nasr from the proto- literate(3500-2800 BC) according to the data that we have, and the reason is the lack of knowledge or

reference to it is the lack of finding examples of it, this confirms that it was made from perishable actor materials, the few that have reached us are made of stone, some of the statues or part of them , or they were found on wall sculptures or seal scenes , some of the masks were previously worn, the priestess used to perform a role in religious rituals related to the gods, such as epics and myths, and others were worn by the priests to perform as an religious rituals to exorcise evil spirits and heal the sick, others are worn by hunters to help in hunting animals , so the Focus was on the subject of religious rituals and their types , the role of the gods, the meaning of magic , and the reasons for its connection to rituals and its types, when talking about each type of ritual, examples of masks were mentioned , whether it is a mask itself or a statue of a person wearing the mask , or it is represented on sculptures murals or seals impressions ,of a god holding a mask or of people wearing masks.

Mask , gods , religious rituals, magic , Mesopotamia

المقدمة :

وُجِدَ فِي مَكْتَبَةِ اَشُورِ بَانِيَّاَلِ ما يَزِيدُ عَنْ ثَلَاثَمَائَةِ رَقِيمٍ مِنْ شَتَى نَمَادِجِ الْمَعْرِفَةِ ، وَنَحْوِ مَائِيَّ قَامِوسِ وَمَائَةِ مِنْ نَصُوصِ الْصَّلَوَاتِ ، وَمَا يَقَارِبُ مَائَةَ رَقِيمٍ تَحْوِي اَدْعِيَّةً وَتَعَاوِيَّذَ ، بَيْنَمَا لَا يَتَجَازُ عَدْدُ النَّصُوصِ التِّي كَانَ سَنْسُعُهَا فِي عَدْدِ الْآدَابِ الْأَرْبَعينِ ، وَبِهَذَا فَأَنَا أَمَّا مَجَمِعٌ مُخْتَلِفٌ جَذْرِيًّا عَنْ مجَمِعِنَا ، اسْتَحْوَذَتِ الْعِرَافَةُ وَالْاَدْعِيَّةُ وَالتَّعَاوِيَّذُ وَالسَّحْرُ عَلَى اهْتِمَامِهِمْ اكْثَرُ مِنْ اي شَيْءٍ اُخْرَ ، وَتَقْدِمُ لَنَا الْابْتِهَالَاتُ وَالْاَنْشِيدُ وَالْصَّلَوَاتُ السُّومِيرِيَّةُ وَالْاَكَدِيَّةُ مَعْلُومَاتٌ كَثِيرَةٌ عَنِ الْاَللَّهِ ، ذُوِّيِّ الْخَصَائِصِ وَالْوَظَائِفِ المُتَبَايِنَةِ وَبِرَوَايَاتِ مُخْتَلِفَةٍ وَمُتَنَاقِضَةٍ اِيْضًا فِي تَفَاصِيلِهَا ، وَهِيَ تَتَحَدَّثُ عَنْ نَشَأَةِ الْعَالَمِ وَالْاَسَاطِيرِ وَاعْمَالِ الْاَللَّهِ وَالْاَبْطَالِ الْاسْطُورِيَّينِ (١) .

وَفِي نَصُوصِ بَلَادِ الرَّافِدَيْنِ نَرَى عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ ، الْكَاهِنُ وَقَدْ انْهَمَ كَثِيرًا فِي عَمَلِهِ، رِبِّا لِينِجَزْ طَقْسًا يَوْمِيًّا خَاصًا بِالْمَعْبُدِ او بِالْاَللَّهِ ، بَيْنَمَا فِي نَصِّ اُخْرَ نَرَاهُ يَعْمَلُ باحْثًا او طَبِيبًا ، اذ يَنْصُبُ مُحاوِلًا اِيجَادَ وَصَفَةَ نَاجِحةٍ لِلشَّخْصِ المَرِيضِ ، وَفِي نَصِّ اُخْرَ يَوْضُحُ انشَغَالَهُ فِي طَقْسِ الدَّمِيِّ السُّحْرِيَّةِ لِأَبْعَادِ نَذْرِ الشَّرِّ ، وَذَلِكَ بِسَبِبِ مشاهِدَةِ سَحْلِيَّةٍ فِي غُرْفَةِ نُومِهِ او تَرْتِيلِ تَعْوِيَّذَةٍ لِتَهْدِئَةِ بَكَاءِ طَفْلٍ ، او اسْتِسَاخَ وَتَأْلِيفِ نَصٍ او تَرْزِيمَةِ لِلْاَللَّهِ شَمْشَ ،

وعلى الرغم من كل هذه النشاطات التي تعد واضحة لمعرفة الدين ، الا انها ادرجت تحت عناوين مثل السحر والعلم والطب فضلاً عن الدين (٢) .

واذا ما أتينا الى التعاوذ والسحر ، فنجدها ظاهرة شائعة في كافة حضارات الشعوب ، وهي تجسد اقدم مرحلة في تطور العقل البشري ، والحقيقة ان الاعتقاد بالسحر مازال يؤثر في اعمق النفس البشرية للإنسان ، وذلك من خلال شعوره واعتقاده بإمكانية حدوث الأشياء التي يتمناها بمجرد رغبته الذاتية فيها ، ولكن بمرور الزمن بدأ الإنسان يتصور ان هذا الكون ، وما يحتويه من مظاهر طبيعية مختلفة ، انما تسيطر عليه قوى خفية هائلة ، وان تقلب وتغير مظاهر الطبيعة انما يعزى الى تلك القوى نفسها ، وعندما جسد الإنسان القوى المهيمنة بهيئة آلهة ، تصورها قياساً على البشر الى جنسين ذكر ومؤنث ، فقد كان منطقياً ان يعزو كل مظاهر الخصب والتکاثر في الطبيعة ، بما في ذلك تکاثر الإنسان والحيوان والنبات ، الى قوى الخصب المتمثلة بالإلهة الام (٣) .

ويبدو ان محور علم السحر كان هو الجن ، وبحسب معتقدات سكان بلاد الرافدين القدماء كان الجن والعفاريت وبعض ارواح الموتى سبباً للشر واللام والامراض والاخطر على الارض ، ويكون موقع الجن والعفاريت ما بين الآلهة والبشر ، ويعتبرون خدماً للآلهة واعداً او مساعدين للبشر ، ولا يوجد اختلاف جوهري بينهم وبين الآلهة الكبار ، الا في درجاتهم فقط وهم يرجعون الى آلهة العالم ويمتلكون قوة محدودة ، ويمكنهم ان يجابهوا بغضب بعض الآلهة العظام (٤) .

وكان السحر يشكل جزءاً من النظام الكهنوتي ، لذى نرى الملوك يحيطون انفسهم بالسحرة والعرافين والمنجمين ، وكان الطب تطبيقاً عملياً للسحر ، لذلك كان السحر في ايدي إلهين بابليين عظيمين ، هما إله المياه العميقه الإله ايَا (انكي) وابنه الإله مردوخ وما الساحر سوى المفوض والوكيل لهما ، وعند استعمال الساحر لهذا العمل كان عليه ان يذكر بصراحة هذه الحقيقة كما ورد في النص :

"انا الساحر ، الوكيل الاعظم ، من يكمل الطقوس رسمياً ، ...
اني بشير ايَا ومندوب مردوخ ... انا الساحر اليقظ
ذو التممة الناجعة هذا هو انا" (٥) .

فمن هذا نستنتج ان الساحر الذي يعمل لصالح احد هذين الالهين ما هو الا كاهن والمفروض عليه العمل بما يسمى بالسحر الخير اما الذين يعملون بالسحر الشر اي المراد به وقوع الاذى على بعض الاشخاص لصالح اشخاص اخرين فهو حرام من قبل الالهة وبالتالي منعه السلطات استنادا لنصوص القوانين التي عثر عليها .

اسطورة الخصوبة :

الاسطورة قصة رمزية يلعب الآلهة الادوار الرئيسية فيها، وتتميز موضوعاتها بالجدية والشمولية ، مثل الخلق والتكون والموت والعالم الآخر ومعنى الحياة وسر الوجود ، وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالنظام الديني للجماعة ، وتعمل على توضيح المعتقدات الدينية من خلال اسلوب السرد القصصي الميثولوجي ، الذي يرسم صور الآلهة ويتبع اصولها وشجرة انسابها وعلاقتها ببعضها وبعالم الانسان ، الا انها تبقى صوراً وافكاراً ولا تصنع ديناً، الا عندما تدفع الى سلوك وفعل وعندما تنتقل من حالة التأمل الى حالة الحركة(٦) .

فإذا كانت المعتقدات والاساطير المرتبطة بها ، تضعنا في موقف ذهني من العوالم القدسية ، فان الطقس يضعنا في موقف عملي في حالة فعل من شأنها احداث رابطة واتصال ، فمن خلال اداء حركات معينة وتلاوة الصلوات والتراتيل والقيام برقصات ايقاعية يشعر المتعبدون بحضور القوة الإلهية بينهم ، وتزول الحدود بين العوالم الدنيوية والعلوانيات القدسية(٧) .

ان الانتشار الواسع للأسطورة بين شعوب العالم القديم والحديث على حد سواء ، يدل على ان الانسان نفسه مخلوق ذو نزعة اسطورية ، اي انه ذو نزعة الى خلق الاساطير وابتکارها ، والظاهر ان السبب يرجع الى انه كان منذ القدم وما يزال يجد نفسه امام اسرار مبهمة لا يفهم كنهها ، فذهب يلح في السؤال عنها ويجهد نفسه في ايجاد الجواب لها ، ترى ما سر هذا الكون الذي يعيش فيه ؟ وما سر كل هذه الظواهر الطبيعية التي تحيط به من كل جانب؟ الى غيرها من الاسئلة(٨) .

لكن عندما كان السؤال يتعلق بالقوى العليا اي الآلهة على وجه التحديد ، فالجواب يأخذ شكل القصة نسميتها نحن اسطورة ، وهي ليست محاولة فلسفية لتوضيح طبيعة الاشياء بالرغم من ان الرغبة للتفسير والتوضيح موجودة عادة هناك ، ولكن يجب ان تفهم الاسطورة

على انها نابعة بالأحرى من رغبة الانسان ، في ان يجعل من العالم شكلاً يمكن السيطرة عليه من خلال عملية التخيل ، فمن المعروف ان الانسان كان يتجه في تفكيره دائمًا إلى ايجاد اسطورة يسرد من خلالها ظاهرة او تجربة معينة ، بدلاً من قيامه بالتحليل والاستنتاج على غرار ما يفعله الانسان المعاصر^(٩) .

وإذا كانت بعض الاساطير قد بقي في حيز التأمل المجرد ، فإن بعضاً منها قد ارتبط منذ ولادته بالطقوس ، وهو ذلك النوع من الاساطير الذي عرف بـالاساطير الطقسية ، ان اسطورة الخلق البابلية التي تبدو مجرد تأمل في كيفية ظهور الكون على يد الإله الخالق مردوخ ، لم تكن في حقيقة الامر سوى اسطورة طقسية ، تتم تلاوتها في اعياد راس السنة الجديدة ، وتمثلها درامياً امام جموع المتعبدين ، وذلك من اجل عون القوى الإلهية الخالقة على تجديد شبابها ، والوقوف في وجه قوى الفوضى والشواش التي واجهتها ، عندما خلق الكون^(١٠) .

وكذلك الامر في اسطورة الخصب الراذفدينية ، التي لم تكن سوى مجموعة نصوص معدة للأداء الدرامي في اعياد الربيع ، التي كانت تتلى فيها دورة حياة الإله تموز (دموزي) ، الذي يمثل روح النبات التي تموت في الصيف وتهبط إلى العالم الأسفل ، ثم تعود إلى الحياة مع ابتداء الربيع ، فكما كان الإله مردوخ يجدد قواه بمعونة عباده في اعياد راس السنة ، لايستطيع القيام بعمل الخلق المستمر عاماً آخر ، كذلك كان تموز (دموزي) روح النبات يجدد قواه في كل عام ، ولكن عن طريق العمل الفعلي والهبوط إلى العالم الأسفل ثم الانبعاث من جديد ، ذلك ان الموت الكلي هو الذي يقود إلى التجديد الكلي ، عندما يعطي الإله الميت للموت ما يلي منه وشاح ، ويكسبه البعث قوة شباب فواره تساعده على دفع دورة الفصول سنة أخرى جديدة^(١١) .

ان معظم النصوص التي تؤلف اسطورة الخصب البابلية قد جاءتنا من جنوب بلاد الرافدين (سومر) ، وهي تعود في تدوينها إلى أواخر الالف الثاني ق.م ، وتدور حول دورة حياة الإله تموز (دموزي) الذي يمثل روح النبات المتتجدد ، وعلاقته بالإله عشتار (أي ننا) ، التي تمثل روح الخصوبة الكونية ، ان مظاهر الخصب في الطبيعة وفي الانسان وجميع الكائنات الحية ، ماهي الا انعکاس لعلاقة الإله تموز بزوجته عشتار ، وللحب

المستعر بينهما وهمَا في شرخ الشباب واوج الحيوية ، وليس موت الطبيعة في الصيف الا علامة على انفصام هذه العلاقة وموت الإله تموز ، لا يوجد بين ايدينا نص واحد يعطينا صورة متكاملة عن اسطورة الخصب الرافдинية هذه وعن الطقوس المتصلة بها ، الا اننا نستطيع اعادة بناء هذه الاسطورة اعتماداً على عدد من النصوص ، التي تحتوي ضمناً على ما يشير كونها سلسلة في اسطورة طقسية واحدة تتكشف فصولها تدريجياً ، وهي ترسم في مجموعها سيرة حياة الإله تموز التي تبدأ بحب مستعر بينه وبين الإلهة الصبية عشتار ، ينتهي بزواج سعيد وهو الحب الذي تصفه لنا مجموعة من الحوارات والقصائد الغزلية(١٢) . وهكذا يتم الزواج المقدس بين القوتين الذكرية والأنثوية الخلاقة ، اللتين لابد من تقاطعهما على المستوى ما ورأي لبث الخصب في الحياة النباتية والحيوانية والانسانية ، ان زواج الإلهين هو الذي يحرض الدافع الجنسي لدى الاحياء ، ويضمن تكاثرهما ويملي ضروع الماشية باللبن و يجعل البنور الصلبة المزروعة في الارض سويقاً واسجار(١٣) .

ويذكر الباحثين ان اسلوب صياغة هذه النصوص ، يدل على انها كانت تستخدم في اداء طقسي خلال اعياد الربيع ، ولدينا من الشواهد النصية الاخرى ما يدل على ان هذا الزواج المقدس ، الذي يتم على المستوى الميثولوجي يقابلها على المستوى الواقعي لقاء ، يتم بين الملك السومري الذي اعتبر ممثلاً للإله تموز على الارض ، والكافنة العليا في المعبد الذي يلعب الملك دور الإله وتلعب الكافية دور الإلهة ، عندما يتقيان في غرفة تقع في اعلى برج المعبد المدرج ، وهذا اللقاء على المستوى الارضي هو الذي ينقل اثار الخصوبة الناجمة عن زواج الإلهين من السماء الى الارض، يظهر الطابع الطقسي للأنشيد الدموزية واضحاً في بعض النصوص ، التي نجد الإله تموز (دموزي) والملك السومري يتبدلان الادوار في سياق النص ، وبطريقة لا تكاد من خلالها تميز الحدث الاسطوري من الدراما الطقسية ، ويصف النص التالي على سبيل المثال رحلة الملك السومري شولكى ، الى معبد الإلهة عشتار (اي ننا) في مدينة الوركاء ، وهو يحمل الهدايا من كل نوع لكي يدعوا الإلهة للزواج منه :

"شوكى الراعي المخلص ، انطلق بقاربه
حط الرجال عند رصيف كولاب في مدينة اوروك

اتى معه بثيران جبلية ضخمة

اتى بجداء مرقطة وجداء ملتحية

الى اننا أتى بها في حرم معبدنا المقدس " (١٤) .

وبعد لقاء الإلهة عشتار (اي ننا) بالملك شولجي، يترسم الملك في حكم وطيد وطويل ،
نعم خلاله خيرات الطبيعة ، على ما نفهم من نص اخر:

" لعل السيد الذي قربته الى قلبك

لعل زوجك الحبيب تطول ايامه في حضنك الالهي

امنحيه حكماً وطidiماً ومجيداً

امنحيه تاجاً دائماً واكليلاً وضاءً على الراس

وفي ايام حكمه ليكن هنالك زرع وحبوب

وفي الانهار فلتتعل المياه

وفي الحقول فلتكثر المحاصيل

وفي الغابات لتتناسل الغزلان والماعز البري

وفي البساتين ليجر الخمر والعسل " (١٥) .

تبدا الزوجة (الإلهة) بتقرير المصير للملك (الإله)، والحقيقة ان تقرير المصير هذا يعتبر الهدف الاساس الذي من اجله كان يقام احتفال الزواج المقدس ، لأنه عن طريقه فقط يستطيع الملك ان يضمن لنفسه حكماً وطidiماً ولشعبه الرخاء والطمأنينة خلال السنة التالية من حكمه ، ويعني تقرير المصير ان الإلهة عشتار (اي ننا) تستطيع ان تمنح بقدرتها الإلهية ما تشاء منحه للملك والشعب ، وعلى الرغم من ان الإلهة عشتار هي التي تقرر المصير في الزواج المقدس ، فيبدو ان تحقيق ما تمنحه من اسباب القوة والمنعنة للملك والخير والبركة للشعب ، منوط ايضاً بإقرار إلهة عليا يأتي في مقدمتها ابوها انو إله السماء وانليل إله العواصف (١٦)

النماذج الفنية :

قناع وجه امرأة (فتاة الوركاء) :

قناع لوجه امرأة من الرخام شبه الشفاف مقاير للحجم الطبيعي تقريباً ارتفاعه ٢٠ سم ، عثر عليه في مدينة الوركاء دور جمدة نصر (الشكل ١) ، صنف من المنحوتات المركبة المتعددة الاجزاء ، فهو ليس قطعة بالمعنى الاعتيادي اي انه ليس قطعة مكسورة من تمثال كامل ، وانما هو جزء من صورة مركبة لامرأة صنع الكثير من اجزائها من مواد متباعدة ، ولهذا السبب فقد ضاع القسم الخلفي من الرأس ، ونحت جانب المؤخرة مسطحاً واحداً ثقوق بالمتقدب لأنه كان مثبتاً بأجزاء أخرى ، وحفر على سمت الرأس اخدود عميق اعد لكي يثبت فيه شعر اصطناعي (١٧) .

قناع رأس امرأة (تل براك) :

عثر في تل براك شمال بلاد الرافدين قناع من الحجر لرأس امرأة في معبد يعود لدور جمدة نصر ارتفاعه ١٧ سم (الشكل ٢) ، يختلف في الاشياء الجوهرية عن قناع رأس المرأة الذي عثر عليه في الوركاء ، فلابد ان نسقط من حسابنا الفروق في الخصائص القومية للموضوعات والنوعية الاقليمية، فهنا يختلف شكل وجه المرأة عن الطبيعة ، نرى فيه اجزاء من الوجه ولاسيما الجبهة والعينين مفقودة النسب تماماً (١٨) .

قناع رأس امرأة (تل براك) :

وعثر على قناع لرأس امرأة حجري اخر من تل براك الارتفاع ٩،٢ سم مشابه للقناع السابق (الشكل ٣) ، وفي تكوين العينين يرينا هذا القناع مشابهة واضحة لقطعة صغيرة من نحت بارز من الجص ملون بالأسود والاحمر والابيض ، عثر عليه في معبد عشتار القديم في مدينة اشور ولم يبقى من هذا النحت سوى قطعة لا يزيد ارتفاعها عن ١٥ سم (الشكل ٤) ، لكنه قد يعيننا على فهم نحت بارز مشابه له اكبر حجماً ، يمثل طقساً دينياً للإلهة عشتار (اي ننا) فالجسم المواجه للمشاهد بارز عن السطح ، وترى الإلهة عارية ماعدا الجواهر الكثيرة التي تغطي عنقها ونهديها ووركيها ، وقد كان حاجبها كبيرين بشكل مبالغ فيه وعيناها بيضاوين ذواتي زوايا خارجية خطت للأسفل تماماً، اذ غدت تغطي كل وجنتيها كما هو الحال فعلأً في القناعين الحجريين الذي عثر عليهما في تل براك ، ووقف الإلهة

المصورة في النحت البارز الثاني وقد ضغطت بشكل ضيق داخل اطار زخرفي مستطيل الشكل، وقد تم انجاز الرسم الداخلي برمته وكذلك زخرفة الاطار بصباغ اسود واحمر على خلفية فاتحة اللون من الجبس، وهكذا فان هذا العمل الفني يمثل الجمع بين النحت البارز والرسم ، ونحت بأسلوب مشابه للنماذج المنحوتة من دور جمدة نصر (١٩) .

طبعة ختم :

عثر على طبعة ختم من العصر البابلي القديم صور فيها احد الالهة وهو جالس على كرسي يمسك بإحدى يديه قناع ، يقف امامه وزير الاله ايَا (انكي) اسمود ذو الاوجه المتعددة ، ووراءه يقف الـ اخـر له جناحان يمسك دلو (الشكل ٢٠) (٥) .

الطقوس الدينية :

لقد تصور الانسان نفسه محاطاً بشتى انواع القوى الشريرة ، التي تهاجمه نتيجة اقترافه شتى انواع الذنوب ، فحمى نفسه بنظام من الطقوس والتطهير والغفران والسحر والعرفة ، والتي كان مركزها مدينة اريدو والمسؤول عنها الإله ايَا (انكي) ، فهو الله السحر والماء والحكمة ويختص ايضاً بمعرفته بالتعاويذ اذ انه سيد التعويذة ، وهذا ما نجده في اسطورة الخليقة السومرية اذ يتلو فيها تعويذة جعلت الإله ابسو زوج الإلهة تياماً يغط في نوم عميق حتى تتمكن من قتله (٢١) .

إن جوهر الإله ايَا (انكي) وقواه تكشف عن نفسها في صلوات الكهان وتعاويذهم السحرية ، فهو الذي يصدر الاوامر المشددة التي تتالف منها تعاويذ الكهان ، تلك الاوامر التي تسكن ثائرة القوى الغاضبة او تطرد الجن الشريرة التي تهاجم الانسان ، ان الإله ايَا الله المحيط السفلي الذي يستقر عليه العالم استناداً الى الاساطير السومرية ، لم يكن صديق البشر ومصدر المعرفة السحرية فحسب ، بل كان ايضاً معلم البشر الفنون والصناعات وكثيراً ما يرد اسمه في نصوص الرقى والتعاويذ والحكمة والطبابة ونصوص السحر والاساطير والادعية والصلوات الدينية ، فاذا ما اصيب الانسان بمرض ما وذلك من جراء دخول الجن الشريرة في بطنه ، فان الإله ايَا يخرجه من جوفه وينقذه منها ، واذا ما تعسرت ولادة المرأة الحامل عند المخاض فانه يساعدها على الولادة اذ ورد :

"يامن بعينك السحر حتى لو كنت ساكنا"

غارقا في الفكر

تنفذ إلى القلب من كل شيء

يا انكي ، يامن وعيك لاحد له" (٢٢) .

ويتضح مما سبق ان الإله ايا يعد بحق إله المصير والقدر وبيده مصائر البشر جميعاً ، وجميع كبار الكهنة والمعوذين يخضعون لقوله ولا يحيدون عن امره شيئاً، وهو الذي يبارك النهرین العظيمین وينشر الخير والبرکة على البلاد ، ثم منه يستمد الكهنة العون والقوة عند القيام بالطقوس والمراسيم الدينية، ويعرف المسؤول عن هذه الطقوس كاهن الاشيو Aišpu وهو مصطلح يعني طارد الارواح الشريرة ، ويمكن ترجمته الى العربية بكلمة المعوذ الساحر او الراقي ، وكان عمل الكاهن هو طرد الجن الشريرة من جسد المريض فهو يعني بشفاء ومعالجة المرضى ، وتكون وظيفة الكاهن في البداية بتشخيص المرض ، ومن ثم استعمال الاساليب المناسبة لمعالجة المرضى بالتعاونية ، اذ يعد التشخيص الصحيح من الامور المهمة فيما يتعلق بأسلوب التعويذة ، ويأتي ذلك من خلال الخبرة الواسعة للكاهن في هذا الموضوع ، ويرد في النصوص مبدأ اسلوب الوقاية الشخصية للكاهن نفسه من الامراض، فهو يمتلك السيطرة الكاملة من خلال التعويذة ضد الجن باعتباره مثل الآلهة عند اداء الطقوس الدينية (٢٣) .

ومن اصناف الكهنة المعينين بقراءة التعاويذ كاهن الماشماشو MašMašu ، وهو من يقوم عادة بطقوس التطهير وذلك بمسح تماثيل الآلهة بالزيت وحتى جدران المعبود ، وربما هو يساعد كاهن الاشيو او ان احدهما يساعد الآخر او يناظره في اداء الطقوس الدينية ، اذ ان الكثير من الطقوس والتعاويذ كان يقوم بها كاهن الماشماشو لم تكن تجري في منطقة المعبود ، ولكن في مسكن الرجل المصاب ، ومع ذلك فقد كان كاهن الماشماشو يؤدي واجباته في المعبود بشكل اعتيادي ، ويقوم بشعائر التطهير وطقوس المعبود وغيرها من الامور ، وكان الماشماشو والاشيو من الكهنة المعينين بخلص الناس من القوى السحرية الشريرة او من الجن والارواح الشريرة ، اذ كانوا يقومان بتلاوة التعاويذ واجراء الطقوس الملائمة ، منها معرفة مبدأ تأثير سلطان الاسم فعن طريق معرفة الاسم او النطق به بنغمة

معينة ، او حتى عن طريق كتابته وتصويره مادياً ، وقد يستخدمان التعاويد لشفاء المريض اما وحدها ، او باستعمال الادوية او بعض الاساليب الطبية الفنية الفعلية (٢٤) .

النماذج الفنية :

التماثيل :

تماثيلين من الطين بهيئة رجلين يرتدي كل منهما قناع السمكة ، وهو رداء من جلد السمك يرتديه رجل مع وجه بشري ملتحي ، يضعه على رأسه يرتديها مثل فروة الرأس مع جسم السمكة الكامل ، وتظهر كاملة مع الذيل والزعانف الظهرية بارزة خلفه ، ظهر هذا النوع من الكهنة في فن العصر الكشي (١٥٩٥ - ١١٦٢ ق.م) وبعدها انتقل الى بلاد اشور واصبح اكثر شيوعاً في العصر الاشوري الحديث (٩١١ - ٦١٢ ق.م) والعصر البابلي الحديث (٥٣٩ - ٦٢٦ ق.م) وفي القرن التاسع ق.م اختصر على رداء يوضع على الكتف منتهي بذيل السمكة فقط ليصل تحت الخصر، وفي القرن الثامن ق.م عاد الشكل القديم من النوع الطويل ، عثر على التمثال الاول بارتفاع ١٢,٧ سم ضمن مجموعة من التماثيل عددها سبعة يسار (الشكل ٦) ، تمثل الحكماء السبعة في صندوق من الاجر مدفون في اساسات منزل في مدينة اشور، ربما يرجع تاريخها الى عهد الملك سرجون (٧٢١ - ٧٠٥ ق.م) ، وعثر على التمثال الثاني بارتفاع ١٤,٥ سم ضمن مجموعة اخرى عددها ستة يمين (الشكل ٦) (ربما سبعة في الاصل) ، تم العثور عليها معاً في نينوى وربما يرجع تاريخها الى عهد الملك سنحاريب (٦٨١ - ٧٠٤ ق.م) (٢٥) .

الالواح الجدارية:

اللوح الاول :

يظهر في لوح جداري رجل يرتدي جلد سمكة مشابه للتماثيل السابقة ، لكن القناع يصل الى تحت الخصر ويحمل دلواً (الشكل ٧) ، وجد عند مدخل معبد الاله نينورتا في مدينة نمرود عهد الملك اشور ناصربال الثاني الاول (٨٥٩ - ٨٨٣ ق.م) .

اللوح الثاني :

يظهر في لوح جداري رجلين متقابلين يرتدي كل منهما قناع الاسد ويقف بالقرب منهما رجل (الشكل ٨) ، عثر عليه من ضمن لوحة جداري ضخم من غرفة العرش في قصر الماك الاشوري اشور ناصري بالثاني (٢٦) .

طبعات الاختام :

الطبعة الاولى :

يظهر في مشهد لطبيعة ختم يعود إلى العصر الاشوري الحديث إله الشمس ساماش يقف على حصان ، ومن الجانبين يظهر المخلوق المركب (اللاماسو) ، ويظهر في كل من الجانبين ايضا رجلين احدهما يرتدي قناع السمكة ، بشكل مشابه للوح الجداري (الشكل ٩) .

الطبعة الثانية :

يظهر في مشهد لطبيعة ختم يعود إلى العصر الاشوري الحديث رجل يرتدي قناع السمكة مشابه لقناع الرجل في الطبعة الاولى ، يقف امام شجرة يقف خلفها مخلوقين مركبين بهيئة رجلين النصف السفلي من اجسامهما بشكل سمكة(الشكل ١٠)(٢٧) .

الطبعة الثالثة :

صور في مشهد لطبيعة ختم يعود للعصر البابلي القديم يمثل رجلان متقابلان واقفان كل منهما يرتدي قناع بشكل رأس ثور ، يمسك كل منهما بإحدى يديه افعى من رأسها ويتولى ذنبها الى الاسفل ويمد اليه اليد الاخرى الى الاسفل ، يلبس كل منهما وزرة قصيرة (الشكل ١١)(٢٨) .

الطقوس السحرية :

السحر نظام من الافعال الاجتماعية ، القائمة على الاعتقاد بالفاعلية الفورية لعدد من التصرفات والطرائق والعناصر ، التي كانت تستعمل بغية خلق النتائج المطلوبة ، او هو محاولة من الانسان لترويض الطبيعة والاخرين تبعاً لمسيئته وارادته ، او محاولته للسيطرة على القوى المحيطة به بواسطة طقوس وممارسات معينة (٢٩) .

يستند السحر على مبدأين يرجعان بالأصل الى المنطق البدائي ، اولهما الاعتقاد بإمكانية احداث الشئ بتقليد عملية حدوثه ، وهو ما يعرف (بمبدأ التشابه) اي السحر

التшибهي او المحاكاة ، وينعكس هذا المبدأ في العديد من الاثار التي تركها انسان العصور الحجرية ، ومنها الرسوم التي نفذها على جدران الكهوف (٣٠) ، فرسم صور الحيوانات التي كان الانسان يرحب في اصطيادها لتوفير غذاءه ، واستناداً الى هذا المبدأ فقد صنع انسان العصر الحجري ايضاً منحوتات صغيرة من الحجارة والطين ، يمثل قسم منها نساء حبلى ذوات ارداف وأثديه مماثلة ، والراوح ان مثل هذه الدمى كانت تهدف الى محاكاة القوى الخلاقة في الطبيعة ، التي كانت الام احد عناصرها البارزة والتي عرفت فيما بعد بمصطلح الإلهة الام، وبالمثل فان على دمية تشبه شخصاً ما ومن ثم كسر يدها واتلاف عينها يلحق بالرجل المقصود نفس الاضرار التي حلّت بالدمية او الشبيهة له (٣١) .

ولذلك وفي مرحلة معينة من مراحل تطور الانسان الفكري ، بدأ يتصور ان في مقدوره تفادي النتائج السلبية ، التي تؤدي اليهما التقلبات الطبيعية ذاتها من خلال تأدبة طقوس معينة ، لقد كان ذلك بداية الاعتقاد بقوة السحر القائم على مبدأ التشبيه ، اي الاعتقاد بإمكان استحداث الشيء عن طريق تقليد عملية حدوثه من خلال الطقوس ، لهذا السبب كان الانسان يقيم طقوساً سحرية يتقمص من خلالها ظاهرة طبيعية معينة ، اصبحت الحاجة ملحة بوجودها كنزول المطر وتکاثر الحيوانات وزيادة المحاصيل (٣٢) .

اما المبدأ الثاني فيقوم على الاعتقاد ، بان الاشياء التي كانت جزءاً من جسم الانسان تبقى على صلة به حتى بعد انفصالها عنه ، وهو ما يعرف (بمبدأ المصاحبة) او السحر الاتصالي او المعدي ، فان الساحر يعتقد انه اذا ما اجرى اي تأثير في مادة او شيء من الاشياء ، فان التأثير نفسه يحدث بصورة مساوية للشخص الذي كان مرتبطاً مادياً بذلك الشيء المعرض للتأثير ، فمثلاً يستطيع الساحر ان يحدث شرآ او خيراً في انسان ما بأحداث خير او شر بأشياء كانت جزءاً من ذلك الانسان ، او انها تعود له كشعره او قلامه ظفره او ضرس مقلوع او قطعة من لباسه ، يتضح من ذلك ان السحر مبني على قوانين شبيهة بالقوانين المنطقية او القوانين المزيفة ، فهو على ذلك علم ولكنه يدعى احياناً علمآ غير شرعي ، اضافة الى ذلك يعتمد السحر على افتراض وجود عوامل خفية ، كالارواح والجن التي تعمل على تحقيق العمليات السحرية (٣٣) .

اي يعتمد على الاعتقاد بان الاشياء التي كانت مرتبطة في وقت من الاوقات ، لا يمكن ان تتفصل عن بعضها فعلاً ، على ان هذا السحر اذا حصل فهو في الحقيقة يصل ينجذب الى بعضه على الرغم من بعد المسافة ، ويعتمد على الصلة المستمرة المفترضة بشكل غير علمي بين الاشياء التي كانت متحدة في وقت ما ، تضل على قوتها ومكانتها حسب اعتقاد المجتمعات البدائية ، بصرف النظر عن نوع الفصل الذي يحدث بينها، ويلاحظ ان الاساس الذي يرتكز عليه هذا الافتراض ، هو اساس بدني اذ ان اجزاء الجسم الواحد تمثل وحدة لا تقبل الانفصال ، وانها بحكم هذه الحقيقة تظل متحدة حتى بعد تفرقها ، فالسحر في ضوء هذه الاتجاهات يشير الى وجود جانبية بين الاشياء ، التي سبق ان اتحدت كما لو كان هناك بينها ميل عاطفي متبادل (٣٤) .

النماذج الفنية :

طبعة ختم :

تحتوي طبعة ختم تعود للعصر البابلي القديم على مشهدتين رئيسي وثانوي ، ما يهمنا هو المشهد الثانوي يظهر خلف المتبعد ، يتمثل بحقلين صور في الحقل العلوي شخصان على الارجح ، احدهما يرتدي قناع ذو رأس غزال والآخر يرتدي قناع ذو رأس ارنب ، يحملان على اكتافهما عصا طويلة يمسكانها بإحدى ايديهما ، ثبت في وسطها غزال من قوائمه ويمسك الرجل ذو رأس الغزال ارنب من احدى قوائمه الخلفية ، ويقف الرجالان على خط مستوي يظهر بينهما اربفين ، الحقل الاسفل يتكرر المشهد بظهور رجلين حاسري الرأس يلبس كل منهما وزة طويلة ، يمسك الرجل الاول العصا بكلتا يديه والرجل الآخر بيده واحدة ويمد الاخرى للأسفل ، يظهر على نهاية العصا رأس غزال ويظهر امام الرجلين غزال مضطجع (الشكل ١٢) (٣٥) .

الاستنتاجات :

- بما ان طقس الزواج المقدس يعاد تجسيده من قبل سكان بلاد الرافدين بشكل طقس ديني يتم تمثيله كل سنة ، ولأهمية هذا الطقس لديهمومة الحياة عند السكان ، فان الكاهنة والملك ومن مبدأ التشبيه ، يؤدون هذا الطقس في المعبد كل سنة من جهة ومن جهة اخرى ولأهمية الإلهة عشتار (اي ننا) ودورها المهم في هذه الميثولوجية ، فان الكاهنة التي تلعب هذا الدور في الغالب كانت تضع قناعاً يمثل امرأة في ريعان شبابها ، كما في وجه (فتاة الوركاء) مع كافة المستلزمات والتكميلات الاخرى من الشعر والتاج والملابس الى اخره مما يحتاج اليه الدور الطقسي ، ويفيد ذلك ان القناع ليس قطعة مكسورة من تمثال كامل انما هو جزء من صورة مركبة لامرأة صنع الكثير من اجزائها من مواد متباعدة كما اوضحنا سابقاً ، او ان القناع ربما كان يمسك باليدي كما في النموذجين من تل براك مع مراعاة التكميلات الاخرى ، على الرغم من اختلاف وجه المرأة عن الطبيعة هنا بسبب الاختلافات القومية والمكانية ، ولأنه يمثل الإلهة فقد صور بهذا الشكل ويفيد ذلك العثور على قطعتين من نحت بارز تمثل الإلهة عشتار (اي ننا) ، ضمن مشهد طقس ديني بوجه مشابه للنموذجين من تل براك ، وهذا بلا شك يدل على ان النموذجين من الاقنعة التي عثر عليها في تل براك يمثلان الإلهة عشتار (اي ننا).

- ان الاقنعة بشكل سمة وبنوعيها القصير والطويل ، يرتديها الكهنة في الغالب بتأدبة طقس ديني لطرد الارواح الشريرة من جسد المريض ، وذلك لارتباط الاسماك بالإله ايها فهي اعوانه وتعمل بارادته باعتباره الله المياه السفلية ، كذلك الاسد والثور من الحيوانات التابعة للإله ايها (انكي) وتعمل بأمرته ، كما انه المسؤول عن التعاوين والسحر وكثيراً ما يرد اسم الإله ايها في نصوص الرقى وال التعاوين والحكمة والطباة والسحر والاساطير والادعية والصلوات الدينية ، فإذا ما اصيب الانسان بمرض ما وذلك من جراء دخول الجن الشريرة في بطنها ، فان الإله ايها يخرجها من جوفه وينقذه منها ، فليس غريباً قيام الكهنة بتأدبة تلك الطقوس والتعازيم الدينية ، وهم يرتدون تلك الاقنعة باعتبارهم كهنة واعوان الآله ايها .

- يعد ارتداء الاقنعة احدى الوسائل التي استعملت قديماً من اجل التقرب من الحيوانات وصيدها ، وذلك بارتداء الاقنعة بحد ذاتها او اجراء طقس سحري ، بارتداء تلك الاقنعة من مبدأ التشابه او المحاكاة ، اي الاعتقاد بإمكان استحداث الشيء عن طريق تقليد عملية حدوثه من خلال تأدية طقس معين ، يتقمص من خلاله ظاهرة معينة كالصيد او عن طريق مبدأ السحر المصاحب او الاتصالـي ، اي يعتمد على الاعتقاد بـان الاشياء التي كانت مرتبطة في وقت من الاوقات لا يمكن ان تتفصل عن بعضها فعلاً ، على ان هذا السحر اذا حصل فهو في الحقيقة يضلل ينجذب الى بعضه على الرغم من بعد المسافة بينهما .

- يعتقد بعض الباحثين ان الرجال الذين يرتدون قناع الغزال او الارنب او الاسد او الثور في طبعات الاختام او الالواح الحجرية هم مخلوقات مركبة ، وهذا الاعتقاد في الغالب هو خاطئ فحسب المعطيات المتوفرة لدينا فليس هناك مخلوق مركب برأس غزال او برأس ارنب او رأس اسد او رأس ثور بجسم انسان لحد الان ، هذا من جهة ومن جهة اخرى يوضح لنا مشهد في طبعة ختم (الشكل ١٣) مشابه لطبعة الختم (الشكل ١١) لكن بدون اقنعة ، اذ يظهر فيه كاهنان متقابلان جالسان بوضعية ثي الارجل حاسري الرأس ، يمسك كل منهما بإحدى يديه افعى يتشارب جسمها مع الافعى الاخرى ، فهذا يدل على اداء دور طقسي من قبل الكهنة مرة بارتداء الاقنعة ، ومرة اخرى بدون الاقنعة وحسب الدور نفسه ومتطلباته (٣٥).

الهامش :

- ١- ولكتاين ، دايان ، أينانا ملكة الأرض والفردوس اسطورة بلاد ما بين النهرين ، ترجمة شاكر الحاج ، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص ١٧ .
- ٢- الدوري ، رياض عبد الرحمن ، السحر في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية ، بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص ٨١ ؛
- Farber,Walter, "Witchcraft ,Magic, and Divination in ancient Mesopotamia", Civilization of the Ancient Near East, Vol,III,NewYork,1995, P. 1895.
- ٣- فاضل عبد الواحد علي ، عشتار ومؤسسة تموز ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ١٩ ؛ الدباغ ، نقى ، "الله فوق الارض ، دراسة مقارنة بين المعتقدات الدينية في الشرق الادنى واليونان " ، سومر ، ج ١ ، مج ٢٣ ، بغداد ، ١٩٦٧ ، ص ١٠٣-١٠٤ .
- ٤- الدوري ، رياض عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص ٨٥ .
- ٥- المصدر نفسه ، ص ٨٤ .
- ٦- السواح ، فراس ، مدخل الى نصوص الشرق القديم ، دمشق ، ٢٠١٧ ، ص ٨٥ .
- ٧- المصدر نفسه ، ص ٨٥ .
- ٨- فاضل عبد الواحد علي ، سومر اسطورة وملحمة ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ٨٦ .
- ٩- المصدر نفسه ، ص ٨٧ .
- ١٠- للمزيد عن اسطورة الخلق ينظر : فاضل عبد الواحد علي ، سومر اسطورة ... ، المصدر السابق ، ص ١١٨ وما بعدها ؛ الكريماوي ، خالد ناجي ، الله مردوخ كبير الآلهة البابلية دراسة في المعتقدات الدينية ، دمشق ، بدون تاريخ ، ص ١٧٩ وما بعدها .
- ١١- السواح ، فراس ، المصدر السابق ، ص ٨٥ - ٨٦ .
- ١٢- فاضل عبد الواحد علي ، عشتار ومؤسسة .. ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ ؛ الاسود ، حكمت بشير ، ادب الغزل ومشاهد الاثارة في الحضارة العراقية القديمة ، دمشق ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٠١ ؛ السواح ، فراس ، المصدر السابق ، ص ٨٦ .
- ١٣- المصدر نفسه ، ص ٨٧-٨٦ .
- ١٤- فاضل عبد الواحد علي ، عشتار ومؤسسة .. ، المصدر السابق ، ص ١٤٨ ؛ السواح ، فراس ، المصدر السابق ، ص ٩٣ .
- ١٥- المصدر نفسه ، ص ٩٤ .
- ١٦- فاضل عبد الواحد ، عشتار ومؤسسة ... ، المصدر السابق ، ص ١٥٤ .

دلالات الاقنعة في بلاد الرافدين

- ١٧- مورتكارت ، أنطوان ، الفن في العراق القديم ، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ١٩٧٥ ، ص ٥٧ .
- ١٨- المصدر نفسه ، ص ٥٩ .
- ١٩- المصدر نفسه ، ص ٦٠ .
- ٢٠- Barnett, R. D., "A Cylinder Seal From Syria", Iraq, Vol. 6, 1939, P. 18,PL. 6,Fig. 42 .
- ٢١- الدوري ، رياض عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص ٢٩١ ؛ الكريماوي ، خالد ناجي ، المصدر السابق ، ص ٤٠ - ٤١ ؛ نائل حنون ، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٤٦ - ٤٧ .
- ٢٢- الدوري ، رياض عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص ٢٨٩، ٢٩١ .
- ٢٣- Gelb, I. and Others, The Chicago Assyrian Dictionary, CAD, Chicago, (1956) , A ,Vol.2, P.435:
- انيس ابراهيم واخرون ، المعجم الوسيط ، ج ١ ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٣٦٧ ؛ ليث مجید حسين ، الكاهن في العهد البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩١ ، ص ١٣١ .
- ٢٤- الكريماوي ، خالد ناجي ، المصدر السابق ، ص ١٥٦ - ١٥٩ ؛ هاري ساكر ، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، الموصل ، ١٩٧٩ ، ص ٣٤٤ ، ٤٠٠ ؛ Gelb, I. and Others, Op. ,CIT, M ,Vol.2,P.189 .
- ٢٥- Black, J. and Green, A., Gods, Demons Symbols of Ancient Mesopotamia, British Museum, 1992,P.82؛
- ٢٦- Black, J. and Green, A , I bid, P.33,F.24, P.83,F. 65.
- ٢٧- Black, J. and Green, A , I bid, P.103, F.82,P.131,F.108.
- ٢٨- Porada, E., CANES, " Corpus of Ancient Near Eastern Seals", Vol. 1and 2, Text and Plates, Whashington, 1948, P.133,PL.149,Fig.981.
- ٢٩- Butter, J., " Magie, A. in Mesopotamien ,," RIA.,7 1987-1990,P.201؛ بوتيرو ، جان ، بلاد الرافدين الكتابة العقل الالهة ، ترجمة البير ابونا ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ١٨٦ .
- ٣٠- ترجع هذه الرسوم الى العصر الحجري القديم والى الدور الاخير منه على وجه التحديد والذي يعرف بالدور المجليني ٣٠ - ١٢ الف سنة ق.م ، ينظر: فاضل عبد الواحد علي ، "العرفة والسحر" ، حضارة العراق ، ج ١، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٢٠١ .
- ٣١- الدوري ، رياض ، المصدر السابق ، ص ٤٢ - ٤٦ ؛ فاضل عبد الواحد علي ، عشتار ومساة ... ، المصدر السابق ، ص ١٨ ؛ فاضل عبد الواحد علي ، " المعتقدات الدينية" ،

دلالات الاقنعة في بلاد الرافدين

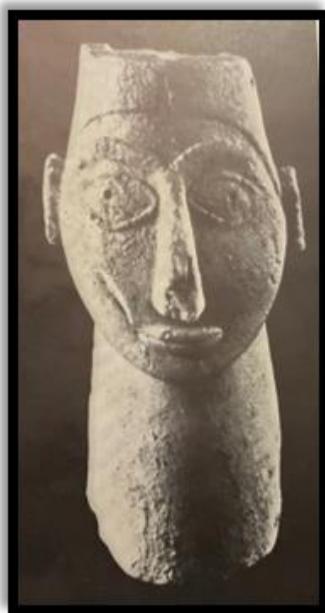
- موسوعة الموصل الحضارية ، ج ١ ، الموصل ، ١٩٩١ ، ص ٣٠٤ ؛ الكريماوي ، خالد ناجي ، المصدر السابق ، ص ١٥٦ .
- ٣٢- فاضل عبد الواحد علي ، المعتقدات ...، المصدر السابق ، ص ٣٠٤ ٣٠٥-٣٠٦ .
- ٣٣- الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، بغداد ، ١٩٩٢ ، ص ٣٩ ؛ فاضل عبد الواحد علي ، عشتار ومساة ...، المصدر السابق ، ص ١٣ .
- ٣٤- الدوري ، رياض ، المصدر السابق ، ص ٢٤٧ ؛ مجید حمید عارف ، الاثنولوجيا والفلكلور ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ١٤٢ .
- 35- Otto , Adelheid , " Die Entstehung und Entwicklung de Klassisch ,Syrischen Glyptik", Untersuchungen zur Assyriologie und Vorderasiatischen Archäologie , Vol. 8 ,(Brlin - 2000), PL.17,Fig.203, ' Schaeffer, C.F. A. , " Le Cylindre A 357 De Chagar Bazar" VoL. 36 , NO.1-2 ,Iraq , British Institute , 1974,PL.38,Fig.c.
- المصادر العربية :**
- تقي الدباغ ، الفكر الديني القديم ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٢ .
- رياض عبد الرحمن الدوري ، السحر في العراق القديم في ضوء المصادر المسماوية ، ط ١ ، دار المثنى للطباعة بغداد ، ٢٠٠٩ .
- فراس السواح ، مدخل الى نصوص الشرق القديم ، ط ٣ ، دار التكوين ، دمشق ، ٢٠١٧ .
- حكمت بشير الاسود ، ادب الغزل ومشاهد الاثارة في الحضارة العراقية القديمة ، ط ١ ، دار المدى ، دمشق ، ٢٠٠٨ .
- خالد ناجي الكريماوي ، الاله مردوخ كبير الالهة البابلية دراسة في المعتقدات الدينية ، ط ١ ، دار تموز ، دمشق ، بدون تاريخ .
- ابراهيم انيس واخرون ، المعجم الوسيط ، ج ١ ، ط ٢ ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٧٢ .
- جان بوتيرو ، بلاد الرافدين الكتابة العقل الالهة ، ترجمة البير ابونا ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٠ .
- فاضل عبد الواحد علي ، عشتر ومساة تموز ، ط ٢ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦ .
- ----- ، سومر اسطورة وملحمة ، ط ٢ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠٠ .
- ليث مجید حسين ، الكافن في العهد البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩١ .
- مجید حمید عارف ، الاثنولوجيا والفلكلور ، ط ١ ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة بغداد ، ١٩٩٠ .

دلالات الاقنعة في بلاد الرافدين

- انطوان مورتكارت ، الفن في العراق القديم ، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، ط ١ ، مطبعة الاديب ، بغداد ، ١٩٧٥ .
- نائل حنون ، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة ، ط ٢ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦ .
- هاري ساكنز ، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، ط ١ ، دار الكتب ، الموصل ، ١٩٧٩ .
- دابيان ولشتاين ، أينانا ملكة الأرض والفردوس اسطورة بلاد ما بين النهرين ، ترجمة شاكر الحاج ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠٨ .
-
- تقى الدباغ ، "الهة فوق الارض ، دراسة مقارنة بين المعتقدات الدينية في الشرق الادنى واليونان " ، سومر ، ج ١ ، مج ٢٣ ، ط ١ ، مطبعة هيئة الآثار ، بغداد ، ١٩٦٧ .
- فاضل عبد الواحد علي ، "العرفة والسحر" ، حضارة العراق ، ج ١ ، ط ٢ ، دار الشؤون الثقافية ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٨٥ .
-
- ، "المعتقدات الدينية" ، موسوعة الموصل الحضارية ، ج ١ ، ط ١ ، دار الكتب ، الموصل ، ١٩٩١ .
- المصادر الانكليزية :

- Black, J. and Green, A., Gods, Demons Symbols of Ancient Mesopotamia, British Museum, London, 1992.
- Farber, Walter, "Witchcraft ,Magic, and Divination in ancient Mesopotamia", Civilization of the Ancient Near East, Vol.III, New York, 1995.
- Gelb, I. and Others, The Chicago Assyrian Dictionary, CAD, Chicago, (1956 f).
- Otto , Adelheid , " Die Entstehung und Entwicklung de Klassisch ,Syrischen Glyptik", Untersuchungen zur Assyriologie und Vorderasiatischen Archäologie , Vol. 8 ,(Brlin - 2000).
- Porada, E., CANES, " Corpus of Ancient Near Eastern Seals", Vol. 1and 2, Text and Plates, Whashington, 1948.
- Barnett, R. D., "A Cylinder Seal From Syria", Iraq, Vol. 6, Pr.1, British Institute, 1939.
- Butter, J., " Magie, A. in Mesopotamien , " RIA.,7 1987-1990.
- Schaeffer, C.F. A. , " Le Cylindre A 357 De Chagar Bazar", Iraq, VoL. 36 , No.1-2, Pr.1, British Institute , 1974.

صور الأشكال :



(الشكل ٢)



(الشكل ١)



(الشكل ٤)



(الشكل ٣)



(الشكل ٦)



(الشكل ٥)



(الشكل ٨)



(الشكل ٧)



(الشكل ١٠)



(الشكل ٩)



(الشكل ١٢)



(الشكل ١١)



(الشكل ١٣)

**دور المدرسة العثمانية في تطوير الفنون
الثقافية العربية
(خط الطغراء انموذجا)**

The Role of Ottoman Schools in the Development of
Arab Cultural Arts (The "Thuluth" Calligraphy as a Case
Study)

م. م. رياض خليل حسين السامرائي

جامعة سامراء / كلية التربية / قسم التاريخ

M.Sc. / Riyadh Khalil Hussein Al-Samarrai
University of Samarra / College of Education /
Department of History

هاتف: ٠٧٧٤٥١٩٨٩٨٤

البريد الإلكتروني: reid.kh2@uosamara.edu.iq

دور المدرسة العثمانية في تطوير الفنون الثقافية العربية (خط الطغراء انموذجا)

م. م. رياض خليل حسين السامرائي

الملخص :

جاء هذا البحث لتسلیط الضوء على موضوع غایة في الأهمية وهو دور المدرسة العثمانية في تطوير الفنون الثقافية العربية (خط الطغراء انموذجا)، وذلك من خلال تناول الخط العربي في المدرسة العثمانية، وماهية خط الطغراء، والطغراء على النقود العثمانية ومراحل تطورها. وقد خلص البحث لعدد من النتائج من أهمها أن المدرسة العثمانية استطاعت أن تمثل بعناصر جديدة توجد الملائم والخصائص المميزة للتعبير، فقد نجحت في إبداع أساليب ومواضيع أخذ العصر بالطبع بطبعاتها. ففضل المعايير الموضوعة لهندسة الحروف والنسب الفاضلة، التي حققت الدقة والتوازن في قياس كل حرف، بالإضافة للتتناسب بين الخط والنقطة والدائرة. كما اكتسب الخط العربي السمة الجمالية وزاد اتقاناً وجمالاً في درجات ابداعه الفني وأصبح فناً له ما يقارب الثمانين أسلوباً وطريقة. كما أن العثمانيين نظروا للحرف نظرة إجلال وإكبار. تعد الطغراء صورة فريدة للتوقیع المترف والرسمي البالغ الجمال لسلطان الدولة العثمانية، كما أنها تعد أرقى ما توصل إليه الفن المدرسة العثمانية في تطوير فنون الخط العربي الذي يعد من الفنون الثقافية العربية، وهي إحدى الصور الزخرفية للخط العربي، والتي سعى الخطاط العثماني في التقنن بها.

الكلمات المفتاحية: المدرسة العثمانية، الفنون الثقافية، خط الطغراء .

Abstract:

This research came to shed light on a very important topic, which is the role of the Ottoman school in the development of Arab Cultural Arts (Tughra calligraphy as a model), by addressing Arabic calligraphy in the Ottoman school, the nature of the Tughra calligraphy, and Tughra on Ottoman coins and the stages of its development. The research has concluded a number of results, the most important of which is that the Ottoman school was able to be represented by new elements that create the distinctive features and

characteristics of expression. Thanks to the standards set for the geometry of the letters and the virtuous proportions, which achieved accuracy and balance in the measurement of each letter, in addition to the proportionality between the line, point and circle. Arabic calligraphy has also acquired the aesthetic characteristic and has increased in the degrees of its artistic creativity and has become an art that has almost eighty styles and methods. The Ottomans also looked at crafts with reverence and reverence. Tughra is a unique image of the luxurious and extremely beautiful official signature of the Sultans of the Ottoman Empire, and it is also considered the finest achievement of the Ottoman School of art in the development of Arabic calligraphy arts, which is one of the Arab Cultural Arts, and it is one of the decorative images of Arabic calligraphy, which the Ottoman calligrapher sought to perfect.

Keywords: Ottoman School, Cultural Arts, Tughra calligraphy.

المقدمة :

نال الخط العربي اهتمام كبير وعناية فائقة من قبل الدولة العثمانية، حيث كانت فترة حكم الدولة العثمانية من أكثر العصور الإسلامية ازدهاراً وتجميداً للخط العربي، إذ أدق سلاطين الدولة العناية الفائقة والرعاية الكبيرة للخطاطين، الأمر الذي يؤكد أن أكثر مراحل تطور الفنون الثقافية العربية في ظل المدرسة العثمانية.

ومن أكثر من اهتم بالخط العربي من الشعوب الإسلامية وفنونه هم الأتراك العثمانيون، حيث أنهم أنقذوا الخط العربي وقاموا بتجويده بعض من أنواعه، وابتكرروا خطوطاً جديدة لم يكن للمدارس العربية علم بها، كما أنهم برعوا في الفنون التي تتعلق بالخط العربي، وهو فن أطلق عليه في الفن الإسلامي اسم (التصوير بالكلمات / أو الكفتاري)^(١).

وهذا الفن هو من الفنون الثقافية العربية التي يتمثل في رسم لوحات صغيرة بالخط العربي، ويتألف مضمونها من حرف أو كلمة أو عبارة دينية أو أدبية، وتركت بهيئة رسوم بشرية أو حيوانية أو نباتات أو قناديل أو اباريق، وغيرها من الأشكال، انظر شكل (١ او ٢). كما تتشكل كخطى على هيئة إحدى أشكال العمارة الإسلامية المعروفة، مثل مأذنة الجامع أو قبة أو محرابه، الشكل رقم (٣). بالإضافة لما سبق فقد أبدع الأتراك في رسم الصور

البدعة بالخط العربي، حيث كتبوا بعض من آيات القرآن الكريم أو أقوال مأثورة أو من الحكم الفلسفية النرية والشعرية بخط جميل^(٢). انظر شكل (٤).

أما أرقى ما وصل إليه فن الرسم بالكلمات وفن الزخرفة بالخطوط، عند العثمانيين فهي الطغراء، وهي صورة فريدة للتلوّق الرسمي المسرف والمترف الجمال للسلطان العثماني، فالطغراء تعد إحدى صور الزخرفة للخط العربي، التي تفنن بها الخطاطون العثمانيون بشكل يدفع على الدهشة والإعجاب، وهي صورة فريدة أبرزت معانٍ للأشكال التجريدية والخطوط والكتابات العربية. انظر الشكل (٥). حيث قام العثمانيون بتوظيف الطغراء من أجل خدمة هذا الفن، إذ تجاوزوا فيه قواعد المدارس الكلاسيكية لفن الخط، وقاموا بإخضاعها لضرورات التعبير، فابتكرت من خلالها الأعمال البدعة التي كانت كلوحات ناطقة^(٣).

كما واكب اهتمام العثمانيون باللغة العربية؛ اهتمامهم بالخط العربي بكافة أنواعه، حيث درسوا الخطوط العربية القديمة وقاموا بتطويرها وتحسينها وتجويدها حتى بلغت قمة التألق والجمال، وأصبح لهذه الخطوط مدرسة خاصة لها الخصائص ومميزاتها، حتى وصل اهتمامهم بالخط العربي لدرجة ابتكارهم أنواعاً جديدة من الخطوط، كالخط الديواني، وخط الرقعة وخط السنبلة وخط الطغراء^(٤). موضوع دراستنا. ومن ذلك الاهتمام حظي الخطاطون احترام الس لاطين ونالوا حظوة منهم، فأغدق السلاطين عليهم الهدايا، وجعلوه مقربين منهم، وأوكلوا لهم مهمة العمل في دواوين الدولة^(٥).

وعليه، سيعنى هذا البحث بتوضيح نشأة الخط العربي في المدرسة العثمانية، وعلى وجه الخصوص خط الطغراء، وكيفية إكساب هذا الخط جمالاً روحانياً يسمى فيه الناظر من الجمال الدنيوي إلى الجمال السماوي.

المبحث الأول

الخط العربي في المدرسة العثمانية

مما لا شك فيه، أن الخط العربي ارتبط بشكل وثيق بالدين الإسلامي، حيث أدى دخول الثقافة العربية بشكل عام والخط العربي على وجه الخصوص دخولاً بنرياً عميقاً في

بيئات الشعوب غير العربية والتي اعتنق الإسلام، في المجالات الثقافية والاجتماعية والسياسية، وبات كثير من هذه الشعوب يكتبون لغاتهم بالخط العربي^(٦).

ومن أكثر الشعوب تأثراً بالثقافة العربية وتبنياً لمنظومتها الكتابية بشكل عام والخط العربي على وجه الخصوص، الأتراك العثمانيون (١٢٩٩-١٩٢٢م)، حيث أصبح الخط بالنسبة لهم كتابتهم الرسمية والقومية، وأداة الحضارة الأولى والهوية الثقافية التي تميزهم. بالرغم من محاولات بعض سلاطين لادولة العثمانية كالسلطان مراد الثاني (١٤٢١-١٤٥١م) الذي سعى لإنعاش اللغة التركية إلى جانب كل من اللغة العربية والفارسية في الحياة الثقافية العثمانية^(٧).

إلا أننا يمكن أن نعود بجذور هذه العلاقة الحميّمة بين العثمانيين والخط العربي للقرن الأول الهجري (السابع الميلادي) الذي استقر في هلاحكم الإسلامي لأوسط آسيا، والذي يعد موظف أصلي للعثمانيين، إذ بدأ تفيه الفعالية الثقافية الإسلامية لاستبدال الكتابة العربية مكان الكتابات التركية الأولى كالأوروخونية والأيغورية وغيرها، مع نشوء الكيانات التركية الحديثة في ظل الإسلام، حتى أصبحت الكتابة التركية والفارسية بالخط العربي تظهر واضحة عند السلاجقة، إخوة العثمانيين في النسب التركي، والذي اعتمدوا الخط العربي بشكل رسمي في أدواتهم الحضارية الأولى في كافة المجالات الوظيفية المختلفة للدولة سنة ١٠٣٨-١٩٤١م) في العراق وإيران. وفيما بعد في الأناضول^(٨).

ومن ابرز مظاهر اهتمام العثمانيون بالخط العربي، اهتمامهم بكتابة المصحف الشريف، إذ تم كتابة القرآن الكريم والأحاديث النبوية بالحروف العربية، لذلك فنظرية المسلمين للخط العربي نظرة تقدير وإجلال، فأقبلوا عليه يتذوقونه بكل روحية ومتعة، بالإضافة للذة الحسية، حيث قيل أن الخط العربي هو هندسة روحية تحدثة آلة الجسد ويجمع بين جلالين، جلال السماء وجلال الدنيا^(٩). وبذلك، فقد وصل لنا أروع المصاحف العثمانية مكتوبة بخط الذهب، ومزخرفة بتحف وعمائر مختلفة لهم، وتتنوع مضامين تلك الكتابات ما بين الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، والأبيات الشعرية والحكم والمواعظ، كلها قد كتبت بخطوط مختلفة. حتى برزت أسماء الخطاطين العثمانيين وأصبح لهم الطرق المميزة والمذاهب في الكتابات^(١٠).

احمد عبدالله نجم، التعليم في الدولة العثمانية: دور المدرسة من ظهور الدولة حتى وفاة السلطان سل يمان القانوني، ط١، اركان للدراسات والأبحاث، ٢٠١٨.

وفي بعض الأحيان كان هناك صعوبة في فك رموز تلك الكتابات والنقوش وحل رموزها، بالإضافة لما لها من معان ميتافيزيقية^(١١). ويمكن القول أنه كان للخطاطين العثمانيين ولع بكتابة عبارات بحد معينة، فرسموا لوحات جميلة من خلال الكلمات، تلك اللوحات كانت لوحات ناطقة على جدران صامدة، خاصة ما قاموا بكتابته بخطي الثالث والتعليق الجلي، في النسق المعروف بالمرآتي أو المثلث. انظر الشكل رقم (٦، ٧).

وقد ورث العثمانيون الخط عن مدرسة "تبريز"، وهي المدرسة التي لم تزدهر بالخط فقط، وإنما في صناعة الكتب أيضاً، ونشطة في كل ما يتعلق بالكتب من صناعة الورق والكرتون وزخرفة الخط والتجليد والرسوم وتذهب الخطوط، وغيرها من الأمور. فأصبح العثمانيون يمثلون مدارس مستقلة لها شهرتها المميزة في خط الثالث، وأصبح للخطاطين العثمانيين الكبار مصاحف كثيرة حفظت إلى اليوم في المتحف في تركيا، خاصة في متحف الأوقاف في إسطنبول، إذ أضافوا لهذا الخط الجميل زخرفة وتجليد أنيقين^(١٢).

وقد أبدع الخطاطون العثمانيون في خط المصايف الصغيرة، إذ شجعت الدولة العثمانية، كونها دولة الخلافة الإسلامية السنوية، على انتشار الخط العربي بجميع أنواعه، وامتهن الأتراك أنفسهم الخط العربي، حيث لا تجد تركياً متعلماً لا يفقه لغة القرآن، فنان الخطاطون احترام السلاطين والخلفاء، وأغدق عليهم السلاطين العطايا، وأصبحوا مقربين لديهم، وبالرغم من هذا الاهتمام، إلا أنهم لم يصلوا ما وصل إليه الخطاطين العرب من مكانة في الدولة العثمانية، حيث عينتهم الدولة في مناصب وزاوية لأكثر من مرة، مثلاً حدث للخطاط ابن مقلة^(١٣) على سبيل المثال.

لقد امتلأت مساجد الخلافة العثمانية بالخطوط الرائعة، والزخارف الجميلة لكتاب الخطاطين الأتراك، وغير الأتراك الذين استقطبنتهم دار الخلافة العثمانية للعمل في عاصمة الدولة برواتب عالية.

وقد أطلق على العصر العثماني بعصر نصوح الخط العربي في العصور المتأخرة، ويمكن تسميته بالعصر الذهبي للخط العربي، ويعود تطوير الفنون الثقافية في المدرسة العثمانية لأسباب كثيرة منها:

- ١-أن الدولة العثمانية بمساحتها الواسعة وتحت مظلة الإسلام، استطاعت أن تجمع جنسيات وألسن وألوان بشرية متعددة تحت مظلة الإسلام جمعت الجنسيات والألسن والألوان البشرية المختلفة.
- ٢-طول فترة حكم الدولة العثمانية، حتى بلغت أربعة قرون.
- ٣-اعتبرت الدولة العثمانية التصوير محظوظاً شرعاً، وهو ما شجع الخطوط والزخارف والنقش لسد فراغ تحريم التصوير.
- ٤-كان الخلفاء يقربون منهم العلماء والأدباء والمبدعين، ويستقطبونهم لعاصمة خلافتهم، ويغدقون عليهم العطايا والمنح المختلفة، بل نجد بعض الخلفاء قد تتلمذ على أيدي الخطاطين، وأخذوا عنهم مبادئ الخط العربي.
- ٥-كان الخطاط الخاص بالسلطان يتلقى أربع مائة ليرة عثمانية ذهباً في الشهر .
- ٦-ازدياد ترف الشعب التركي، وهو ما دفع ذوي الإبداع يعملون في قصورهم الزخارف والنقش والرسوم بمبانٍ عالية.
- ٧-ابتكار الخطاطون العثمانيون الخطوط الجديدة المختلفة ومن أبرزها الطغاء، وذلك في ظل تكريم الدولة لهم، وإغراقها العطايا عليهم.
لذلك، فليس من الغريب أن نجد كبار الخطاطين العثمانيون يخرجون إلى شوارع العاصمة استانبول في مظاهرات، استتكاراً لاستقدام أول مطبعة للدولة العثمانية، حيث قاموا بحمل محابرهم وقصباتهم في نعش، وطافوا بها في شوارع المدينة، وذلك لقناعة منهم أن هذه الآلة سوف تقضي على روح الإبداع والجهد الغربي الذي يزاوله الخطاطون^(١).
ومنذ أن أصبحت استانبول مركزاً للخلافة الإسلامية، باتت تستقطب الخطاطين من كل حد وصوب، وبذلك فالخط العربي لم ينقطع من استانبول إلى اليوم وكان لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية الذي أنشأ مسابقة دولية في فن الخط العربي الدور الكبير والهام في مجال البحث العلمي لهذا الفن. فوجد الخط والخطاطون المكانة

المرموقة في المدارس العثمانية، في ظل اهتمام الدولة بهذا النوع من الخط وبالخطاطين، واهتمام رجال الدين والشعب عامة أيضاً لما يكتبوه في المصاحف الشرعية أو أسرار الدولة أو اللوحات الخطية التي تزين مساجدهم وقصورهم، حيث كان سلاطين آل عثمان يتذوقون جمال الخط ويقتربون الخطاطين إليهم، وكان أول من أرسى بدايات النهضة العثمانية لفن الخط في عهد السلطان محمد الفاتح، الذي أرسى أسس النهضة العلمية والفنية، وكان للخط النصيب الوافر منها، حيث كثر في عهده الخطاطون، وقد اعتبرت المصادر التركية ابنه السلطان بايزيد الثاني أول سلطان عثماني باشر هذه النهضة بنفسه، وتعاطى مع الخط شخصياً، واعتبر أول خطاط بين السلاطين العثمانيين^(١٥).

وتعتبر رحلة الخطاطين العثمانيين مع الخط العربي رحلة طويلة، استطاعوا من خلالها إظهار المقدرة الفنية لديهم في رفد الخطوط العربية القديمة بخطوط من ابتكارهم حملت أسمائهم، وسوف يبقى تاريخ الخط العربي يخفر بما قدمه العثمانيون من خدمات جليلة لهذا الفن الجميل والبديع^(١٦).

المبحث الثاني ماهية خط الطغاء

الطغاء هي صورة فريدة للتوجيه المترافق وال رسمي والبالغ الجمال لسلاطين الدولة العثمانية، وتعتبر الطغاء من أرقى ما توصل إليه الفن المدرسة العثمانية في تطوير فنون الخط العربي الذي يعد من الفنون الثقافية العربية، وهي إحدى الصور الزخرفية للخط العربي، والتي سعى الخطاط العثماني في التقى بها، بشكل حق معاني الخطوط والأشكال التجريدية للكتابة العربية^(١٧).

سيتم في هذا المبحث الوقوف على ماهية خط الطغاء من خلال بيان تعريف الطغاء وطغاء الدولة العثمانية، وطغاء النقود العثمانية وأول ظهور لها على النقود العثمانية، وألقاب الطغاء.

أولاً: تعريف الطغاء:

تعرف الطغاء في اللغة بأنها كلمة تركية أوغوزية، تأتي بمعنى طابع الملك وتتوقيعه وذكر عن الكاشفري في ديوان الترك، أنها كلمة غير معروفة الأصل^(١٨)، وقد تم تخفيف

هذه الكلمة بسقوط الصامت الحنكي حرف الـ (غ) من نهايتها في عصر التركية الأناضولية القديمة، فأصبحت الكلمة طغرا^(١٩).

أما في الاصطلاح، فهي تعني طابع الملك وتوقيعه وختمه، التي تشبه المونجرام في عصرنا الحالي الذي يوجد على الوثائق الرسمية والعملات^(٢٠)، وقد كانت عند اسلاميين العثمانيين علامة على الأوراق الرسمية والوثائق الصادرة عنهم في جميع الأمور التي تتعلق بالدولة من نظم سياسية وإدارة الحكم، بالإضافة لمعاملاتهم وأختامهم ولمدة تجاوزت الخمسة قرون^(٢١).

الطغرا أو الطغري أو الطرة^(٢٢)، وهي: كتابة جميلة بخط الثلث تأتي بشكل خاص ، وهي مشهورة ومعروفة، واصلها علامة سلطانية "شارقة ملكية" تم استحداثها في الأوامر السلطانية أو على النقود الإسلامية أو غير ذلك، ويدرك فيها اسم السلطان أو الملك ولقبه واسم أبيه^(٢٣)، وتُطغرر الرسائل أو الكتب: أي يتم ختمها بالطغرا، أي ختم السلطان أو الملك. كما تسمى أيضاً بـ (العلامة السلطانية)، وهي ما يكتبه السلطان بخط يده على صورة اصطلاحية خاصة، وقد اختص كل سلطان بعلامة سلطانية، وهي علامة قد يطلق عليها اسم التوقيع أو الختم أو الطغرا، وإذا ما تم تقليدها، يقال: اختلاف العلامة السلطانية، وتكون عندها شبيهاً بها وتزويراً لها^(٢٤).

كما أطلق الجبرتي لفظة "طرة" على الطغرا التي نقشت على نقود الدولة العثمانية، حيث وصف نقود السلطان سليم الثالث ابن مصطفى الثالث^(٢٥)، بصيغة: "...دراهم وعليها اسم وطنته"^(٢٦)، ولكن الطرة هي بداية ما يتتصدر الكتب من كلام^(٢٧).

وقد ظهر مصطلح الطغرا قبل الدولة العثمانية كتوقيع سلطاني، لتقالييد رسمية لختم وثائق مهمة، حيث عرفه المغول والسلجقة، وسلامجة الروم في الأناضول والمماليك في مصر وغيرهم من مسلمي البنغال وشبه القارة الهندية، واستمر حتى أيام العثمانيين^(٢٨). ثانياً: **نشأة طغرا الدولة العثمانية وتطورها:**

تعد طغرا الدولة العثمانية علامة سلطانية شريفة ذات شأن عال، وتدل هذه الكلمة التركية على توقيع السلطان أو تأشيره، ويطلق اسم طغرا على الحروف أو توقيع السلطان المختصر، وأصل هذه الكلمة هو "جغرا" أي العلامة المطبوعة للحكم ودمغته الخاصة^(٢٩)،

وتم تحويلها إلى "طغرا" وذلك نظراً لما درج عليه من استعمال لقواعد اللغة العثمانية، وذلك بإسقاط حرف الغين الذي يخرج من الحلق في نهاية الكلمات^(٣٠)، كما عرفت الطغراء في العربية بـ "التوقيع" وفي الفارسية بـ "نيشان" ومن هنا كان الموظف الذي يُسند إليه مهمتها يطلق عليه بـ "تشانجي" ويساعده خطاط يسمى بـ "طغراسن"، أي الجغراني، وفي حال لم يكن هناك هذا الخطاط قام التشانجي بنقشها بنفسه^(٣١).

وتعود طريقة الطغراء أروع صورة من صور الزخرفة في الكتابة العثمانية، حيث تفنن فيها الخطاط العثماني بصورة تبعث على الإعجاب والدهشة^(٣٢)، بينما قام بإخراج صورة جديدة من الطغراء لم تعرف من قبل^(٣٣). حيث كانت هذه الطغراء متأثرة بالسلاجقة والمماليك، وانتقلت إلى العثمانيين كأمر يفرضه التوارث بين السلاجقة والعثمانيين واحتكام العثمانيين بالمماليك، لذلك أخذ العثمانيين هذا التقليد الرسمي من السلاجقة وقاموا بتطويره بصورة متقدمة، مختلفة تماماً عما سبقها من أشكال، الأمر الذي يوحي بأن الطغراء علامة عثمانية خاصة خالصة^(٣٤).

وبالرغم من أن اللسان الرسمي للعثمانيين هو اللغة التركية، إلا أنهم أولوا اهتماماً باللغة العربية، كونها لغة الإسلام والقرآن، والعجيب أن طغراء العثمانية تم نقشها على مراسم وعملات باللغة العربية، ولا شك أن ذلك أخذ عن دولة السلاجقة، كون العثمانيين هم ورثتهم في الأناضول، إذ فضل السلاجقة كتابة نقودهم باللغة العربية كي لا ترفضها الشعوب الإسلامية التي تتبع حكمهم، فؤلاء الشعوب قد أفسدوا تلك اللغة على النقود الإسلامية، خاصة أن معظم النصوص على النقود متعلقة بالأيات القرآنية العربية، لذلك فمن الثابت أن العثمانيين قد نقشوا سكتهم في البداية بكتابة دينية^(٣٥).

وما دلل على أهمية الطغراء، هو أن بعض الحكماء تم تلقيهم بهذا اللقب، حيث رداً على رسالة الشاه اسماعيل الصفوي^(٣٦)، والتي أرسلها السلطان العثماني سليمان القانوني بن سليم من أجل تهنئته بفتح جزيرة رودوس وتعزيه بوفاة والده السلطان سليم الأول، حتب له في مطلع هذه الرسالة: "حضرت الملك سليل الإمارة المنسب إلى اسماعيل بن الشيخ حيدر الصفوي رشد الله تعالى، المثال الشريف، فاتح الدول، السلطان الطغراء الغراء، زينة العالم الملك الذي شهدت له بلاده انبلاج الصباح والسعادة.....".

ثالثاً: ألقاب الطغراة:

من خلال ما تم عرضه نجد أن الطغراة العثمانية كان لها عدة ألقاب، منها ما كان بحسب تكوينها، ومنها ليس من تكوينها، لكنها تتقدّم على يسارها أو على يمين الرأي، وكل تلك الألقاب نوعوت لسلطتين الدولة العثمانية، وهي وفق تطورها التاريخي تأتي كالتالي:

(أ) الألقاب التي تدخل ضمن تكوين الطغراة:

وقد جاءت هذه الألقاب متدرجة من بساطتها إلى تعدها، وبحسب مراحل تطورها، حيث كانت في بدايتها بسيطة جداً ولا تعدو عن أنها مجرد لقب واحد أو لقبين، ثم شرع كتاب الطغراة في تعداد الألقاب مع مرور الزمن إلى أن ثبت تكوين الطغراة بألقاب بذاتها التزمت بها، وتلك الألقاب هي: أمير، سلطان، خان، الظافر، المظفر، ويأتي مضافاً لكلمة "دُنما" ^(٣٨).

(ب) الألقاب التي تدخل ضمن تكوين الطغراة:

وقد وردت في المنطقة التي تسمى بالملخص على يسار الطغراة ثلاثة ألقاب حيث جاءت كألقاب لسلطتين الدولة العثمانية، وهي: "عدل" وهذا اللقب اختص بالسلطان محمود الثاني فقط، ولقب "الغازي"، واختص بكل السلاطين، ولقب "رشاد" واختص به السلطان محمد الخامس فقط دون سواه ^(٣٩).

ولقب عدل، هو كلمة مركبة من مقطعين: "عدل" و"لي" وهي أداة اشتمال واحتواء في اللغة التركية وعند التقاء حرف اللام في الكلمتين يتم إدغامهما في لام واحدة، أو تحذف إحداهما للخفيف، وهي كلمة معناها الإجمالي "ذو العدل" ، أو المشتمل على العدل، وتعبر عن صفة السلطان محمود الثاني بن عبد الحميد. وقد وردت بشكل زخرفي على عدد من النقود التي تم سكها في عهد السلطان محمود الثاني ^(٤٠). اشكال (٨، ٩).

أما لقب رشاد: فقد جاء من الرشد والحكمة، وهو لقب نعت به السلطان محمد رشاد الخامس، كما أن هناك لقب طغروات، وقد نقش على يسارها زخارف نباتية تعبّر عن أوراق، أو أفرع نباتية، وتبدو تلك الأفرع في حالة حركة وحيوية وكأن الرياح تحركها، فتظهر وكأنها طبيعية ^(٤١)، أو زخارف هندسية ^(٤٢).

وقد استخدم خط الطغراط العثماني في العمارة العثمانية، كسبيل محمد علي بالعقادين (١٢٣٦هـ/١٨٢٠م) وسبيله بالنحاسين (١٢٤٤هـ/١٨٢٩م). إذ تم نقش طغراط السلطان محمود الثاني بأعلى واجهة السبيلين، كما انتشرت الطغراط في عدد من الفنون العثمانية الأخرى. انظر الوثائق شكل (١٠). بالإضافة للفرمانات التي تصدر عن السلاطين العثمانيين^(٤٣)، وعلى مدافع عثمانية تم صناعتها في العصر العثماني حتى نهاية القرن الثالث الهجري^(٤٤). كما ظهرت على الشماعات المعدنية وحتى على الأخشاب والزجاج الزخارف والأحجار والسجاد والمنسوجات واللوحات الفنية التي تحمل أسماء السلاطين من خلال تشطيل طغرائي^(٤٥).

ويتبين مما سبق، أن الطغراط العثمانية كانت تكتب باللغة العربية، وأول من أضاف عبارة "المظفر دائمًا" لكتابات الطغراط هو السلطان سليمان الثاني، وقد انتشرت الطغراط على المسكوكات في الولايات العثمانية، كما انتشرت على العمائر والفنون المنقوولة في العصر العثماني، كما تعدد صناع الطغراوات في الدولة العثمانية والمتقنة بمهارة صانعها، وأول ظهور للطغراط على النقود العثمانية كان في عهد الأمير سليمان بايزيد.

المبحث الثاني: الطغراط على النقود العثمانية ومراحل لتطورها

يعود أول ظهور للطغراط على النقود العثمانية على نقود الأمير سليمان بن بايزيد (٥٠٦هـ/١٤٠٣م) على أخشا^(٤٦)، مضربة من الفضة، وليس عليها دار سكها، لكنها تحمل تاريخ الضرب، حيث جاءت كتابات الوجه باسم ذاحب هذا النقد بهيئة الطغراط وكانت صيغتها تمثل بـ "أمير سليمان بن بايزيد"، أما ظهورها الثاني فقد جاءت كتاباته في مربع قسم إلى قسمين بخط مستقيم بُرِزَ في وسطه النسق الآتي: "خُد ملکه/٨٠٦"، وتم نقش اسماء الخلفاء الراشدين الأربعة بين المربع ومحيط النقد الدائري، تقرأ من أعلى وبعكس اتجاه دوران الساعة، وكالآتي: "أبو بكر/عمر/عثمان/علي". ويظهر هذا الطراز نماذج ثلاثة نم الأخشا تم تأريخها بعام ٨٠٦هـ، أحدها تم حفظه في المتحف البريطاني في لندن^(٤٧)، والثاني حفظ في متحف استانبول^(٤٨)، أما الثالث فتم حفظه في متحف برلين في ألمانيا^(٤٩). انظر لوحة (٢).

وقد جاء جاء تطور شكل الطغراط على النقود العثمانية عبر مراحل عدة تمثلت في:

أولاً: المرحلة البسيطة:

وتمثل هذه المرحلة بالنسبة للطغراة البساطة في تركيبها، ذلك أنها لا تعدو عن أن اسم السلطان أو الأمير العثماني جاء مرسوماً، وقد كتب اسمه منسوباً لوالده بكلمة "بن"، وفي هذه المرحلة نجد طغراة الأمير سليمان بن بايزيد جاء مكتوبة بالآتي: "أمير سليمان بن بايزيد"، انظر (لوحة، ٢، ١) وطغراة السلطان مراد الثاني ابن محمد جلبي الأول^(٥٠)، (١٤٢١-١٤٤٤)، حيث جاءت بصيغة "مراد بن محمد"، انظر لوحة (٧)، وقد جاءت على أخشا فضة ضرب أماسية سنة ٨٢٥ هـ^(٥١). انظر لوحة (٢).

ثانياً: المرحلة المركبة:

وقد امتازت هذه المرحلة بكتابية لقبه: "خان" و"سلطان" على الطغراة، إذ عمل منفذ الطغراة بوضع اسم صاحبها داخل البيضة الداخلية للطغراة، والتي امتدت من حرف النون في كلمة سلطان، بينما بدأت السرأة "كرس السلطان" بلقب "خان"، إذ امتدت حرف النون داخله ليكون البيضة الخارجية، ووفق لقب خان اسم والد السلطان صاحب الطغراة، ونرى بأن في هذا المرحلة ازدادت الأطواع والزلف على ثلاثة، انظر لوحة (٤، ٥)، ومن أبرز من عبرت عنهم الطغراة من السلاطين في هذه المرحلة، السلطان مراد الثالث ابن سليم الثاني^(٥٢)، (١٥٧٤-١٥٩٥ م)، وقرأت بصيغة "سلطان مراد بن سليم خان"، على درهم أو على دو شاهي^(٥٣). انظر لوحة (٤)^(٥٤)، بالإضافة أيضاً لطغراة السلطان محمد الثالث بن مراد الثالث^(٥٥) (١٥٩٥-١٦٠٣ م) والتي جاءت على درهم فضة ضرب قرا آمد سنة ١٠٠٩ هـ، حيث جاءت صيغته "سلطان محمد بن مراد خان"^(٥٦) انظر شكل (٥)، والطغراة الخاصة بالسلطان أحمد الأول ابن محمد الثالث، (١٦١٧-١٦٠٣ م)^(٥٧) حيث جاءت على بشلك فضة^(٥٨)، ضرب حلب سنة ١٠١٢ هـ وكانت صيغته "سلطان أحمد بن محمد خان"، انظر لوحة (٦)، وطغراة السلطان ابراهيم بن احمد الأول^(٥٩)، (١٦٤٨-١٦٤٠)، والتي نقشت بصيغة "سلكان ابراهيم بن احمد خان"، على بشلك فضة ضرب قسطنطينية^(٦٠)، سنة ١٠٥٨، عرض بمزاد ألبوم للنقود في سانتا روزا بأمريكا^(٦١)، انظر لوحة (٧).

ويتضح مما سبق أن لقب "خان" لقت تركي يطلق على شيوخ الأمراء في القائل التركية منذ القرن الأول أو الثاني الهجريين، يقصد به "الرئيس"، ولربما سمي الوحد منهم "قان" أو

"خاقان، وهي ألقاب الاحترام لدى السلاطين والملوك، اطلقه بعض ملوك الفرس على أمرائهم، كما أطلق على الزعماء في آسيا الوسطى التتار، وأصبح في العهد العثماني من ألقاب السلاطين".^(٦٢)

رابعاً: مرحلة اضافة الدائمة "المظفر دائمًا":

تم في هذه المرحلة حذف لقب "سلطان" واستبدل بلقب "المظفر دائمًا" إلا أنه تم الإبقاء على لقب "خان" حيث جاء في علو اسم والد السلطان بعد أن كان يأتي بأسفله كما أشرنا المرحلة السابقة، ويقصد برجل مظفر وظفير، أي أنه لا يحاول امراً إلا ظفر به، ورجل مظفر دولة في الحرب، وفلان مظفر، لا يعود غير بالظفر وتقول: ظفره الله عليه أي غلبه عليه^(٦٣). وأظفره به وعليه، جعله يظفر أي ينتصر على خصمه^(٦٤).

ويأتي لقب "المظفر" ضمن كتابة الطغراوات من خلال الزخرفة التي يصعب قراءته للوهلة الأولى فيها، ولا توجد هذه الكلمة فقط على العملات العثمانية، بل توجد في نهاية قراءة الطغراة التي تلتها كلمة "دائماً" الدالة على الحال بهذه الصيغة "المظفر دائمًا" بعد ذكر اسم السلطان بالكامل، ويقصد به أن حالة النصر دائماً، وتأتي بمعنى المستمر الباقي^(٦٥).

خامساً: مرحلة قمة تطور كتابة الطغراة:

وفي هذه المرحلة سار فناني الطغراء قدماً نحو خطوات واسعة وجديدة باتجاه التطوير، حيث نرى الطغراء تقرأ من قاعتها وهي مسماة بالسراء، إذ تبدأ بكلمة "خان" في أسفل اسم السلطان، تنتهي بلقب "المظفر دائمًا" وقد مثل هذه المرحلة طغراوات كل من السلطان محمود الأول ابن مصطفى الثاني، (١٧٣٠-١٧٥٤م) إذ جاءت بصيغة "خان محمود بن مصطفى المظفر دائمًا" انظر لوحة^(٨)، على نقود عدة في عهده وكانت جميعها بتاريخ ١١٤٣هـ منها نقدان ضربا من الذهب في مصر، ألهمما زر محبوب^(٦٦)، حفظ بمجموعة خاصة^(٦٧) انظر لوحة^(٩) وثانيهما عبارة عن نصف زوجلي^(٦٨).

كما أن هناك نماذج ثلاثة من النقد التي ضربت من الفضة، أولها عبارة : ١٠ بارات^(٦٩)، ربع قرش^(٧٠)، ضرب في بغداد، انظر لوحة^(١٠)، أما النموذج الثاني فهو من فئة القروش ضرب في قسطنطينية^(٧١)، انظر لوحة^(١١) بينما جاء النموذج الثالث من فئة القروش التي ضربت أيضاً ضرب كمشخاتة^(٧٢)، انظر لوحة^(١٢).

الخاتمة

في نهاية البحث تم التوصل لعدد من الأمور الهامة التي تتعلق بدور المدرسة العثمانية في تطوير الفنون الثقافية العربية، بحيث تم دراسة الطغراء أنموذجاً، ومن أبرزها، أن استطاعت المدرسة العثمانية أن تمثل بعناصر جديدة توجد الملامح والخصائص المميزة للتعبير، فقد نجحت في إبداع أساليب ومواضيع أخذ العصر بالطبع بطباعتها. فبفضل المعايير الموضوعة لهندسة الحروف والنسب الفاضلة، التي حققت الدقة والتوازن في قياس كل حرف، بالإضافة للتاسب بين الخط والنقطة والدائرة.

كما اكتسب الخط العربي السمة الجمالية وزاد اتقاناً وجمالاً في درجات ابداعه الفني وأصبح فناً له ما يقارب الثمانين أسلوباً وطريقة. أما اللغة العربية والحروف العربية بشكل عام فقد حظيت باهتمام العثمانيين بعد أن دخلوا الإسلام في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. حيث نظر العثمانيين للحرف نظرة إجلال وإكبار.

مر الخط العربي منذ تأسيس المدرسة العثمانية بعدة مراحل، ساهمت في رقي المدرسة العثمانية وتطورها وبلغها قمة الكمال والرقي عبر القرون الطويلة، سعى السلاطين من خلالها تشجيع ورعاية هذا الفن الجميل ووفر لها الإمكانيات اللازمية لرقيه وانتقاله من جيل إلى آخر. وهو ما ساهم في إقبال الفنانين الأتراك على الابتكار والتجميد في طرق وأدوات صناعة فنون الكتابة بشكل عام وفنون الخط على وجه التحديد، فأصبح للمدرسة العثمانية الطابع الفني المتقن بين مدارس فنون مختلف الكتاب الإسلامية.

تعد الطغراء صورة فريدة للتوجيه المترافق وال رسمي البالغ الجمال لسلطان الدولة العثمانية، كما أنها تعد أرقى ما توصل إليه الفن المدرسة العثمانية في تطوير فنون الخط العربي الذي يعد من الفنون الثقافية العربية، وهي إحدى الصور الزخرفية للخط العربي، والتي سعى الخطاط العثماني في التقني بها، وهو ما ساهم في انتشار الطغراء على المسكوكات في الولايات العثمانية، كما انتشرت على العمائر والفنون المنقوشة في العصر العثماني، كما تعدد صناع الطغراء في الدولة العثمانية والمتفقنة بمهارة صانعها، وأول ظهور للطغراء على النقود العثمانية كان في عهد الأمير سليمان بايزيد.

الملاحق
الأشكال واللوحات

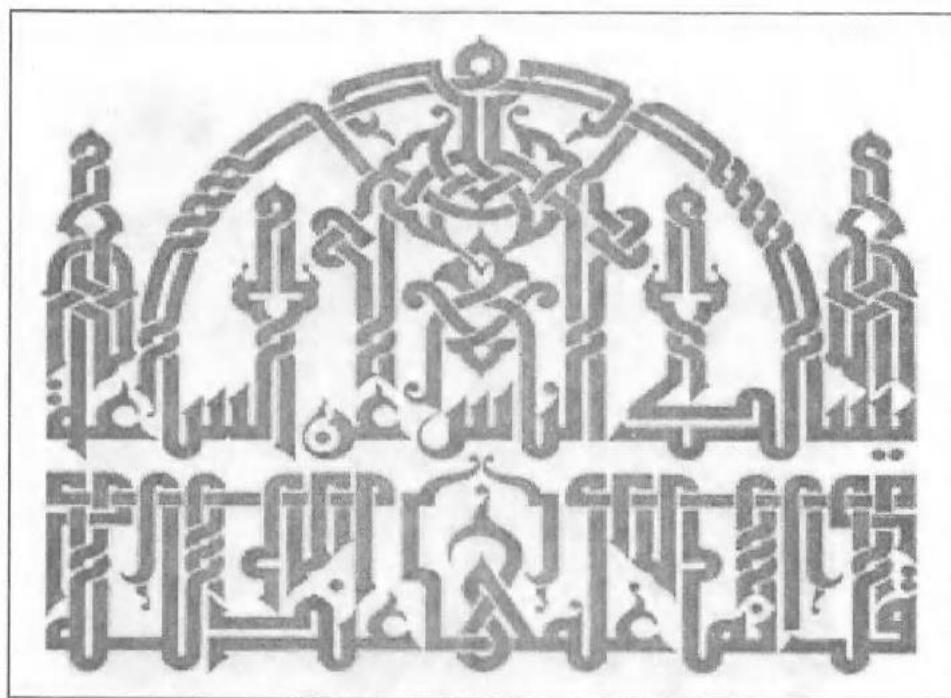
أولاً: الأشكال



شكل (١) لوحة بخط الثلث الجليا لمثنى المتراس على شكل ارنب، بقلم الخطاط التركي فاتح اوزفقا، تاريخ ١٤٢٩هـ.



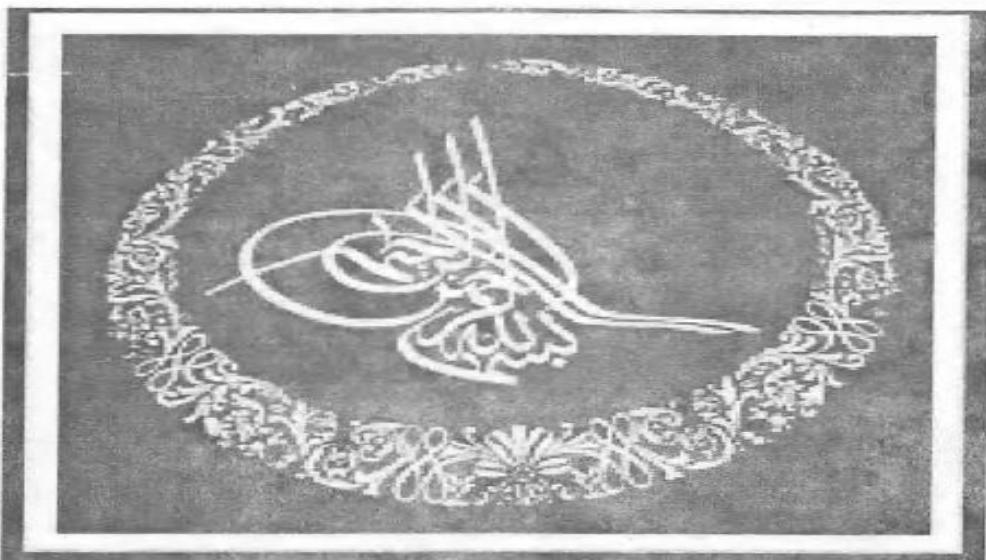
شكل (٢) بسملة على هيئة طائر اللقلق بخط الثلث للخطاط التركي (مصطفى الراقم)



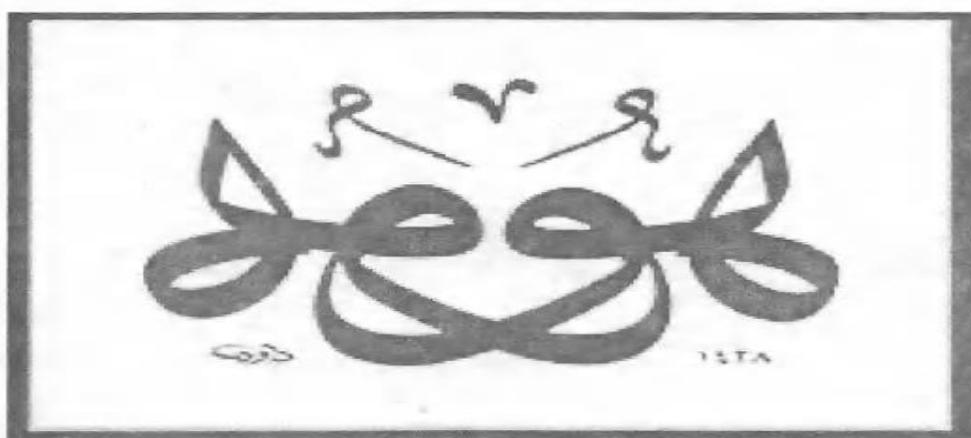
شكل (٣) الآية ٦٣ من سورة الأحزاب تكوين زخرفي على شكل قبة من مئذنتين بدون توقيع



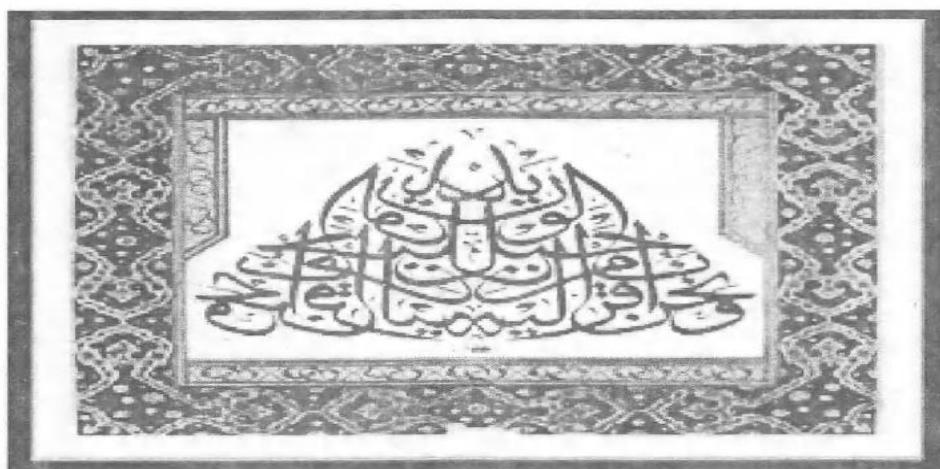
شكل (٤) لوحة بخط الجلي الديواني بقلم الخطاط التركي (أمين بارين)



شكل (٥) البسلمة على شكل طغراط داخل حلية بقلم الخطاط التركي (خسرو صوباشي)



شكل (٦) لوحة "هو" بخط الثلث الجلي المتاضر بقلم الخطاط التركي (داود بكتاش)



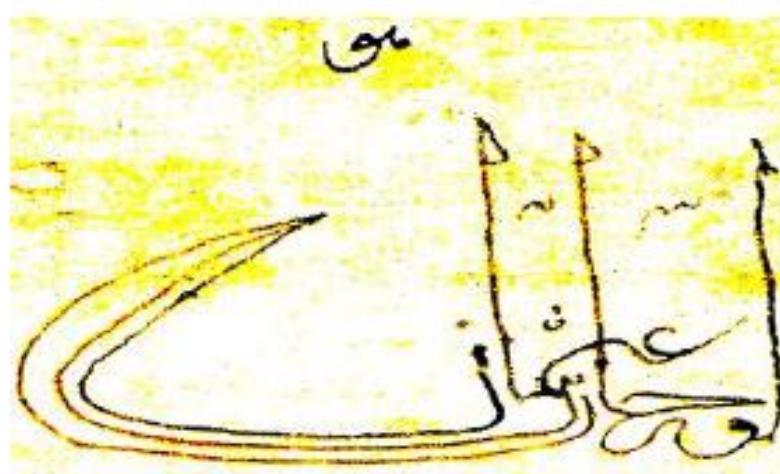
الشكل (٧) سورة (ق) بخط الثلث المتاضر بقلم الخطاط التركي (حسن جلي)



شكل (٨) طغرا على عملة من عهد السلطان محمود الثاني



الشكل (٩) طغرا السلطان محمود الثاني بن عبد الحميد، وعلى يسارها كلمة "عدلي" كما وردت على عدليه ذهب ضرب قسطنطينية سنة ١٢٥١هـ.



شكل (١٠) تشكيل طغرائي بخط الثلث على وثيقة مخرخة في ربيع الآخر سنة ١٢٤٩هـ تحمل اسم السلطان أورخان بن عثمان (١٢٦١-١٢٦٥هـ) بصيغة "أروخان بن عثمان" - ع

ثانياً: اللوحات:



لوحة (١) أخشا فضة عثمانية تحمل طغراط باسم أمير سليمان بن بايزيد



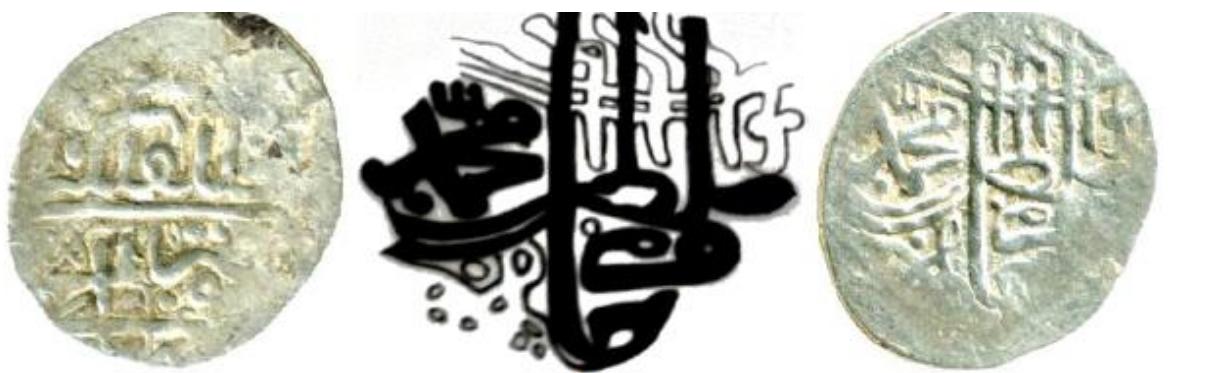
لوحة (٢) أخشا فضة عثمانية تحمل طغراط السلطان مراد الثاني بن محمد جلبي الأول
٨٤٨-٨٢٤هـ) ضرب أماضية سنة



لوحة (٣) بشلاك فضة عثماني يحمل طغراط السلطان ابراهيم بن أحمد الأول (١٠٤٩-١٠٥٨هـ)
ضرب في قسطنطينية سنة ١٠٥٨هـ



لوحة (٤) درهم أو دو شاهي فضة عثماني يحمل طغراط السلطان مراد الثالث ابن سليم الثاني (٩٨٢-١٠٠٣ هـ) ضرب بغداد.



لوحة (٥) درهم فضة عثماني يحمل طغراط السلطان محمد الثالث بن مراد الثالث (١٠٠٣ - ١٠١٢ هـ) ضرب قرا آمد سنة ١٠٠٩ هـ.



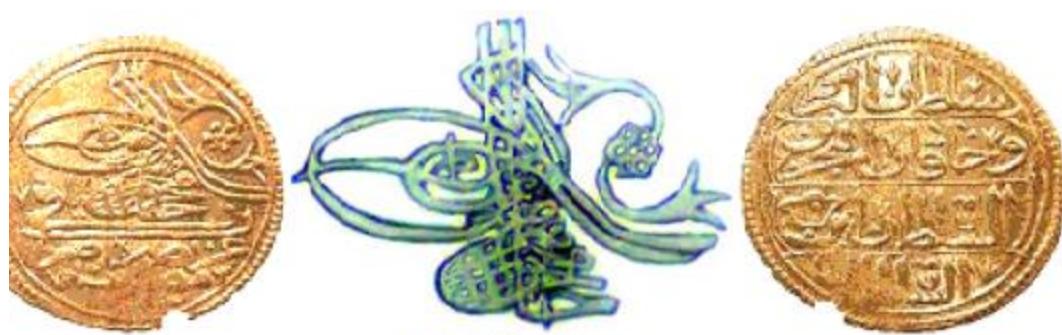
لوحة (٦) بشلك فضة عثماني يحمل طغراط السلطان أحمد الأول بن محمد الثالث (١٠١٢ - ١٠٢٦ هـ) ضرب حلب سنة ١٠١٢ هـ.



لوحة (٧) بشك فضة عثماني يحمل طغراط السلطان إبراهيم بن أحمد الأول (١٠٤٩-١٠٥٨هـ) ضرب في قسطنطينية سنة ١٠٥٨هـ.



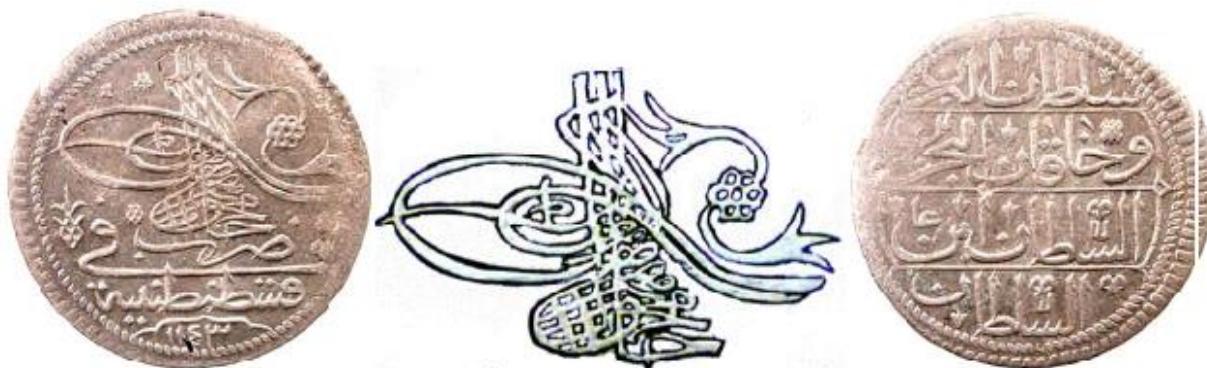
لوحة (٨) نقد نحاس "أخشا" عثماني يحمل طغراط السلطان أحمد الثاني ابن إبراهيم (١١٠٢-١١٠٦هـ) ضرب في قسطنطينية سنة ١١٠٢هـ.



انظر لوحة (٩) زر محبوب ذهب عثماني يحمل طغراط السلطان محمود الأول بن مصطفى الثاني (١١٤٣-١١٦٨هـ) ضرب في مصر في السنة الأولى من حكمه أي سنة ١١٤٣هـ.



لوحة (١٠) "١٠ بارات" ربع قر "فضة عثماني تحمل طغراط السلطان محمود الأول (١١٤٣هـ-١١٦٨هـ) ضرب بغداد سنة ١١٤٣هـ.



لوحة (١١) قروش فضة عثمانية تحمل طغراط السلطان محمود الأول (١١٤٣هـ-١١٦٨هـ) ضرب قسطنطينية سنة ١١٤٣هـ.



شكل (١٢) قرو فضة عثمانية تحمل طغراط السلطان محمود الأول بن مصطفى (١١٤٣هـ-١١٦٨هـ) ضرب كمشخانة سنة ١١٤٣هـ.

الهوامش:

- (١) وليد سيد حسنين، فن الخط العربي المدرسة العثمانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٢٠.
- (٢) عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية في العصر العثماني، القاهرة، ١٩٧٣، ص ١٧٨.
- (٣) محمود محمد الشافعي دور المدرسة العثمانية في إثراء الخط العربي والمحافظة على، ملتقى القاهرة الدولي، <https://www.cdf.gov.eg/khate/?q=ar/node/1933>
- (٤) أدهم محمد حنش، المدرسة العثمانية لفن الخط العربي، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة، ٢٠١٦، ص ٢٥٤.
- (٥) أدهم محمد حنش، المصدر نفسه، ص ٢٥٤.
- (٦) عبد الفتاح عبادة، انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي، ط ٢، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ٢٠١٧، ص ٥١.
- (٧) عمر أولكر، فن الخط التركي بين الماضي والحاضر، شركة دوغوش للتجارة والطباعة المحدودة، أنقرة، ١٩٨٧، ص ٣٥٩.
- (٨) ادهام محمد حنش، كتابة المصحف الشريف عند الخطاطين العثمانيين: دراسة تاريخية- فنية، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد السابع، السنة الرابعة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، ٢٠١٣، ص ١٠٤.
- (٩) عبد الفتاح مصطفى غنيمي، صناعة الكتاب المخطوط عند المسلمين، دار الفنون العلمية، الإسكندرية، ج ١، ١٩٩٤، ص ١٧١.
- (١٠) اسماعيل حقي، يازى أوكره تمه نك يولي، مجلة "تديريست ابتدائية مجموعة سي" إستانبول "رئيس التحرير ساطع الحصري، السنة الأولى ١٣٢٦ هـ ١٩١٠ م (رومي) ١٣٢٨ م (العدد) ٥ ص ١٦٥.
- (١١) الميتافيزيقيا: أو ما بعد الطبيعة، وتبحث في مشكلات الوجود اللامادي وعلله الأولى وغايتها القصوى ونحو ذلك من موضوعات مجردة مفارقة للمادة، انظر: عزمي سلام، مدخل إلى الميتافيزيقيا، مكتبة سعيد رافت، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٧.
- (١٢) أكمل الدين إحسان اوغلی، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ترجمة صالح سعداوي، إستانبول، ١٩٩٩، ص ٧٤٦.
- (١٣) ابن مقلة، وهو أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة الشيرازي (ولد عام ٢٧٢ هـ ٨٨٦ م في بغداد وتوفي بها ٩٣٩ هـ ١٣٢٨ م) خطاط وزير عباسي، وكاتب، وشاعر. كان من أشهر خطاطي العصر العباسي وأول من وضع أساس مكتوبة لخط العربي. يُعتقد بأنه مخترع خط الثلث، لكن لم

يبقى أي من أعماله الأصلية. انظر: هشام إبراهيم عز الدين محمد، أثر أسلوب الخطاط ياقوت المستعصمي على أعمال خطاطي الدولة العثمانية، مجلة العلوم الإسلامية والاقتصادية، العدد ١، المجلد ١٤، ص ٨٦.

(١٤) عبد الفتاح مصطفى غنيمي، صناعة الكتاب المخطوط عند المسلمين، مرجع سابق، ص ١٧٤.

(١٥) ادهام محمد حنش، مرجع سابق، ص ٩٢.

(١٦) يوسف ذنون، تيسير تعلم الخط العربي في الأقطار العربية منذ اواخر العهد العثماني وحتى الوقت الحاضر، بحث في ندوة الفنون الإسلامية، المبادئ والأسكال والمضامين المشتركة، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨، ص ٣٩.

(١٧) كامل البابا، روح الخط، دار العلم للملائين، بيروت، ط ٣، ١٩٩٤، ص ١٤٦.

(١٨) Gerard Clauson: An Etymological Dictionary of pre-Thirteenth- century Turkish, Oxford, The Clarendon Press, 1972, p464.

(١٩) Clauson Ibid, p464.

(٢٠) الصفاصي أحمد المرسي، الوثائق العثمانية (الدبلوماتيك)، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٤٦.

(٢١) محمد علي حامد بيومي، الطغراة العثمانية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، قسم الآثار الإسلامية، ١٩٨٥، ص ١٩.

(٢٢) روحى البعلبكي، قاموس المورد، قاموس عربى-إنجليزى، ط ٧، دار العلم للملائين، بيروت، ١٩٩٥، ص ٧٢٧.

(٢٣) يحيى وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤، ص ١٦٢.

(٢٤) محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٠، ص ٤٥.

(٢٥) الجبرتي، (عبد الرحمن بن حسن ت: ١٢٣٧هـ) عجائب الآثار في الترائم والأخبار، أجزاء، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٢٧٦.

(٢٦) خير الدين الزركبي، الاعلام قاموس ترجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملائين، بيروت، ٢٠٠٢، ج ٢، ص ٦١.

(٢٧) يحيى وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، مرجع سابق، ص ٧٢٧.

(٢٨) أقطاي أصلان آبا، قانون الترك وعمائرهم، ترجمة: أحمد عيشى، إستانبول، ١٩٨٧، ص ٣١٣.

- (٢٩) عبده ابراهيم محمد أباظة، النقود المتداولة في مصر في عصر محمد علي باشا (١٢٢٠ - ١٢٦٤هـ/١٨٤٨-١٨٠٥م) رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٢٧٦.
- (٣٠) محمد علي حامد بيومي، الطغراء العثمانية، رسالة ماجسیر في الآثار الإسلامية، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٨٥، ص ١٤٥.
- (٣١) عبده ابراهيم محمد أباظة، النقود المتداولة، مرجع سابق، ص ٣٧٦.
- (٣٢) رافت النبراوي، الخط العربي على النقود الإسلامية، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد الثامن، مطبعة جامعة القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١.
- (٣٣) حسن عبد الرحيم عليوة، الكتابات الأثرية العربية دراسة في الشكل والمضمون، ط ٢، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٢١.
- (٣٤) عباس العزاني، الخط العربي في تركيا، مجلة سومر، مج ٣٢، الجزء الأول والثاني، مديرية الآثار العامة، بغداد، ١٨٧٦، ص ٣٩١.
- (٣٥) محمد باقر الحسيني، الخط أسلوبه وأنواعه وميزاته على النقود الإسلامية في العهد السلاجوقى، مجلة سومر، مج ٤، الجزء الأول والثاني، مديرية الآثار العامة، بغداد، ١٩٦٨، ص ١٠١.
- (٣٦) اسماعيل الصفوي (١٤٨٧ - ١٥٢٤) شاه فارس من سنة ١٥٠٢ لسنة ١٥٢٤، مؤسس الدولة الصفوية في إيران. سيطر على كل إيران وعمل المذهب الشيعي المذهب الرسمي فيها. غزا العراق واستولى عليه سنة ١٥٠٨ عشان يحمى الاماكن المقدسة عند الشيعة فعاده الاتراك العثمانيين السنين اصحاب النفوذ في المنطقة وغزا السلطان العثماني سليم الاول إيران وغلب اسماعيل الصفوي في شالدران سنة ١٥١٤ ودخل تبريز عاصمة الصفوبيين لكن اضطر انه ينسحب وقامت سلسله من المعارك بين الصفوبيين والاتراك العثمانية.
- (٣٧) العباس: عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن احمد بن حسن بن داود بن سالم أبو الفتح بدر الدين، ت: ١٥٥٦هـ/١٩٦٣م، منح رب البرية في فتح روسيا الأبية، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، ١٩٩٨، ص ١٥١.
- (٣٨) ادهام محمد، الخط العربي في الوثائق العثمانية، عمان، ١٩٩٨، ص ٢٠٥.
- (٣٩) عبده ابراهيم محمد أباظة، النقود المتداولة في مصر في عصر محمد علي باشا، مرجع سابق، ص ٦٠.
- (٤٠) علاء الدين بدوى، المدفع في العصر العثماني في ضوء مجموعات المتحف وتصاویر المخطوطات العثمانية منذ الفتح العثماني وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، رسالة ماجستير، جامعة جنوب الوادى، السودان، ٢٠٠٧.

- (٤١) انظر اللوحات ١٢-١٥، ١٣-١٩.
- (٤٢) انظر شكل ١٩.
- (٤٣) محمد بيومي، الطغراة العثمانية، مرجع سابق، لوحات: ١٤١-١٤٣.
- (٤٤) علاء الدين بدوي الخضري، المدفع في العصر العثماني في ضوء مجموعات المتحف وتصاوير المخطوطات العثمانية منذ الفتح العثماني وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، رسالة ماجستير، جامعة جنوب الوادي، السودان، ٢٠٠٧، ص ١٣١.
- (٤٥) متحف الفن الإسلامي في القاهرة، سجل رقم ٤٣٩٥.
- (٤٦) الأخشا: أو "الأقجة" ترد في الغالب بصيغة الأخشا، وهي: كلمة تركية ومعناها اللغوي "الضارب إلى البياض" وهي عملة صغيرة ضربت من الفضة، وكان المعتقد حتى عام ١٩٧٧ بأنها سكت في عهد اورخان بن عثمان، لكنها سكت نمذ عثمان بن أرطغرل، وهي وحدة النقد العثماني آنذاك، ويقال لها: العثماني، وهو اسم لواحد الأقجة، وكانت ثلاثة أقجات في إستانبول بنصف فضة. انظر: احمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيلن دار المعرفة، ١٩٧٩، ص ٢٣.
- (٤٧) Michael Mitchiner: The World of Islam. Oriental Coins and Their Values, London 1977, P.205, No.1241.
- (٤٨) Ibrahim Artuk, İstanbul Arkeoloji Muzelere Teshirdeki İslami Sikkeler Katalogu , Cilt İstanbul 1970 , No. 1387.
- (٤٩) عبده ابراهيم محمد اباطة، الطغراة على النقود العثمانية، المؤتمر الخامس عشر للاتحاد العام للآثاريين العرب المنعقد في جامعة الملك محمد الأول، في جدة، في الفترة من ١٣-١٥ اكتوبر / ٢٠١٢، ج ٢، ٢٠١٢، ص ١٥٠٨.
- (٥٠) مراد الثاني: ولد عام ٨٠٦هـ، ولد عام ١٤٢١هـ، جلس على تخت السلطنة سنة ١٤٢٤هـ، وتنازل عن الحكم لولده محمد الثاني البالغ من العمر ٥١ عاماً في عام ١٤٤٤هـ ، ثم عاد إليه مرة أخرى ، وتوفي في محرم عام ١٤٥١هـ / ١٨٥٥م ، وقد عاش ٤٩ سنة ، وكانت مدة حكمه ٢١ سنة انظر: محمد فريد أبو حديد : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق إحسان حقي دار النفائس، بيروت، ١٩٨١، ص ١٥٣..
- (٥١) عبده ابراهيم محمد اباطة، مرجع سابق، ص ١٥٠٩.

(٥٢) مراد الثالث: ولد بقسطنطينية عام ١٥٤٦هـ / ١٥٥٩م، وتولى الحكم بعد وفاة والده في رمضان عام ١٥٧٤هـ / ١٥٩٥م، وتوفي في جمادى الآخرة عام ١٠٠٣هـ / ١٥٩٥م، انظر: محمد فريد، تاريخ الدولة العلية، مرجع سابق، ص ٢٥٩.

(٥٣) الشاهى، هو :العملة المستعملة في شرق الأناضول، وهو في الأصل عملة ايرانية، نسبة الى "شاه"، بمعنى لك .انظر :أكمل الدين احسان أوغلى، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمه للعربية: صالح أسعد، استنبول، ١٩٩٩، ص ٦٦٣. دو شاهى بمعنى اثنين شاهى، نو شاهى مجوز؛ لأن دو تعنى اثنين في اللغة الفارسية.

(٥٤) عبده ابراهيم محمد اباطة، مرجع سابق، ص ١٥١٠.

(٥٥) محمد الثالث: ولد عام ١٥٦٦هـ / ١٥٩٤م، وتولى بعد وفاة والده في جمادى الآخرة عام ١٠٠٣هـ / ينایر عام ١٥٩٥م، وتوفي في رجب عام ١٠١٢هـ / ديسمبر عام ١٦٠٣م، عن عمر يناهز ٣٧ عاماً حكم فيها ٩ سنين فقط، محمد فريد، تاريخ الدولة العلية، مرجع سابق، ص ٢٦٧.

(٥٦) عبده ابراهيم محمد اباطة، مرجع سابق، ص ١٥١٠.

(٥٧) أحمد الأول: ولد عام ١٥٩٠هـ / ١٥٩٨م وجلس على العرش في رجب عام ١٠١٢هـ / ١٦٠٣م، توفي في ذي القعدة ١٠٢٦هـ / نوفمبر ١٦١٧م، وكان عمره ٢٨ عاماً حكم ١٤ عاماً تقريباً، انظر: زامباور، معجم الأ والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة: زكي حسن، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٠، ص ٢٤٠.

(٥٨) البشك: من التركية مكون من مقطعين "بيش" بمعنى خمسة، و "لك" بمنزلة ياء النسبة أو "ذو" ، وبهذا يكون المعنى الإجمالي للكلمة : ذو خمسة، وتلحق الأداة "لك" بالألفاظ الخفيفة ، نما الألفاظ التقيلة فتستخدم الأداة "لق" ، والبشك منه ما هو الذهب أو الفضة أو النحاس، وبالإضافة إلى ذلك منه العتيق"القديم" ، والجديد ، لذلك تختلف قيمته بناء على ذلك. انظر : عبده نباذه: النقود المتداولة، مرجع سابق، ص ١٣٠.

(٥٩) إبراهيم: ولد عام ١٦١٥هـ / ١٦٤٠م، وجلس على العرش في مستهل ذى القعدة عام ١٦٤٠هـ / ١٥٤٩م، وتم عزله في رجب عام ١٦٤٨هـ / ١٥٥٨م، ثم خنقوه بعد ذلك، فكانت مدة حكمه ٨ سنوات و٩ أشهر، وتوفي عن ٣٤ عاماً. محمد فريد، تاريخ الدولة العلية، مرجع سابق، ص ٩١.

(٦٠) قسطنطينية: هي عاصمة العثمانيين آنذاك، وتسميتها نسبة إلى قسطنطين الأول ٣٣٧-٣٠٦م، والذي بناها عام ٣٣٠ لتكون عاصمة للإمبراطورية الرومانية الشرقية وتم فتحها في ٤٥٣هـ / ١٤٥٣م، ومن ثم ظهرت على عملات لأول مرة، ثم ظهر اسم "اسلامبول" على عملات

آخرى منذ عهد سلطان محمد الثالث، واختفى اسم قسطنطينية من العملة منذ عهد السلطان سليم الثالث، واقتصر على كتابة إسلامبول، فلما جاء السلطان مصطفى الرابع نعاد اسم قسطنطينية مرة أخرى وظل حتى نهاية الدولة، انظر: عبده اباطة: النقود المتداولة، مرجع سابق، ص ٢٥١-٢٥٣.

(٦١) *Album Stephen: Auction 9: Rare Coins, Santa Rosa, USA, December 11th, 2010, No.93.*

(٦٢) قتبة الشهابي، معجم ألقاب أرباب السلطان في الدول الإسلامية من العصر الراشدي حتى. بدايات القرن العشرين، دمشق، ١٩٩٥، ص ٣٨.

(٦٣) جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، ت: ١٣١١هـ/١٧١١م، لسان العرب، تحقيق: علي عبد الله الكبير، مج ٢، دار المعارف، القاهرة، دون تاريخ، ص ٢٧٥، مادة "ظفر".

(٦٤) ابراهيم احمد عبد الفتاح، القاموس القويم للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشؤون المطبع الأميرية بالقاهرة، ١٩٨٣، ج ١، ص ٤١٥.

(٦٥) عبده اباطة، النقود المتداولة، مرجع سابق، ص ٣٦٨.

(٦٦) زر محبوب: زر: بفتح الزاي كلمة فارسية بمعنى الذهب، والزر محبوب هو الدينار الذهب، استعمل في مصر من بداية الحكم العثماني إلى الحملة الفرنسية، وضربه السلطان مصطفى الثاني ١١٠٦-١١١٥هـ، بوزن ١١ حبة وأطلق عليه في تركيا "طغرالي التون" و"التون" في تركيا تعني الذهب. انظر احمد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدليل، دار المعارف، ١٩٧٩، ص ١٢٠.

(٦٧) مجموعة خاصة: دسوق بمحافظة كفر الشيخ، الوزن: ٢.٥٨ جم، القطر ٦ مم.

(٦٨) زنجرلى: من الكلمة الفارسية المتركية، "زنجير" بمعنى السلسلة، و "مزنجر بالحديد" بتقديم الزاي كما في الأصل الفارسي و كما في الصيغة التركية و كما في اللفظ المعرف زنجير، أي مقيد بسلسلة من حديد، والجنزري هو " ذو السلسلة"، و تطلق أيضاً على عملة نقدية نقش على حافتها شكل سلسلة، احمد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، مرجع سابق، ص ٦٧.

(٦٩) الباره: الكلمة فارسية الأصل معناها الجزء، وتجمع على بارات وتساوي ٤٠٪ من القرش صاغ، من التركية بمعنى صحيح و ١٠٪ من лиارة الجنبي التركي. انظر: عبده اباطة، النقود المتداولة، مرجع سابق، ص ١١٨.

(٧٠) القرش: من الألمانية جروشن Groshen. ولذا يُنطق قرش وغرش، والقرش غرشان: قرش صاغ ويساوي ١١ ليرة، وغرش رائق ويساوي بعه، أي ١٠ بارات، ويجمع قرش "غرش" على قروش "غروش". انظر: عبده اباطة، النقود المتداولة، مرجع سابق، ص ١٠٢.

- (71) Album: Auction No. 9: Rare Coins, Santa Rosa, USA, December 11th, 2010, No.147.
- (72) Album: Auction No. 9: Rare Coins, Ancient Dynasties, China, India, Europe, Americas / Australia Coins, Islamic & Pacific, California 2012, No.147.

قائمة المراجع:

المراجع العربية

١. ابراهيم احمد عبد الفتاح، القاموس القويم للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشئون المطبع الأميرية بالقاهرة، ١٩٨٣ ، ج . ١ .
٢. احمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيلن دار المعرف ، ١٩٧٩ .
٣. احمد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعرف ، ١٩٧٩ .
٤. ادهام محمد حنش، كتابة المصحف الشريف عند الخطاطين العثمانيين: دراسة تاريخية- فنية، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد السابع، السنة الرابعة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، ٢٠١٣ .
٥. ادهام محمد، الخط العربي في الوثائق العثمانية، عمان ، ١٩٩٨ .
٦. ادهم محمد حنش، المدرسة العثمانية لفن الخط العربي، مكتبة إمام البخاري ، القاهرة ، ٢٠١٦ .
٧. اسماعيل حقي، يازى أوكره تمه نك يولي، مجلة "تديريات ابتدائية مجموعه سي" إستانبول "رئيس التحرير ساطع الحصري ، السنة الأولى ١٣٢٦ رومي ١٣٢٨ هـ ١٩١٠ م (العدد) ٥ .
٨. أقطاي أصلان آبا، قانون الترك وعمائرهم، ترجمة: أحمد عيشى، إستانبول ، ١٩٨٧ .
٩. أكمـل الدين إحسـان اوـغـلـىـ، الـدوـلـةـ العـثـمـانـيـةـ تـارـيـخـ وـحـضـارـةـ، مرـكـزـ الأـبـحـاثـ لـلتـارـيـخـ وـالـفـنـونـ وـالـقـاـفـافـةـ إـلـاسـلـامـيـةـ، تـرـجـمـةـ صالحـ سـعـادـويـ، إـسـتـانـبولـ، ١٩٩٩ .
١٠. أكمـلـ الدينـ إـحسـانـ اوـغـلـىـ، الـدوـلـةـ العـثـمـانـيـةـ تـارـيـخـ وـحـضـارـةـ، تـرـجـمـهـ لـلـعـبـرـيـةـ: صالحـ أـسـعـدـ، إـسـتـانـبولـ، ١٩٩٩ .
١١. الجبرتي، (عبد الرحمن بن حسن ت: ١٢٣٧ هـ) عجائب الآثار في الترائم والأخبار، أجزاء، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٨ .
١٢. جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، ت: ١٣١١ هـ / ٧١١ م، لسان العرب، تحقيق: علي عبد الله الكبير ، مج ٢ ، دار المعرف ، القاهرة ، دون تاريخ.

١٣. حسن عبد الرحيم عليوة، الكتابات الأثرية العربية دراسة في الشكل والمضمون، ط٢، القاهرة، ١٩٩٨.
١٤. حمود محمد الشافعى دور المدرسة العثمانية فى إثراء الخط العربي والمحافظة على، ملتقى القاهرة الدولي، <https://www.cdf.gov.eg/khate/?q=ar/node/1933>
١٥. خير الدين الزركبى، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢، ج٢.
١٦. رافت النبراوى، الخط العربى على النقود الإسلامية، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد الثامن، مطبعة جامعة القاهرة، ٢٠٠٠.
١٧. روحى البعلبکي، قاموس المورد، قاموس عربى-إنجليزى، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٥.
١٨. زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، ترجمة زكي حسن، دار الرائد العربى، بيروت، ١٩٨٠.
١٩. الصفصافى أحمد المرسي، الوثائق العثمانية (الدبلوماتيك)، القاهرة، ٢٠٠٤.
٢٠. عباس العزاني، الخط العربى في تركيا، مجلة سومر، مج٣٢، الجزء الأول والثانى، مديرية الآثار العامة، بغداد، ١٨٧٦.
٢١. عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن احمد بن حسن بن داود بن سالم أبو الفتح بدر الدين العباس، ت: ١٥٥٦هـ/١٩٦٣م، منح رب البرية في فتح رودس الأبية، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، ١٩٩٨.
٢٢. عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية في العصر العثماني، القاهرة، ١٩٧٣.
٢٣. عبد الفتاح عبادة، انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي، ط٢، مكتبة الكاليات الأزهرية، القاهرة، ٢٠١٧.
٢٤. عبد الفتاح مصطفى غنيمي، صناعة الكتاب المخطوط عند المسلمين، دار الفنون العلمية، الإسكندرية، ج١، ١٩٩٤.
٢٥. عبده ابراهيم محمد أباظة، الطغراة على النقود العثمانية، المؤتمر الخامس عشر لاتحاد العام للآثاريين العرب المنعقد في جامعة الملك محمد الأول، في جدة، في الفترة من ١٣-١٥ أكتوبر ٢٠١٢، ج٢، ٢٠١٢.
٢٦. عبده ابراهيم محمد أباظة، النقود المتداولة في مصر في عصر محمد علي باشا (١٢٢٠-١٢٦٤هـ/١٨٤٨-١٨٠٥م) رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٩٩.

٢٧. عزمي سلام، مدخل إلى الميتافيزيقيا، مكتبة سعيد رافت، القاهرة، ١٩٧٧.
٢٨. علاء الدين بدוני الخضري، المدفع في العصر العثماني في ضوء مجموعات المتحف وتصاوير المخطوطات العثمانية منذ الفتح العثماني وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، رسالة ماجستير، جامعة جنوب الوادي، السودان، ٢٠٠٧.
٢٩. علاء الدين بدوي، المدفع في العصر العثماني في ضوء مجموعات المتحف وتصاوير المخطوطات العثمانية منذ الفتح العثماني وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، رسالة ماجستير، جامعة جنوب الوادي، السودان، ٢٠٠٧.
٣٠. قتيبة الشهابي، معجم ألقاب أرباب السلطان في الدول الإسلامية من العصر الراشدي حتى بدايات القرن العشرين، دمشق، ١٩٩٥.
٣١. كامل البابا، روح الخط، دار العلم للملائين، بيروت، ط٣، ١٩٩٤.
٣٢. محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٠.
٣٣. محمد باقر الحسيني، الخط أسلوبه وأنواعه وميزاته على النقود الإسلامية في العهد السلاجوقى، مجلة سومر، مج٤، الجزء الأول والثاني، مديرية الآثار العامة، بغداد، ١٩٦٨.
٣٤. محمد علي حامد بيومي، الطغراة العثمانية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، قسم الآثار الإسلامية، ١٩٨٥.
٣٥. محمد علي حامد بيومي، الطغراة العثمانية، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٨٥.
٣٦. محمد فريد أبو حديد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي دار النفائس، بيروت، ١٩٨١، ص١٥٣..
٣٧. معمر أولكر، فن الخط التركي بين الماضي والحاضر، شركة دوغوش للتجارة والطباعة المحدودة، أنقرة، ١٩٨٧.
٣٨. هشام إبراهيم عز الدين محمد، أثر أسلوب الخطاط ياقوت المستعصمي على أعمال خطاطي الدولة العثمانية، مجلة العلوم الإسلامية والاقتصادية، العدد ١، المجلد ١٤.
٣٩. وليد سيد حسنين، فن الخط العربي المدرسة العثمانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥.
٤٠. يحيى وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤.

٤١. يوسف ذنون، تيسير تعلم الخط العربي في الأقطار العربية منذ اواخر العهد العثماني وحتى الوقت الحاضر، بحث في ندوة الفنون الإسلامية، المبادئ والأسكال والمضامين المشتركة، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨.

المراجع الأجنبية

1. Album: Auction No. 9: Rare Coins, Ancient Dynasties, China, India, Europe, Americas / Australia Coins, Islamic & Pacific, California 2012, No.147.
2. Album: Auction No. 9: Rare Coins, Santa Rosa, USA , December 11th, 2010, No.147.
3. Album Stephen: Auction 9: Rare Coins, Santa Rosa, USA, December 11th, 2010, No.93.
4. Gerard Clauson: An Etymological Dictionary of pre-Thirteenth- century Turkish, Oxford, The Clarendon Press, 1972.
5. Ibrahim Artuk, Istanbul Arkeoloji Muzelere Teshirdeki İslami Sikkeler Katalogu , Cilt İstanbul 1970 , No. 1387.
6. Michael Mitchiner, The World of Islam. Oriental Coins and Their Values, London 1977, P.205, No.1241.

References List:

Arabic References:

1. Ibrahim Ahmed Abdul Fattah, The Comprehensive Dictionary of the Holy Quran, General Authority for Amiri Printing in Cairo, 1983, Vol. 1.
2. Ahmed Al-Saeed Sulaiman, The Foundations of What is Mentioned in the History of Jabarti by Al-Dakhil, Dar Al-Ma'arif, 1979.
3. Ahmed Sulaiman, The Foundations of What is Mentioned in the History of Jabarti by Al-Dakhil, Dar Al-Ma'arif, 1979.
4. Adham Mohammed Hanash, Writing the Noble Quran Among the Ottoman Calligraphers: A Historical-Artistic Study, Journal of Quranic Research and Studies, Issue Seven, Fourth Year, International Islamic Sciences University, 2013.
5. Adham Mohammed, Arabic Calligraphy in Ottoman Documents, Amman, 1998.
6. Adham Mohammed Hanash, The Ottoman School of Arabic Calligraphy, Imam Al-Bukhari Library, Cairo, 2016.
7. Ismail Haqqi, Yazı Okreh Tama Nak Yoli, Journal "Elementary Teaching Group C" Istanbul "Editor-in-Chief Satı Al-Hussari, First Year 1326 Rome 1328 AH 1910 AD (Issue) 5.
8. Aktai Aslan Aba, Turkish Law and Their Monuments, Translation: Ahmed Aishi, Istanbul, 1987.

9. Akmel al-Din Ehsan Oghlu, The Ottoman State: History and Civilization, Research Center for Islamic History, Arts, and Culture, Translation: Saleh Saadawi, Istanbul, 1999.
10. Akmel al-Din Ehsan Oghlu, The Ottoman State: History and Civilization, Translated into Arabic by Saleh Asaad, Istanbul, 1999.
11. Al-Jabarti, (Abd al-Rahman ibn Hasan d. 1237 AH) Wonders of Monuments in Biographies and News, Parts, Edited by Abdul Rahim Abdul Rahman Abdul Rahim, Dar Al-Kutub Al-Masriyah Printing Press, Cairo, 1998.
12. Jamal al-Din Abu al-Fadl Muhammad ibn Makram ibn Ali ibn Manzur, d. 711 AH/1311 AD, Lisan al-Arab, Edited by Ali Abdullah Al-Kabeer, Vol. 2, Dar Al-Ma'arif, Cairo, Undated.
13. Hassan Abdul Rahim Aliwa, Arabic Archaeological Writings: A Study in Form and Content, Second Edition, Cairo, 1998.
14. Hamoud Mohammed Al-Shafai, The Role of the Ottoman School in Enriching Arabic Calligraphy and Preserving it, Cairo International Forum, [Online] Available: <https://www.cdf.gov.eg/khate/?q=ar/node/1933>
15. Khair al-Din al-Zarkali, Al-I'lam: A Dictionary of Biographies of the Most Famous Men and Women from Arabs, Arabized, and Orientalists, Dar Al-Ilm Lil Malayin, Beirut, 2002, Vol. 2.
16. Rafat al-Nabrawi, Arabic Calligraphy on Islamic Coins, Journal of the Faculty of Archaeology, Cairo University, Eighth Issue, Cairo University Press, 2000.
17. Ruhi al-Baalbaki, Al-Mawrid Dictionary, Arabic-English Dictionary, 7th Edition, Dar Al-Ilm Lil Malayin, Beirut, 1995.
18. Zambour, Dictionary of Lineages and Ruling Families in Islamic History, Translation: Zaki Hassan, Dar Al-Raed Al-Arabi, Beirut, 1980.
19. Safsafi Ahmed al-Mursi, Ottoman Diplomatic Documents, Cairo, 2004.
20. Abbas Al-Azzani, Arabic Calligraphy in Turkey, Sumer Magazine, Issue 32, Parts One and Two, General Directorate of Antiquities, Baghdad, 1876.
21. Abdul Rahim ibn Abdul Rahman ibn Ahmad ibn Hasan ibn Dawood ibn Salem Abu al-Fateh Badr al-Din al-Abbas, d. 963 AH/1556 AD, Blessings from the Lord of Hosts in Conquering Rhodes, Annals of the Faculty of Arts, Kuwait University, 1998.
22. Abdul Aziz Marzouk, Decorative Arts in the Ottoman Era, Cairo, 1973.
23. Abdel Fattah Abada, Spread of Arabic Calligraphy in the Eastern and Western Worlds, 2nd Edition, Al-Azhar Colleges Library, Cairo, 2017.
24. Abdel Fattah Mustafa Ghoneimi, Manuscript Writing among Muslims, Dar Al-Fun Al-Ilmiyah, Alexandria, Vol. 1, 1994.

25. Abdou Ibrahim Mohamed Abaza, The Ottoman Coinage, Fifteenth Conference of the General Union of Arab Archaeologists held at King Mohammed I University, Jeddah, October 13-15, 2012, Vol. 2, 2012.
26. Abdou Ibrahim Mohamed Abaza, Coins Circulated in Egypt during the Era of Muhammad Ali Pasha (1220-1264 AH/1805-1848 AD), Master's Thesis, Faculty of Archaeology, Cairo University, Cairo, 1999.
27. Azmi Salam, Introduction to Metaphysics, Saeed Raffat Library, Cairo, 1977.
28. Ala al-Din Boudoni Al-Khudari, Artillery in the Ottoman Era in Light of Museum Collections and Images of Ottoman Manuscripts from the Ottoman Conquest to the End of the Nineteenth Century, Master's Thesis, University of South Valley, Sudan, 2007.
29. Hisham Ibrahim Aziz al-Din Muhammad, The Influence of Calligrapher Yaqt al-Mustasimi's Style on the Works of Ottoman Calligraphers, Journal of Islamic and Economic Sciences, Issue 1, Volume 14.
30. Walid Sayed Hassanein, The Art of Arabic Calligraphy: The Ottoman School, Egyptian General Authority for Books, Cairo, 2015.
31. Yahya Waheed Al-Jubouri, Calligraphy in Arab Civilization, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1994.
32. Youssef Zanon, Facilitating the Learning of Arabic Calligraphy in Arab Countries from the Late Ottoman Period to the Present, Paper Presented at the Islamic Arts Conference, Principles, Forms, and Common Themes, Research Center for Islamic History, Arts, and Culture, Dar Al-Fikr, Damascus, 1998.

**نظرة جديدة حول شخصية البطل العاري
”لاخمو“ لخامو في ضوء ختم أسطواني غير
مدرس من المتحف العراقي**

أ.د. قصي صبغي عباس

كلية الآداب / جامعة بغداد

قسم الآثار

نظرة جديدة حول شخصية البطل العاري "لاخمو" لخامو" في ضوء ختم أسطواني غير مدروس من المتحف العراقي

نظرة جديدة حول شخصية البطل العاري "لاخمو" لخامو" في ضوء ختم أسطواني غير مدروس من المتحف العراقي

أ.د. قصي صبحي عباس

مقدمة :

أفرزت النتاجات الفنية لبلاد الرافدين، عدد من الشخصيات التي أهتم الفنان الراقي بتمثيلها في مواضيع عدّة، وبحسب ما تحمله من خصائص وميزات فنية، وبصورة عامة كان للفكر الديني والسياسي والأدبي الأثر الكبير في تصوير هذه الشخصيات.

وبهذا الخصوص فإن شخصية "البطل العاري" "لاخمو" مدار البحث، قد أخذت دورها في التمثيل الفني، ولمراحل زمنية طويلة أبتداءً من عصر الوركاء وعصر فجر السلالات وأستمرت في العصور التاريخية اللاحقة وتنوع كبير في المشاهد الممثلة فيها، وجاء تمثيلها في نتاجات فنية متعددة ولا سيما الأختام الأسطوانية والألوان الفخارية، وما يعزز المفاهيم والأفكار التي أرتبطت بها هذه الشخصية هي النصوص المسمارية، ومن الأسباب المهمة في دراسة وتحليل شخصية "البطل" "لاخمو"، هو مشهد لختم أسطواني غير مدروس محفوظ في المتحف العراقي، والمشهد نادر لا سيما أنه يمثل الموضوع الرئيس، ونجد فيه قراءة ونظرة جديدة حول هذه الشخصية، وعلى هذا الأساس تم تناوله في ثلاثة محاور.

أولاً: البطل العاري "lahamu" (لاخمو) (nude hero)
المصطلحات اللغوية

وردت تسمية "البطل العاري" في اللغة السومرية بالمصطلح (GU4.UD^d) وكذلك المصطلح (LAH.MA^d) وكلاهما تعني "وحش" ويقابلها في اللغة الأكادية المصطلح (lahmu⁽¹⁾).

لقد أرتبط هذا المصطلح (لاخمو) (lahmu) بصورة عامة بشخصية "الرجل العاري" ذو الخصلات الثلاثية المتلويّة للأعلى بصفته "الحامى"، أذ أرتبط بالإله أنكي (أيا)، وكان أحد

نظرة جديدة حول شخصية البطل العاري "لاخمو" لخامو في ضوء ختم أسطواني غير مدروس من المتحف العراقي

أتباعه الخمسين كما جاء في أساطير الأبسو، ويبدو أن هذا المصطلح السومري قد أرتبط بأشكال التماثيل الحارسة التي كانت تحرس بوابات المعابد مثل معبد "أيكور" (e. kur) في مدينة نفراو معبد "أي ننو" (e.ninu) في مدينة كرسو، لكن دون تحديد الشكل، ثم أرتبط هذا المصطلح لاحقاً بالإله مردوخ باعتباره حامي الأنهر وسيد الحيوانات الأليفة^(٢).

ويقترح الباحثان (Black.J,Green.A) (أن تسمية "لاخمو" التي جاءت مرتبطة بالرجل العاري ذو الخصلات الثلاثية الملتوية على جنبي الرأس واللحية الطويلة التي تصل للصدر لم تعد مناسبة لهذه الشخصية ويفضلان تسميته بـ"المشعر" ("Hairy")، وقد ظهرت هذه الشخصية فيأغلب النتاجات الفنية، بهيئة رجل عاري وبرأس كثيف الشعر وأحياناً يعتمر غطاء رأس بسيط دائري الشكل، وله ثلاثة خصلات من الشعر الملتوية للأعلى على جنبي الوجه، وله لحية طويلة تصل للصدر، وحزام يلتف حول خصره^(٣).

ومن خلال ماجاء في النصوص المسمارية فقد أرتبط وحش "لاخمو" بالإله أنكي (أيا) وبمياه الأبسو، أذ عد وحش للبحر فنقرأ في أحد النصوص (وحش البحر لاخمو يعود إلى الإله أيا ...)^(٤)، وفي نص آخر (هؤلاء هم وحوش اللاخمو للسماء والعالم الأسفل "منشائهم" من مياه الإبسو ويعودون إلى الإله أيا)^(٥).

كما نقرأ في أحد النصوص الأدبية الخاصة بالإله شمش "إله الشمس" والتي تصف وجود مثل هذه الوحوش في الأعماق (شم شعترك تصل إلى الهاوية "الأعماق"، لذلك فإن وحوش الأعماق اللاخمو تتسلل خلف نورك ...)^(٦).

ولم يقتصر مصطلح وحش اللاخمو على أرباته بالإله أنكي (أيا) فقط، فقد أطلق هذا المصطلح على كلب الإلهة كولا أذ نقرأ في أحد النصوص (أسمه لاخمو يعود إلى الإلهة كولا "للإشارة" إلى كلب الإلهة كولا)^(٧).

ونجد أيضاً أشارات في النصوص المسمارية، أن هذه الوحوش يبدو أنها تتعرض للخوف كالبشر بحسب الفكر الرافدي، وربما هذا يعكس الرغبة في التخلص من تأثير هذا النوع من الوحوش أذ نقرأ (أصبحت وحوش اللاخمو خائفة، والإلهة عشتار لا تستطيع النوم في سريرها...)^(٨).

نظرة جديدة حول شخصية البطل العاري "لاخمو" لخامو" في ضوء ختم أسطواني غير مدروس من المتحف العراقي

وبحسب أسطورة الخلق"حينما في العلى"،نجد أن هذه الوحوش أصطفت الى جانب الإلهة تياماً مع وحوش الثعابين والتنين (...هي تياماً أصطفت في المعركة،وحش الثعبان،التنين،وحش الـلـاخـمـو...)^(٩).

لقد أتخذ سكان بلاد الرافدين من الأشكال الأسطورية المركبة على اختلافها ،التي جاءت بأشكال بشرية وحيوانية مركبة كأشكال لها القدرة على الحماية وطرد الشر بمختلف أشكاله، فهذه الأجزاء البشرية والحيوانية بما تحمله من فكر وقوة مماثلة فيها قادرة على القضاء على الشر الذي يكمن في الظلام ،وعلى هذا الأساس عمد الفنان أو الكاهن الى عمل تماثيل مماثلة لهذه الأشكال ،أذ كانت تدفن تحت بوابات المدن والمعابد أو تحت أرضيات بيوت السكن ،وأحياناً هذه التماثيل يتم كسرها بأعتبارها مماثلة للشر والشرور^(١٠).

وهذا يتطابق مع ما جاء في النصوص التي تشير الى عمل تماثيل وحوش "الـلـاخـمـو" ،أذ نقرأ في أحد النصوص (حجرين لأنثين من آلهة الـلـاخـمـو ...)،وهذا يشير الى أن بعض التماثيل لهذه الوحوش كانت تعمل من الحجر، كما نلاحظ دائماً أن مصطلح "الـلـاخـمـو" تسبقه علامة (dingir) الدالة على الألوهية والتي عادة تسبق أسماء الآلهة ،وباعتبار هذه المخلوقات من أتباع الآلهة فقد كتبت بهذه الصيغة^(١١).

كما صنعت تماثيل هذه الوحوش من المعادن أيضاً ،أذ نقرأ في نص يعود الى العصر الأكدي القديم (تماثيل الـلـاخـمـو من الذهب...)، وفي نص اخر يعود الى الملك الأشوري اسرحدون(٦٨١-٦٦٨ق.م) اشارة بتجريدها...^(١٢)، وفي نص اخر يعود الى الملك الأشوري اسرحدون(٦٨١-٦٦٨ق.م) اشارة الى وضع مخلوقات اخرى عند بوابة الآلهة عشتار ومن بينها شياطين الـلـاخـمـو...لدي اسود،وطائر الانزو،وشياطين العاصفة بافواه مفتوحة ،وشياطين الـلـاخـمـو ،والجن الحامي، عملت من الفضة والنحاس، ووضعتها عند مدخل بوابة الإلهة عشتار..^(١٣)، وفي نص اخر يعود للملك نفسه يشير فيه الى عمل تماثيل شياطين الـلـاخـمـو من الذهب الخالص مع تماثيل الجن الحامي ووضعها في الغرفة المقدسة لمعبد الإله أشور (...لقد وضعت تماثيل"شياطين الـلـاخـمـو والجن الحامي "المعمولـةـ من الذهب البراق يواجه بعضهما البعض عند سيلا الإله أشور...)^(١٤).

نظرة جديدة حول شخصية البطل العاري "لاخمو" لخامو في ضوء ختم أسطواني غير مدروس من المتحف العراقي

وفي نص آخر يعود الى الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني (٦٠٥-٥٦٢ ق.م)، أشار فيه الى عمله تمثيل شياطين اللاخمو أيضا عند البوابات (...عند البوابة وعلى الجهة اليمنى والجهة اليسرى أقامت تمثال شيطان اللاخمو من الفضة نوع الأشمارو" esmaru وهي مماثلة بهيئة تطاً بها أعدائي...).^(١٥)

وبهذا يتضح أيضا أن تمثيل وحوش اللاخمو كانت تصنع من الأحجار والمعادن الى جانب المخلوقات الأسطورية الأخرى، وقد زينت بالحجارة الثمينة وتدفن في أرضيات البيوت أو تحت بوابات المعابد او المدن كنوع من الحماية والتخلص من الشر .

يضاف الى ذلك كانت هناك أيضا قرابين تقدم الى الأتباع ومنها وحوش اللاخمو فنقرأ في أحد النصوص (قرابين اللاخمو، الإله كيتى "kiti" ، الإله ميشارو- "mi-sar" ، وديانو "dajanu" ...).^(١٦)

ولم يقتصر تمثيل شياطين اللاخمو على التماثيل المعمولة من الأحجار والمعادن كما لاحظنا، وإنما أيضا جاء تمثيلها على نتاجات فنية أخرى كالأنمية الفخارية كما أشار الى ذلك أحد النصوص ونقرأ فيه (...كأس واحد ممثل لشيطان اللاخمو ...) ، فضلا عن الألواح الفخارية لاسيما في العصر البابلي القديم^(١٧)، ولعل النسبة الأكبر التي جاء فيها تمثيل شياطين اللاخمو جاءت مماثلة على الأختام الأسطوانية ، إذ نقرأ في أحد النصوص المسمارية (...هم جلوا اليك ختمي وهو يظهر شيطان اللاخمو ...) ، وفي أحصائية مهمة قدمها لنا الباحث (J.Nijhowne) في دراسة لمجموعة من أختام العصر البابلي القديم والوسيط ، تشير الى (أن شخصية البطل "لاخمو" ظهرت بكثرة في أختام العصر البابلي القديم المبكر أكثر من العصر البابلي القديم المتأخر ، إذ ظهرت هذه الشخصية ١٦ مرة مع حيوان الأسد و ١١ مرة مع شخصية الرجل - الثور و ٧ مرات مع الأنانع الفوار)^(١٨) .

ثانياً: صورة البطل العاري "لاخمو" في النتاجات الفنية

الأختام الأسطوانية :

تحتل الأختام الأسطوانية المقام الأول في تمثيل شخصية البطل العاري "لاخمو" ضمن النتاجات الفنية ، ونستطيع تبويبها في نقطتين وكالآتي :

نظرة جديدة حول شخصية البطل العاري "لاخمو" لخامو في ضوء ختم أسطواني غير مدروس من المتحف العراقي

١- البطل العاري "لاخمو" الحامي والراعي للحيوانات الأليفة او البرية:

تنوعت المشاهد الفنية التي ظهرت فيها شخصية البطل العاري كشخصية حامية وراعية للحيوانات الأليفة والدافع عنها وحمايتها من خطر الحيوانات المفترسة كالأسود، ولعل أقدم تمثيل لهذه الشخصية جاءت في أختام عصر الوركاء وأختام عصر فجر السلالات، إذ يظهر عادة وهو عاري وأحياناً يرتدي تورة قصيرة، وهو يصارع الحيوانات المفترسة كالأسود ويبعدها عن الحيوانات الأليفة كالماعز أو الغزلان، وعادة ما تظهر الحيوانات وهي بوضعية وقوف على القوائم الخلفية وتظهر وهي تدير رقبتها إلى الخلف في حين يظهر البطل العاري وقد أمسك برقبتها محاولاً أبعادها عن الحيوانات الأليفة، أو يظهر وهو يقلبها رأساً على عقب وعادة يظهر المشهد مكرر، وأحياناً يظهر البطل العاري وهو يمسك خنجر أو سكين ويحاول طعن الحيوان المفترس^(٢٠) (ينظر الأشكال: ١-٥، ٧، ٩).

وأستمر تمثيل البطل العاري في مشاهد الصراع والحماية في أختام العصر الأكدي فيظهر أما حامياً للحيوانات الأليفة والبرية من الحيوانات المفترسة كالأسد، أو حتى في صراع مع ثور البيزون، أو حتى في صراع مع الرجل-الثور^(٢١).

كما أستمرت مشاهد البطل العاري في أختام العصر السومري الحديث والعصر البابلي القديم وبينس المواضيع، إذ ظهر كجزء من مشهد ثانوي غالباً، وأحياناً كموضوع أساسي، أو حتى كعنصر زخرفي أيقوني لمليء الفراغ بما يمثله من مفاهيم بحسب الفكر الرافديني^(٢٢)، وكان حضور هذه الشخصية بصورة قليلة في أختام العصور اللاحقة^(٢٣) (ينظر شكل ٨).

٢- البطل العاري كأحد أتباع الإله أنكي(أيا):

عرفنا أن شخصية البطل العاري كانت من "عفاريت الـلـاخـمو" وأحد أتباع الإله أنكي الخمسين كما أشارت إلى ذلك النصوص المسماوية والنتاجات الأدبية من قصص وملامح^(٢٤)، التي أشارت دائماً كيف أن الإله أنكي كان يتذبذب جانب الخير في نصرةبني البشر من أجل أن تستمر الحياة وتزدهر وتثمر، وكانت رموزه متمثلة بالماء وجداول الأنهر

نظرة جديدة حول شخصية البطل العاري "لاخمو" لخامو في ضوء ختم أسطواني غير مدروس من المتحف العراقي

وأناء الماء الفوار الذي يغدق بالحياة فهو رمز لنهرى دجلة والفرات وفروعهما، وليس هذا فقط فقد كانت صور الأحياء المائية والبرية والمرتبطة بهذا الإله^(٢٥)، فضلاً عن ذلك كانت من الشخصيات الجميلة المركبة أيضاً التي أرتبطت بهذا الإله هو حوري البحر (الرجل-السمكة) وحورية البحر (المرأة-السمكة) التي ظهرت في فنون العصر البابلي القديم والعصر الأشوري الوسيط والحديث^(٢٦).

قدمت لنا النتاجات الفنية ولاسيما الأختام الأسطوانية، مشاهد عدّة تؤكّد أنّ البطل العاري هو أحد أتباع الإله أنكي(Aia)، إذ ظهر في أختام العصر الأكدي واقفاً خلف الإله أنكي(Aia) وهو يمسك عمود الباب^(٢٧) (ينظر شكل ١١)، واظهر ما يشابه هذا الختم أيضاً في مشهد ختم عيلامي معاصر من النمط الأكدي وهو بوضعية الجلوس(ركبة ونص) وهو يمسك بعضاً من باب التي أحاطت بالإله أنكي الذي تناسب المياه من كتفيه^(٢٨)، وفي مشهد ختم أسطواني رائع يعود إلى كاتب الملك الأكدي (شار كليشيري) يظهر البطل العاري في مشهد متاًظِر ومتدابر وهو بوضعية الجلوس وهو يمسك أناء الماء الفوار ليقدمه إلى أثنتين من حيوان الجاموس ذات القرنين الطويلة في حين يظهر أسفل المشهد خطوط متوجّة دلالة على المياه(ينظر شكل ١٢)^(٢٩).

وفي مشهد ختم أسطواني آخر يعود للعصر الأكدي أيضاً، يظهر فيه البطل العاري في وسط المشهد بصورة متاًظِرة ومتقابلة في مشهد صراع إلى جانب الإله أنكي، الذي يظهر في الجانب الأيسر وهو بوضعية جانبية يتوجه يميناً ويبدو وكأنه يتسلق جبل ويظهر بيده اليسرى الممدودة للأمام وتمسك أناء الماء الفوار الذي تناسب منه المياه، في حين يظهر في الجانب الأيسر في صورة مشابهة لشخصية البطل العاري هي شخصية صياد، وهو يمسك بيده اليمنى عصاً وضعها على كتفه وفي نهايتها ضفدع بينما يحمل بيده اليسرى صيد من سمكتين، والى اليسار منه يظهر ماعز يقفز على نبات(ينظر شكل ١٣)^(٣٠).

كما ظهرت شخصية البطل العاري في أختام العصر البابلي القديم، في مشاهد مع الإله أنكي(Aia) وهو يحمل قربان ليقدمه إلى الإله أنكي الجالس على كرسي عرش يظهر من

نظرة جديدة حول شخصية البطل العاري "لامو" لخامو في ضوء ختم أسطواني غير مدروس من المتحف العراقي

تحتة رموزه المتمثلة بالسمكة-الماعز ، ومن الخلف إلهة الدعاء (لاما) مع رموز الآلهة^(٣١)، أو يظهر وهو حاملا كأسا بجانب الإله أنكي الذي يظهر واقفا بوضعية أمامية وتتساب من ذراعيه خطوط الماء المتوج لتصل رأسى الحيوان المركب(السمكة-الماعز) وهي جزء من مشهد الختم الأسطواني^(٣٢) (ينظر شكل ٤)(كذلك الأشكال ١٥، ١٦) أيضا تظهر أرتباط البطل العاري كأحد أتباع الإله أنكي(Aia).

الألواح الفخارية :

تعد الألواح الفخارية من النتاجات الفنية المهمة، التي وجد فيها الفنان الرافديني مساحة فنية أكبر بالمقارنة مع الأختام الأسطوانية، في تفيذ جوانب متنوعة من الحياة الاجتماعية والأقتصادية والسياسية والدينية والأدبية ،أذ كانت من النتاجات البسيطة في التقنية ويمكن أعدادها في قوالب فخارية عادة ، وبهذا كانت من النتاجات الواسعة الانتشار لاسيما في العصر البابلي القديم ، وسهامت في فهم جوانب مختلفة للحياة الرافدية^(٣٣) .

جاء تمثيل شخصية البطل العاري"لامو" في الألواح الفخارية بصفاته المميزة، وبشكل لا يختلف في الموضوع كشخصية تصارع حيوان، أو كشخصية تعكس مفهوم ديني يرتبط بالحماية،أذ يظهر عادة بشكل متاضر ويمسك كل منهما رمز او عمود ينتهي بشعار يمثل الإله شمش^(٣٤) (ينظر الأشكال ١٩-٢٠)، وقد ظهر في لوحة فخاري مهم يعود للعصر الأشوري الحديث وجد في صنوق من الأجر، كان قد دفن أسس مبنى في مدينة أشور، وهو بوضعية وقوف أمامي بينما الجذع صورت بشكل جانبي وهو يمسك بكلتا يديه أيضا رمز غير واضح ،ولكن هنا لم يظهر عاريا وإنما يرتدي تورة ذات حزام عريض وينزل منه شريطين للأسفل والأهم من ذلك أنه دون على ذراعيه نص يذكر "أخرج شيطان الشر" و"أحضر شيطان الخير"(ينظر شكل ١٧)، هذا يعطينا دلالة واقعية وكما عرفنا سابقا في كل النصوص المدونة أن شخصية البطل"لامو" كانت من الشخصيات التي عمد الفنان الى تمثيلها سواء بشكل تماثيل أو ألواح فخارية لتدفن في الأسس للمداخل والأبواب لطرد الشر والشرور^(٣٥).

نظرة جديدة حول شخصية البطل العاري "لاخمو" لخامو في ضوء ختم أسطواني غير مدروس من المتحف العراقي

ثالثاً: نظرة جديدة حول شخصية البطل العاري "لاخمو" في ضوء ختم أسطواني غير مدروس من المتحف العراقي طبعة ختم أسطواني:

تظهر شخصية البطل العاري "لاخمو" في مشهد نادر لطبعة ختم أسطواني يعود على الأرجح إلى العصر الأكدي، مصنوع من الحجر وبقياس ٢ سم الطول و ٦ ملم السمك، وهو محفوظ في المتحف العراقي، (ينظر شكل ٢١) ومايلفت انتباها في هذا المشهد أن الفنان جعل من شخصية البطل العاري شخصية رئيسة بحد ذاتها^(٣٦)، على عكس ما نراه في أغلب المشاهد التي جاءت فيها هذه الشخصية، والتي كانت في الغالب كشخصية ثانوية تتبع الآلهة أنكي، أو كموضوع ثانوي يرتبط بحماية الحيوانات والدفاع عنها من خطر الحيوانات المفترسة، أو كجزء من مشهد ديني، أو حتى كشخصية ثانوية ضمن مشاهد الصراع كما هو الحال في مشاهد الصراع مع الرجل-الثور على سبيل المثال^(٣٧).

ونستطيع أن نقدم بعض الملاحظات لهذا المشهد، أولاً" من الناحية التقنية أن المشهد لم يتم تتفيد بوضعيّة عمودية كما هو حال العديد من المشاهد الفنية التي تم تتفيدتها على الأختام الأسطوانيّة، وبحسب توزيع عناصر المشهد وقراءته إذا كانت من اليمين أو اليسار أو حتى من وسط المشهد عندما تكون الشخصية الرئيسية تحت مركز الاهتمام، ولكن هنا نفذ المشهد بوضعيّة أفقية لتعطي أمتداد طولي من أعلى رأس الشخصية وحتى أخمص القدمين، ونرى في هذا التفريز الفني غاية مقصودة لأبراز كل تفاصيل الشخصية مع العناصر الثانوية، والأهم من ذلك أن هذه الوضعيّة تعطي انطباع أنها جاءت ساقطة على الأرض، وهذا ما ينتج عند درجة الختم الأسطواني على الطين الطري فتظهر بوضعيّة السقوط، وثانياً" هي الوضعيّة العامة لشخصية البطل العاري في المشهد الفني (ينظر شكل ٢٢).

وصف المشهد :

جاء المشهد الفني بتمثيل فني فريد، أذ أحتل البطل العاري "لاخمو" المشهد الأكبر كشخصية رئيسة على خلاف ما نشاهده في أغلب مشاهد الأختام الأسطوانيّة، والتي يظهر فيها عادة

نظرة جديدة حول شخصية البطل العاري "لاخمو" لخامو في ضوء ختم أسطواني غير مدروس من المتحف العراقي

شخصية ثانوية تابعة للإله أنكي، أو كجزء من مشاهد الصراع في مواضع الحماية كما لاحظنا.

يظهر الرأس كبيراً وبملامح بارزة العيون لوزية الشكل والأنف المستقيم والفم المطبق وله لحية طويلة مرتبة بشكل نهاية مدبة تصل إلى الصدر، وهي على شكل خطوط عمودية ويعتمر غطاء رأس دائري منخفض، وتظهر على جنبي الوجه ثلاثة خصلات من الشعر الملتوى للأعلى، البدن عاري ورشيق وتظهر الذراعين وهما تمتدان على جنبي الجسم للأسفل ومفتوحتان كما نلاحظ ذلك حتى من وضعية الكفين، وعند الخصر هناك حزام مربوط على شكل أربعة لفات ينتهي ببروز عند العقدة في الجانب الأيمن المواجه للناظر، وتظهر الساقين بوضعية جانبية وهما رشيقتان ومفتوحتان من الأسفل، أذ تبدو اليسرى وهي متراجعة إلى الخلف، أما الجزء الأعلى من البدن فيظهر بوضعية أمامية وهذا هو أسلوب فني لأبراز الملامح الفنية^(٣٨).

ترافق شخصية البطل العاري مجموعة من الحشرات الأرضية، وهي تحيط بشخصية البطل من الجانبين وهي موزعة بالتساوي خمسة في كل جانب، اثنين من الأعلى عند الكتف والذراع في كل جانب وثلاثة إلى الأسفل من الجسم أبتداء من الخصر حتى الساقين، وتبدو هذه الحشرات وهي تقترب من الجسم لتتغذى عليه.

ونستطيع أن نميز اثنين من أنواع الحشرات التي تظهر في المشهد وهي الخنساء السوداء والقزحية(المردان)^(٣٩).

إن القراءة العامة للمشهد الفني تجعلنا نقدم قراءة وتحليل ربما تختلف عن التفسيرات المشاهدة التي جاءت بها هذه الشخصية، والتي أرتبطت بمفهوم الحماية والخير والعطاء المرتبطة بالإله أنكي(أيا)، فالمشهد العام هنا يختلف تماماً فالوضعية العامة التي جاءت بحسب التنفيذ الفني وبشكل أفقى ساقط هو أمر مقصود، وحتى في تفاصيل وضعية هذه الشخصية فتظهر ساقطة على الظهر والذراعين مفتوحة وحتى الساقين، والجزئية الثانوية المهمة التي جاءت في المشهد هي مجموعة الحشرات التي أحاطت بالجسم لتتغذى عليه كلها تعطي انطباع أنه "بطل قد سقط صریعا"^(٤٠).

نظرة جديدة حول شخصية البطل العاري "لاخمو" لخامو في ضوء ختم أسطواني غير مدروس من المتحف العراقي

هذا يقودنا الى شخصية البطل "أنكيدو" في ملحمة كلacamش وهو الرجل الوحشي الذي عاش في الغاب ،وكان يعيش مع الحيوانات ولايفقه معنى الحياة المدنية حتى تم استدراجه من قبل أحد الصيادين بالاتفاق مع البطل كلacamش وذلك بخدعة المومس ،وبعدها أصبح صديقا مقربا للبطل كلacamش وخاضا سوية مغامرات عدة ومنها مقتل الوحش خمبابا في غابة الأرز ،وبعد عودة البطلين الى مدينة الوركاء أعجبت الإلهة عشتار بالبطل كلacamش وطلبت منه الزواج غير أنه نبذها وأنقص منها ،وهذا جعلها تشكيه ألى والدها الإله أنو لينتقم لها من كلacamش .

عند هذه النقطة أجتمعت الآلهة وقررت أن يكون الموت من نصيب البطل "أنكيدو" لأنه من البشر العاديين على خلاف كلacamش الذي كان ثالثي مادته من الآلهة ،ويأتي ضمن سياق الملحمة مرض البطل أنكيدو وأخذت تظهر عليه علامات الموت التي أفجعت كلacamش وهو يرى صديقه يذهب الى نهايته، وبعد موته لم يواري كلacamش جثة صديقه أنكيدو من هول الواقعه عليه وتركه حتى أكله دود الأرض ،هذا ماجاء في وصف ملحمة الخلود الرائعة .

إن النتاجات الفنية لم تقدم لنا صورة فنية متكاملة للنتاجات الأدبية ،لأنها في العادة تكون في الأساس بشكل قصص أو حكايات شعبية توارثت عبر الأجيال ،وأحيانا تكون قصص أو ملاحم فيها شيء من الحقيقة تم تداولها ودونت بأسلوب أدبي رائع وهذا ما تميز به الأدب الرافديني،والفن هو الصورة المعبرة لجانب من الواقع والرؤية الأدبية لبعض النتاجات الأدبية،وربما هذا المشهد الفني هو جزء من "مشهد موت البطل أنكيدو" (٤١) .

ودائما ما تكون شخصيات البطل والبطولة قد ارتبطت بها الكثير من المآثر وتمرور الزمن تتحول الى "أيقونة" ترتبط بعمل الخير والعطاء والشجاعة وهذا ما نجده بكل التمثيلات الفنية التي جاءت بها شخصية "البطل العاري" "لاخمو" .

**نظرة جديدة حول شخصية البطل العاري "لامو" لخامو"
في ضوء ختم أسطواني غير مدروس من المتحف العراقي**

الهوماش:

- 1- CAD,L,P.41:b; Lambert,W.G.,“The Pair Lahmu—Lahamu in Cosmology”, Orientalia,NOVA SERIES, Vol. 54, No. 1/2,(1985), pp. 189–202.
- 2- Wiggermann,F.A.M,Mesopotamia Protective Spirits The Ritual Texts,Groningen,1992,p166.;Amiet,P,La Glyptique Mesopotamienne Archique,Paris,1961,pl.40.fig612.;Black.J,Creen.A,Gods,Demons and Symbols Of Ancient Mesopotamia,Texas,2003,p144.
- 3- Nijhowne.J,Politics,Religion, and Cylinder Seals,Astudy of Mesopotamian Symbolism In The Second Millennium B.C,BAR,International Series 772,England,1999,p44.
- 4- CAD,L,P.41:b.
- 5- CAD,L,P.42:a.
- 6- Lambert,W.G., Babylonian Wisdom Literature, Oxford (1960), (Lambert BWL), 128:38.
- 7- CAD,L,P.42:a.
- 8- Craig,j.a, Assyrian and Babylonian Religious Texts being Prayers, Oracles, Hymns &c. vol. 1,Leipzig,1895.(= Craig, ABRT), 2, 8, r. i: 1.
- 9- King,L.W, Enuma Elish,the Epic Of Creation,2010.(En.el.),I,P 141.
- 10- Black.J,Creen.A,2003,Fig9,p17.
- 11- CAD,L,P.42:a.
- 12- Barton,G.A., Sumerian Business and Administrative Documents From The Earliest Times To The Dynasty Of Agade, PBS, Vol.9, Philadelphia,1915,30:2.
- 13- Borger,R ,Die Inschriften Asarhaddons König von Assyrien Published in(Afo,9),Germany (1967),(Borger Esarh), 33:10.
- 14- Borger,R ,Die Inschriften Asarhaddons König von Assyrien Published in(Afo,9),Germany (1967),(Borger Esarh), 87:24.

**نظرة جديدة حول شخصية البطل العاري "لامحو" لخامو
في ضوء ختم أسطواني غير مدروس من المتحف العراقي**

- 15- Langdon,S., Die Neubabylonischen Konigsinschriften, Leipzig, (1912). (VAB,4), 222, ii :16.
- 16- Abteilung,V., Vorderasiatische Schriftdenkmäler Der königlichen Museen Zu Berlin, Leipzig, 1908 . (VAS,6), 213, ii :15
- 17 - Bottéro, J., Texts Économiques et Administratifs ,Paris (1957), (ARM,7), 102:2.
- 18 - Schroeder,O., Keilschrifttexte Aus Assur Verschiedenen Inhalts .Wissenschaftliche Veröffentlichung Der Deutschen Orient-Gesellschaft 35, Leipzig(1920). (KAV), 98:9.
- 19 - Nijhowne.J,1999,P44,Tab(5.9).
- 20 - Amiet.P,La Glyptique Mesopotamienne Archique,Paris,1977,Pl.40,No.612.
- 21 - Collen.D,Catalogue of The Western Asiatic Seals In The British Musem ,Cylinder Seals II,Akkadian Post Akkadian Ur III-periods,London,1985,No.33–76.
- 22 - Porada.E,"The Collection Of The Pierpont ,Morgan Library",Cropus of Ancient Near East Seals In North American Collections,Vol.1,Washington,1948,Pl.24,fig.154,Pl.52,fig.359,362E.
- 23 - Black.J,Creen.A,2003,P114,fig.91.
- 24 Wiggermann,F.A.M,1992,p166.;Amiet,P,Paris,1961,pl.40.fig612.;Black.J, Creen.A,Texas,2003,p144.
- 25 - Black.J,Creen.A,2003,P75.
- 26 - Black.J,Creen.A,2003,P131.
- 27 - Collen.D,1985,NO.191.
- ٢٨ - الجواري،منى ماهود مسلم،الأختام العيلامية وتأثرها بحضارة بلاد الرافدين،أطروحة دكتوراه غير منشورة،جامعة بغداد-كلية الآداب-قسم الآثار،٢٠٢٣،ص ٢٢٤،٢٠٢٣،شكل ١٥٤.
- 29- Frankfort.H,Cylinder Seals ,London,1939,p88,Pl.XVII.
- 30- Ibid,p88,Fig29.

نظرة جديدة حول شخصية البطل العاري "لاخمو" لخامو" في ضوء ختم أسطواني غير مدروس من المتحف العراقي

31- Nijhowne.J,1999,P98,Fig.237.

32- Ibid,p97,Fig.171.

٣٣ - الجميلي، قصي صبحي عباس، "الواح وقطع فخارية غير مدرosaة من موقع أور محفوظة في المتحف العراقي"، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، جامعة بغداد/ كلية الآداب، العدد ٦٢، ٢٠١٧، ص ٤٢١-٤٢٠.

34-Douglas.E,Buren.V,Clay Figurines of Babylonia And Assyria, London, 1930, Pl.LIII,Figs,253,255,254.

35- Black.J,Creen.A,2003,P17,Fig.9.

٣٦ - ختم أسطواني محفوظ في المتحف العراقي (مصادر/قرار/٢٠٢١/١١٩) غير مدروس يحمل الرقم (٢٤٢١٠٣-م ع).

37- Amiet. P, 1977 ,Pl.40,No.612; Porada. E, 1948, Pl.24, fig.154, Pl.52, fig.359,362E.

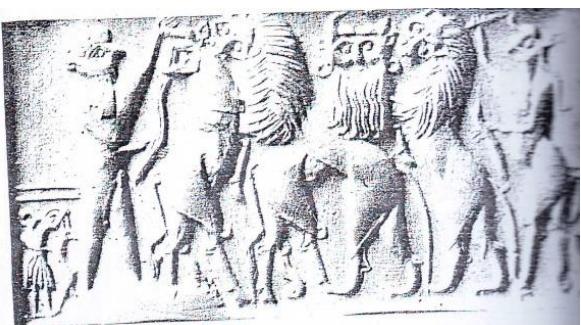
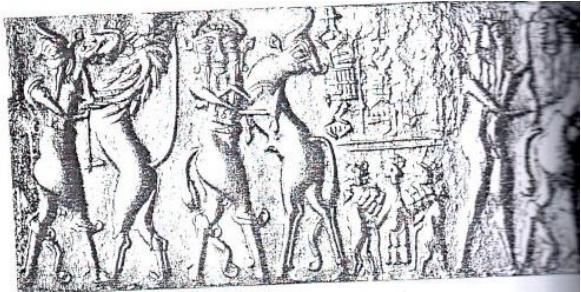
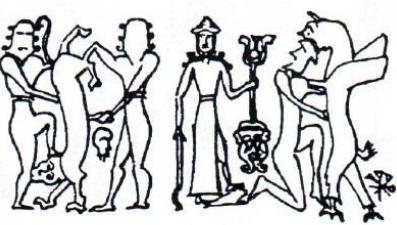
٣٨ - ختم أسطواني محفوظ في المتحف العراقي (مصادر/قرار/٢٠٢١/١١٩) غير مدروس يحمل الرقم (٢٤٢١٠٣-م ع).

٣٩ - ختم أسطواني محفوظ في المتحف العراقي (مصادر/قرار/٢٠٢١/١١٩) غير مدروس يحمل الرقم (٢٤٢١٠٣-م ع).

٤٠ - تعد ملحمة كلكامش من أروع النتاجات الأدبية التي قدمها لنا الأدب الرافديني والتي تدور حول الموت والخلود في مفهوم وفكر الإنسان العراقي القديم وقد دونت باسلوب أدبي رائع وعلى الأرجح أنها كانت في البداية عبارة عن مجموعة من القصص تعود للعصور السومرية الأولى ولأهميةها فقد تم جمعها في ملحمة واحدة وصلت ألينا في ١٢ لوح طيني ضمن المكتبة الملكية العائدة للملك الأشوري أشوربانبابال(٦٦٨_٦٢٦ق.م) بینظر لمزيد من المعلومات حول موت موت أنكيدو طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، بغداد، ١٩٧٦، ص ١١٣-١١٦، وحول الملhma:المصدر نفسه، ص ١٠٥-١٢٦.

**نظرة جديدة حول شخصية البطل العاري "لاخمو" لخامو"
في ضوء ختم أسطواني غير مدروس من المتحف العراقي**

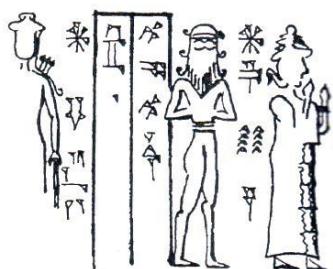
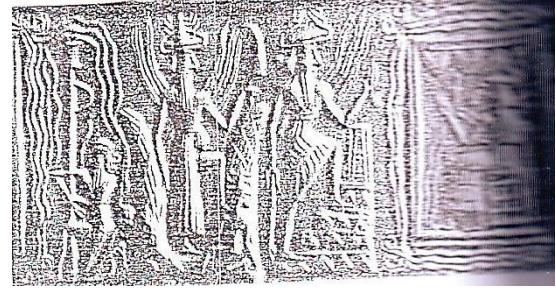
الأشكال

الشكل	نوع النتاج والموضوع الذي ظهرت فيه شخصية "لاخمو" بشكل (رئيسي، جزئي)	رقم الشكل
	ختم أسطواني (مشهد صراع) (جزئي)	١
	ختم أسطواني (مشهد صراع) (جزئي)	٢
	ختم أسطواني (مشهد صراع) (جزئي)	٣

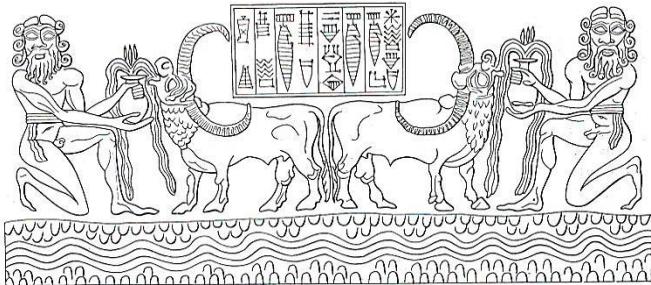
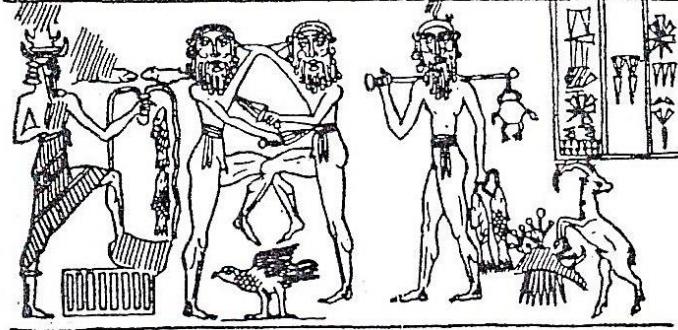
**نظرة جديدة حول شخصية البطل العاري "لامحو" لخامو
في ضوء ختم أسطواني غير مدروس من المتحف العراقي**

	ختم أسطواني (مشهد صراع)(رئيسي)	٤
	ختم أسطواني(مشهد صراع)(رئيسي)	٥
	ختم أسطواني(مشهد دينى)(جزئي)	٦
	ختم أسطواني (مشهد صراع)(جزئي)	٧

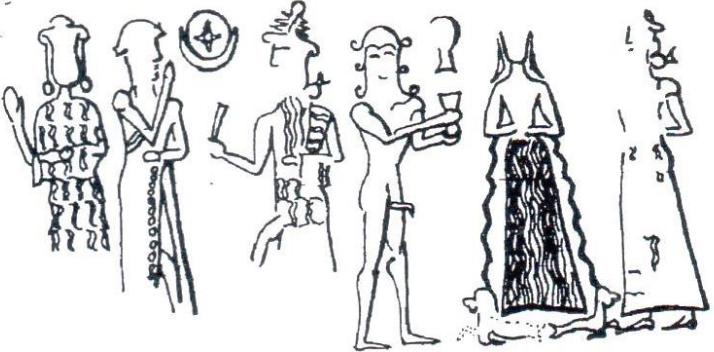
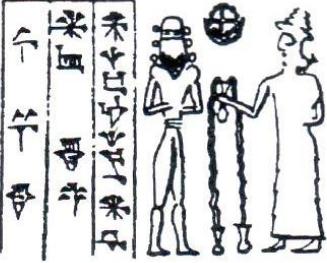
**نظرة جديدة حول شخصية البطل العاري "لامحو" لخامو
في ضوء ختم أسطواني غير مدروس من المتحف العراقي**

	ختم أسطواني (مشهد ديني) (جزئي)	٨
	ختم أسطواني (مشهد صراع) (جزئي)	٩
	ختم أسطواني (مشهد ديني) (جزئي)	١٠
	ختم أسطواني (مشهد ديني) (جزئي)	١١

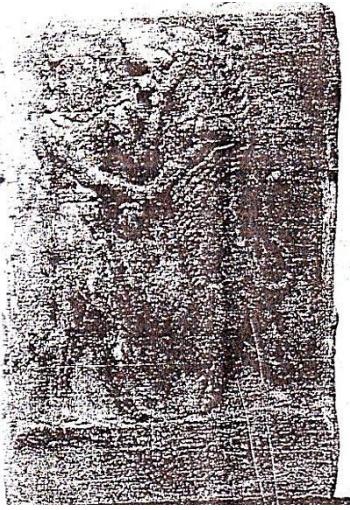
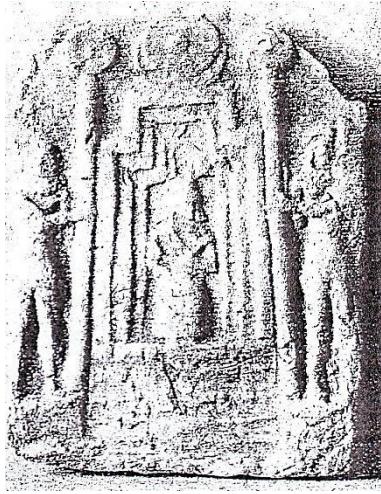
**نظرة جديدة حول شخصية البطل العاري "لامحو" لخامو
في ضوء ختم أسطواني غير مدروس من المتحف العراقي**

١٢	ختم أسطواني(مشهد رعاية الحيوانات الأليفة)(رئيسي)	
١٣	ختم أسطواني(مشهد ديني)(جزئي)	
١٤	ختم أسطواني(مشهد ديني)(جزئي)	

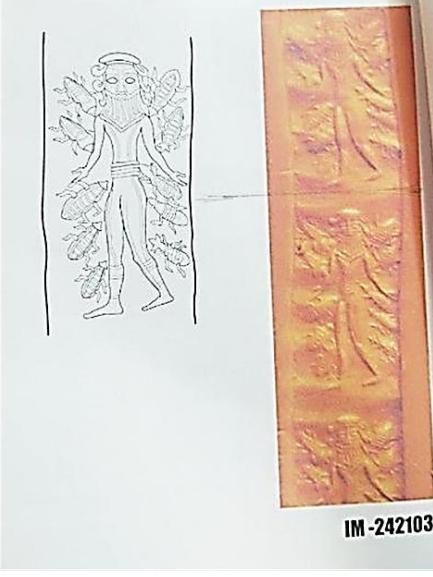
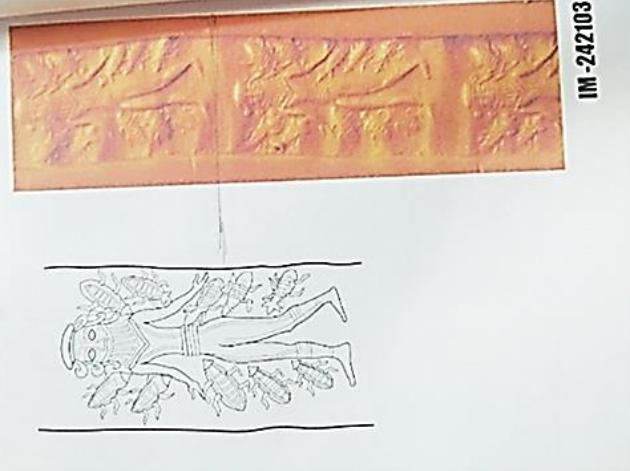
**نظرة جديدة حول شخصية البطل العاري "لامحو" لخامو
في ضوء ختم أسطواني غير مدروس من المتحف العراقي**

	ختم أسطواني (مشهد ديني) (جزئي) ١٥
	ختم أسطواني (مشهد ديني) (رئيسي) ١٦
	لوح فخاري (مشهد ديني) (رئيسي) ١٧

**نظرة جديدة حول شخصية البطل العاري "لامحو" لخامو
في ضوء ختم أسطواني غير مدروس من المتحف العراقي**

	١٨ لوح فخاري (مشهد صراع)(رئيسي)
	١٩ لوح فخاري(مشهد ديني)(رئيسي)
	٢٠ لوح فخاري(مشهد ديني)(رئيسي)

**نظرة جديدة حول شخصية البطل العاري "لاخمو" لخامو
في ضوء ختم أسطواني غير مدروس من المتحف العراقي**

 <p>IM -242103</p>	<p>٢١</p> <p>ختم أسطواني (يظهر فيه البطل العاري "لاخمو" بموضع رئيسى)، تم تعديل مشهد الختم بصورة عمودية لتوضيح المشهد</p>
 <p>IM -242103</p>	<p>٢٢</p> <p>طبعه الختم الأعتيادية عند دحرجة الختم بصورة أفقية</p>

خطة الكتابة في ضوء كتاب بدائع السلك لابن الأزرق

الغرناطي (ت ١٤٩٠ - ٥٨٩٦)

The writing plan in hte light of the book Bada'i Al-silk by Ibn Al-Azraq Al-Gharnati (d.896 AH/1490 CE)

هديل عبدالخالق جميل مصطفى النعيمي

Hadeel Abdel-Khaleq Jamil Mustafa Al-Nuaimi

أ.م. د. نبراس فوزي جاسم

Prof. Nibras Fawzi Jassim Hassan, Ph.D

خطة الكتابة في ضوء كتاب بدائع السلك لابن الازرق الغرناطي (ت ٤٩٠ / هـ ٨٩٦ م)

هديل عبدالخالق جميل مصطفى النعيمي

أ.م. د. نبراس فوزي جاسم

الملخص

تُعد الكتابة من الصناعات التي أولتها الحكومات القديمة أهمية كبيرة ومكانة عالية إذ لعبت دوراً بارزاً في الحياة السياسية والثقافية، حتى أصبحت إحدى الوسائل لنشر الدين ودعامة من دعائم الدولة وبنائها وتطورها، فأخذت بعدها تطوريّاً وجاء هذا التطور نتيجة تعدد مصالح الدولة واتساعها فأصبحت الكتابة مكانة مهمة وعدت من اشرف المناصب بعد الخلافة، ووسيلة من وسائل الحكم بسبب اتساع الدولة الإسلامية، وقد أخذت تلك الوظيفة تتطور وصولاً لمملكة غرناطة، وأخذ يمارس وظيفة الكتابة الكثير من أهل العلم والفضل والأدب.

Summary

Writing is one of the industries that the old governments attached great importance and a high position to, as it played a prominent role in political and cultural life, as it became one of the means to spread religion and a pillar of the state's foundations, building and development, so it took an evolutionary dimension and this development came as a result of the multiplicity and expansion of the state's interests, and for this reason writing has become an important place as I returned to one of the most honourable positions after the caliphate, and it is considered one of the highest industries, and a means of governance due to the expansion of Islamic state, and this job took the development until I returned to one of the most important and prestigious jobs in the kingdom of Granada, and many people of knowledge, virtue and literature practiced the job of writing.

أولاً: نشأة الكتابة^(١)

تُعد الكتابة من الصناعات التي أولتها الحكومات القديمة أهمية كبيرة ومكانة عالية إذ لعبت دوراً بارزاً في الحياة السياسية والثقافية، فعند مجيء الإسلام تطورت الكتابة وأصبحت إحدى الوسائل لنشر الدين ودعامته من دعائم الدولة وبنائها وتطورها، فقد أكد الدين الحنيف على تعلمها في بداية دعوتهم وأن يعتنوا بالكتابة وأعطوها جل اهتمامهم وقد ذكر لنا ابن خلدون "الكتابة وما يتبعها من الورقة فهي حافظة على الإنسان حاجته ومقيدة لها عن النسيان وبلغه ضمائير النفس إلى البعيد الغائب ومخلدة نتائج الأفكار والعلوم في الصحف ورافعة رتب الوجود للمعاني"^(٢).

لم تبق الكتابة على ما كانت عليه سابقاً بل أخذت بعداً تطوريّاً وجاء هذا التطور نتيجة تعدد مصالح الدولة واتساعها فمدة حكم الأمويين التي امتدت من سنة (٤١-٦٦٢ هـ / ٧٥٠ م)، حتمت عليها أن توظف لكل وظيفة أو خطة كاتب يكون مسؤولاً عن تحرير أو تدوين الإيرادات والنفقات كلاً حسب وظيفته ومنهم: كاتب الرسائل وكاتب الخارج وكاتب الجند وكاتب الشرطة وكاتب القاضي^(٣) ولهذا أصبحت للكتابة مكانة مهمة إذ عدت من اشرف المناصب بعد الخلافة، وتُعد من أعلى الصناعات، ووسيلة من وسائل الحكم بسبب اتساع الدولة الإسلامية^(٤).

برز دور الكتابة واستخدمت كأداة للتخطاب والمكاتبات ووسيلة لضبط أمور الدولة، ولأهمية هذه المهنة فقد اوجدت الدولة الأموية في الأندلس سياسة اصطناع الأسر والذى عد من اساسيات سياساتهم حتى نقلوا سياسة التوريث التي استحدثوها طوال مدة حكمهم لتلك المهن حتى ورثت هذه الخطوة في أسر معينة فقد امتازت هذه الأسرة بالمكانة الأدبية الفذة وبرزت هذه الأسر في عهدي الإمارة والخلافة.

وقد أخذت تلك الوظيفة تتطور حتى عدت من أهم الوظائف المرموقة في مملكة غرناطة، ومارس وظيفة الكتابة الكثير من أهل العلم والفضل والأدب، وقد ذكر لنا القلقشندي بعض ما تستلزم الكتابة بقوله "العلم بكل نوع من أنواع الكتابة والاشتمال على البيان الدال على لطائف المعاني والتي هي زبد الأفكار وجواهر الألفاظ، التي هي حلية الاسلنة، وزيادة العلم، وغزاره الفضيلة، وذكاء القريبة، وجودة الرؤية، وفيها يتنافس أصحاب المناصب

الخطيرة والمنازل الجليلة"^(٥) وقد ذكر لنا المقربي بقوله "وأما الكتابة فهي على ضربين أعلاهما: كاتب الرسائل، وله حظ في القلوب والعيون عند أهل الأندلس، وشرف سماته الكاتب، وبهذه السمة يخصه من يعظمها في رسالة، وأن أهل الأندلس كثيروا الانقاد على صاحب هذه السمة، لا يكادون بغفلون عن عثراته لحظة، فإن كان ناقصاً عن درجات الكمال، لم ينفعه جاهه ولا مكانة من سلطانه من سلطط الألسن في المحافل والطعن عليه وعلى صاحبه، والكاتب الآخر هو كاتب الزمام"^(٦).

١- خطة الكتابة:

الكتابة في اللغة: مشقة من الفعل كتب ويقال كتب يكتب كتاباً وكتابة، أي جمع حروفه^(٧) والكاتب عند العرب يعرف بالعالم والكتاتيب تأتي بمعنى جمع الكاتب^(٨) ويدرك ابن منظور "أن الكتابة تعود إلى الفعل كتب أي خط، فهي صناعة كالصياغة والخياطة.. ويقال اكتب الرجل إذا كتب نفسه في ديوان السلطان"^(٩).

الكتابة في الاصطلاح: فهي صناعة روحانية أي الألفاظ التي يتخيلها الكاتب وينقلها من مخيلته إلى صفحات كتابه، كتبت باله حمانية دالة على المراد بتوسط نظمها وهي الخط الذي يخطه القلم وتقيد به تلك الصورة التي كانت في مخيلته لتصبح محسوسة ظاهرة بعدهما كانت افكاراً باطنية، وهذا يدلل لنا أن كل ما يتصوره الذهن ويتخيّله الوهم يدخل تحت مسمى مصطلح الكتابة حتى عدت من الوظائف التي لا يمكن الاستغناء عنها في الملك^(١٠) وقد وضح ابن خلدون بقوله "أن الخط والكتابة من عداد الصنائع الإنسانية، وهو رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في التنفس، وثاني رتبة من الدلالة اللغوية وهي صناعة شريعة، إذ أن الكتابة من خواص الإنسان التي يميز بها عن الحيوان"^(١١) ويدرك أيضاً بقوله " فهي تطلع على ما في الضمائر وتنادي به الأغراض إلى البلاد البعيدة، فتضغب الحاجات وقد دفعت موانة المباشرة لها ويطبع بها على العلوم والمعارف وصحف الأولين وما كتبوه من علومهم وأخبارهم، فهي شريعة بهذه الوجوه والمنافع وخروجها في الإنسان من القوة إلى الفعل إنما يكون بالتعليم وعلى قدر الاجتماع وال عمران"^(١٢).

وتتصحّح أهمية الكتابة في القرآن الكريم إذ قال الله سبحانه وتعالى: «أَقْرَا بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ كُلَّا إِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ أَقْرَا وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلِمَ بِالْقَلْمَنْ عَلِمَ إِنْسَانًا مَا لَمْ يَعْلَمْ»^(١٣). قوله تعالى «وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ»^(١٤). ومن خلال تلك الآيات الكريمة التي تبين لنا أهميتها عند الله سبحانه فقد خصها بها ملائكته فهي عنده عظيمة.

٢ - أنواع الكتابة في الأندلس:

عُرف في الأندلس نوعان من الكتاب وهم:

أ- كاتب الرسائل: وله حظ في القلوب والعيون عند أهل الأندلس، ومن أراد أن يعظمه يخاطبه باسم الكاتب، وبهذه السمة يخصه من يعظمه، وأهل الأندلس كثيراً الانتقاد على صاحب هذه السمة، لا يكادون يغفلون عن عتراته لحظة، فان كان ناقصاً عن درجات الكمال لم ينفعه جاهه ولا مكانه من سلطنه من سلطنة السن الناس في المحافل والطعن عليه وعلى صاحبه^(١٥) وذكر لنا ابن خلدون ان المكان الذي يعمل فيه كاتب الرسائل عرف باسم ديوان الرسائل إذ كان هذا الديوان يعمل على إعداد وصياغة المكاتبات الرسمية التي تصدر عن الأمير أو الخليفة^(١٦) فلهذا كاتب الرسائل احتل ارفع المناصب، فهو اقرب الأشخاص للحاكم مقدماً على من سواه من الموظفين كونه يشرف على المراسلات الخاصة بشؤون الإدارة وترتيبها ليعرضها على الحاكم الأموي ليستشيره بكتابة الردود فهو لسان الحاكم، فلذلك اشترط أن يكون من ذوي الكفاءة في فنون الكتابة^(١٧).

ب- كاتب الزمام: وهو يعرف بكاتب الجبهة^(١٨) والجدير بالذكر أن هذه الوظيفة لم يقلدوها نصراانياً أو يهودياً، كون صاحب هذه الوظيفة مكانة سامية من الدولة الأموية فلا يمكن للنصراني أو اليهودي أن يحتل تلك المنزلة من الأمير أو أصحاب الشأن^(١٩) فضلاً عن ذلك كله كان صاحب الزمام يعتمد في عمله على الاحتفاظ بسجلات الدولة التي تحتوي على الإيرادات من الواردات أو المصارف والتي بحد ذاتها تعد سر من أسرار الدولة فلا يمكن ان يتقلدها إلا المسلمين^(٢٠).

وقد ذكر ابن الأزرق الكتابة بأربعة مسائل أساسية وفي بعضها اختلاف، فقد ذكرها مرة كوظيفة سياسية وضعها في ركن ترتيب السلطانية باسم الكتابة^(٢١) وأخرى عد الكتابة بأنها صنعته في فصل اكتساب المعاش بالكسب والصنائع كصناعة شريفة^(٢٢) فوصفها أيضاً

قائلاً "هي رسوم واشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس وحافظة للإنسان حاجته"^(٢٣) والثالثة ككلمة، تتمو وت تكون لدى الإنسان وتدخل في فكرة التربوي والتعليمي^(٢٤) والرابعة في باب اكتساب العلوم بصيغة تعليمها عندما ذكر الكتابة والقراءة عن أهل الأندلس^(٢٥).

وعلى ما يبدو أن ابن الأزرق تأثر في موضوع الكتابة بعبدالحميد الكاتب (ت ١٣٢ هـ / ١٧٥٠ م)^(٢٦) وبأبن خلدون عاد ما رواه عن الكاتب في صناعة وشروط الكتابة التي يجب مراعاتها في اختيار السلطان لكتابه، وقد ذكر أن عبدالحميد الكاتب احسن من استوعبها في رسالته إلى الكتاب وهي عبارة عن تأكيده بأنها صناعة وكان كتابها في "شرف الجهات من أهل الأدب والمرءة والعلم والرواية"^(٢٧)، ويصفهم صاحب مستودع العالمة فيقول "السنة الملوك بكل أوان وصدر كل ديوان وأقلامهم المصيبة كم اذهبت من مصيبة"^(٢٨).

وكذلك ذكر القلقشندي بأن الكتابة اشرف مناصب الدنيا بعد الخلافة فيذكر نصا نقا عن ابن المفع "الملوك احوج إلى الكتاب من الكتاب إلى الملوك"^(٢٩).

ومن ذلك يتبيّن لنا وقد سقنا ذلك في الصفحات السابقة ان الكتابة صناعة ضرورية وشريفة وأنها تكسب أصحابها عقلاً وقوّة لاستعمالها على علوم وانتظار من دون غيرها^(٣٠).

فابن الأزرق لم يجتهد ليخرج بتلك النتيجة إلا من خلال ما تم الاطلاع عليه من سبقه من آراء المؤرخين، فرأيه في الكتابة نابع من الدور الذي تؤديه في الحياة الاجتماعية والفكرية والثقافية والسياسية، فقد وضع لها في مؤلفه مكانة سياسية إذ عدت ضمن المراتب السلطانية لارتباطها المباشر بالحاكم، وبسبب حاجة الدولة العربية الإسلامية إليها في سلامتها التعبير اللغوي من اللحن، والحفاظ على أسرار صاحب الملك فكانت مكانتها رفيعة^(٣١).

ولقد اعتنى سلاطين بنى الأحمر (١٢٣٢-١٢٩٧ هـ / ٤٩٢-٤٩٥ م) بإختيار واستقدام أفضل الكتاب، فهم ترجم الملوك كما يسميهم الفرس^(٣٢) وهذا يدل على الكتاب هم عماد الدولة في السلم وحتى في الحرب، وتقع على عاتقهم الكتابات التي تصدر عنهم إلى السلاطين في الدول الأخرى^(٣٣). وكذلك لم يختص الكتاب فقط بوظيفة الكتابة، فأحياناً نجد السلاطين هم يكتبون الرسائل، ولاسيما اثناء خروجهم من الجيش لغرض الجهاد وما يستدل

على ذلك هو ما ذكره لسان الدين الخطيب عن رسالة ارسلها له السلطان ابو الحاج يوسف الأول أثر استيلائه على أحد الحصون^(٣٤).

٣- شروط اختيار الكاتب:

لم تكن العهود والعصور التي سبقت عصر ابن الأحمر سبباً بتغيير الشروط التي يجب أن تتوافر بمتقلدي الكتابة على العكس فقد بقت سارية بكل وقت وزمان، إذ حرص سلاطين بنى الأحمر على الالتزام بالشروط التي كانت يتحلى بها الكاتب فكانوا يختارون من الكتاب ومن تتوفر فيهم الشروط والصفات الواجبة التي لا يسمح إهمالها لجعل أي كاتب يفوز بمنصبه ضمن الكتاب^(٣٥).

أ- الإسلام: لابد أن يكون الكاتب مسلماً وملماً بالعلوم الدينية كعلوم القرآن والأحاديث الشريفة وأقوال الصحابة والتابعين وكذلك إلى أمثال العرب وسيرتهم، ولكي يكون يؤمناً فيما يكتبه ويمليه، ويؤتقنه به فيما يذره ويأتيه، إذ هو لسان المملكة، والجانب للقلوب بلطف خطابه، فلا يجوز أن يولي أحد غير مسلم، حتى لا يكون عيناً للكفار على المسلمين، ومطلعاً على خفاياهم، فيصلون به إلى ما لا يمكن استدراكه^(٣٦)، وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخِذُوا بِطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَلُونُكُمْ خَبَالًا وَدُؤُوا مَا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبُغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْתُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٣٧) ، والمراد بالبطانة من يطلع على حال المسلمين كالأطلاع على مقدار خزانتهم من المال، وغيرها من اعداد الجيش والخيل والرجال.

ب- التمكن من اللغة والبلاغة وحسن الخط: تعد اللغة العربية هي أداة الكاتب، فلذلك يجب على الكاتب ادراك قواعد النحو والصرف واتقانها ومعرفة اسرارها، فقد اهتم عبدالحميد الكاتب في رسالته لكتاب بعلوم اللغة العربية وعدها من العلوم الضرورية والمهمة لكاتب الرسائل فقال "وابدوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربية فإنها ثقاف السننكم"^(٣٨) ، أي بما تستقيم وتستوي السننكم.

نرى الكثير من المؤرخين ينقلون لنا شروطاً يجب على الكاتب التحلي بها كلاً بحسب رأيه واجتهاده فنرى القلقشندی ينقل لنا ما ذكره المذهب بن مماتي بقوله "ينبغي أن يكون الكاتب أدبياً حاد الذهن قوى النفس، حاضر الحس جيد الحس، حلو اللسان له جراءة

يثبت بها الأمور على حكم البديهة وفيه تؤدة يقف بها فيما لا يظهر له على حد الروية شريف الأنفة عظيم النزاهة كريم الأخلاق مأمون الغائلة، مؤدب الخدام^(٣٩).

وقد وضع ابن الصبر في شرط أن يكون الكاتب قدقرأ من العربية والتصريف، إذ يقول "فأنه احوج الناس إلى هذه العلوم، فأن كان مبرزاً فيها فيما بها على الكمال فزيادة في فضله، وان يكون متكلما بالفاظ الفصحاء لاحقا برتبة البلغاء لا يخفى عنه شيء في المكاتبات ويكثر في المحاورات"^(٤٠).

وأضاف القلقشندي إلى ذلك فيما يحتاج الكاتب إلى معرفته بقوله "معرفة اللغة والنحو والتصريف والمعاني والبيان والبدع، وحفظ كتاب الله تعالى، والكثير من الأحاديث النبوية، وخطب البلغاء ورسائلهم ومكاتباتهم ومحاوراتهم وأشعار العرب والمولدين والمحدثين، وأمثال العرب ومن جرى مجراهم؛ والمعرفة بالتاريخ وأنساب العرب... والمعرفة بصنعة الكلام وكيفية إنشائه ونظمها، وتاليفه، وترصيفه، وما يحمد من ذلك وما يذم"^(٤١).

وأن من أبرز كتاب غرناطة الذي كان آية في العربية والبيان والأدب هو ابو القاسم محمد بن احمد بن محمد السبتي الغرناطي (ت ٤٢٥ هـ / ١٩٢١ م)^(٤٢) وقد امتاز ببراعته ودهائه في اللغة العربية.

يدرك لنا ابن الصيرفي أن من يتولى الكتابة لابد أن يكون "من البلاغة والفصاحة إلى أعلى المراتب وأسمى منزلة، كون لسان السلطان الذي ينطق به ويده التي يكتب بها.. ، فإذا كان جيد الفطرة صائب الرأي، حسن الألفاظ"^(٤٣).

ويذكر القلقشندي ويقول: "اعلم انه لما كانت صناعة الكتابة مبنية على سلوك سبل الفصاحه واقتناء سنن البلاغة، وكانت هذه العلوم هي قاعدة عمود الفصاحه ومسقط حجر البلاغة، قد اضطر الكاتب إلى معرفتها والاحاطة بمقاصدها ليتوصل من خلال ذلك إلى فهم الخطاب وإنشاء الجواب، جاريا في ذلك على قوانين اللغة في التركيب"^(٤٤) ويطلب من الكاتب أيضا أن يكون جيد الخط، وأن جمال الخط وجودته تضيف للكتابة قيمة خاصة، وما يزيد على الكتابة روعة وجمالاً هو المباعدة بين سطورها مع صحتها واستقامتها^(٤٥).

٤- أقسام الكتاب في مملكة غرناطة:

نلاحظ من خلال الأحداث التي دونها لنا المؤرخون عدم اختلاف أقسام الكتاب في مملكة غرناطة عن من سبقوها من العصور والمعهود فنجد:

أ-كتاب السر: وهو مستشار السلطان وسفيره إلى البلدان ويرأس جماعة الكتاب في ديوان الانشاء^(٤٦)، فابن الخطيب كان منفرداً بسر السلطان أبي الحاج يوسف الأول سلطان غرناطة (١٣٣٣هـ - ٧٣٣ م)^(٤٧) فيقر بذلك ويقول "وقدني كتابة سره"^(٤٨)، وفضلاً عن ما تم الإشارة إليها من صفات الكاتب يجب على الكاتب أن يتخل بمجموعة من الصفات الالزمه ومنها: صباحة الوجه وفصاحة اللفظ وطلاق اللسان، وإثارة الجد على الهزل، وتوفيق الفهم وحسن الإصغاء، كما ان اهم تلك الصفات ، يجب أن يكون كاتماً للسر، الأمر الذي يصر القلقشندى عليه ويبين مدى خطورته ويراه ضده ، لا يمكن الاستغناء عنهما فيمن يشغل وظيفة كاتب السر ، فيقول عنها "هذه الصفة هي الشرط اللازم والواجب"^(٤٩).

ب-كاتب المدينة: وقد كان لولاة المدن كتاباً يكتبون لهم مثل الفقيه الكاتب أبي علي حسن بن يوسف الخزرجي، وهو أحد كتاب مدينة اندرش^(٥٠) والكاتب ابن خاتمة الانصاري الذي كتب لوالى مدينة المرية^(٥١)، وأيضاً إبراهيم بن عبد الله بن عبدالعزيز بن اسحاق بن احمد الغرناطي (١٣٦٣هـ / ٧٦٥ م) الذي كتب والده لولاة والرؤساء من أهالي وادي اش^(٥٢) وظل كاتب الزمام الذي تم الإشارة إليه في الصفحات السابقة، تلك الصنعة التي لا يمكن للحاكم الاستغناء عنها^(٥٣).

الهوامش:

^(١) هي خطة أو وظيفة سلطانية وسميت هكذا كون كل كتابة صادرة عن سلطان أو خليفة أو أمير، وكانت تسمى قديماً بصناعة الكتابة وهي صناعة المعاني والألفاظ، حتى عدت من الوظائف المهمة في الدولة الإسلامية وتأتي أهميتها بعد مرتبة الخلافة كون تستقيم بها امور الدولة والسياسة. القلقشندى، صبح الاعشى، ج ١، ص ٣٧؛ العمري، هجيرة، الوظائف السلطانية في الأندلس بين القرنين الرابع والخامس الهجري الحاجابة بامونذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اكلي مهند أو لحاج، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨ م.

^(٢) مقدمة، ج ٢، ص ٤٦.

^(٣) ابن خلدون، المقدمة، ص ٢٠٥-٢٠٦.

خطة الكتابة في ضوء كتاب بدائع السلك لابن الازرق الغرناطي (ت ٤٩٠ هـ / ١٩٩٦ م)

- (٤) حسين الحاج حسن، النظم الإسلامية، (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٧ م)، ص ١٧٩.
- (٥) القلقشندى، صبح الاعشى، ج ١، ص ٨٥.
- (٦) صاحب الزمام: وهو كاتب الجهد نفسه أو صاحب الاشغال الخارجية في الأندلس، وكان بمثابة وزير المالية، المقرى، نفح الطيب، ج ١، ص ٢١٧.
- (٧) اليماني، نشوان بن سعيد الحميري (ت ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحرير: حسين بن عبدالله العمري وأخرون، (بيروت، دار الفكر، ١٤٣٠ هـ / ١٩٩٩ م)، ج ٩، ص ٥٧٥٩.
- (٨) الرazi، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر (ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م)، مختار الصحاح، (بيروت، مكتبة لبنان، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م)، ص ٢٣٤.
- (٩) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٦٩٨.
- (١٠) القلقشندى، صبح الاعشى، ج ١، ص ٥٢-٥١.
- (١١) تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٦٢.
- (١٢) تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٦٢.
- (١٣) سورة الفلق، الآيات من ٥-١.
- (١٤) سورة الانفطار، الآيات من ٩-١٠.
- (١٥) المقرى، نفح الطيب، ج ١، ص ٢١٧.
- (١٦) المقدمة، ص ٦٨٠.
- (١٧) الخلف، سالم، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ج ١، ص ٣٣٨.
- (١٨) والجهد: هو الشخص الذي يكون مسؤولاً متخصصاً في الشؤون المالية النقدية، بمعنى أنه كاتب مهمته استخراج الأموال وقبضها. ينظر: مماتي، الأسعد، قوانين الدواوين، تحرير: عزيز عطية، (القاهرة، الجمعية الزراعية الملكية، ١٣٦٢ هـ / ١٩٤٣ م)، ص ٣٠٤.
- (١٩) المقرى، نفح الطيب، ج ١، ص ٢١٧.
- (٢٠) الخلف، سالم، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ج ١، ص ٣٤٩.
- (٢١) ابن الازرق، بدائع المسلوك، ج ١، ص ٢٤٠.
- (٢٢) ابن الازرق، بدائع المسلوك، ج ١، ص ٣٣٢.
- (٢٣) ابن الازرق، بدائع المسلوك، ج ١، ص ٣٣٢.
- (٢٤) ابن الازرق، بدائع المسلوك، ج ١، ص ٣٦٣.
- (٢٥) ابن الازرق، بدائع المسلوك، ج ١، ص ٢٥٢.
- (٢٦) عبدالحميد الكاتب هو عبدالحميد بن يحيى بن سعد العامري، بالولاء وكان كاتب الخليفة الأموي مروان بن محمد إذ وكان يضرب به المثل بالبلاغة ويقال (فتحت الرسائل بعبدالحميد وختمت بابن العميد، توفي سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م)، ينظر: الزركلي، ج ٤، ص ٦٠-٦١.
- (٢٧) ابن الازرق، بدائع المسلوك، ج ١، ص ٢٤٢.
- (٢٨) ابن الأحمد، مستودع العلامة، ص ١٨.

خطة الكتابة في ضوء كتاب بدائع السلك لابن الازرق الغرناطي (ت ٤٩٠ هـ / ١٩٦٥ م)

- (٢٩) الفلقشندی، صبح الاعشی، ج ١، ص ص ٦٥-٧٣.
- (٣٠) ابن الازرق، بدائع المسلک، ج ٢، ص ٣٣٣.
- (٣١) ابن خلون، المقدمة، ج ٢، ص ٦٥.
- (٣٢) الجھشیاری، ابو عبدالله محمد بن عبدوسن الوزراء والكتاب، تھ: حسین الزین، (بیروت، دار الفکر الحدیثن
- . ٩١٤٠٩ھ/١٩٨٨م)، ص ٩.
- (٣٣) موسی بن حسن الموصلي، البرد الموسوي في صناعة الانشا، تھ: عفاف سید صبرة، (بیروت، دار الكتب العلمية
- . ١٤١١ھ/١٩٩٠م)، ص ٧.
- (٣٤) ابن الخطیب، ریحانة الكتاب ونجمة المنتاب، ج ٢، ص ٦٣.
- (٣٥) الفلقشندی، صبح الاعشی، ج ١، ص ٩٣.
- (٣٦) الفلقشندی، صبح الاعشی، ج ١، ص ٩٣.
- (٣٧) سورة آل عمران، الآية ١١٨.
- (٣٨) الجھشیاری، الوزراء والكتاب، ص ٧٥.
- (٣٩) صبح الاعشی، ج ١، ص ص ٩٩-١٠٠.
- (٤٠) ابنت الصیرفی، علی بن منجبن (القاهرة، مطبعة الواعظ، ١٣٢٣ھ/١٩٠٥م)، ص ص ١١-١٢.
- (٤١) صبح الاعشی، ج ١، ص ٢١.
- (٤٢) النباهی، ابو الحسن علی بن عبدالله بن محمد المالقی الأندلسی (ت ٧٩٢ھ/١٣٩٠م)، المرقبة العلیا، (بیروت، دار الأفق الجديدة، ١٤٠٣ھ/١٩٨٣م)، ج ١، ص ١٧١.
- (٤٣) ابن الصیرفی، قانون دیوان الرسائل، ص ١٠.
- (٤٤) الفلقشندی، صبح الاعشی، ج ١، ص ٢١٩.
- (٤٥) موصی بن حسن الموصلي، البرد الموسوي في صناعة الانشا، تھ: عفاف سید صبرة، (بیروت، دار الكتب العلمية،
- . ١٤١١ھ/١٩٩٠م)، ص ٧.
- (٤٦) ابن خلون، المقدمة، ج ١، ص ٣٢٥.
- (٤٧) ابن الخطیب، الاحاطة، ج ٤، ص ٢٨٢.
- (٤٨) ابن الخطیب، اللمحۃ، ص ١٢٩.
- (٤٩) الفلقشندی، صبح الاعشی، ج ١، ص ٨.
- (٥٠) اندرش: مدینة من اعمال المربیة على نهر تسمى باسمها، المقری، نفع الطیب، ج ١، ص ١٦٦؛ ابن الاحمر، نسیر فرائد الجمان في نظم فحول الزمان، تھ: محمد رضوان الجداية، (بیروت، دار الثقافة، د.ت)، ص ٣٠٧.
- (٥١) احمد بن علی بن خاتمة الاندلسی، دیوان ابن خاتمة الانصاری، تھ: محمد رضوان، (بیروت، دار الفکر،
- . ١٤١٥ھ/١٩٩٤م)، ص ٢١.
- (٥٢) العسقلانی، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، تھ: محمد سید جاد الحق، (القاهرة، ام القری للطباعة والنشر، د.ت)، ج ١، ص ٢٩.
- (٥٣) المقری، نفع الطیب، ج ١، ص ٢١٧.

**The ascendancy and fall Italian
domination in southern Red Sea Arabian
During The first half of the twentieth
century A.D**

Dr. Saeed bin Ali Abdullah Al-Shahrani

College of Arts and Letters

Department of Arabic Language & Literature

Section History

University of Bisha

**The ascendancy and fall Italian domination in southern Red Sea
Arabian During The first half of the twentieth century A.D**

Dr. Saeed bin Ali Abdullah Al-Shahrani

Abstract:

This paper reviews several theories underlying the ascendancy and fall Italian domination in southern Red Sea during the first half of the twentieth century, by analyzing original sources.

Since 1901 There was an agreement and coordination between Italy and England and France on the division of spheres of influence in the region, Italian interests in that district have been emphasized to secure the political and economic influence of Italy in the Yemen and Eritrea. On 1929 a change occurred in Italy's policy when it separated its relations with Yemen and establishing a relationship of friendship and alliance with Ibn Saud, but he to grant the British companies' concessions in the western coastal region to use the British as a barrier against the augmented Italian threat in the southern part of the Red Sea. In August 1940, when Italy declared war on Britain succeeded British forces eliminated Italian Empire in East Africa, and the Saudi-Italian relations were frozen under British pressure.

The analysis hopes to provide findings for future understanding to explore the goals and methods of imperialist countries to control the strategic regions the basin Red Sea as The Italian embraced 's principle that the " keys to the Mediterranean are found in the Red Sea", the Role Britain in exclusion of Italy from the territories of western and southern Arabia, the Red Sea to protect British interests, and the role Kingdom of Saudi Arabia to confront the imperialist for insurance the road to two Holy Mosques.

keywords:

Red Sea - Italian domination – British - Saudi Arabia.

The ascendancy and fall Italian domination in southern Red Sea Arabian During The first half of the twentieth century A.D

The importance of this study is due to the importance of the security of the Red Sea region in insurance the road to Two Holy Mosques whereas Hajj is of paramount importance to the Kingdom of Saudi Arabia for religious, political, and economic reasons.

After the opening of the Suez Canal the Italian interest in the Red Sea region increased, and after failed to gain territory she desired in Tunisia, she looked for other areas of colonial expansion in Africa Acting with the encouragement of the British. The Italian foreign secretary Mancini¹ embraced 's principle that the keys to the Mediterranean are found in the Red Sea as a political strategy to become a stronger European state, especially in the context of Italy's alliance with Germany and the Austro-Hungarian empire. He sought to colonial politics were complementary to continental ones which limit itself to commercial interests, rather than territorial expansion² so he believed the territory of Assab purchased by the Italian company Rubattino in 1869 was Italian territory rather than foreign territory under Italian sovereignty, and this status merited the imposition of Italian law, rather than consular law³.

with the death of Emperor Yohannis of Ethiopia, Italy gained an opportunity to expand her colony. When Menelik of Shoa fought his political rivals for the Ethiopian throne, he took arms and ammunition from the Italians, in return, Menelik recognized Italy's. Italian expansion inland was stopped, sharply and dramatically after battle of Aduwa in March, 1896. the result confined Italy to the coastal areas until after World War I, this battle revealed the danger to would-be colonial powers from modern arms in native hands. These events established Italian interests in the region. they later joined the British in protesting the arms market at Djibouti⁴.

Observations of the French Ambassador contain no allusion to the export of arms from Djibouti to the opposite Arabian Coast for re-exportation to that of Africa. As this is the manner in which the traffic is chiefly conducted, it will doubtless be necessary again to approach the French Government on the subject. Before doing so, however, I have thought it advisable to consult the Italian Government⁵. In November 1901 the memorandum by Consul-General Hayes Seidler, on the subject of the trade in arms at Djibouti and danger arising therefrom to possessions Italy in East Africa, was used as content for proposals for concerted action by the Governments of Italian and French and Britain

The ascendancy and fall Italian domination in southern Red Sea Arabian During The first half of the twentieth century A.D

Government with a view to the suppression of the traffic arms. On the 27 August 1901 Sir Monson was instructed to call the attention of the French Government to the inconvenience caused to the British and Italian Governments by the unrestricted arms trade in arms at Djibouti⁶.

There was an agreement and coordination between Italy and England and France on the division of spheres of influence in the region. In February 1911 the British government confirmed its willingness to cooperate to some degree with Turkey to prevent the traffic in arms along the Yemeni coast, either in virtue of existing agreements between Italy, England and France, or by the exercise of supervision by means of a warships, But it will not in any way abdicate the matter of principle, which affects prestige, and should be fully preserved, in order to preserve the common interests and reciprocal agreements concerning the Red Sea between Italy and England, and in order to prevent certain causes and opportunities of abuse, which would in turn lead to grave incidents⁷. On 25 May 1911 Came in enclosed draft of a protocol between Italy, England and France for the suppression of the contraband trade in arms ammunition in the Ottoman territorial waters in the Red Sea and the neighboring zone : The Marchese imperial well-known agents Italian, English and French in the Red Sea are authorized in the same way as the commanders of warships to follow up the matter of the flag and if necessary to inspect the cargo either by their desire or at the request of the commanders of the Turkish warships, without distinction between the flags of the three powerful officials⁸.

During the Italo-Turkish War (1911-1912) Italian military activity moved to the Red Sea. The Italian Navy besieged the ports of the Red Sea, such as the siege of the port of Hodeida on January 25, 1912, and the detention of the Italian destroyer Articles, the steamer Tuna on January 26, 1912, and the steamer Woodcock, and the Italian corvette Calabria on 2 February 1912 and again detained by the Italian corvette Elba on 27 March 1912⁹. During the Turkish-Italian war of 1911-1912, Italy entered into relations to The Idrisi and provided him with arms.

we are read In Report dated 17 January 1916 contained letter from Brigadier-General Price, Political Resident, at Aden, about Idrisi' visit at Jizan: " no Italian officers were allowed to land on his soil and Trade from Djibouti, Massawa and Asab comes in dhows via Kamaran to Meidi. It is wise to acquiesce in the return of trade by this dhow from Meidi to the three above

The ascendancy and fall Italian domination in southern Red Sea Arabian During The first half of the twentieth century A.D

mentioned foreign ports of the African coast, more especially that the Idrisi remarked that many of the Arab importers of Meidi and Jizan were Italian subjects from Massawa and Asab. This trade from the foreign parts of the African side largely increases our naval patrol's vigilance. We cannot, however, stop it without offending our French and Italian friends, who already have met the Resident's wishes by considerably cutting down the flow of kerosene oil and also by limiting the number of dhows per month. in this time Britan are closed All southern Red Sea Arabian ports to trade by exception are All goods carried from Aden, Perim, and Kamaran to Meidi and vice versa, which will be taken by Cowasjee, Dinshaw, and Brothers steamers and by no other means. Goods from Djibouti, Massawa and Assab in the French and Italian dhows respectively will be carried between those ports and Medi and none other Idrisi port. These dhows will be reported to the Port Officer in Cameroon to obtain special licenses, and any vessel in violation of this order will be stopped by the Maritime Patrol”¹⁰. This Report shows Britain control about the southern Red Sea Arabian ports in During The beginning of the twentieth century A.D.

We Read in Memorandum by the India Office at September 1916: Italy was not a party to the Anglo-Russo-French agreement regarding the Arab State, and while it is almost certain that she will object to the allotment of Mersina and Adana to France, it is possible that she will also object Article 10 (of M. Cambon’s note of 9th May 1916), which is in fact directed against her. And she may yet claim a sphere of influence, short of territorial possession, in the Yemen. Italian interests in that district have been emphasized in imperialist press it means that the really important matter is to secure the political and economic influence of Italy in the Yemen, which is an indispensable complement to Eritrea ¹¹

In January 1917 Sir Frederick Arthur Herzl wrote a memorandum. Its purpose is to illustrate "why the exclusion of Italy from the territories of western and southern Arabia and the Red Sea was essential to British interests". The importance of the Arabia from its geographical position, lying along two of the main approaches to India, the Red Sea and the Persian Gulf a commonplace and Emphasis on the strategical importance of Aden, in addition to being a fortress, Aden is a gateway to overland trade with Yemen, it is The Yemen on Which Italian ambition are mainly fixed¹².

The ascendancy and fall Italian domination in southern Red Sea Arabian During The first half of the twentieth century A.D

The Imam of Yemen hated the Italians who besieged his coast and supported Al-Idrisi with arms and money during the war. From the preceding description of the general political conditions, it must be clear that the appearance of Italy in the Yemen would create in western and southern Arabia a Congestion which would not be limited to that region. These some of the reasons for which we have took the precaution of providing in the Anglo-French Convention that the British and French Governments agree that they will not themselves acquire and will not consent to a third power acquiring territorial possessions in the Arabian Peninsula. For the present purpose, a sphere of influence is equivalent to territorial possessions. In addition, The Italo-Turkish War made Italy the most unpopular of the Christian power in the Islamic world. This unpopularity is enhanced by the Italian methods of colonial administration, and by national characteristics in particular by Italian treatment of the women of subject races, a point on which Muslim opinion is very sensitive¹³.

Towards the end of the year 1916, however the Italian Ambassador in London had made several inquiries to Britain Government about occupation of the Farsan Islands.¹⁴ In 26th January 1917, J. M. Stewart, Major-General, Political Resident, Aden send copy forwarded with compliments to his Majesty's Secretary of State for India, London, about an agreement between Al-Idrisi Said and related to the Farsan Islands, mentioned in it: His minister, (Ba Sahi) declared That the Farasan Islands were belonged to Al-Idrisi before the 30th April 1915, and that, though not specifically mentioned, the Farasan became at once a part and parcel of his sea-board and within the purview of that treaty. On result of the present agreement will be the exclusion of Italian influence in the Idrisi's domains. His minister told me that the Italians were very desirous of concluding agreements with Idrisi to secure a quid pro quo of their long-established connection qui the arms trade and that even now the Italians sent him ammunitions. At the same time the Idrisi scouted the idea of dealing with any power save Great Britain, and to our government he looked for every form of assistance¹⁵. It would also seem desirable to inform the Italian government that all the islands in the Red Sea are formerly under Turkish sovereignty naturally pass to the Arab State and are covered by the protection extended to that State by the Anglo-French agreement, It might further be pointed out that Farsan Islands are in the occupation of the Idrisi,

The ascendancy and fall Italian domination in southern Red Sea Arabian During The first half of the twentieth century A.D

whose territories under British government are bound by treaty to safeguard, and that the British flag has been hoisted on them duration of the war in token of that obligation¹⁶. Italy, being one of Mussulman Powers bordering on the Red Sea cannot remain different to the question of the equilibrium of power in the Red Sea, and of the political conditions of the Arabia, which faces Eritrea. We ask, therefore, that no Power shall occupy Arabia, that commerce and commercial penetration be free. That the holy places of Islam in the Hijaz be in the Mussulman hands, and that the Farsan Islands upon the coast of Asir be occupied by the Italians¹⁷. The Occupation of the Farsan Islands by Italy would gravely prejudice the political and strategic interests of Great Britain in the Red Sea and the Arabian mainland. Italy is already in possession of the Dahlak Archipelago and port of Massawa on the coast facing the Idrisi's dominations, and if will held the Farsan group as well, it would command, at this point, Read Sea route to India; while, as regards the mainland, she would use the Farsan Islands as base for commercial and political penetration. The exclusion of the Italians from the Farasan Islands is thus an important to Britain interest, and the supplementary agreement with the Idrisi has placed the means of defending this interest in Britain hands, and will not consent to a third power acquiring territorial possession in the Arabian Peninsula, or installing in the Arabian naval bases on the east coast peninsula or on the islands of the Red Sea¹⁸.

At the beginning of the second decade of the twentieth century, Italy shows interest in the eastern coast of the Red Sea. It concentrated its influence in Ethiopia, Eritrea, Yemen and supported Sharif Hussein for try to destabilize the British presence in the Red Sea, for use Yemen as a gateway to the Arabian Peninsula for economic and strategic considerations, so concluded an agreement in 1926 with Yahya Muhammad Hamid ed-Din the Yemen governor, who was needed Italy's support in his conflict with Britain¹⁹.

By the summer of 1925, officials at the Britain Foreign Office's Eastern Department were confronted with two distinct but by now increasingly overlapping issues in the Red Sea: The Imam and Italian activity. There were three main domestic personalities in Arabia: The Imam of Sanaa, who was effectively the ruler of Yemen minus that area controlled by Britain, the Idrisi, who ruled the minor territory of the Asir, and lastly Ibn Saud, ruler of what was to become Saudi Arabia. The Britain Foreign Office, however, had already recognized the potential danger of such activity. Victor Mallet of the Eastern

The ascendancy and fall Italian domination in southern Red Sea Arabian During The first half of the twentieth century A.D

Department believed that Italian interest was stimulated by the possibility of oil in the Farsan Islands, adjacent to the Idrisi's territory. His fear was that the Idrisi might offer an oil concession in return for Italian armaments²⁰. The problem of Italian intrigue in the Yemen was becoming more acute. The port of Hodeidah had been captured by the Imam the previous January. He was now second only to Ibn Saud in terms of power and influence in the Arabian Peninsula. The Foreign Office was beginning to understand just how important the Imam was and the growing significance of his relationship with Italy. The prospect of such an alliance was regarded again with concern by Mallett. Aware of the potential disruption to British communications and trade around Aden and Somaliland, he stated emphatically that "we do not want Italy playing at politics anywhere in Arabia, and sooner or later we shall have to tell her so."²¹

Competition between Britain and Italy for influence in the Red Sea gained momentum. The latter increased its supply of war material to the Imam, while Britain sought to forestall Italian encroachment in the Farsan Islands by allowing British companies, notably the Anglo-Persian Oil Company and the Eastern and General Syndicate, to bid for the oil concession there²². Others began to raise concerns over Italian activities in the region. In July 1926 Lord Birkenhead, the Secretary of State for India, wrote to the Foreign Office, expressing his worry that Italy might gain control over the oil Concession on the Farsan Islands, adding that, if anyone were to gain control of the concessions, they should be British²³. The situation was now serious enough to prompt Chamberlain to remark that "we are engaging in a covert war with Italy, she under the Imam's Flag and we under the Idrisi.²⁴"

In September 1926 the Anglo-Italian debate in the Red Sea suddenly assumed a different complexion with the signing of the Treaty of Sanaa. its roots could be traced back to Britain's failure to come to terms with the Imam at the beginning of 1926 and the obvious disillusionment of the Yemeni leader with British diplomacy²⁵. Within a month of the Treaty being signed, Chamberlain was presented with the opportunity to discuss the matter personally with Mussolini at Leghorn in late September 1926. By then, he had already informed Dino Grandi, Italy's Parliamentary Under Secretary of Foreign Affairs, that a disagreement between two local chiefs was in danger of spilling over to a misunderstanding between Britain and Italy²⁶. In light of this

The ascendancy and fall Italian domination in southern Red Sea Arabian During The first half of the twentieth century A.D

and in view of the memorandum recently presented by Tyrrell, Mussolini suggested to Chamberlain that representatives from both countries should discuss the ongoing situation in the Red Sea and Arabia²⁷. In view of this, occupation of the Asir on one hand and the Yemen on the other could cause conflict between Britain and Italy²⁸. Italian diplomats now appeared to be suggesting the partition of Arabia into two spheres of influence: the Hejaz and Nejd for Britain, the Yemen and Asir for Italy²⁹.

The CID's conclusions arrived in early November 1926.³⁰ It had been agreed that Britain should exclude any European power from the Arabian shores of the Red Sea, and most importantly from the Farsan and Kamaran Islands. The importance of these Islands, in terms of Imperial communications, and the danger posed by Italian occupation under the guise of the Imam, led the CID to suggest that their defense should be undertaken by Britain itself rather than the Idrisi.³¹

On 11 January 1927 Clayton and Graham met Gasparini and Raffaele Guariglia³² in Rome. It was quickly accepted by both parties that British interests revolved around political matters and the security of communications through the region, while Italian interests were commercial in nature and connected with the economic expansion of Eritrea³³. On 15 January, news arrived that Ibn Saud and the Idrisi had signed the Treaty of Mecca, which now put the Asir under the protection and suzerainty of the Ibn Saud. This would undoubtedly shift the balance of power in the region away from the Imam, reinforcing the Idrisi's claims against him, and complicate the Imam's relations with Britain. Italian interests were likely to suffer accordingly. Although the Italian delegates in Rome lobbied Britain to refuse recognition of the treaty, the Foreign Office felt that it could not do so, when it was in amicable treaty relations with both Ibn Saud and the Idrisi, merely to satisfy the dubious claims of a third ruler, with whom Britain had poor relations³⁴.

The Anglo-Italian discussions finally concluded on 10 February with a joint declaration affirming Britain's strategic interests regarding the Kamaran and Farsan Islands, but acknowledging Italian economic interests in the region.³⁵ they had also forced Italy to openly relinquish any political activities and accept a ceiling on its ambitions in the Red Sea.

The ascendancy and fall Italian domination in southern Red Sea Arabian During The first half of the twentieth century A.D

By the close of 1927, Italy came to realize that it had backed the wrong man in the Imam. Now, in the first months of 1928, this impression grew stronger. Not only was the Imam in danger of being eclipsed by Ibn Saud, who by now had taken control of the Asir, he was starting to come to terms with the realities of British power.³⁶

At the beginning of the second decade of the twentieth century, Italy shows interest in the eastern coast of the Red Sea. It concentrated its influence in Ethiopia, Eritrea, Yemen and supported Sharif Hussein for try to destabilize the British presence in the Red Sea, for use Yemen as a gateway to the Arabian Peninsula for economic and strategic considerations, so concluded an agreement in 1926 with Yahya Muhammad Hamid ed-Din the Yemen governor, who was needed Italy's support in his conflict with Britain³⁷.

By 1929, then, Italian policy in the Red Sea was essentially compliant with British desiderata. Although Italy continued to maintain a watching brief on the region, and Arabia especially, into the 1930s, it had been served notice that blatant expansionism would not be tolerated. Any attempt at a "regional" policy in the face of British dominance had been abandoned for the time being. Consequently, public and private utterances from Rome implied that, rather than competing, Italy was now willing to align itself with Britain. Unless it did so, it faced the prospect of losing whatever influence it still possessed in that region³⁸. The Anglo-Italian discussions finally concluded with a joint declaration affirming Britain's strategic interests regarding the Kamaran and Farsan Islands, but acknowledging Italian economic interests in the region.³⁹ they had also forced Italy to openly relinquish any political activities and accept a ceiling on its ambitions in the Red Sea.

In 1933, Fuad Hamza opened negotiations with the Italians regarding concessions for oil exploration in Al-Asha, Asir and the Farsan Islands, and the king approached that in communication with the Italian group. However, he preferred British companies that had the same interest in Asir and the Farsan Islands, and during his visit to Rome in 1934 was that of an oil concession in the Farsan Islands That one of the important subjects discussed with the Italians⁴⁰.

In the 1920s and 1930s, security relations between Saudi Arabia and the Kingdom of Italy were then important. Relations relate to the two countries'

The ascendancy and fall Italian domination in southern Red Sea Arabian During The first half of the twentieth century A.D

mutual interest in balancing the British presence in the Arabian Peninsula, as well as Italian military assistance to the burgeoning Saudi air force. Then, with the end of the colonial era, and especially the loss of the colonies and lands owned by Italy in the Red Sea, the Arabian Sea and the Indian Ocean, one of the most important reasons behind the strong security and diplomatic relations between Italy and Saudi Arabia during that period⁴¹.

The beginning of relations between King Abdulaziz and Italy dates back when he met a delegation of European consuls after entering Jeddah on December 24, 1925 and affirmed the rights of European countries, provided that they did not contradict Islamic law and the country's independence policy⁴². The Italian Consul Fares responded on behalf of the European consuls by congratulating His Majesty the King and emphasizing the respect of all European countries for the Arabs and Islamic peoples and their sanctities⁴³.

On February 2, 1926, the Italian consul informed King Abdulaziz verbally of his government's recognition of him as King of the Hijaz and Nejd, but the official Italian government recognition was delayed four years due cause alliance between Italy and Yemen, and Italy supporting for Yemen right to control Asir. On the other hand, King Abdul Aziz feared Italy's activity in the Red Sea. Italy sought to establish an empire on the southern coasts of the Red Sea, but it faced opposition from Britain, which resorted to concluding a treaty with Imam Yahya, the ruler of Yemen, but it failed because the imam wanted an alliance with Italy to counter British influence in the country. Red Sea took advantage of the failure of Clayton, the British envoy to Yemen, and concluded an agreement of harmony and trade with Yemen in September 1926, which worried the British government and King Abdulaziz bin Saud, who was afraid of Yemen's control of Asir. Especially since Italy began supplying weapons to Yemen in the spring of 1926, which resulted in the conclusion of an agreement between King Abdulaziz and the Emir of Asir in February 1926 to address Italian ambitions in the Farasan Island⁴⁴.

The death of Muhammad al-Idrisi led to a power vacuum in Jizan, which had been bound by a neighborhood treaty with Ibn Saud since 1920. This situation encouraged the Imam of Yemen to occupy Hodeidah and attack Jizan , so Hasan al-Idrisi , took control of Jizan and asked the Italians and the British for support but they refused, Al-Idrisi saw that the only way to stop the

The ascendancy and fall Italian domination in southern Red Sea Arabian During The first half of the twentieth century A.D

Yemenis' advance on his land was to seek Ibn Saud's protection, for save what was left, and signed Treaty of Mecca with Ibn Saud on 21 October 1926 which gave Ibn Saud the right to carry out foreign affairs and stop any aggression against this region, leaving al-Idrisi in control of the interior subject. As a result, Imam Yahya, with his ambitions in Jizan, inter with Saudi Arabia, long period of disagreement, which culminated in the Saudi-Yemeni war. In 1929, a change occurred in Italy's policy towards King Abdul Aziz, when it separated its relations with Imam Yahya and its alliance with Yemen and its interests in establishing a relationship of friendship and alliance with Ibn Saud, as it recognized him as the king of Najd and the Hijaz and its annexes on February 10, 1932, and signed Friendship Treaty between Italy and the Kingdom of Nejd and Hejaz and its Dependencies. The Treaty of Friendship was complemented by a trade agreement. This marked the beginning of an enduring friendship and of promising diplomatic relations between Italy and the King Abdul Aziz Ibn Saud⁴⁵. "With flags flying", wrote Consul Sollazzo in his report on the signing of the Treaty to the Ministry of Foreign Affairs dated 17 February 1932, "Italy is about to take a more active part in the life of this country, which fervently aspires to improve its cultural and economic assets. Italy's unambiguous, loyal policies towards this State, combined with a spirit of deep comprehension of the history of these peoples, will be able, with time and perseverance, to achieve those results that others, who were here before us and were better equipped than us, strove in vain to achieve, being driven by selfishness and hegemonic plans alone". The diplomacy of friendship with Italy was part of Ibn Saud's wider, far-sighted plan to set up relations with the official and unofficial representatives of several countries. The intent was to strengthen the independence and autonomy of his young kingdom by restraining, as far as possible, the "hegemonic plans" of Britain, which had long been active in the strategic area of the Persian Gulf in an attempt to gain exclusive political influence in the region. At the same time, having launched a program to modernize the country and better exploit its natural resources, Ibn Saud was trying to replace – or, at least, to complement – the invasive, self-interested presence of the British with that of other Western countries with the necessary financial means, and technical knowledge and competence⁴⁶. The Treaty of Friendship, solemnly ratified in the presence of Prince Faisal in Rome on 22 April 1932, were also favor Italy's future trade penetration of Saudi Arabia. Having been informed by his son Faisal of the warm welcome he had received

The ascendancy and fall Italian domination in southern Red Sea Arabian During The first half of the twentieth century A.D

in Italy, on 30 April, King Ibn Saud expressed his deep appreciation to the Italian authorities: "I wish to maintain, at all costs, the friendship of Italy, because this friendship is very precious"⁴⁷.

During the 1930s, the spreading influence of Fascist Italy and Nazi Germany became obvious. Italy became a real threat in East Africa, which lay next to Ibn Saud's newly emerging state. This might have been an important reason for Ibn Saud to grant the British companies two concessions in the western coastal region of his realm. His action could have been intended to use the British as a barrier against the augmented Italian threat in the southern part of the Red Sea. This threat became a reality when Italy invaded Ethiopia in 1935-1936 to secure and control the Red Sea and its coasts⁴⁸. Because of the failure of Di Pippo, the Italian government replaced its plenipotentiary minister with a new minister, Giovanni Peresco, in an attempt to restore confidence between the two countries .The Italians in Jeddah also distributed Arabic-language newspapers supporting the Italians against the British, and offered King Abdul Aziz military and economic aid, which angered Britain⁴⁹. The British tried to preserve their interests in the region by confronting Italian anti-British activities⁵⁰.

Therefore, the Saudi government sought arms from Italy, which welcomed military cooperation with Saudi Arabia, especially after King Abdulaziz refused to sign an agreement with Ethiopia in April 1935 due to its strained relations with Italy. This cooperation resulted in accepting the first mission of ten Saudi students for aviation training in Italy in 1936, and sending an Italian flight mission consisting of some Italian pilots accompanied by a gift consisting of three planes for training in Jeddah in 1936.⁵¹ But the Italian mission did not perform its work well, and the planes were not practically fit, and the Italian teachers and engineers remained in Jeddah without work because the planes needed repair and spare parts⁵² Meanwhile, the British refused to extend their aid to the Saudi Air Force⁵³

During the Italo-Ethiopian War in 1935, the Italian High Command in East Africa, led by De Bono, sought to conclude arms deal with Saudi Arabia to supply it with 175 machine guns, cannons, ammunition, ten military trucks and ten tanks of the latest model, in exchange for Italy obtaining 12,000 camels from Saudi Arabia, at a value of 22 million. Italian lira, from which Saudi

The ascendancy and fall Italian domination in southern Red Sea Arabian During The first half of the twentieth century A.D

Arabia gets three million in cash, and the rest is from the value of the arms deal and to secure food for the Italian forces in Eritrea during the war⁵⁴

The Italian Minister Plenipotentiary, Govany Peresco, rushed the Military Intelligence Authority to complete the deal, and Shels Odelo met with King Abdulaziz in Riyadh, and they agreed together on the need to reorganize the Saudi army according to modern systems. Mussolini to de Bono to immediately send weapons samples to Saudi Arabia Carried in complete secrecy by an Italian ship, Naples headed for Jeddah on September 22, 1935However, the deal failed due to the outbreak of the Italian-Ethiopian war in October 1935 and the consequent pressure from the British government on the Saudi government to join the side of Britain. Italian weapons to Saudi Arabia. Despite the fact that Britain landed large quantities of weapons in the port of Jeddah on October 18, 1937, the Saudi government insisted on completing the arms deal with Italy. The Saudi weapon was not available in Italy, and its provision cost the Italian treasury huge sums, which led to the failure of that deal⁵⁵.

The King Abdul Aziz, tried to join the League of Nations under the threat of the Italian activity in the southern part of the Red Sea. But he finally decided not to join due to his old opinion regarding the policy of Mandate and also as a result of the repeated failures of the League of Nations to protect small countries, which became clear after Italy's invasion of Ethiopia in 1936-1937. The British Commissioner in Jeddah, Sir Reader Bullard, stated that King Abdulaziz's desire to join the League of Nations ceased completely in 1937.⁵⁶

The British sought to establish an Arab radio station in Jeddah, similar to the Italian Radio Bari⁵⁷, and the British Arab Radio began broadcasting from the British Broadcasting Corporation (BBC) in January 1938, but it was not effective in the face of the experience of the Italian radio, which exploited Arab feelings of hostility against Britain⁵⁸. Therefore, Britain sought direct negotiation with the Italians in April 1938 without involving King Abdul Aziz in issues affecting his kingdom⁵⁹. The Anglo-Italian agreement was signed in Rome in April 1938, which stipulated that the two parties be committed to ensuring the territorial integrity of Saudi Arabia and Yemen, preserving their independence, and abandoning About obtaining a privileged position of a

The ascendancy and fall Italian domination in southern Red Sea Arabian During The first half of the twentieth century A.D

political nature in any region belonging to Saudi Arabia or Yemen, and that no other country acquires a distinguished political position in either Saudi Arabia or Yemen, and that the two countries do not interfere in any conflict between them and do not interfere in their internal affairs⁶⁰

As a result, both Governments, the British and the Italian, entered into negotiations, which were concluded in April 1938,⁶¹ with the Agreement of Rome, which aimed at avoiding any collisions between the two powers in the Mediterranean and the Red Sea. That agreement provided for an exchange of information about the movements of the armies of the two countries, and also stated that no bases would be established in the region except with the knowledge of the other side. The two sides declared that they should not threaten each other's interests or interfere in Saudi Arabian and Yemeni affairs, as both powers had already secured a strong position in the region. They would also cooperate to prevent any other power threatening their interests in those two countries⁶²

King Abdul Aziz opposed the Rome Convention of 1938 as direct interference in the affairs of his state and placed it under joint British-Italian protection⁶³. And the Kingdom of Saudi Arabia sent an official memorandum to both the British and Italian governments on January 5, 1939, in which it clarified that it was not bound by an agreement to which it was not a party and did not agree to any clause that could limit its freedom and sovereignty⁶⁴. The Italian government responded to the Saudi memorandum on March 11, 1939 that the Italian treaty The British only bind these two countries and do not impose any obligation on Saudi Arabia, and that its relationship with Saudi Arabia is regulated only by treaties and agreements concluded between Italy and Saudi Arabia⁶⁵.

As a result of the Italian-British agreement, Italy obtained a status equal to that of Britain in the Red Sea⁶⁶ And that agreement failed to achieve Britain's goals in reducing Italian influence, as the Saudi request continued to obtain arms from Italy to confront the rebels and address foreign problems, especially after Britain stopped supplying arms to Saudi Arabia since 1929 due to the inability of King Abdulaziz to pay the price of the weapons he obtained. From Britain, as Britain was afraid of the increase in the power of Saudi Arabia in a way that threatens British interests in the Persian Gulf and the south of the

The ascendancy and fall Italian domination in southern Red Sea Arabian During The first half of the twentieth century A.D

peninsula⁶⁷ Saudi Arabia's attempt to obtain arms from France also failed due to King Abdul Aziz's support for the Syrian revolution against France⁶⁸

On 5 January 1939, the Saudi Government, after an intensive study of that agreement, sent a memorandum to the British and Italian Governments, declaring that Saudi Arabia would not be committed to any agreement, and that the Saudi Government was not party to. Therefore, the Saudi Government would not agree to any condition that would restrict its independence and freedom with respect to the Italian-British agreement or any other agreement. Furthermore, the Saudi Government insisted that its relations with them were based on international law and also on its treaties with each of them as one sovereign state with another.⁶⁹ As a result, Britain and Italy, in March 1939, separately replied that the agreement only concerned the obligations of Britain and Italy and did not impose any commitment on Saudi Arabia. Also, each of them acknowledged that its relations with Saudi Arabia were in accordance with international law and according to its treaty with Saudi Arabia.⁷⁰

However, King Abdulaziz's attitude toward the colonial powers, mainly Britain, France and Italy and their interests in the Middle East which might threaten his political independence, and his hatred of the Mandate policy, seem to have been the main reason underpinning his desire to develop wide international relations with those international powers which had no colonial interests in the Arab World. The reality is that the security of region the Red Sea was and still is closely linked to the security of the Two Holy Mosques, and the instability of that region was necessarily constituted a danger to the security of the Two Holy Mosques. So Saudi diplomatic during 1930s witnessed various initiatives toward the United States of America, the Soviet Union and Germany. These were put into effect through several official visits conducted by the Saudi Foreign Minister, Prince Faisal and also through commercial agreements and the granting of oil concessions⁷¹.

On 1 September 1939, Hitler invaded Poland which led to the outbreak of the Second World War. The war brought with it new challenges to Saudi diplomatic. During the difficult days of 1940, with the resulting victories of Germany against the Allies, which led to the fall of France and Italy's military alliance with Germany, some of King Abdulaziz's advisors were content that the Axis power would win, but he did not share their view; he looked forward

The ascendancy and fall Italian domination in southern Red Sea Arabian During The first half of the twentieth century A.D

to the ultimate victory of the Allies, and based his actions on this belief and hope. Despite his personal views in favor of the Allies, and also his strong belief that Britain would not be defeated, the King recognized that neutrality was the best policy to protect the internal affairs of his state from interference by either side, or from any attack by the victor at the end of the war. Especially to secure the pilgrims who come annually to the Holy House of God from all over the world, therefore King Abdulaziz officially declared his strict neutrality and maintained it in order to avoid bringing his country under the direct influence of either side, and resisted all attempts by both sides to involve him⁷².

In August 1940, Italy declared war on Britain and succeeded in expelling the British forces from Somalia. However, the British forces managed to restore Somalia, occupy Ethiopia, and restore Haile Selassie to the throne on April 6, 1941. The Italian Empire in East Africa was eliminated.⁷³

In spite of Saudi Arabia declared its neutrality, but the conflict soon began to cause growing difficulties for king Abdul-Aziz. Soon after Rashid Ali al-Gaylani's nationalist revolt in Iraq (openly supported by the Italians) and the spreading of the war fronts, the British authorities began to pressure the Saudi authorities into breaking their relations with Italy for security reasons, requiring the immediate closure of Italian diplomatic offices in Jeddah. Thus, after ensuring that the Legation of Turkey would take care of Italian interests in Saudi Arabia, on the morning of 8 February, the Italian diplomat, Luigi Sillitti (who had taken over from Giovanni Persico four years earlier) left Jeddah, heading for Riyadh to meet King Ibn Saud who wanted to greet him personally. The meeting took place on 15 February in the presence of the Crown Prince and the influential politician, Yussuf Yassin. Recalling the decades of friendship, King Ibn Saud told Sillitti that the pleasure of meeting the representative of the Italian government was not cancelled by the reasons and circumstances related to the constant pressure of the British, which he was not able to resist. In the meantime, on 19 February 1942, the Italian foreign minister wired his ambassador in Ankara, asking him to thank the Turkish government for agreeing to take care of Italy's interests in Saudi Arabia, stressing that "the diplomatic relations between Italy and Saudi Arabia should be seen as being interrupted rather than broken"⁷⁴.

The ascendancy and fall Italian domination in southern Red Sea Arabian During The first half of the twentieth century A.D

The British pressured Saudi Arabia to sever relations between it and Italy. Indeed, on December 31, 1941, the Minister of Finance of the Saudi government informed the Italian Minister Plenipotentiary in Jeddah that the Italian Commission no longer had a presence in Jeddah. The Italian Ministry of Foreign Affairs commissioned the Turkish Commission to take care of Italian interests. The Italian Foreign Minister expressed his regret and denounced the position of Britain, which used its influence to force an independent, neutral country to sever its relations with a friendly country. On February 2, 1942, the Italian Minister Plenipotentiary to the Saudi Minister of Finance expressed his regret over the decision taken by the Saudi government to close the Italian Legation based on British pressure, and said that the Italian government was More regrettable, given the firm and steady friendship between Italy and Saudi Arabia, and this made Italy consider the closure of the Italian Royal Commission in Jeddah as a temporary measure caused by special circumstances of a temporary nature⁷⁵.

On February 5, 1942, Siletti, the Italian Minister Plenipotentiary, met in Jeddah with Khalid Al-Qarqani, the special advisor to King Abdulaziz, and told him that he had received a direct authorization from the King to tell him that this situation had occurred only because of British pressures that could not be confronted as a result of the war, and that King Abdulaziz would like you to explain and convince position of the Italian government⁷⁶.

Thus, after ensuring that the Legation of Turkey would take care of Italian interests in Saudi Arabia, on the morning of 8 February, the Italian diplomat, Luigi Sillitti (who had taken over from Giovanni Persico four years earlier) left Jeddah, heading for Riyadh to meet King Ibn Saud who wanted to greet him personally. On February 15, 1942, King Abdul Aziz received Sillitti in presence of the Crown Prince and the influential politician, Yussuf Yassin, Recalling the decades of friendship, King Ibn Saud told Sillitti that the pleasure of meeting the representative of the Italian government was not cancelled by the reasons and circumstances related to the constant pressure of the British, which he was not able to resist and expressed to him his hope that the officials in Rome would understand his difficult position due to the constant pressure and insistence on the part of Britain, which could not be confronted, given the special situation that existed in his country during the war⁷⁷.

The ascendancy and fall Italian domination in southern Red Sea Arabian During The first half of the twentieth century A.D

on 19 February 1942, the Italian foreign minister wired his ambassador in Ankara, asking him to thank the Turkish government for agreeing to take care of Italy's interests in Saudi Arabia, stressing that "the diplomatic relations between Italy and Saudi Arabia should be seen as being interrupted rather than broken". On the other hand, the Italian Foreign Minister wrote a letter to the Minister Plenipotentiary in Jeddah on February 19, 1942, in which he said, "For every good purpose, we affirm that diplomatic relations between Italy and Saudi Arabia are considered suspended and not severed."⁷⁸. Thus, the Saudi-Italian relations were frozen under British pressure, against the will of the two countries.

On 4 November 1947, at the royal palace of Jeddah, the new diplomat representing the newly-born Italian Republic, Filippo Zappi, presented his credentials to Crown Prince Saud. Remembering the last, sad encounter with Sillitti on the eve of his forced departure, the latter warmly expressed his personal appreciation for the re-opening of the Italian Legation and relations between the two countries following the five-year interruption⁷⁹.

Many things had changed in Riyadh since the last meeting. The intrusive British experience was now declining: its place was being taken by the ever-growing American economic influence linked to the exploitation of oil fields, which had been discovered within the area of the concession given to Standard Oil of California (Socal) in 1938. Socal merged with Texaco, forming the Californian Arabian Standard Oil Company (Casoc) whose name changed to the current Arabian American Oil Company (Aramco) in 1944. In 1948, Aramco came to include Standard Oil of New Jersey (Exxon-Ess) and Standard Oil of New York (Socony-Mobil), with a view to completing and consolidating the American multinationals' presence in the Gulf area, replacing the declining British imperialism. The new scenario was immediately clear to the Italian diplomat who, in one of his first reports to the Ministry of Foreign Affairs dated 5 January 1948, wrote: "With the exception of a few works for which Egypt's cooperation has been requested, all the other works have been assigned to the Americans and are guaranteed by the share on the income that Aramco has to pay on a yearly basis. The Government does not seem to worry, because they believe that, unlike other Western powers, the United States has no territorial ambitions in the Near East".⁸⁰

The ascendancy and fall Italian domination in southern Red Sea Arabian During The first half of the twentieth century A.D

on 31 January 1948, Filippo Zappi arrived at Riyadh and was immediately received in audience at the Royal Palace by Ibn Saud, who welcomed him with great warmth. In his report to the Ministry dated 11 February 1948, Zappi wrote: "I was pleasantly impressed and deeply touched by the many attentions and great kindness shown by the king. These are partly due to the wish to consolidate the friendship with Italy and partly to the wish to forget that distant 1942!". Back in Jeddah, Zappi carried on work to raise favor for the Italian Aramco workers' claims as well as to promote the presence of Italian companies in the country. He returned to Italy in August 1949. His successor as head of the Italian Legation in Jeddah, Ugo Turcato, presented his credentials to King Ibn Saud on 17 November 1949 in the course of a solemn ceremony in the presence of the king who attended in order to stress the ancient ties of friendship with Italy. In responding to Turcato's salute with sincere warmth, the king wished for "greater collaboration between the two peoples, including Italy's contribution to the modernization of Saudi Arabia." The greater economic cooperation called for by the king, and which the Italian diplomats had long been striving for, was neither simple nor easy to achieve: at the time, the Saudi Arabian market was de facto monopolized by a handful of large American corporations operating in the sectors of public works, transport and services, while Italian companies – weaker and often lacking the necessary financial resources – struggled to compete. Intensifying and consolidating diplomatic relations was easier, however⁸¹.

In fact, there was a political consideration behind Ibn Saud's step to exclude states which had a colonial outlook, among them Britain, from this concession. noted that good offers, with more advantages than the American one, had been submitted to the King from Germany, Italy and Japan with a view to obtaining concessions in Saudi Arabia, but Ibn Saud agreed to the American offer because the U. S. had no political ambitions in Arabia. Moreover, the British policy of colonialism, especially in Palestine, enraged the King, due to its support for the Zionists, which was made clear by the King through many letters sent by him to the British Government. ' This might be an important reason why King Abdulaziz worked to attract the Americans to the Middle East through commercial relations. He believed that the Arabs required another strong ally as another source of support in their critical situation in Palestine. He told the Arab High Committee that the Arabs should create a

The ascendancy and fall Italian domination in southern Red Sea Arabian During The first half of the twentieth century A.D

strong link with another major foreign power before thinking of resisting Britain. To do otherwise would make resistance an unsafe venture⁸².

Finally, one of the main goals that made King Abdulaziz care about the Red Sea was his keen interest in protecting The Two Holy Mosques in matters that affect the two holiest cities of Islam, Makkah al Mukarramah (Makkah the dignified) and Madinah al Munawwarah (Madinah the illuminated) and he makes every possible effort to the safety of pilgrims.

FOTENOTE:

¹ Pasquale Stanislao Mancini, the Italian minister of foreign affairs from 1881 to 1885, pioneer of imperialism Pasquale Stanislao Mancini.

² Zampaglione, A., (2023). to Claim a Colony: The Evolution and Impact of Italian Colonial Land Laws in Eritrea from 1884 to 1907, Columbia University, 22.

³ Nicola Camilleri, (2020). “Colonial Subjects and Others: Racism and Inequality during Italian Rule in the Horn of Africa,” Northeast African Studies 20, no. 1-2: 31.

⁴ Baer, G.W., (1967). The Coming of the Italian-Ethiopian War, Cambridge, Harvard University Press, , 1-4; James W. Fiscus A., op. cit., pp. 172-173.

⁵ Bidwell, R., L., The Affairs of Arabia, 1905-1906, Vol. I, Part III, p. 76.

⁶ IOR/L/PS/10/193, pp. 65-66.

⁷ IOR/L/PS/10/193, p. 119.

⁸ IOR/L/PS/10/193, p.20.

⁹ IOR/L/PS/10/285

¹⁰ IOR/L/PS/18/B229, pp. 3,4,8.

¹¹ IOR/L/PS/18/B239, p. 3.

¹² IOR/L/PS/18/B274, pp. 1-2.

¹³ IOR/L/PS/18/B274, pp. 2-3.

¹⁴ IOR/L/PS/18/B293A, p. 1.

¹⁵ IOR/L/PS/18/B250, pp. 112-113.

¹⁶ IOR/L/PS/18/B293A, p. 2.

¹⁷ IOR/L/PS/18/B293A, p. 5.

¹⁸ IOR/L/PS/18/B293A, p. 5.

¹⁹ The Italo-Yemeni Treaty of 1926 (also known as the Treaty of San'a) was a treaty between the Kingdom of Italy and Mutawakkilite Kingdom of Yemen. The treaty was signed in September 1926 and was described as a friendship treaty. At the time, Italy was ruled by the fascist National Fascist Party with

The ascendancy and fall Italian domination in southern Red Sea Arabian During The first half of the twentieth century A.D

Benito Mussolini as head of government. The treaty recognized Imam Yahya Muhammad Hamid ed-Din as King of Yemen and acknowledged his claims to Aden. The treaty was renewed on October 15, 1937, after Italy had annexed Abyssinia (present-day Ethiopia).

Christian W. E., (2007). The foreign office and Anglo-Italian involvement in the Red Sea and Arabia, 1925-28, Canadian Journal of History, 22.

²⁰ PRO, E250/176/91 FO 371 10818 No 16858/25 Colonial Office to FO in response to telegram from Resident at Aden, 15 April 1925.

²¹ PRO, E3743/176/91 FO 371 10819 No 27065/25 Colonial Office to FO 24th June 1925. Between April 9 and 14 May, it was stated that there were seven separate instances of Italian activity at Hodeidah.

²² PRO, E3198/367/91 FO 371 11442 No. 55 30/4 Secret 1 May 1926. Acting Consul, Jeddah, to Foreign Office. The acting Consul stated that three airplanes and 116 cases of equipment were landed at Hodeidah by the Italian steamship Lomedano in April 1926. Britain had decided early in 1925 against supplying weapons to any side in this region due to the volatility of the situation.

²³ PRO, E3198/367/91 FO 371 11442 No. 55 30/4 Secret 1 May 1926. Acting Consul, Jeddah, to Foreign Office.

²⁴ PRO, E4253/710/91 FO 371 11448 No 1 Chamberlain minute 29 July 1926.

²⁵ Christian W. E., (2007). the foreign office and Anglo-Italian involvement in the Red Sea and Arabia, 1925-28, Canadian Journal of History, 22.

²⁶ PRO, E369/2660/91 FO 371 C10124/391/90 No. 1270 Chamberlain to Wingfield (Rome) 13 September 1926.

²⁷ I Documenti Diplomatici Italiani [hereafter cited as DDI], Vol IV Settima Serie, (1922-35) (Rome, 1952). Conversation between Mussolini and Chamberlain, Livomo, 30 September 1926.

²⁸ PRO, C/10581/9326/22 FO 371 11401 Chamberlain to Tyrrell, unnumbered Confidential 1 October 1926.

²⁹ H. Erlich, (1920). "Mussolini and the Middle East in the," 206.

³⁰ PRO, E6257/2660/91 FO 371 11448 Sir M. Hankey to FO No. cp. 377 (Secret) 9 November 1926.

³¹ PRO, E/6785/2660/91 FO 371 11488 Chamberlain to Clayton, 10 December 1926.

³² Raffaele Guariglia, head of Mediterranean and Colonial Section of Europe and the Levant 1926-31.

³³ PRO, E266/22/91 FO 371 12235 Clayton to Mr. Oliphant 14 January 1927.

³⁴ PRO, E345/22/91 FO 371 12235 Clayton to FO 15 January 1927.

³⁵ PRO, E376/22/91 FO 371 12235 No 8 Confidential Chamberlain to Clayton (Rome), 27 January 1927.

The ascendancy and fall Italian domination in southern Red Sea Arabian During The first half of the twentieth century A.D

³⁶ PRO, E279/80/91 FO 371 13003 Sir J. Shuckburgh, Colonial Office to Mr. Oliphant, Confidential 11 January 1928.

³⁷ The Italo-Yemeni Treaty of 1926 (also known as the Treaty of San'a) was a treaty between the Kingdom of Italy and Mutawakkilite Kingdom of Yemen. The treaty was signed in September 1926 and was described as a friendship treaty. At the time, Italy was ruled by the fascist National Fascist Party with Benito Mussolini as head of government. The treaty recognized Imam Yahya Muhammad Hamid ed-Din as King of Yemen and acknowledged his claims to Aden. The treaty was renewed on October 15, 1937, after Italy had annexed Abyssinia (present-day Ethiopia).

Christian W. E., The foreign office and Anglo-Italian involvement in the Red Sea and Arabia, 1925-28, Canadian Journal of History, 22 (2007).

³⁸ DDI No. 241 11, Guariglia to Bordonaro, Rome 8 February 1929.

³⁹ PRO, E376/22/91 FO 371 12235 No 8 Confidential Chamberlain to Clayton (Rome), 27 January 1927.

⁴⁰ IOR/L/12/2127

⁴¹ PRO, E250/176/91 FO 371 10818 No 16858/25 Colonial Office to FO in response to telegram from Resident at Aden, 15 April 1925.

⁴² IOR/L/PS/98/302/12;

⁴³ Umm al-Aura Newspaper, (1926). 57, January.

⁴⁴ Mohammad Zaid Al-Kahtani, (2004).17, 128.

⁴⁵ Matteo Pizzigallo, (2013). 17

⁴⁶ Matteo Pizzigallo, (2013). 17-18.

⁴⁷ Matteo Pizzigallo, (2013). 18

⁴⁸ Vassiliev, A. (1998). The History of Saudi Arabia. London, 322.

⁴⁹ Rendel, George, (1957). The Sword and the olive, London, 134 – 135.

⁵⁰ Rendel, George, (1957). 134; F.O. 371/20787E 2467/65, Propaganda in Eastern

Countries and Foreign Activities in the near Middle East, Committee of Imperial

Defence, April 30,1937.

⁵¹ Umm al-Aura Newspaper, (1936). 604, June.

⁵² IOR/L/PS/95/190/6

⁵³ FO. 371/20843 E 4025 /815 / 25, F. O. Minutes, July ١٠ / 1937.

⁵⁴ Matteo Pizzigallo, (2013). 20.

⁵⁵ Italian Diplomatic Documents, G. II, 2, 118; Archivio dell'Ufficio Storico dello Stato Maggiore dell'Esercito Rome, 28th September 1935.

⁵⁶ Public Record Office, FO 406/77, cipher telegram by Sir Reader Bullard, the British Plenipotentiary Minister in Jeddah, to Halifax, the British Foreign Secretary, on 29 January 1939.

The ascendancy and fall Italian domination in southern Red Sea Arabian During The first half of the twentieth century A.D

⁵⁷ Mac Donald, op. cit., p.201.

⁵⁸ F.O.371/79/13. Anglo Italian Relations in Southern Arabia, ۸۷September 29,1937.

⁵⁹ Leatherdale, Leatherdale, Clive: Britain and Saudi Arabia 1925-1989, Frank Cass and Company Ltd, p. 297; Cf. Linabury, George., British- Saudi Arabian Relations 1902-1927, Columbia (1970).

⁶⁰ Gazette Egyptian, April 1938.

⁶¹ American Archives, 890 F. 00/48, despatch from Mr. Childs at the American State Department, Near Eastern Division, on 13 May 1938; American Archives, 890 F. 00/49, despatch from Mr. Childs, at the American State Department, Near Eastern Division, on 20 May 1938

⁶² Public Record Office, FO 407/76, despatch by E. Perth, the British Ambassador in Rome, to Halifax, the British Foreign Secretary, on 8 April 1938

⁶³ F.O. 371/21870 E7054/880/910 Telegram From R.Bullard TO F.O.,November 25,1938; Leatherdale, (1970). 298; Documents of the Saudi Ministry of Foreign Affairs, portfolio 305, file 430/12, in Jeddah, April 16, 1938 CE, corresponding to Safar 16, 1357 AH.

⁶⁴ Documents of the Saudi Ministry of Foreign Affairs, Portfolio 320, File 439/7, Treaties, Jeddah, January 5, 1939 CE, corresponding to Dhu al-Qi`dah 15, 1357 AH; Umm Al-Qura Newspaper,(1939) 750, 8 Rabi` Al-Awwal 1358 A.H. / April 28.

⁶⁵ Umm Al-Qura Newspaper, ,(1939) 750, 8 Rabi` Al-Awwal 1358 A.H. / April 28.

⁶⁶ F.O. 371/ 21908 E100 /3821/25. From Lord Perth, Rome to Sir. Oliphant, July 7,1938.

⁶⁷ F.O. 371/ 17922 E1630 /76/25. From Andrew, Ryan to Colonial Office Warner, February 27,1934.

⁶⁸ F.O.371/20841/E3726/244/25; Documents of the Saudi Ministry of Foreign Affairs, Portfolio 80, File 220/4, June 4, 1933.

⁶⁹ The Saudi Foreign Ministry, Majmu'at al-Mu'ahadat, 1922-1951. Pp. 248-249; Public record Office, FO 371/24589, yearly report by Hugh S. Bird, the British Plenipotentiary Minister in Jeddah, to Halifax dated 18 July 1940; Public Record Office, FO 406/77, despatch from Prince Faisal, the Saudi Foreign Minister, to Sir Reader Bullard, the British Plenipotentiary Minister in Jeddah, on 5 January 1939.

⁷⁰ The Saudi Foreign Ministry, Majmu'at al-Mu'ahadat, 1922-1951. Pp. 249-250; FO 406/77, despatch from Sir Reader Bullard, the British Plenipotentiary Minister in Jeddah, to Prince Faisal, the Saudi Foreign Minister, on 22 March 1939.

The ascendancy and fall Italian domination in southern Red Sea Arabian During The first half of the twentieth century A.D

- ⁷¹ Piscatori, (1983). 34-36; Piscatori, J. (1983a). "Islamic Values and National Interests: The Foreign Policy of Saudi Arabia". In Islam in Foreign Policy. Edited by Adeed Dawisha. London: Cambridge, 34-36.
- Piscatori, J. (1983b). "Ideological Politics in Saudi Arabia". In Islam in the Political Process. Edited by Jams Piscatori. Cambridge: Cambridge University Press.
- ⁷² Public Record Office, FO 371/23269, despatch from Sir Reader Bullard, the British Plenipotentiary Minister in Jeddah, to Halifax, the British Foreign Secretary, on 24 October 1939; FO 371/23271, cipher telegram by Sir Reader Bullard, the British Plenipotentiary Minister in Jeddah, to Halifax, the British Foreign Secretary, on 1 December 1939; Public Record Office, FO 371/23272, despatch from the British Foreign Office to Alan Trott in Jeddah on 24 August 1939; Public Record Office, FO 371/24590, report issued by Halifax to the British Government dated 2 July 1940.
- ⁷³ Matteo Pizzigallo, (1970). 21.
- ⁷⁴ Matteo Pizzigallo, (1970). 21.
- ⁷⁵ Archivio Storico del Ministero degli Affari Esteri Italiano, telegramma di Celetti al Ministero degli Affari Esteri n. 835/113 R, Gedda 2 febbraio 1942.
- ⁷⁶ Archivio Storico del Ministero degli Affari Esteri, Telegramma di Celetti al Ministero degli Affari Esteri, 15 marzo 1942.
- ⁷⁷ L'Archivio Storico del Ministero degli Affari Esteri italiano, incontro del Re Abdulaziz Al Saud con il Ministro Plenipotenziario italiano a Jeddah il 15 febbraio 1942.
- ⁷⁸ Archivio Storico del Ministero degli Affari Esteri Italiano, Telegramma da Ciano a Celetti n. 68/55 R, Roma 19 febbraio 1942.
- ⁷⁹ Matteo Pizzigallo, (1970). 21.
- ⁸⁰ Matteo Pizzigallo, (1970). 21.
- ⁸¹ Matteo Pizzigallo, (1970). 21.
- ⁸² Mohammad Zaid Al-Kahtani, (2004). 190.

List of sources and references I – Sources

- Documents of the Saudi Ministry of Foreign Affairs, portfolio 95, file 190/6, Rabi` al-Aakhir 1355 AH / June 1936 AD
- Italian Diplomatic Documents, Second Series, Volume 2, No. 118.
- Archives of the Historical Office of the High Command of the Army in Rome, Military Information Administration Papers, September 28, 1935.
- Documents of the Saudi Ministry of Foreign Affairs, Portfolio 80, File 220/4, June 4, 1933.

The ascendancy and fall Italian domination in southern Red Sea Arabian During The first half of the twentieth century A.D

Documents of the Saudi Ministry of Foreign Affairs, portfolio 305, file 430/12, in Jeddah, April 16, 1938 CE, corresponding to Safar 16, 1357 AH.

Documents of the Saudi Ministry of Foreign Affairs, portfolio 320, file 439/7, treaties, Jeddah, January 5, 1939 CE, corresponding to Dhul-Qi'dah 15, 1357 AH.

The Historical Archive of the Italian Ministry of Foreign Affairs, a telegram from Celetti to the Ministry of Foreign Affairs No. 835/113 R, Jeddah, February 2, 1942.

Historical Archives of the Italian Ministry of Foreign Affairs, telegram from Celetti to the Ministry of Foreign Affairs, March 15, 1942.

The Historical Archive of the Italian Ministry of Foreign Affairs, the meeting of King Abdulaziz Al Saud with the Italian Minister Plenipotentiary in Jeddah on February 15, 1942.

Historical Archives of the Italian Ministry of Foreign Affairs, telegram from Ciano to Celetti

No. 68/55 R, Rome, February 19, 1942.

American Archives, 890 F. 00/48, despatch from Mr. Childs at the American State Department, Near Eastern Division, on 13 May 1938; American Archives, 890 F. 00/49, despatch from Mr. Childs, at the American State Department, Near Eastern Division, on 20 May 1938.

Documenti Diplomatici Italiani [hereafter cited as DDI], Vol IV Settima Serie, (1922-35) (Rome, 1952). Conversation between Mussolini and Chamberlain,

Gazette Egyptian, April 1938.

Public record Office,

FO 371/24589, yearly report by Hugh S. Bird, the British Plenipotentiary Minister in Jeddah, to Halifax dated 18 July 1940; Public Record Office, FO 406/77, despatch from Prince Faisal, the Saudi Foreign Minister, to Sir Reader Bullard, the British Plenipotentiary Minister in Jeddah, on 5 January 1939.

F.O. 371/20787E 2467/65, Propaganda in Eastern Countries and Foreign Activities in the near Middle East, Committee of Imperial Defence, April 30, 1937.

FO. 371/20843 E 4025 /815 / 25, F. O. Minutes, July ١٠ / 1937.

FO 406/77, cipher telegram by Sir Reader Bullard, the British Plenipotentiary Minister in Jeddah, to Halifax, the British Foreign Secretary, on 29 January 1939.

F.O.371/79/13. Anglo Italian Relations in Southern Arabia, ^v September 29, 1937.

The ascendancy and fall Italian domination in southern Red Sea Arabian During The first half of the twentieth century A.D

FO 407/76, despatch by E. Perth, the British Ambassador in Rome, to Halifax, the British Foreign Secretary, on 8 April 1938.

F.O. 371/21870 E7054/880/910 telegram from R. Bullard

F.O., November 25, 1938.

F.O. 371/ 21908 E100 /3821/25. From Lord Perth, Rome to Sir. Oliphant, July

7,1938.

F.O. 371/ 17922 E1630 /76/25. From Andrew, Ryan to Colonial office Warner,

February 27, 1934.

F.O.371/20841/E3726/244/25.

FO 406/77, despatch from Sir Reader Bullard, the British Plenipotentiary Minister in Jeddah, to Prince Faisal, the Saudi Foreign Minister, on 22 March 1939.

FO 371/23269, despatch from Sir Reader Bullard, the British Plenipotentiary Minister in Jeddah, to Halifax, the British Foreign Secretary, on 24 October 1939;

FO 371/23271, cipher telegram by Sir Reader Bullard, the British Plenipotentiary Minister in Jeddah, to Halifax, the British Foreign Secretary, on December (1939).

FO 371/23272, despatch from the British Foreign Office to Alan Trott in Jeddah on 24 August 1939;

FO 371/24590, report issued by Halifax to the British Government dated 2 July 1940.

The Saudi Foreign Ministry, Majmu'at al-Mu'ahadat, 1922-1951.

Guariglia, R., Head of Mediterranean and Colonial Section of Europe and the Levant 1926-31.

IOR/L/PS/10/193.

IOR/L/PS/10/285

IOR/L/PS/18/B229.

IOR/L/PS/18/B274.

IOR/L/PS/18/B293A.

IOR/L/PS/18/B250.

IOR/L/PS/18/B293A.

IOR/L/PS/18/B293A.

IOR/L/PS/18/B293A 5.

IOR/L/12/2127

PRO, E250/176/91 FO 371 10818 No 16858/25 Colonial Office to FO in response to telegram from Resident at Aden, 15 April 1925.

The ascendancy and fall Italian domination in southern Red Sea Arabian During The first half of the twentieth century A.D

PRO, E3743/176/91 FO 371 10819 No 27065/25 Colonial Office to FO 24th June 1925. Between April 9 and 14 May, it was stated that there were seven separate instances of Italian activity at Hodeidah.

PRO, E3198/367/91 FO 371 11442 No. 55 30/4 Secret 1 May 1926. Acting Consul, Jeddah, to Foreign Office. The acting Consul stated that three airplanes and 116 cases of equipment were landed at Hodeidah by the Italian steamship Lomedano in April 1926. Britain had decided early in 1925 against supplying weapons to any side in this region due to the volatility of the situation.

PRO, E3198/367/91 FO 371 11442 No. 55 30/4 Secret 1 May 1926. Acting Consul, Jeddah, to Foreign Office.

PRO, E4253/710/91 FO 371 11448 No 1 Chamberlain minute 29 July 1926.

PRO, E369/2660/91 FO 371 C10124/391/90 No. 1270 Chamberlain to Wingfield (Rome) 13 September 1926.

Livomo, 30 September 1926.

PRO, C/10581/9326/22 FO 371 11401 Chamberlain to Tyrrell, unnumbered Confidential 1 October 1926.

PRO, E6257/2660/91 FO 371 11448 Sir M. Hankey to FO No. cp. 377 (Secret) 9 November 1926.

PRO, E/6785/2660/91 FO 371 11488 Chamberlain to Clayton, 10 December 1926.

PRO, E266/22/91 FO 371 12235 Clayton to Mr. Oliphant 14 January 1927.

PRO, E345/22/91 FO 371 12235 Clayton to FO 15 January 1927.

PRO, E376/22/91 FO 371 12235 No 8 Confidential Chamberlain to Clayton (Rome), 27 January 1927.

PRO, E279/80/91 FO 371 13003 Sir J. Shuckburgh, Colonial Office to Mr. Oliphant, Confidential 11 January 1928.

DDI No. 241 11, Guariglia to Bordonaro, Rome 8 February 1929.

PRO, E376/22/91 FO 371 12235 No 8 Confidential Chamberlain to Clayton (Rome), 27 January 1927.

PRO, E250/176/91 FO 371 10818 No 16858/25 Colonial Office to FO in response to telegram from Resident at Aden, 15 April 1925.

Umm Al-Qura Newspaper, Issue 604, Rabi` Al-Akher 1355 AH / June 1936

Umm Al-Qura Newspaper, Issue 750, Rabi` Al-Awwal 8, 1358 A.H. / April 28, 1939 A.D.

II - references

Baer, G.W., (1967). The Coming of the Italian-Ethiopian War, Cambridge, Harvard University Press.

Bidwell, R., L., (1971). The Affairs of Arabia, 1905-1906, Vol. I, Part III,

The ascendancy and fall Italian domination in southern Red Sea Arabian During The first half of the twentieth century A.D

- Christian W. E., (2007).** The foreign office and Anglo-Italian involvement in the Red Sea and Arabia, 1925-28, Canadian Journal of History, 22.
- Camilleri, N., (2020).** "Colonial Subjects and Others: Racism and Inequality during Italian Rule in the Horn of Africa," Northeast African Studies 20, no. 1-2.
- Hogarth, D. G., (1922).** Arabia, Oxford.
- Erlich, H. (1988).** "Mussolini and the Middle East in the 1920s: The Restrained Imperialist," in (ed.) Uriel Dann, The Great Powers in the Middle East 1919-1939. London.
- Leatherdale Clive., (1970).** Britain and Saudi Arabia 1925-1989, Frank Cass and Company Ltd.
- George Ogden Linabury, (1970).** British-Saudi Arab Relations, 1902-1927: A Revisionist Interpretation (PhD thesis).
- Piscatori, J. (1983a).** "Islamic Values and National Interests: The Foreign Policy of Saudi Arabia". In Islam in Foreign Policy. Edited by Adeed Dawisha. London: Cambridge.
- Mohammad Zaid Al-Kahtani, (2004).** THE Foreign Policy of King Abdulaziz (1927- 1953) A Study in the International Relations of an Emerging State, (PhD. Thesis) University Leeds.
- Philby, St John, (1948).** Arabian Days.
- Piscatori, J. (1983b).** "Ideological Politics in Saudi Arabia". In Islam in the Political Process. Edited by Jams Piscatori. Cambridge: Cambridge University Press.
- Pizzigallo, M., (2013).** History of an 80-Year-Long friendship: Italy-Saudi Arabia 1932 – 2012.
- Rendel, G., (1957).** The Sword and the olive, London, 1957.
- Vassiliev, A., (1998).** The History of Saudi Arabia. London
- Zampaglione, A., (2023).** To Claim a Colony: The Evolution and Impact of Italian Colonial Land in Eritrea from 1884 to 1907, Columbia University.